

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة الثالثة

العدد السّابع – رجب ١٤٣٦هـ - أبريل ٢٠١٥م

مجلة علميّة، محكّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغة العربية، ونشر قرارات المجمع وآرائه وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه

(تصدر كلَّ أربعة أشهر)

الرّاعي الفخري

مشعل بن سرور الزّايدي

أهداف المجلة

- تهدف المجلة إلى نشر البحث العلميّ في مجالات اللّغة العربية بجميع علومها، ونشر قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه اللّغوية، كما تهدف إلى جمع ومتابعة قرارات المجامع السابقة، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية .. والمفضّل للنشر لديها من البحوث هو:

- الدّراسات التي تخدم اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفية.
- البحوث المعنيّة بدراسة تأصيل وتصحيح وتعريب وترجمة وشرح الألفاظ والأساليب واللهجات والمصطلحات.
- التراث المحقق.

منهاج نشر البحث العلميّ والمقال في المجلة :

١- أن يكون ذا أصالة وجدّة، مبنيًّا على قواعد البحث العلمي، وأن لا يزيد البحث عن ٤٠ صفحة، والمقال عن ١٥ صفحة، وأن يكون بحواشٍ سفلية.

٢- أن لا يكون منشورًا ومقدّمًا للنشر في جهة أخرى، وأن لا يكون مُستلاًّ من بحث سابق للمؤلّف.

٣- أن يقدّم صاحب البحث نبذة موجزة بسيرته العلمية، وملخّصًا عن بحثه باللّغتين (العربية والإنجليزية).

٤- تخضع البحوث الواردة إلى المجلّة للتحكيم العلمي.

٥- كلّ رأي مقرون بالدّليل أو النظر .. يسعُ المجلّة قبوله، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على عنوان المجمع، أو بريده الشبكي :

المملكة العربية السعودية – ص ب: ٦٥٥٩ مكة: ٢١٩٥٥

هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ ٠٠٩٦٦ – جوال: ٥٥٤٠٢١٩٩٩ ٠٠٩٦٦

E.M :m-a-arabia@hotmail.com WEB :www.m-a-arabia.com

رقم الإيداع ١٤٣٤/٧٢٢٢ –تاريخ١٤٣٤/٧/١٩هـ –ردمك ١٦٥٨-٦٥٣٠

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ٢٥ ريالا. وفي خارج الوطن العربي: ٦ دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد ١٥٠ ريالا أو ٥٠ دولارا في الخارج، للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية ٤٠٠ ريال، أو ١٠٠ دولار في الخارج.

ترسل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.**



الهيئة الاستشارية

المحتوى



فاتحة العدد

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد.

هذا هو العدد السابع من إصدارات مجلَّة المجمع في عامها الثالث، وفي طليعتها آراء شريفة لطائفة جليلة من أعضاء المجمع في موضوع كبير، مسّ العالم بعذابه، وأذاقهم من علقمه وصَابه.. إنه الإرهاب!

عرضنا فيه آراء المجمعيين عن دراسة ومداولات، لبث فيها المجمع سبعة أشهر وزيادة .. اختلف المجمعيون في تعريفه، كما اختلف الناس، غير أنّهم لا يكادون يختلفون في معناه اللّغوي المحض.. كما اشتمل العدد على تنبيهين، وستة بحوث، وأربع مقالات، وثلاثين فتوى، وطائفة من أخبار المجمع، وقصيدة عن المجمع.

والبحوث والمقالات التي بين دفَّتي المجلّة، اصطفيناها من مقالات وبحوث كثيرة، ألقيت إلى بريد المجمع، وتقبلها الحاكمون عليها بقبول حسن.. وإنا لفي سرور وجذل من إقبال الباحثين والكاتبين، ولكنّ هيئة المجلة رأت في تلك البحوث بسطًا زائدًا، وإسرافًا في الكلام، ووجدتُ في بعضها تقسيمًا لا حاجة إليه، فأوصت في جلستها الأولى من هذا العامّ، بأن لا تزيد صفحات البحث على أربعين صفحة، وأن لا تزيد المقالات عن خمس عشرة صفحة، وهو الذي رجحه من قبل عدد من أعضاء الهيئة الاستشارية؛ لأنّ ذلك أجمع للبحث، وأحكم للمعاني، وأدنى أن لا يسأم القارئ .. والمجلة بجميع هيئتها تشكرُ لكلّ من قدَّم



بحثًا، أو مقالاً، أو شارك بتحكيم، أو سؤال، أو إجابة، أو نقدٍ، أو ثناءٍ .. والله الموفق، والهادي إلى سواء الصراط.

رئيس المجمع وتحرير المجلة

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

القسم الأول:

القرارات والتنبيهات

أولا: القرار

القرار السابع
لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية
بشأن تعريف مصطلح «الإرهاب»

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فبناءً على دراسة المجمع لموضوع تعريف الإرهاب، والتعريفات التي قدّمها بعض المجمعيين، ونوقشت في مدةٍ كان مقدارها سبعة أشهر، فإن المجمع يقرر ما يلي:

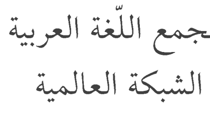
١- يرى المجمع أن التعريف اللّغوي للإرهاب: هو الإخافة والتفزيع.

٢- أما التعريف الاصطلاحي؛ فهو: «**الإرهابُ: الإخَافةُ والتَّفزِيعُ بِغيرِ حَقٍّ**[1]، **بالسَّعيِ في الأَرضِ فَسَادًا، أو بقتلٍ، أو احتِلالٍ، أو غَصْبٍ، أو نَهْبٍ، من فَردٍ عَادٍ، أو فِئةٍ بَاغيةٍ، أو دَولَةٍ ظَالمةٍ**».

وهو مبني على المعنى اللغوي، وعلى ما قدّمه بعض أعضاء المجمع من دراسة وتعريفات، وعلى بعض البيانات السابقة في شرح معنى الإرهاب، ومن أشهرها: بيان وزراء الداخلية والعدل العرب، ومجمع الفقه الإسلامي.. وفي تفصيل القرار تعريفات أخرى، بعضها موجز، وبعضها مطوّل، جديرة بالاعتبار والنظر.

---

(١) سوف يأتي تفصيل موضوع القرار عن هذا القيد.



٣- الباعث على مشاركة المجمع في التعريف بمصطلح «الإرهاب»، هو اليقين بأنّ للغة جانبًا لا يجوز إهماله في تحقيق المصطلحات، وتدقيق المعاني.

٤- يرسل القرار إلى الجهات ذات العلاقة بموضوع الإرهاب.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم . . .





موضوع قرار

مصطلح «الإرهاب»، وتعريفه

لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

الحمد لله، والصّلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .. وبعد:

فقد ناقش المجمع موضوع تعريف الإرهاب، الذي عرضه رئيس المجمع على المجلس العلميّ للمجمع، ثم على الأعضاء المجمعيين، وطال البحث فيه وامتدّ إلى نحوٍ من سبعة أشهر، وقد كشف البحث والجدال في موضوع تعريفه عن آراء معبّرة تشهد لسعة العقل اللّغوي وعبقريته .. ومع أنّ الآراء جاءت مختلفة لم تتفق على رأيٍ واحدٍ، إلا أنّ جمهور المعنيين ارتضوا التّعريف الذي صدر به قرار المجمع. ولجودة التعريفات التي أوردها المجمعيون على اختلافها فإنّنا نثبت تلك التعريفات كما جاءت من مصادرها، ثم نثبت المخاطبات والردود والتعليقات برُمّتها زيادةً في التوثيق وإمعانًا في الوضوح، فقد اعتاد المجمع على الوضوح والبيان، وإطلاع الدارسين والقرّاء على تبيان كلّ شيءٍ وتفصيله .. ولقد أصاب المجمعيّين من آثارِ الاختلاف في مصطلح (الإرهاب) ما أصاب كثيرًا من الدّارسين من الاضطراب في تعريفه؛ لأمور منها:

١- كثرة أنواعه وأسبابه.

٢- اختلاف المفاهيم الدّولية في معناه.
٣- وروده في القرآن الكريم على معنى من معانيه، وهو إعداد القوَّة لإرهاب العدوّ؛ لِيَجنح إلى السِّلم ويكفَّ عن الاعتداء.
٤- تداخل الأهواء، والكيل بمكاييل متعدّدة.

ونودّ أن ننوّه إلى أنّ طائفة من المجمعيين رأوا أنّه لا حاجة إلى تعريف مصطلح (الإرهاب) وانقسمت هذه الطائفة إلى فريقين:

- منهم من رأى أنّ تعريف مثل هذا المصطلح ليس من مهام المجمع ولا من أعماله.
- ومنهم من رأى أنّه لا فائدة في التعريف، وأنَّه لا يقدّم ولا يؤخّر، لاعتبارات كثيرة.

ورأى أكثر أعضاء المجلس العلميّ وآخرون من دونهم أنّ تعريف (الإرهاب) وغيره في حاجة إلى رعاية العربية وعنايتها؛ لأنّ التعريفات ألفاظ ومعانٍ، وقد يكون المعنى صوابًا من حيث الجملة، ولكنّه لا يُفهم بسهولة، أو لا يكون المعنى الذي وضع له اللّفظ دقيقًا، أو يكون فيه ركّةٌ، أو يكون طويلاً بلا غرض بلاغيّ.

واللّغة هي لباس المعاني التي تكسوها بما يناسبها، وأهلها هم أهل ذاك اللّباس وصنّاعه.

ومن ثمَّ رأى رئيس المجمع وجمع من أعضاء المجمع أنّ ذلك من مهامّ اللغة وأعمال المجامع، إن شاءت ذلك.

ونثبت ههنا تفصيل ما انبثق عن الحراك المجمعيّ في هذا الموضوع الجلل، بعد أن نبيّن بعض التعريفات التي قدَّمها عدد من الأعضاء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



تعريف د. عبدالله الأنصاري

رئيس لجنة المراجعة والتدقيق

«الإرهابُ: تَصَرُّفٌ يَجلبُ الضَّررَ للنفوس حِسًّا أو معنًى، ويَنفِي عَنْها الأمانَ والاسْتِقرَارَ».

وقد وضعَ له شرحًا سيُذكر في الملفِّ الكامل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د. صادق عبدالله أبو سليمان

رئيس لجنة الألفاظ والأساليب

«الإرهابُ هو مُمارسَةُ الأفرادِ أو الجَماعاتِ أو الدُّول للعنفِ والـبَطشِ معنويًّا: كالإرهابِ الفكريِّ والهجاءِ والتهكُّمِ والقَذفِ والاتِّهـامِ بالسَّـفَهِ أو الكُفرِ أو التَّمرُّدِ، أو ماديًّا: كالضَّرْبِ والقتلِ والحـربِ والسَّـطوِ واقتِضـامِ الأَرضِ أو الاحْتِلال ومَا إلى ذلكَ ضِدَّ الأفرَادِ أو الجَماعـاتِ أو الـدُّول، بطرقٍ ملتويةٍ أو واضحةٍ في مَجـالاتِ الحُـدود أو الأطمَـاعِ أو التَّنـازعِ أو الاختِلافِ الفِكريِّ وما إلى ذلك؛ لتَخويفِهم وتَرويعِهم وَثَنْيِهم عن الصـدِّ أو الرّدّ؛ بُغيَةَ تَحقيقِ أهْدافٍ ومكاسبَ لا تَسمحُ بها الأخْـلَاقُ الحَضـاريةُ والمَواثيقُ الإنسَانية والقوانينُ المحلّيَّةُ والدَّولِيَّةُ».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د حسن الملخ

عضو لجنة الألفاظ والأساليب

«الإرهابُ: كلُّ قَولٍ أو فِعلٍ أو سُلوكٍ يُهدِّدُ مَقاصِدَ وجُودِ الإنسانِ وحُقُوقَه التي أقرَّتها المؤَسّساتُ الدَّوليّة على مُستَوى الفَردِ أو الجَماعةِ أو الطَّائفةِ، واعترَفَت بها الأديانُ الكُبرَى كالإسلامِ والمَسيحيةِ واليَهوديّةِ».

تعريف د. عبدالله كراز

عضو لجنة الألفاظ والأساليب

«الإرهابُ: أيُّ عَملٍ لَفظيٍّ أو جَسديٍّ يَهدفُ إلى تَخويفِ الأفرادِ أو الجَماعَاتِ وتَرهِيبِهم، أو تَهدِيدِهم في مَالِهم وعِرضِهم وأرواحِهم ومُمتَلكاتِهم في مخالفةٍ للأعرافِ والقوانين السماوية والوضعية».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د. أحمد الليثي

عضو المجمع

«الإرهَابُ: كلّ فعلٍ يُقصَدُ منهُ إثَارَةُ الخَوفِ والفزعِ أو يُؤدِّي إليهِمَا، سَواءٌ أكانَ الفِعلُ موجَّهًا لِفردٍ أم لِجَماعةٍ».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د. رياض الخوّام

عضو المجمع

«الإرهَابُ: هو مَا تلْجأُ إليهِ الأفرادُ والطّوائِفُ والدُّول ضِدّ أعْدَائِها أو ضدّ من خَالفَها؛ للاعتِقَادِ أنّ الإرهابَ مُؤدٍّ إلى حِفظِ حقيقَتها وأمنِها».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د حاتم بن عارف الشريف العوني

عضو المجمع

«الإرهابُ: العُنفُ والتَّرويعُ الذي يُخَالِفُ العَدالةَ؛ لتَحقِيقِ أهدَافٍ سِياسيةٍ، أو لنُصرَةِ مَبادِئَ عَقَديةٍ أو فِكْريَّةٍ».



وسيأتي شرح له مفصَّل في الملحق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ومن الأعضاء من عني بالتعريف اللغويّ، واقتصر عليه[(١)].

تعريف معالي الشيخ د. صالح بن عبدالله ابن حميد

رئيس مجلس أمناء المجمع

«الإرهابُ: كلَّ عملٍ أو سُلوكٍ يَجلِبُ الخَوفَ إلى النُّفوسِ أفرادًا أو جَمَاعاتٍ، وما يَلتحقُ بِذَلكَ من مُمتلكاتٍ ومَرافِقَ». وله كلام نفيس عن الموضوع سيأتي ذِكره في الملف التفصيلي.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعريف أ.د عبد العزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع

«الإرهابُ: الإخَافةُ والتَّرويعُ بِغيرِ حَقٍّ[(٢)]، بالسَّعيِ في الأَرضِ فَسَادًا، أو بقتلٍ، أو احتِلالٍ، أو غَصْبٍ، أو نَهْبٍ، من فَردٍ عَادٍ، أو فِئةٍ بَاغيةٍ، أو دَولَةٍ ظَالمةٍ».

وقد أيّده جمعٌ من الأعضاء وأقرّوه على ما هو عليه، منهم: أ.د فايز القرعان، وأ.د عبدالقادر سلاّمي، وأ.د عبد الرّحمن بودرع، وأ.د عبد الحليم ريوقي، والدكتور سليمان خاطر، وآخرون، وسيأتي بيان ذلك.

---

(١) سيأتي في الملف الكامل للموضوع بيان ذلك.

(٢) المراد بهذا القيد إخراج ما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ ؛ لأنّه بحقّ، وله مراد آخر، وغاية داعية إلى السلام.

وكان رئيس المجمع قدّم لأعضاء المجمع ورقةً تشتمل على التعريف المذكور وتعريفين آخرين، أحدهما لوزراء الداخلية والعدل العرب، والثاني لـ **مجمع الفقه الإسلامي**.

ونثبت الورقة ههنا، ثم نردفُها بملفِّ الموضوعِ كاملاً؛ لأنه لا يخلو من فوائد ضمنيّة، منها أنّ ذلك وثيقةٌ بيّنةٌ شاهدةٌ على أننا لا نكتم عن القارئ شيئًا من العلمِ الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض.

واللهُ الموفّقُ، وهو يَهدي مَن يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيم.
وصلّى اللهُ عَلى نبيّنا محمدٍ، وعلى آله وصَحبِه أجمعينَ. . .



الملفُّ التَّفصيليُّ لموضوع تَعريف الإرْهاب

١ - خطابُ رَئيس المَجمَع الأوّلُ مع رُدود أعْضاء المَجلس العلميّ، وبعضِ أعْضاء المَجمع:

سعادة أعضاء المجلس العلميّ (رؤساء اللجان) يحفظهم الله

سعادة أعضاء المجمع يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

فقد عرضتُ على المجلس العلمي للمجمع بتاريخ ١٤٣٦/٢/٨هـ موضوع تعريف (الإرهاب) في خطاب هذا نصّه:

سعادة رؤساء اللجان (أعضاء المجلس العلميّ للمجمع)

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

فغير خافٍ على سعادتكم أن منهاج المجمع في عامَّة ما يتخذه من قرارات أن يعمد إلى الموضوعات والمسائل الكبرى المتعلقة بحياة الناس ومشكلاتهم، وأنّه لا يجنح إلى المسائل الجزئية التي لا ثمرة فيها إلّا التصويب للفظها أو تخطئته إلا إذا اضطرّ إلى ذلك، ومن الألفاظ التي أقترح أن يدرسها المجمع ويخرج فيها بقرار مكين: تعريف مصطلح (الإرهاب) تعريفًا لغويًّا دقيقًا، أو تعريفًا ينطلق من اللغة؛ لأنّ لهذه اللفظة من التعريفات ما يزيد على مئتي تعريف، ولا أعرف للمجامع اللغوية تعريفًا مذكورًا. وأقترح أن نصل إلى تعريف لغويّ دقيق مع شيء من البسط، ونتركه بعد ذلك لمن أراد أن يبني عليه تعريفًا اصطلاحيًا ..

أودّ منكم التلطّف ببيان رأيكم في أصل الفكرة وموضوعها، لنطرحها بعد ذلك على أنظار المجمعيين جميعا .. والله يحفظكم ويرعاكم، ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،

أخوكم

رئيس المجمع

أ.د. عبدالعزيز بن علي الحربي





٢ -ردود الأعضاء:

وجاءت رُدودهم تباعًا، على النحو التّالي:

قال أ.د. غسان الشاطر (رئيس لجنة اللغويات التطبيقية):

شخصيًا لا أرى ضيرًا في أن يبحث المجمع في تعريفٍ لغويّ لهذه المفردة، خاصة وأنّ جلّ أعضائه ممّن يخافون الله تعالى، ويشتهرون بانتمائهم لأمتهم وإخلاصهم لها، فإن كان ولا بد من أن يوضع تعريف لهذه المفردة، فالأولى أن يقوم به مجمع يضمّ نخبة من علماء الأمة الذين ينتمون قلبًا وقالبًا إليها، وهم أكثر الناس درايةً بلغتها وظروف قومها؛ فلا نؤتى من حيث لا نحتسب، ولا يتصدّى لهذه المهمة من غرضه مصالح شخصية، ينافق من أجلها من لا يجمعه وهذه اللغة ودٌّ، ويحابي من لا يريد بها خيرًا، هذا والله سبحانه أعلم، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د عبدالرحمن بودرع (رئيس لجنة أصول اللغة):

سعادةَ رئيس المجمع حفظه الله

سعادَة السادة الأساتيذ أعضاءَ المجمع حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحقيقة أنّ الذي يُستعمَلُ له لفظ الإرهاب في زماننا يختلفُ اختلافًا عميقًا يصل إلى حدّ القطيعَة والتناقُضِ والاستعمال المُعاصر، فإذا أطلِقَ

اللفظُ اليومَ انصرفَ الذّهنُ توًا إلى المعنى السالب الذي يُفيد التخويف والترعيب والترويع، واستحقاق الإدانَة من صاحب الفعل، واستحقاق المُحاكَمَة بسبب الخروج عن قانون حقوق الإنسان وإلحاق الأذى والاعتداء بالأبرياء، فأصبَح اللفظ لصيقَ هذا المعنى بغير وجه حقّ، حتّى صارَ مصطلحًا أو شيئًا يتنزّلُ منزلةَ المُصطلَح. وأعان على انتشار هذا اللفظ بذلِك المعنى القَدحيّ كثرة استعماله به، أي كثرة اقتران ذلِك اللفظ بذلك المعنى، وساعدَ عليه أيضًا ارتباط الكلمة بالسياق الدوليّ العام الذي وضَعَ أرضيةً أو قاعدةً اجتماعيةً وحقوقيةً، وخروجه عن كلّ استعمال جزئي. وعليه أصبَح من الحرج بمَكان أن يُستعملَ اللفظ مع إرادة المعنى السائد.

هذا وإنّ لفظ الإرهاب مصدرٌ للفعل (أرهَبَ يُرهبُ)، وقَد خرجَ من مَعْناه بزيادة اقتضاها الاستعمالُ الراهن، وإلا فالمصدر (إرهاب) اقترَنَ بـ (العدو): (إِرهاب العدوّ) ليرتدع الظلم والعدو ...

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. عبدالله الأنصاري (رئيس لجنة المراجعة والتدقيق):

سعادة رئيس مجمع اللغة العربية الموقّر، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز الحربي

سلامٌ عليكم ورحمة الله، أمّا بعد .. فقد ورد إليّ خطابكم المرقوم بـ (٤٩٠) توجهون فيه وتقترحون المشاركة في محاولة إيجاد تعريف محدد لمفهوم (الإرهاب) لغويًا، فأحببتُ المشاركة في ذلك بما يلي استجابة لذلك.



التعريف الذي تقتضيه اللغة لمدلول (الإرهـاب) هـو «تَصَـرُّفٌ يجلـب الضررَ للنفوس حِسًّا أو معنًى، وينفي عنها الأمان والاستقرار».

شرحه: التصرّف يشمل الأفعـال بـأيّ طريقـة كانـت، والأقـوال بـأي أسلوب كانت، ويشمل ما يلحق بالأفعال والأقوال من أنـواع التصـرفات المؤثرة في النفوس كالحركة والإشارة والتصوير والإيهام ونحو ذلك.

والضرر الحسي يشمل قتل النفـوس وحبسـها ومنعهـا ممّـا تحتاجـه، والإضرار بممتلكاتها أو مصادرتها وأخذها بلا رضًا منهم، وتشريع أنظمة متضمّنة لنوعٍ من أنواع الإضرار بها، كالتضييق على النّـاس ومـنعهم مـن حقوقهم، وإكراههم على ما يضرّهم، والتشهير بهم، والتفريق بينهم فيما يجب لكلّ واحد منهم ...

والضرر المعنوي يشمل الأقوال المسموعة والمكتوبـة مـن كـل شـيء يـؤذي أو يكـدر الـنفس ويزعـزع اسـتقرارها، ومـا يـؤدي إلى إهانتـها وإذلالهـا، أو تعييرهـا وتنقيصـها وهضـم حقهـا، أو يورثهـا القلـق والاضطراب والإحساس بالرهبة وعدم الطمأنينة، وكـذلك عـدم حمايـة النفوس وعدم منع التعرض لأذيتها، فإنّ عدم الفعل يسـمى فعـلاً أحيانًـا ومنه هذا.

ونفي الأمان يعمّ كل ذلك وما في معناه. فكلّ هـذا إرهـابٌ مـن جهـة اللغة. أمّا من جهة العُرْف الحديث فالإرهاب تطوّر إلى أشياء أخرى فصار مرادًا به: ما لا يوافق سياسة معيّنة أو مذهبًا أو ديانـةً أو قانونًـا أو أنظمـة. ويطلقه بعضهم على أمور بعيدة عن أصله اللغـوي كـدفاع المظلـوم عـن نفسه، وتعبير المحتاج عن حاجته، وتألّم المتألِّم وشـكوى المشـتكي ... ومن هنا صار بلا مفهوم محدّد في هذا العصر.

وقال أ.د عبدالله السلمي (رئيس لجنة اللغة واقع المستقبل):

يظلّ مصطلح (الإرهاب) مصطلحًا خرج من مـأرزه في معـاجم اللغـة والقرآن الكريم، وأصبحت أضابير الـدوائر الرسميـة والأمنيـة تمتلـئ بـه مفردة وبمن أُسقط عليه حكمًا، وأصبح أكثر المفـردات تـداولا لعشـرين حولا خلت - وما زال -، ومن هنا يصعب لملمـة معـنى دقيـق وحـدود تعريفيـة لـه؛ لأن القصـد بقـاؤه فضفاضًـا يتسـع باتسـاع رغبـة مفسـريه والمستفيدين منه.

وعلى المستوى الشخصي أرى أن نفث الروح في كلمـة (الترويـع) أو (الخوف) وهو ضد الأمن. وبمجرد فتح محركات البحث التقني نجد كمًا كبيرًا من المقولات والترجمات، ولعلي أكتفي بانتقاء الاستعمال اللغـوي والدلالة.

فالإرهاب مصدر الفعل الرباعي (أرهب) المزيد مـن الفعـل الثلاثـي: رَهِبَ (بالكسر) يرهَب رَهْبة ورُهبًا (بالضم) ورَهَبًا (بالتحريك) أي خاف، ورهِبَ الشيء رَهْبًا ورَهْبَةً: خافه. والرهبة الخـوف والفـزع، أرهبـه رهّبـه واسترهبه: أخافه وفزّعه، وترهّب الرجل إذا صار راهبًا يخشى الله[١].

إذا عدنا إلى المعنى الذي اكتسبه هذا اللفظ في التداول القـائم حاليًـا، فإنّنا نلحظ أنّ الرهبة وما يحمل معناها ويقارب لفظها (الرُّهْب والرهَـب) لم تعد تعني مجرد الخوف، وإنّما الخوف الشديد الذي يقارب الهلـع أو الرعب. والفرق بين المعنيين ليس مجرّد فرقٍ كمّي، وإنّما هو فرقٌ نوعي أيضًا؛ فالخوف مجرّد الخوف: هو شعور بخطرٍ ما والتأهب لمواجهتـه أو تلافيه بصورة هادئة وعقلانية. بينما الرهبة في التداول القـائم حاليًـا: هـي انفعال يتجلّى في صفةٍ عاطفيةٍ مربكة لمختلف القوى الإدراكيـة، ومانعـة



عـن الـتفكير الهـادئ والتأهّـب العقـلاني لمواجهـة الخطـر المحـدق أو المتصورّ وتلافيـه، مـا يجعـل ردود الفعـل غـير منسّـقة أو غـير متّسـقة. وبالتالي غير قادرة على تحقيق هدفها بصورة مضمونة.

وهكذا نجدنا أمام معنيين لغويين، كلاهما قابل للتداول، أي الرهبة بمعنى الخوف العادي، والرهبة بمعنى الرعب والهلع. وعلى هـذا فالرهبـة يمكـن أن تُعرّف بأنّها: شعورٌ داخلي ذاتي بالخوف، أو انفعالٌ داخلي وذاتي أيضًا بالرعب والهلع من شيء أو وضع أو حدث منذرٍ بنوع من الخطر القـائم أو المحتمـل. ولا يختلف الإرهاب عن الرهبة إلا بأنّه فعـل خـارجي يقـوم بـه فاعـل بـوعي وبتخطيط، بهدف إحداث الخوف العادي، أو الهلع والرعب الداخلي والذاتي لدى الشخص أو الجهة المستهدفة بالإرهاب.

إذن اشتقت كلمة (إرهاب) من الفعل المزيد (أرهب). ويقال أرهـب فـلان فلانا أي: خوّفه وأفزعه، وهو المعنى نفسه الذي يدلّ عليـه الفعـل المضـعف (رهّب). أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهِب) يرهَـب رهْبـة ورهْبًـا ورهَبًا فيعني خاف، فيقال: رهب الشيء رهبًا ورهبةً أي خافه، أمّا الفعل المزيد بالتاء وهو (ترهّب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته (رهبان النصارى)، ويُشتق منه الراهب والرهبانية ... إلخ. وكذلك يستعمل الفعل (ترهّب) بمعنى توعّد إذا كان متعدّيًا فيُقال: ترهّب فلانًا: أي توعّده، وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة (استفعل) من المادة نفسها فتقول: استرهب فلانًا أي رهّبه.

ويُلحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح (الإرهـاب) بهـذه الصـيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المـادة اللغويـة نفسـها، بعضها يدلّ على الإرهاب والخوف والفزع، وبعضها الآخر يدلّ على الرهبنـة والتعبد.

وهكذا وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم؛ لتدلّ على معنى الخوف والفزع كما يأتي:

يَرْهَبون: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[الأعراف: ١٥٤].

فارْهَبُون: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[النحل: ٥١].

تُرْهِبون: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

استْرَهَبوهُم: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف: ١١٦].

رَهْبَة: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[الحشر: ١٣].

رَهَبًا: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء: ٩٠].

ووردت مشتقات المادة نفسها (رهب) خمس مرات في مواضع مختلفة لتدلّ على الرهبنة والتعبد (رهبان- رهبانهم – رهبانية). بينما لم ترد مشتقات مادة (رهب) كثيرًا في الحديث النبوي. ولعلّ أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في بعض الأحاديث النبوية منها حديث الدعاء «وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د صادق أبو سليمان (رئيس لجنة الألفاظ والأساليب):

مفهوم موجز لمصطلح الإرهاب

الإرهاب: هو ممارسة الأفراد أو الجماعات أو الدول للعنف والبطش معنويًّا:كالإرهاب الفكري والهجاء والتهكم والقذف والاتهام بالسَّفَهِ أو الكفرِ أو التمرد، أو ماديًّا: كالضَّرْبِ والقتلِ والحربِ والسطوِ واقتضام



الأرضِ أو الاحتلال وما إلى ذلك ضدّ الأفراد أو الجماعات أو الدول، بطرق ملتويةٍ أو واضحةٍ في مجالات الحدود أو الأطماع أو التنازع أو الاختلاف الفكري وما إلى ذلك؛ لتخويفهم وترويعهم وَثَنْيِهِم عن الصدِّ أو الرّدّ؛ بغية تحقيق أهدافٍ ومكاسبَ لا تسمح بها الأخلاق الحضاريةِ والمواثيق الإنسانية والقوانين المحلية والدولية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. حسن الملخ عضو لجنة الألفاظ والأساليب:

تحية طيبة، وبعد؛ فيطيب لي أن أجيب طلبكم بالاجتهاد في اقتراح تعريف لمصطلح الإرهاب، فأقول: الإرهاب من الفعل (أرهب) بمعنى خوَّف، وهو يقتضي مُخيفًا ومُخَوَّفا ومَخُوَّفا منه. وقد شاع حديثًا استعماله في مختلف المجالات، لكنه حسب اجتهادي: كلّ قول أو فعل أو سلوك يهدَّد مقاصد وجود الإنسان وحقوقه التي أقرَّتها المؤسّسات الدوليّة على مستوى الفرد أو الجماعة أو الطائفة، واعترفت بها الأديان الكبرى كالإسلام والمسيحية واليهودية والهندوسية.

هذا اجتهادي، والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. سعد حمدان الغامدي (رئيس لجنة إحياء التراث والرسائل العلمية):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأخ الكريم رئيس المجمع ... سلّمه الله

وبعد؛ فأعتقد أنّ تحديد المعنى اللغوي لكلمة (إرهاب) لن يفيدنا في شيء، ولن يفاد منه في معنى اصطلاحي؛ لأن الكلمة نفسها مجرد ترجمة لكلمة أجنبية يستعملها ويحدد المراد بها قوى عالمية لا نستطيع مواجهتها ولا قِبل لنا بها وهي- أعني هذه القوى - تخرج من مدلولها ما تشاء وتدخل فيه ما تشاء، وهذا يؤثّر في المراد من كلمة الإرهاب العربية عندنا؛ فهم الصوت ونحن الصدى.

هذا رأيي ولعلّ للآخرين من الزملاء الأفاضل آراء أُخَر أنضج وأحكم، وأنا معك من المنتظرين.

دمت بخير.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

قال أ.د عبد الرحمن السليمان (رئيس لجنة التعريب والترجمة):

السلام عليكم ورحمة الله،،

رأيت قلّة الاهتمام بالسؤال المطروح في هذه المكاتبة، فارتأيت أن أقول:

لا يثير عدم تفاعل الأعضاء مع دعوة إدارة المجمع إلى حدّ مصطلح (الإرهاب) الاستغراب؛ لأن هذا المصطلح لا يمكن حدّه وتعريفه بتجرد؛ ذلك أن الأحداث الدولية والإقليمية تفرض على الفاعلين فيها أن يحدّوا هذا المصطلح من خلال مرجعياتهم الدينية والمذهبية والفكرية والإيديولوجية.

إن هذه المعضلة التي تعاني منها الثقافة العربية - والتي يمكن أن نسميها «الفرز الإيديولوجي» - هي التي حالت - وما تزال تحول - دون



تحرير موسوعة عربية شاملة تليق بالحضارة العربية الإسلامية، فالفرز الإيديلوجي يفرز محورة إيديولوجية تصيب العمل العلمي والمعرفي بالعجز الكامل.

تحياتي الطيبة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وكلهم - ولله درّهم - قد أسهموا بحظٍ وافر من الرأي والنقل .. وقد احلولى لي أن أشارك الزملاء الفضلاء، بهذه الورقة الموجزة، تتضمن شيئًا من الزيادة، تزيده حُسنًا وزيادة.

الورقة المقدمة من رئيس المجمع للمجمعيين

تعريفات الإرهاب

تعريفات الإرهاب الاصطلاحية لا تحصى كثرة، وكثرتها تعود إلى أنواعه وطرقه وأسبابه، وإلى كثرة اختلاف الناس في مفهومه، وإلى اختلاف الملل، وبعضها يعود إلى الخلط بين المفاهيم.

وأما تعريفه اللغوي: فهو الإخافة والتَّفزيع، هذا ما أجمعت على حاصل معناه المعاجم، وفي مؤتمر (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) الذي عُقد بالجامعة الإسلامية عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م شاركت بمداخلة أيّدها بعض من كان بالحضرة من أهل اللّغة، قلت فيها ما هذا معناه:

الإرهابُ والتَّطرُّف !!

العالم اليوم في نبأ عظيم في تعريف الإرهاب، إذ بلغت تعاريفه أزيد من مئتي تعريف، وهي ما بين تعريف مطوّل، أو تعريف غير دقيق.

وعرّفته بتعريف مختصر وهو: (إخافة البريء) انطلاقا من المعنى اللغـوي للإرهاب وهو الإخافة، وقلت: إن هذه المادة (ر هـ ب) بحروفها الثلاثـة في جميع تقلباتها تحمل معنى الخوف ومقدماته ونتائجـه، فكلمـة (بهـر) فيها معنى الدهشة وتحريك الشعور، و(رهب) فيها معنى الخوف، وهـو في المرتبة الثانية، و(هـرب) والهـروب يكـون عـن خـوف ونتيجـة عـن الرَّهب، وهي على هذا الترتيب (بهر، فرهب، فهرب) علـى ترتيبـها في المعجم الباء، ثم الراء، ثم الهـاء. وقلـت في تعريفـه الاصـطلاحي: هـو إخافة البريء؛ لإخراج الإرهاب المذكور في آية الإعـداد في (الأنفـال)؛ لأن الإرهاب فيها الإخافة، والغرض منـه تحقيـق الأمـن بارتـداع العـدوّ وخوفه، وهذا محمود عقلا وعرفًا ودينًا وحضـارةً. وأمـا التطـرّف: فهـو - في فهمي - الوقوف على الطرف بالخروج عن الجماعة، والشـذوذ في الفكر والرأي، وهو كمن يعبد الله على حرف، أي على طرف؛ لأنـه في حيرة وشك، فهو يوشك أن يسقط، ومن شذّ عن الجماعة سقط في النار. انتهى تعليقي.

وقد مضيت في هذا الاشتقاق، على مذهب أبي الفتح بن جني.

ومن أحسن التعريفات التي وجدتها تعريفان جامعـان مهمـان، وتـأتي أهميتهما من وجهين:

أحدهما: أنهما من مصدرين ذَوَيْ شأنٍ وعلاقة، وهمـا مجمـع الفقـه الإسلامي، ووزراء الداخلية والعدل العرب.

الثاني: أنهما من أجمع التعاريف .. وإليكم التعريفين:

تعريف مجمع الفقه الإسلامي - وهو أشبه بالبيان- :

الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفـراد أو جماعـات أو دول، بغيًـا علـى الإنسـان في دينـه ودمـه وعقلـه ومالـه وعرضـه. ويشـمل صـنوف



التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حقّ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكلّ فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أقوالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكلّ هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه تعالى المسلمين عنها قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

تعريف وزراء الداخلية والعدل العرب:

الإرهاب هو: كلّ فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض الموارد الوطنية للخطر.

غير أنّ التعريفين المختارين مبسوطان كلَّ البسط، والأصل في التعريف أن يكون جامعًا مانعًا بلفظ موجز.

ولو أُعْمِلتْ فيها صنعة أهل اللّغة لكانا ألخص وأخلص، وأقوم وأغوص.

وإنما جاء التعريفان على ذلك النحو؛ لأنه أهمل فيهما العقل اللّغوي الذي يحلّق على المعاني فيضع لها لباسها من الألفاظ تمامًا على الذي أحسن وتفصيلاً دقيقًا.

ومن ثمَّ أجتهدُ في وضع تعريف للإرهاب، انطلاقا من المعنى اللغوي، ومن هذين التعريفين (الفقهي والأمني)، وأُتمّه بزيادة تكسبه حسنًا وزيادة.

فأقول:

الإرهاب: الإخافة والترويع بغير حقّ، بالسعي في الأرض فسادًا، أو بقتلٍ، أو احتِلالٍ، أو غصبٍ، أو نهبٍ، من فردٍ عادٍ، أو فئة باغية، أو دولة ظالمة.

ولعلي جمعت فيه شتات ما ذكر في التعريفين ومالم يذكر.

مقترحٌ لطيف

وفي خاتمة هذه الورقة، أحبُّ أن أقدِّم مقترحًا لطيفًا، وهو:

يحصل الخلط كثيرًا بين معنى (تُرهِبون) المذكور في آية الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والإرهاب المذموم شرعًا وعرفًا.

فإن الإرهاب الشرعي: هو إعداد القوة لزجر العدوّ وصدّه وإظهار قوة الدِّين، ليجنح الناس إلى السّلم، وحتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

وفي قوله سبحانه: ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ قراءتان ثابتتان، إحداهما: ﴿تُرۡهِبُونَ﴾ وهي قراءة الجمهور. والثانية: ﴿تُرَهِّبُونَ﴾ وهي قراءة يعقوب الحضرمي من رواية رُوَيس. ومصدره (التَّرهيب).

وحاصل المقترح: هو الدعوة إلى التفريق بين المعنيين باستعمال التّرهيب، في المعنى الشرعي المذكور في القرآن.

واستعمال الإرهاب في المعنى الاصطلاحي الشائع .. هذا والله أعلم.



والمؤمَّل منكم – حفظكم الله – الاطّلاع والنظر وإبداء الرأي في:

١- التعريف الذي ذكرته، وفي التعريفات التي ذكرها أعضاء المجلس العلمي، لاسيما تعريف الدكتور عبدالله الأنصاري، لأنّه موجز.

٢- مقترحي في الدعوة إلى إشاعة الترهيب في معناه القرآني، والإرهاب في معناه الاصطلاحي، تجنُّبًا للخلط ودفعًا للإشكال.

٣- ما ترونه.

والباعث على هذا - معشر الزملاء - هو اليقين بأنّ للّغة جانبًا لا يجوز إهماله في تحقيق المصطلحات وتدقيق المعاني، في شؤون الحياة كلها .. والله الموفق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم

أ.د. عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع



٣ -ردود الأعضاء على ما جاء في ورقة رئيس المجمع، وآراء أعضاء المجلس العلمي.

وكانت ردود الأعضاء على النحو الآتي:

قال أ.د. عبدالرحمن بودرع:

السّلامُ عليْكم ورحمة الله وبركاتُه، ،

شكرَ الله لكم سعادَةَ رئيس المجمع، وشكرَ الله للسّادَة الأساتيذ والعُلَماءِ والباحثينَ أعضاءِ المجمع.

وبعد الاطّلاع على ما ختمتُم به هذه الورَقَة، أوافقُكم في الذي انتهيتُم إليه، وأنّه ينبغي أن نفرّقَ بين المعنى القرآنيّ وبين المعنى العُرفيّ.

وأن نقرَّ بأنّ معنى كلمةِ الإرهابِ الذي وردَ في سورة الأنفال وإن كانَ الأصلَ في الدّلالةِ على المعنى الشّرعيّ، فلا يستطيعُ المتكلّمُ بالعربيّة أن يُهملَ المعنى العرفيَّ الشّائع، بدَعْوى أنّ الذين ترجموا المعنى العرفيَّ من الأجنبيّة إلى العربيّة ليسوا على اطّلاعٍ كافٍ بقضيّة المصطلَح ، وليسَ لهم من العلمِ الكافي ما يمكّنُهُم من اختيارِ لفظٍ آخَر غير لفظ الإرهاب؛ تجنّبًا للاشتباه ورَفْعًا للّبسِ والاشتراكِ.

فالواقعُ لا يُدفعُ بيُسرٍ وسُهولةٍ، وكثيرٌ من الألفاظ التي تَدور في فَلَكِ التّداوُل والاستعمال اليومَ، يصعبُ ردُّها لمجرّد حَملِها دلالةً عرفيةً مخالفةً للدلالة الشّرعيّة، ويصعبُ ردُّها خاصّةً إذا كانَت مصوغةً صياغةً صرفيّةً صحيحةً.

وعليه، يمكن أن ينتهيَ الأمرُ إلى القَبول بوجود معنَيَيْن يدوران في دائرة لفظِ الإرهابيّ أحدُهما شرعيّ والآخَر عرفيّ، وهما معنيان متقابلانِ، ولكنّ السّياقَ هو المرجعُ الذي يُخصص الدّلالَةَ المُرادةَ.



وجزاكم الله خيرًا، وحفظكم ونَفَعَ بكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. عبدالله كراز عضو لجنة الألفاظ والأساليب:

على شيوع اللفظة حديثًا فإنّ كلمة أو مصطلح (الإرهاب) تدلّ على أي عمل لفظيّ أو جسديّ يهدف إلى تخويف الأفراد أو الجماعات وترهيبهم، أو تهديدهم في مالهم وعرضهم وأرواحهم وممتلكاتهم في مخالفةٍ للأعراف و القوانين السماوية والوضعية.

وإن أردنا ذكر ما تحمله المفردة من دلالاتٍ فإنها تدلّ على عديدها مثل: التخويف والطاعة والانسياق والإكراه والتهديد. ولنا في القرآن الكريم مرجعيّة الدلالة في تنوعها الدلالي والسياقي.

والله الموفق والمستعان.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. سليمان خاطر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكر الله لكم هذه الجهود في خدمة العربية، وهذا التركيز على قضايا الحياة العامة التي يُحتاج إليها فعلاً، وهذا النهج الجديد في تقديم رأي علمي فيما يُطرح من أعضاء المجلس العلميّ ورئيسه قبل طرحها للنقاش العام على عموم الأعضاء، وهذا مما يختصر المناقشات ويسرع بها، وإن كانت دراسة ما قُدّم دراسة عميقة مقارنة واستخلاص النتائج لبناء رأي عليها أخذت وقتًا.

وبعد النظر في جميع ما قُدّم أرى الآتي:

١- لا شي يمنع من الأخذ بتعريفين وتبنيهما من قبل المجمع، وعليه أرى الأخذ بالتعريف الذي قدّمه الأخ الدكتور عبدالله الأنصاري؛ لإيجازه ووضوحه مع شموله المقصود، والتعريف الذي قدّمه الأستاذ الدكتور رئيس المجمع؛ لاتساقه مع التعريفات الرسمية، وهذا أدعى إلى تبني تعريف المجمع أو تعريفيه من الجميع أفرادًا ومؤسسات رسمية.

٢- لا أرى تخصيص الدلالة لأي من المصدرين؛ لأن الأخذ بقراءة الجمهور أولى من قراءة انفرد بها واحد، ثم إنّه لا يجوز أن تغير في دلالة كلمة عربية أصيلة لمجرد أن الإعلام المعاصر شوّه مفهومه القرآني الواضح. ولا أصل لهذا التخصيص في العربية، على ما يبدو لي، وعليه فهذا الاقتراح الأخير في حاجة إلى مزيد نظر قبل اتخاذ قرار رسميّ من المجمع بإقراره.

والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. غالب مصري:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وصل، وأشكركم على هذا الجهد العلميّ المبارك، وأميل إلى رأي من يقول إنّ مصطلح الإرهاب ترجمة خاطئة لكلمة terrorism

ولعلّي أكتب - إن أتيح لي وقتٌ - تعقيبًا حول ذلك

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري.



وقال أ.د إبراهيم الشمسان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ،

ليس عندي سوى ما في المعجم، وهو كونه مصدر الفعل (أرهب)، وقد استُعمل الفعل منه في القرآن ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [الأنفال]، والمصدر الصناعي ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧﴾ [الحديد: ٢٧]، وغير ذلك من مشتقات المجرد منه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د عباس السوسوة:

أعتذر عن الخوض فيه؛ لأنّه لم يرتح له قلبي ولا فكري.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وكتب أ.د محمد جمال صقر اعتذاراً في ذلك لانشغاله في ذلك الوقت.



وقال أ.د عبد الله الغطيمل:

فضيلة رئيس المجمع حفظه الله

سلامٌ عليكم ورحمة من الله، وبعد؛

فقد اطّلعتُ على ملف تعريف (الإرهاب)، وأشكر جميع الأعضاء المشاركين على طرحهم، والذي أرغب توضيحه لفضيلتكم، أن (الإرهاب) لغة قد استقرّ تعريفه في معاجم اللغة، ويبقى تعريفه اصطلاحًا، وهذا في نظري ليس من مهام المجمع، وأسأل الله لي ولكم العون والتوفيق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د زيد القراله عضو لجنة الألفاظ والأساليب:

اطّلعتُ على ما تداوله الأعضاء الفضلاء وما قدّموا عن مفهوم (الإرهاب) وتعريفه، وتمثّل تلك الآراء والمداخلات قاسمًا مشتركًا؛ إذ تتقاطع مضامين الآراء لديهم. أمّا رأيي في مفهوم هذا المصطلح فهو أنّ هذا اللفظ اصطلاحًا قد تواضع عليه المستعملون، وقد لحظتُ من تواضع القوم عليه ومما يتداوله الإعلام، ومن الأحداث التي يُشار إليها بهذا المصطلح، أنّه يُطلق على كلّ فعل شكّل أعلى درجات الخوف عند الجماعة، وليس عند الفرد؛ لأنّ ما يقع على الفرد يمثل اعتداءً أو انتقامًا. ومن هنا فإنّ مفهوم (الإرهاب) الذي أراه أنّه كلّ فعلٍ أو سلوكٍ أدّى إلى إحساس الجماعة بالخوف والهلع، لما شاهدوا من فعل أو وقع عليهم نتيجة ذلك الفعل، أو ما شعروا به من خوف نتاج قول أو انتزاع حقٍّ، مما يؤدِّي إلى انشغال الجماعة بالقلق والخوف بأعلى مستوياته، فـ(الإرهاب) من هنا يأخذ هذا الاصطلاح إذا كان واقعًا على الجماعة.

هذا ما أراه، والله أعلم.

سدّد الله خطاكم، ووفّقكم لما يحب ويرضى.



وقال أ.د أحمد الليثي:

الأخوة الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله،،

لا أميل شخصيًا إلى تعقيد الواضحات، وعلى المستوى اللغوي يقول ابن منظور في (لسان العرب): (أرْهَبَه ورَهَّبَه واستَرْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه).

وعلى هذا فكلّ فعلٍ يُقصد منه إثارة الخوف والفزع أو يؤدي إليهما هو إرهاب، سواء أكان الفعل موجهًا لفرد أم لجماعة.

واستعمال القرآن للفظة (ترهبون) في (سورة الأنفال) بعد قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ...﴾ [الأنفال: ٦٠] = دليلٌ على أنّ (الإرهاب) يمكن أن يحدث نتيجة أقلّ القليل من إظهار القوة على الطرف الآخر. وما يُرهب فردًا أو جماعة ما لا يُرهب بالضرورة فردًا أو جماعة أخرى.

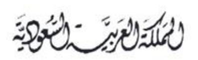
ومن ثم فقياس قدره وتحديده في التعريف بمستوًى ما أمرٌ مشكل.

شكر الله لكم.



ثمّ ورد إلى المجمع رأي مفصل لمعالي رئيس مجلس أمناء المجمع الشيخ د. صالح بن عبدالله ابن حميد هذه صورته:





صاحب الفضيلة رئيس المجمع الاستاذ الدكتور الشيخ عبدالعزيز بن علي الحربي

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعـد .

فإجابة لخطابكم حول رغبة المجمع وتوجهه للنظر في اصدار قرار متين لتعريف مصطلح الارهاب تعريفاً لغوياً دقيقاً ....الخ ما جاء في الخطاب الموقر

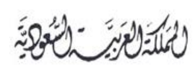
فقد اطلعت على إسهامات الإخوة الزملاء الافاضل حول هذه المسألة الجميلة الجديرة بالاهتمام والعناية ولاسيما من مثل هذه المجمع القوي الامين وعلى الرغم من أن خطابكم كان واضحاً في تحديد المطلوب وهو التعريف اللغوي الدقيق إلا أن بعض كتابات الزملاء ومداخلاتهم اشتغلت بالمصطلح الفني حسب ما هو مطروح في الساحة المعاصرة ما بين محبذ الدخول في البحث وما بين محجم .

ومن هنا تأتي هذه المشاركة المتواضعة :

فالذي أراه ان المجمع حين يبحث في المعاني اللغوية فمهمته هي بيان المعنى وإيضاحه لذوي الشأن والاهتمام إما في معناه العربي او تعريبه واما في بيان العلاقة بين المعنى اللغوي والاطلاقات الاصطلاحية إن وجدت وليس من مهمته إيجاد تعريف اصطلاحي لاهل اختصاص من الشرعيين أو الاقتصاديين او الأطباء او غيرهم بل مهمته تحرير المعنى وايضاحه وإبرازه من حيث صحته اللغوية حقيقة أو مجازاً وفصاحته لغة واصطلاحاً وكذلك النظر في الاطلاقات من حيث علاقتها بالمعنى اللغوي معنى وفصاحة.

وعليه فإن الناظر في لفظ (الإرهاب) يرى انه ورد في لغة العرب وفي الكتاب والسنة وهما المرجعان الأساسيان في العربية : (ما جلب الخوف والفزع والرعب) بقطع النظر عن كون هذا الخوف محموداً او ممتدحاً أو كان مذموماً ومجتنباً.



ثم انتقل هذا الفظ إلى إطلاقات متضمنة هذا المعنى ومن ذلك ترهب : أي صار راهباً: أي يخاف الله ويخشاه بقطع النظر عن كون ذلك الطريق صحيحاً أو غير صحيح ومنه قوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا ها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله).

ثم انتقل الى معنى التعبد فيقال : ترهب : أي تعبد ومن ذلك قوله عز شأنه:(إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) أي خائفون، والخوف هنا من أعظم أنواع العبادة.

وقوله عز من قائل :(ويدعوننا رغباً ورهبا) في مرادين متقابلين : رغبة ورهبة (الرجاء الخوف)

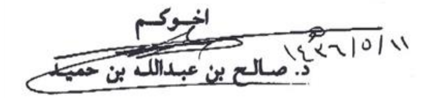
والإرهاب بهذا المعنى يكون مطلوباً شرعاً .

ومن الإرهاب المطلوب إرهاب العدو وإخافته ومنه قوله جل وعلا:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

وقوله عز شأنه :(لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)

أما في المصطلح الحاضر فنقل هذا اللفظ ليكون إطلاقا على الإخافة والإرهاب والترويع المذموم الممنوع ليدل على:كل عمل أو سلوك يجلب الخوف إلى النفوس أفراداً أو جماعات وما يلتحق بذلك من ممتلكات ومرافق

وأحسب أن هذا هو حدود ما يهتم به المجمع ثم يكون لكل أهل فن أن يأخذوا من هذه المعاني والاطلاقات ما يلائم مرادهم ويحقق مقصدهم بعد أن اطمأنوا ألى صحتها في اللغة والله ولي التوفيق وتقبلوا جميعاً خالص التحية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.


اخوكم
د. صالح بن عبدالله بن حميد
١١/٥/١٤٢٦

٤ -الردّ الذي كتبه رئيس المجمع لأعضاء المجلس والأعضاء المجمعيين

فردّ رئيس المجمع بخطابٍ قال فيه:

(عـــاجــــل)

سعادة نائب رئيس المجمع يحفظه الله

سعادة أعضاء المجلس العلمي يحفظهم الله

سعادة الأعضاء المجمعيين يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فإنّ موضوع تعريف (الإرهاب) الذي سبق البحث فيه من شهرين تقريبًا - أعيد إليكم ملفَّه- قد لقي صدًى واسعًا، وتلقّته بعض وسائل الإعلام في نشأته الأولى حين ترامت إليها الأنباء أنّ المجمع عاكفٌ على تعريفه -وأدرج لكم بعض ذلك-، وقد اجتهدتُ في ذِكر تعريف شارحٍ مختصر.

فمن كان لديه تعديل أو رأي فليَجُدْ به، فهذا هو أوانه. وأحبّ أن أُذكِّر بأمرين:

أحدهما: أن الأمر لا علاقة له بالسياسة، أو مجاملة سياسية، وليس ذلك ممّا يخوض فيه المجمع أصلاً.

الثاني: الغرض هو إبراز شأن اللغة، وأنّ علماءها هم المرجع الآمن في دِقَّة الصياغة وجودة العبارة، وأنّ اللغة آخذة بحُجَز مرادات المتكلمين؛ لنصبها في جام البلاغة والدِّقة والبيان، وأن كثيرًا من الأخطاء



في المفـاهيم مردّهـا إلى خلـل في جـودة التركيـب ودقـة العبـارة. والله يحفظكم ويرعاكم.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

أ. د عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

٥ -ردود الأعضاء على ردّ رئيس المجمع المذكور آنفًا

فكانت الردود كالتالي :

قال أ.د عبد الرحمن بودرع:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه، ،

سعادَةَ رئيس المجمعَ الأستاذ الدّكتور عبد العَزيز بن عليّ الحربيّ- يحفظُه الله -.

نحمدُ الله عَلى أنّ المجمعَ الكريمَ - برئاستكُم وبتعاوُن السادَة العلماء والأساتيذ والإداريين والراعينَ – استطاعَ أن يُثبتَ قوّتَه ويُسمعَ صوتَه ويُذيعَ صيتَه في عالَم العلم والإعلام وفي سَماء التواصُل والتداوُل.

وأمّا موضوعُ تقديم تعريفٍ جامعٍ شاملٍ مانعٍ لموضوع (الإرهاب) .. فبعد النّظر في المُصطلَح المُتداوَل ومَحموله الدلاليّ، والمَفاهيم الدّائرَة في فَلَكه، نَـؤولُ إلى ما أشرتُم إليه مِن قبلُ مِن مَقاصدَ بيّنتُموها في الخطاب الرّسميّ الذي وُجّه إلى السّادة أعضاء المجْمَع، وننتهي بعدَ ذلكَ إلى الاقتراح السّديد الذي اقترحتُم، وهو الفَصْلُ عند التّعريف بين مَعْنيين متمايزَيْن: مَعْنًى شَرعيّ ثابت ومَعْنًى عُرفيّ مُتَداول، مع التّنبيه على كلّ مَعْنى بصيغته المائزَة؛ فنُطلقُ التّرهيبَ على إعداد العدّة لردع الأعداءِ وردّ العُدوانِ وإقرارِ الأمن وتثبيتِ السّلام، ونُطلقُ مُصطلَح الإرهاب المُتداوَل اليومَ على مَعْنى إخافَة البريء وما يتفرّعُ على ذلك من فُروع.

والله الموفّق لما يُحبُّ ويَرضى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



وكتب أ.د سيد جهانغير قائلاً:

فضيلة الشيخ أبو محمد رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطابٌ عاجلٌ وتعليق سريعٌ على ما بذلتم من جهود بناءة مشكورة لاستخلاص تعريف صحيح لكلمة (الإرهاب).

بعد الاطلاع على جهود جميع أصحاب السعادة بصدد كلمة (الإرهاب)، ومدلولها الحالي كما هو شائع في الإعلام، يبدو أن الذين تبنَّوا كلمة (الإرهاب) بالمعنى المتداول حاليا في وسائل الإعلام يحيكون مؤامرة ضدّ مدلول القرآن الكريم، حيث إن القرآن تبنّى هذه الكلمة لاستتباب الأمن في المجتمع من خلال إزالة الفساد والمفسدين

أمَّا الذين يروّجون للمدلول الحالي، فهم يريدون قلب المعنى القرآني رأسًا على عقب، فكيف يمكن لنا أن نقبل هذا المدلول المنافي لسياسة الإسلام ؟!، كما أنهم أرادوا أمام عامة الناس الذين يتلون القرآن ويفهمون مدلوله أن يجعلوا إرهاب القرآن الكريم وإرهاب اليوم واحدًا، أعاذنا الله من هذه المؤامرة. وأكبر من ذلك يريدون أن يثبتوا أن الإسلام مؤيد للإرهاب؛ لأنَّ الكلمة نفسها استخدمت في القرآن الكريم.

لذا ينبغي أن يتخلى العالم الإسلامي العربي عن استخدام هذه الكلمة (الإرهاب) بالمدلول الحالي، والتي يُقصد بها قتل واضطهاد الأبرياء المعصومين. والذى هو منافٍ ومناقض تمامًا لما يقصده بها القرآن الكريم.

وأرى أن يبادر المجمع إلى تبني مشروع تنظيم مؤتمر لإبلاغ العالم المؤمن بالأمن. ونحن مستعدّون إذا وافق فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أبو محمد - حفظه الله - على هذا. وسيكون هذا العمل خدمة لتصحيح استخدام الكلمة. وفي نفس الوقت خدمة لتصحيح صورة الإسلام التي يرغب المتآمرون تشويهها.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. عبدالحليم ريوقي:

الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أبو درع نائب رئيس المجمع

السادة أعضاء المجمع

السادة الأمناء والعاملون بالمجمع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ،

حفظكم الله وسدّد خطاكم، ونفع بكم الأمّة وقضاياها، وبعد:

فقد قرأت ردود السادة الدكاترة أعضاء المجمع، فوجدتها تتفق في جوانب وتختلف في أخرى، كما لمست التردد من بعضهم أو عدم المجازفة في الإدلاء بالرأي، وثالثهما رأيٌ يرى أن الوجهين صحيحين، ولا داعي للتفريق بينهما، كأنهما وجهان لعملة واحدة أو أن السياق هو من يحدد المعنى.

لا أخفي عنكم أنّي قرأت الردود بتمعّنٍ شديدٍ وكثيرًا ما كنت أعيد قراءة الردّ الواحد مراتٍ ومراتٍ.



غير أن نفسي انساقت واطمأنت لما قاله الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي ومن وافقه في الرأي من وجوب التفريق بين الترهيب والإرهاب، حينما قال: «مقترحي في الدعوة إلى إشاعة الترهيب في معناه القرآني، والإرهاب في معناه الاصطلاحي، تجنُّبا للخلط ودفعًا للإشكال»، فالمعلوم أنّ لغة القرآن لا نقاش فيها على أنها أفصح لغة ومعجزة على كل المستويات اللغوية، البلاغية ...، فالآيات القرآنية وضّحت المعنى الذي أشار إليه الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي.

أراء أخرى قرأتها فمنها ما أعجبني في قوة الطرح، وآخر أقنعني، وثالثهما شدني، غير أنّني أميل لفكرة وجوب التصحيح، والوقوف على دلالات الألفاظ من جهة اشتقاقها، وكذلك فإنّ من أهمّ مهام المجامع اللغوية التصحيح لما هو خطأ شائع أو مفروضٌ علينا لعدم اجتهادنا والتسرع في الترجمة، فنحن مع طرح رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي.

وفّقنا الله للخير والنفع وخدمة القضايا العادلة.

حفظكم الله وسدّد خطاكم ونفع بكم الأمّة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. فايز عارف القرعان:

سعادة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي حفظه الله ورعاه.

رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فإشارة إلى خطاب سعادتكم رقم ٦٠١/٢ تاريخ ١٤٣٦/٥/٣هـ بخصوص تعريف (الإرهاب)، أشكر لكم جهودكم المباركة في محاولة

التأصيل اللغويّ لكلمة (الإرهاب) التي باتت تستعملها الدول والقوانين ووسائل الإعلام لوصف أفعال مختلفة ليست محلّ اتفاق على أنّها أفعال إرهابية.

لقد قرأت ما تفضل به الإخوة أعضاء المجمع، فرأيتهم قد أتوا على جميع ما يتعلق بمفردة (الإرهاب) سواء أكان من جوانب مدلولاتها اللغوية المعجمية أم من جانب المفهومات الاصطلاحية، وقد أصابوا في ما قدّموه، فهو جهدٌ مبارك إن شاء الله تعالى. أقترح على سعادتكم أن يتبنى المجمع المعنى اللغوي للإرهاب الذي لا يكاد يخرج عن معنى (الإخافة، والإفزاع، والترويع) والمفهوم الاصطلاحي - ولعلّ ما قدّمتموه سعادتكم في الورقة التي وردت في ملحقات خطابكم صالح لهذا المفهوم؛ لأنه مفهوم يصف بدقّة مصطلح الإرهاب دون أن يحمل في طياته تحيزًا لجهة سياسية ما - وهو (الإرهاب: الإخافة والترويع بغير حقّ، بالسعي في الأرض فسادا، أو بقتلٍ، أو احتلالٍ أو غصبٍ أو نهبٍ، من فرد عادٍ، أو فئةٍ باغيةٍ، أو دولةٍ ظالمةٍ).

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقكم والإخوة أعضاء المجمع لما فيه خير أمتنا ولغتنا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د حاتم بن عارف الشريف:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أعتذر إليكم عن تأخر مشاركتي.

كنتُ قد عرّفتُ الإرهاب في مناسبة قديمة في ٢٤ يناير، ٢٠١٤م بالتعريف التالي: (العنف والترويع الذي يخالف العدالة، لتحقيق أهدافٍ سياسيةٍ أو لنصرة مبادئ عقدية أو فكرية).



فلفظا العنف والترويع يحققان في (الإرهـاب) المصـطلح عليـه معـنى الإرهاب اللغوي.

(الذي يخالف العدالة): لكي لا تدخل فيه حركـات المقاومـة العادلـة ضدّ الاحتلال الغاصب.

(لتحقيق أهداف سياسية أو لنصرة مبادئ عقديـة أو فكريـة): للتفريـق بين ترويع وعنف الإرهاب المصطلح عليه، وترويع العصابات الإجراميـة كاللصوص وغيرهم ممن يعرفون أنهم مجرمون. وقد فرّق علماء الإسلام منذ القدم بين المحاربين (قطاع الطريق)، والبغاة المتـأوّلين (كـالخوارج) في العديد من الأحكام، مع اتفاق الطـائفتين في الترويـع والأذى، لكـن لفارق التأوّل عند المتأوّلين واعتقاد قيامهم بمواجهـة عادلـة اسـتحقوا أن يُـخَصوا بتصورٍ وحكم يخصهم.

وهذا هو مقالي القديم:

صناع الإرهاب متعددون في وظائفهم

فمن صُنّاع الإرهاب المنظّرون له والمؤسسون لفكره، كأدعيـاء العلـم من رؤوس الطوائف التكفيرية قديمًا وحديثًا، ودعاة هذا الفكر ومموّلـوه والمتعاطفون معه. فهؤلاء جميعًا يصنعون الإرهاب، وهؤلاء (في الغالب) هم الذين يوصفون بصنّاع الإرهاب، وقد يُظن انحصار صناعته فيهم.

ومن صُناع الإرهاب أيضًا الظلمة والطغاة والمستبدون، الذين يُنشـئون وسطًا نفسيًا وفكريًا غير سوي، ويدفعون بطغيانهم وظلمهم إلى الجنون، وليس إلى التطرف فقط. ثم إذا انفجر المظلومون، ففجّـروا وقتلـوا، وإذا تحولوا إلى إرهابيين فعلاً ادّعى الظلمة أنهم يحاربون الإرهاب !!

ويصنع الإرهاب أيضًا من يجيز مواجهة الإرهاب بالإرهاب؛ لأن الظلم لا يجيز إلا الانتصاف، ولا يمكن أن يجيز الظلمُ الظلمَ. وما ذكرته في صنع الظالمين بظلمهم للإرهاب ليس تجويزًا لمواجهة الإرهاب بالإرهاب، بقدر ما هو بيان واقع، وبيان من يستحق محاسبته بصنع الإرهاب.

فمن يحتج للإرهابيين بظلم الظالمين فهذا ممَّن صنع الإرهاب أيضًا.

٢٠١٤/٠١/٢٥م

وبعد تعليقات عدة أجبت أحد المعلّقين (إبراهيم الأهيف):

هناك تعاريف عديدة تبنتها جهات مختلفة. ويمكن تعريفه بأنّه العنف والترويع الذي يخالف العدالة؛ لتحقيق أهداف سياسية أو لنصرة مبادئ عقدية أو فكرية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. عبدالقادر سلاَّمي:

سلام الله عليكم ومرفقه دعاءٌ لكم بتحقيق الغايات، مؤيّدًا مقترح سعادة الدكتور عبد العزيز عليّ الحربي رئيس المجمع - حفظه الله -، وهذا دون الانتقاص من اجتهادات السادة أعضاء رؤساء اللجان أو آراء أعضائها المحترمين، في الدعوة إلى إشاعة الترهيب في معناه القرآني فهو من باب إعداد العُدّة قصد درء الفتنة قبل وقوعها، وهو ضرْبٌ من التُّقيْة المطلوبة شرعًا، وكذا الإرهاب في معناه الاصطلاحي، وهو:

«الإخافة والترويع بغير حقّ، بالسّعي في الأرض فسادًا، أو بقتلٍ، أو احتِلالٍ، أو غصبٍ، أو نهبٍ، من فردٍ عادٍ، أو فئة باغية، أو دولة

ظالمة»؛ وذلك لسبب أراه وجيهًا، مفاده أنّ التعريف الأوّل يفي بـالمعنى المعجمي، والثاني بالمعنى الاصـطلاحي، و يُحمَـلُ الثـاني علـى الأوّل الأسبق ظهورًا، مدلّلين علـى أنّ الفطـرة الإنسـانية مبنيَـةٌ علـى التعـايش السّلمي في أمن وأمان بدءًا، وقد تلجـأ إلى العُـدوان فـتنزع إلى الترويـع انحطاطًا إلى الحيوانية والتوحّش ، وهو أمر طارئٌ أو فعلٌ معزولٌ يُمكـن تفادي عواقبه السّلبية أو التقليل من وقْعها وخطورتها بإعداد العدّة مُسـبَقًا ترهيبًا لا إرهابًا من باب إشعار الطرف المقابل أو المتربّص بـالأذى بقـوّة كامنة قد لا يستشعرها أو لا يتوقّع وجودها فيمن يَستصغِر ، الأمـر الـذي يضفي على الفعل أي العُدّة شرعيةً مُسبَقة حيث تكون مـبرّرةً واقعًـا. والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د رياض الخوّام:

تكاد تجمع المصادر اللغوية على أن (الإرهاب) مصدر أرهب ومعنـاه أفزع وأخاف وتوعّد، وهذا الإفزاع ليس مقيدًا بوسيلة خاصة بل هو عام، أي يطلق على كلّ ما يُفزع ويُخوِّفُ ، وقوله تعـالى (وأعـدّوا لهـم) الآيـة يؤكّد ذلك. فالتخويف المطلوب غير مقيد بوسـيلة خاصـة فهـي تفيـد أن الوسائل مطلقة ، تشمل المعنوي والحسـي ، أي السياسـي والاقتصـادي والفكري والعسكري ... إلخ، فإبهام (ما) مع تنكير (قوّة) يفيدان ذلك.

ثم قدّم المعجم الوجيز مـا يقيّـد هـذا الإطـلاق حـين جعـل أهـدافهم سياسية فقط قال: «إن الإرهابيين وصفٌ يطلق على الذين يسـلكون سـبل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية»، ونحن نعـيش الآن أحـداثًا تدلّ أن المراد من الإرهاب هو إرهاب طائفي الغاية منه في النهايـة حمـل

الناس على اعتناق مذهب طائفة بعينها، وسبلهم للوصول إلى غاياتهم فيها ترهيب كالاعتقال والتوقيف والضغط و الاغتيال والقتل ، وهذا كلّه يفيد أن الدلالة اكتست خلال العصور معاني تخصصها ، والآن صارت هذه الوسائل المؤدّية إلى التخويف ابتداءً وإلى القتل انتهاءً، كثيرة ومتنوعة، فمن أنواع الإرهاب:

١- الإرهاب السياسي ونعني به ما يلجأ إليه السياسيون من ضغط وقتل من خالفهم أو عاداهم.
٢- الإرهاب الفكري وهو فرض مفاهيم خاصة على الناس.

وتنوع الآن المُرهِبُ ، فهناك:

١- إرهاب الدولة: يراد به ما تقوم به الدولة من إرهاب بوسائل مختلفة سواء أكانت بحق مواطنيها أم بحقّ الدول.
٢- إرهاب طائفي ويراد به ما تقوم به عناصر طائفة معينة.
٣- إرهاب فردي وهو ما يقوم به فرد بعينه سواء أكان سياسيًا أم إداريًا.

والخلاصة أن الإرهاب في الاصطلاح العام: هو ما تلجأ إليه الأفراد والطوائف والدول ضدّ أعدائها أو ضدّ من خالفها للاعتقاد أن الإرهاب مؤدٍ إلى حفظ حقيقتها وأمنها، وأحسب أننا بمثل هذه الصياغة نكون قد راعينا المعنى اللغوي العربي للإرهاب ودلالته الإسلامية، وهو ما نرومه وننشده، ولا داعي ونحن بصدد صياغة المصطلح أن نشير إلى نوع الوسائل التي يلجأ إليها الإرهابي لتحقيق مراده، هذا ما بدا لي والله الموفق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



٦ -الخطاب الأخير لرئيس المجمع

ثمّ قدّم رئيس المجمع خطابًا ضمّ إليه تعريفات الأعضاء المجمعيين .. ونصُّه :

(عاجل)

سعادة نائب رئيس المجمع وأعضاء المجلس العلمي وسائر المجمعيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فإنّ العدد السابع من مجلة المجمع موشك على دفعه إلى المطبعة، ومن عادة كلّ عدد أن يشتمل على قرار، وأرى أن موضوع تعريف (الإرهاب) أخذ حقّه من البحث والتداول، وقد نقلت لكم التعريفات التي وضعها بعض المجمعيين، وسألحق بها كل قولٍ أو شرحٍ أو تعليقٍ، والمؤمّل منكم –حفظكم الله– التصويت على واحد من التعريفات الثمانية المذكورة.

فإن لم تروا التصويت على واحدٍ منها، فسينشرها المجمع تحت عنوان (آراء المجمعيين في تعريف الإرهاب) على أنها بيان أو آراء، لا على أنها قرار.

وهل ترون إشاعة مقترح التفريق بين الترهيب والإرهاب الذي اقترحته من قبل؟

إنّ لآرائكم العلميَّة الحرَّة – وإن اختلفت – أثرًا عميقًا، سوف يخلده التاريخ، وإنّي أول المنتفعين بها.

حفظكم الله ذخرًا للعربية

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

الشاكر لفضلكم الداعي لكم بالخير

أ.د عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع





٧ -ردّ الأعضاء على الخطاب الأخير

فكانت ردود الأعضاء كالتالي :

قال أ.د. وليد العناتي:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، ،

إنّ جميع التعريفات السابقة تمتلك من الوجاهة والدقة حدًا معينًا، ولكلّ ميزاته ونقائصه، ولعل تعريف د. حسن الملخ يكون ملائمًا.

ودمتم، ،

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

قال أ.د. عبدالرحمن بودرع:

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُه، ،

يَبدو أنّ وَضعَ مُصطلَحٍ مُجمَعٍ عليه أمرٌ عسيرٌ غيرُ يسير؛ وذلك لأنّ المجتمَع الدّوليّ برُمّته معنيٌّ بالقضيّة، والذّهنُ منصرفٌ إلى الاصطلاح القَسريّ المفْروض على الرأي العامّ بقوة الإعلام والأعراف والقَوانين المفْروضَة في الدّولِ المنتظمة في سلك مُحاربَة هذه الآفَة.

وقد اجتهَدنا واجتهدَ إخوانُنا المجمعيون في استخلاص تعريف موحّد يكونُ قرارًا، ولكن قد يتعذّر ذلك للأسباب التي ذكرتُها آنفًا. وحبّذا لو أخذ المجمعُ بتعريفِ سعادَة رئيس المجمع الذي يفرّق فيه بين الإرهاب

الشّرعيّ الذي يُراد منه فرضُ الأمن فرضًا بالتلويح بوسائل العقاب لمُهدّد الأمن، وبين التّرهيب العُرفيّ الذي يدلّ اليومَ على ما يدلّ عليه الإرهابُ العُرفيّ.

والله يحفظكم ويرعاكم، ،

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

قال أ.د أحمد الليثي:

الأخوة الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ،

يزعجني كثيرًا أن نميل بعربيتنا وألفاظها ومعانيها ميلاً لا يليق بنا ولا بعربيتنا بسبب وضعٍ خَلَقَهُ غيرُنا وجعلوا منه أمرًا واقعًا بِلَيِّ الذراع وكسرِ العنق، كما هي عادتهم.

فالفعلُ (أَرْهَبَ) ومصدرُه (إِرْهَابٌ) أصيلان في العربية قبل أن يخرجَ علينا الغربيون من دعاةِ مكافحة الإرهاب بدعواهم، وإسقاطاتهم الخرقاء.

وأخشى إن اتَّبَعْنا هذا الأسلوبَ في تعريف المصطلحات العربية أن نكون نحن حلقةً من حلقات التبعية الغربية أيضًا مفتئتين بهذا التوجه على لغتنا وعلى أنفسنا، بل وعلى أجيال تأتي من بعدنا.

فمصطلحُ الإرهاب بمعناه المفروض علينا في هذا الزمان لا يختلف كثيرًا عن مسالة حصر معنى معاداة السامية كرهًا وقسرًا على معاداة اليهود دون سواهم من الساميين

ومن ثم أربأ بمجمعنا أن يميل إلى استعمال (الترهيب) محل (الإرهاب) خضوعًا للأمر الواقع الذي لا فارض له من العربية بوصفها لغة أصيلة لا تتحكم فيها ولا في معاني مفرداتها عوامل السياسة.



فليبقَ معنى الإرهاب في اللغة العربية كما استعمله القرآن في (سورة الأنفال): ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾، ولنفرّق - إن شئتم - باستعمال لفظة أخرى بين هذا الإرهاب الوارد في كتاب الله، وبين غيره من الإرهاب بأي معنى آخر.

ولنترك الإرهاب الذي دعا إليه ربٌّ العالمين على ما هو، فهو الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

شكر الله لكم

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. غالب مصري:

أؤيد ما ذهب إليه الدكتور أحمد الليثي تمامًا؛ احترامًا ومراعاةً لمفهوم المصطلح القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولعلّ ترجمة المصطلح الأجنبي بكلمة (إرهاب) هي التي سببت هذا الخلط منذ البداية دون التفات لمعنى الإرهاب الأصلي، حتى إنني لحظت في بعض الردود القول إن المقصود بالمعنى القرآني الترهيب، مع أن الصحيح أن نقول (أرهب إرهابًا) وليس (أرهب ترهيبًا) بل (رهّب ترهيبًا)، ولعلّنا نستطيع ترجمة الكلمة الإنجليزية بالترويع أو الإرعاب، ولعلّ هناك من يقول إنّ الخطأ الشائع خير من الصحيح غير الشائع، وهذا يمكن قبوله لولا أن ذلك يخالف اللفظ والمعنى الوارد في القرآن الكريم، ويمكن أن يكون هناك طرحٌ آخر وهو أنّ هناك إرهابًا محمودًا إذا كان موجهًا ضد الأعداء ،بمعنى بث الرعب في قلوبهم، وإرهابًا مذمومًا وهو بث الرعب في نفوس الأبرياء والاعتداء عليهم. ومع تعدد الجهود عالميًا لتعريف

الإرهاب فإن معظم مستخدميه يستغلونه لصالحهم ويطلقونه على من يخالفهم مع أنهم قد يرتكبون من الإرهاب بالمعنى الشائع أكثر من الإرهابيين أنفسهم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. حاتم بن عارف الشريف العوني:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ،

أودّ التعليق على أمرين:

الأول: هل الإرهاب مصطلح قرآني ؟ أو هل حصر القرآن الكريم دلالته في معنى ؟

الثاني: هل يمكن المجمع أن يقترح اشتقاقًا جديدًا غير اشتقاق (الإرهاب) ؟

أما الأول: فلا يخفى عليكم أن استعمال القرآن الكريم للفظ في آية واحدة لا يُصيره اصطلاحًا قرآنيًا، وإلا لأصبحت ألفاظ القرآن كلّها مصطلحات قرآنية، وهذا لم يقل به أحد؛ لأن المصطلح القرآني هو اللفظ الذي تكرّر استعماله في القرآن بمعنى شرعيّ يقيّد أو يخصص دلالته اللغوية، كالصلاة والزكاة ونحوهما.

كما أن اللفظ إذا ورد في القرآن في سياق معين، في الدلالة على المدح والذم، لا يلزم من ذلك أن يكون سياقه هذا حاصرًا دلالته في السياق القرآني مدحًا أو ذمًا؛ لأن مجرّد استعمال اللفظ في سياق معين لا يعني أنّه السياق الوحيد الذي يصح فيه، ولا أنّه فيه يكون أفصح من سياق آخر.



ألا ترون أنّ قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان] لا يجعل كلمة (ذُقْ) خاصة بأمر التهكم والإهانة؛ لأنها جاءت في هذا السياق القرآني بهذا المعنى.

أما الأمر الثاني فهو: هل يمكن المجمع أن يقترح اشتقاقًا جديدًا غير اشتقاق (الإرهاب)؟ (١)

الواقع: أنّ هذا اللفظ قد انتشر وأصبح في غاية الاستقرار بطريقة تجعل التفكير في أن مجمعنا قادرٌ على تغييره أو استبداله محاولة محكومًا عليها بالفشل من أول مرحلة، ولن يكون لاقتراحنا حينها أي صدى أو تأثير!!

فكيف إذا كانت دواعي الاستبدال ليست دواعي كافية للاستدلال، كادعاء غلطه أو مخالفته للاستعمال القرآني على ما سبق.

هذا ما أحببتُ ذكره في هذا السياق، والله يرعاكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. عبد الله الأنصاري:

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز الحربي رئيس المجمع سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أما بعد؛ فأرى أن موضوع مصطلح (الإرهاب) بما كُتب فيه من قبل الأعضاء الكرام يكاد يكون قد تحدَّد من جهة المفهوم العام، وأنّ ما

(١) ما تفضّل به أ.د الشريف حاتم (عضو المجمع) صحيحٌ إذا كان اللفظ المفرد لم يحدث معنًى شائعًا، أو معنى خاصًّا مخالفًا لغيره، فالعبرة بشيوع المعنى لا شيوع اللفظ، كلفظ (الطامّة، والصاخّة، والمَثُلات) لم يرد كلٌّ منها إلا مرَّةً واحدة، ولكن المراد منها معنى خاصّ، والله أعلم (رئيس المجمع).

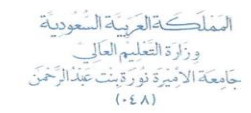
كتبوه من التعاريف والتحديدات لا يكاد يختلف إلا في بعض التفصيلات والتفريعات، وأما المفهوم العام فهو محل اتفاق. ومن هنا أرى أن المتوجّه صياغة ما ذكروه باختصاره في مفهوم لغويّ عام يجمعه، ومن هذا المفهوم اللغوي العام ينطلق كلّ من أراد الحديث عن هذه المفردة والرجوع إلى المجمع فيها، والحقّ أن المجمع ينبغي أن يكون معنيًا بما يخصّ اللغة وما يخدمها من المفاهيم الشرعية والعرفية بعيدًا عن الخلافات الناشئة عن التوجهات السياسية والانتماءات الحزبية والمذاهب المتنوعة ونحو ذلك. وممّا لا يخفى عليكم أن الألفاظ: (الرهبة، الإرهاب، الترهيب، الرَّهَب، الرهبانية، والرهبان ...) كلّها مشتقة من مادة (رهب) فالمعنى العام مشترك، ولكن المعاني التفصيلية المتفرعة مختلفة؛ ولذلك يُستعمل كل لفظ في محلّه، والسياق اللغوي أو الثقافي أو الشرعي هو الذي يحدّد المعنى المعيَّن. كما أنه لا يخفى عليكم أن الحدّ ينبغي أن يكون بالألفاظ الدالة على المعاني الخاصة الجامعة، وأنّ الأغراض والمقاصد والتفريعات والتقييدات والعموميات غير المحددة وما يماثلهن لا تصلح في الحدود والتعريفات اللغوية والاصطلاحية. ومن هنا أرى استبعاد ما ذكره بعض الأعضاء استطرادًا من التقسيم إلى محمود ومذموم وجديد وقديم ...إلخ، وكذا أرى من الخلط إدخال نحو قول الله تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وهو أمر من (رَهب) لا من (أرهب) ونحوه مما تفرع من غير صيغة (أرْهب) الرباعية، فالاستطراد بذكر هذه الأمور أراه من الخلط الذي ينبغي أن يُتجنب. ولا أرى من المانع بعد صياغة التعريف اللغوي الجامع العام، من تخصيص مقال علميّ لهذا الموضوع يجمع شتاته ومقاصده ومستجداته وأغراضه وتطوراتها، ويتبنّى المجمع نشره.



هذا ما بدا لي في هذا الموضوع، والله أسأل أن يسدّدكم ويعينكم على كلمة الحق.



وقالت أ.د. نوال الحلوة في خطاب هذه صورته:





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
(٠٤٨)

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education
Princess Nourah bint Abdulrahman University
(048)

بشأن: مصطلح الإرهاب

سعادة رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فبالنظر إلى ما كتبه الأساتذة الأفاضل حول مصطلح الإرهاب فإن هناك ثلاث أوراق أرى أنها احتوت المصطلح واستوفت جوانبه وهي:

١. ورقة أ.د. عبدالعزيز الحربي
٢. ورقة أ.د. عبدالله السلمي
٣. ورقة أ.د. عبدالعزيز الأنصاري

وحتى يخرج المجمع برؤية علمية خالصة حول هذا المصطلح أرى أن تحال هذه الأوراق الثلاث إلى مختص قادر على أن يجمع شتاتها وينظم فكرها ويوحد وجهتها فتصدر في بحث واحد يعبر عن وجهة نظر المجمع في تعريف مصطلح (الإرهاب).

وفق الله الجميع وسدد خطاهم.

أستاذ علم اللغة بجامعة
الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
نوال ١٧/٥/١٤٣٦ هـ
أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

أ. سارة الشريف

الرقم: .... التاريخ: .../.../...١٤هـ المشفوعات: ....

٨ - ما انتهت إليه المداولات:

بعد ذلك عرض رئيس المجمع الملف كـاملاً علـى لجنـة منبثقـة مـن مجلس الأمناء يرأسها أمين المجلس الأستاذ سليمان بن عواض الزايدي، فرأت اللجنة أنّه من الضـروري أن يكـون للمجمـع تعريـف يصـدر عنـه ونيسب إليه، فأحال رئيس المجمع الموضوع إلى عشرة مـن المجمعـيين الذين أسهموا في الحديث عن تعريف الإرهاب، مشفوعًا بمشـروع قـرار يتضمن التعريف اللّغوي والاصطلاحي، وبَعد النّظر والدّراسة من قِبلـهم انتهى الأمر إلى تأييد مشروع القرار مع تعديل يسير به. وكلّ ذلـك مثبـتٌ بملف الموضوع بالمجمع.

وختامًا نسأل الله - جلّ جلاله - أن ينفع بما جمعنا وكتبنا، وأن يكـون فيه مـا ينفـع الدارسـين، وقـد يفـتح الله علـى بعـض المعنـيين بالبحـث والتحقيق، ويجد ضالّته في بعض ما تضمّنته هـذه الأوراق، ويصـل مـن خلال ذلك إلى ما هو أعمق فكرًا وأدقّ نظرًا، وأحسن تفصيلاً، وأهـدى سبيلاً .. والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل.





ثانيا: التنبيهات

التنبيه العاشر

كُلية وكُلًى .. لا كِلْية وكِلًى

من الأغلاط الشائعة على الألسنة كَسرُهُم كافَ (كُلْية)، والصواب الضمّ وأمّا الكسر فلحن، لم يثبته معجم من معاجم العربية.. واحدُه كُلْيةٌ والمُثنّى كُلْيَتان والجمعُ كُلْياتٌ وكُلًى، العُضو المَعروفُ، عند الإنسان والحَيوان، وأنشدَ ذو الرّمّة:

ما بالُ عَيْنك منها الماءُ ينسكبُ كأَنَّه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَربُ

والمجمعُ إذ ينبّه على الوجه الصّحيح في ضبطِ فاء الكلمَة، لَيدْعو الجميعَ إلى تحرّي الصّواب في النّطق باللّفظ؛ حفاظًا على لغة الضّاد، وحماية لها من التحريف والتصحيف.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...





التنبيه الحادي عشر

الفرقُ بين اللَّبْس واللُّبْس

يشيعُ على ألسنة الناسِ ضمُّ لامِ اللّبس للدّلالَة على الخَلط والاشتباه، والحقيقةُ أنّ اللُّبْسَ بضمِّ اللاّم هو مصدرُ قولنا لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسه لُبْسًا، بكسرِ الباءِ في الماضي وفَتْحها في المُضارِعِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: ٣١].

أمّا اللَّبْسُ بفَتح اللاّم فهو مَصدرُ قَولنا: لَبَسْت عليه الأَمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا، بفتح الباءِ في الماضي وكسرِها في المُضارِعِ، أي خَلَطْتُه عليه حتّى لا يعرفَ جهتَه، قالَ الله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩﴾ [الأنعام].

أمّا كسرُ لام اللِّبس، فبمَعْنى اللُّبْسِ بالضّمّ؛ قالَ حُمَيدُ بنُ ثَورٍ يصفُ فرَسًا خدَمَتْه جَواري الحيِّ:

فَلَما كَشَفْنَ اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَهُ ... بأَطْرافِ طَفْلٍ زانَ غَيْلًا مُوَشَّما

وإنه لحسَنُ اللَّبْسَة واللِّباس، واللِّبْسَةُ حالة من حالات اللَّبْس ولَبِستُ الثوب لَبْسَةً واحدةً.

وعليْه وجبَ التّنبيه على الفرْق بينَ اللَّبْس واللُّبْس، وبين لَبَسَ يَلْبِسُ ولَبِسَ يَلبَسُ.



والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...



القسم الثاني:

البحوث



منهاج نشر البحث العلميّ المجلة :

١- أن يكون ذا أصالة وجدّة، مبنيًّا على قواعد البحث العلمي، وأن لا يزيد البحث عن ٤٠ صفحة، والمقال عن ١٥ صفحة، وأن يكون بحواشٍ سفلية.

٢- أن لا يكون منشورًا ومقدّمًا للنشر في جهة أخرى، وأن لا يكون مُستلاًّ من بحث سابق للمؤلّف.

٣- أن يقدّم صاحب البحث نبذة موجزة بسيرته العلمية، وملخّصًا عن بحثه باللّغتين (العربية والإنجليزية).

٤- تخضع البحوث الواردة إلى المجلّة للتحكيم العلمي.

٥- كلّ رأي مقرون بالدّليل أو النظر .. يسعُ المجلّة قبوله، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

كفاية الطالب

في نقد كلام الشّاعر والكاتب

ليس لضياء الدّين ابن الأثير

أ . د . حاتم بن صالح الضّامن رحمه الله

العراق - بغداد

العـــــدد السَّـــــابع
رجـــب ١٤٣٦هـــــ
أبريــــــــل ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. حاتم بن صالح الضّامن رَحِمَهُ اللَّهُ

- ماجستير في النّحو والصّرف من كلية الآداب، جامعة بغداد سنة ١٩٧٣م.
- دكتوراه في النّحو والصّرّف من كلية الآداب، جامعة بغداد عام ١٩٧٧م.
- عمل في جامعة بغداد عام ١٩٨٠م، وأصبح أستاذاً عام ١٩٨٩م، وأشرف على أكثر من خمسين رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه).
- توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٢٠١٣م.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبعد، فقد صدر كتاب (كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب) منسوبًا إلى ضياء الدين ابن الأثير، المتوفَّى سنة ٦٣٧هـ، عن مطبعة جامعة الموصل عام ١٩٨٢م، لمناسبة عقد مهرجان أبناء الأَثير الثلاثة.

وكان الاعتماد في تحقيقه على نسختين، هما: نسخة مكة المكرمة، ونسخة تونس.

وشاركني في تحقيق الكتاب اثنان، اكتفى أحدهما بكتابة مقدمة الكتاب عن حياة ضياء الدين بن الأثير، وجاءت في ٢٥ صفحة، وظهر لي بعد طبع الكتاب أَنّ هذه المقدمة نُقلت برُّمتها من مقدِّمة كتاب (رسائل ابن الأَثير).

وكانت مشاركتي في التحقيق غلطةَ عمري، فقد كانَ العبء الأَكبر عليّ، وعلى راحة أهلي؛ إِذ كان المشاركان يأتيان مساء كلّ يوم إلى بيتي طوال شهرين لتخريج الأَشعار من الدواوين التي بحوزتي، فأَثقلا عليّ أَيمّا إِثقال.

واكتشفت أَنَّ الكتاب ليس لابن الأَثير، ولكنهما أَصَرّا على ترك الخوض في هذا الموضوع.

وجاء التحقيق متفاوتًا رَدِيًّا تشوبه العَجَلة، وزاد في الطين بلّة كثرة الأخطاء المطبعية والسقط، لضعف الإشراف عليه من جامعة الموصل، فهو ساقط علميًا ولا يُعتمد عليه.



وفي عام ١٩٩٩م وقفت على نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدُبَيّ من كتاب (البرهان في علم البيان) لضياء الدين بن الأَثير، فصوّرتها وتفحصتها جيّدًا، فإذا هي نسخة ثالثة من كتاب (كفاية الطالب)، تختلف في الترتيب، فيها زيادات على نسختي مكّة وتونس، ونقص في جملة مواضع، ولكنّها أكثر اتقانًا من النسختين.

وقابلت النسخة بكتاب العمدة فإذا هي اختصار وانتقاء لقضايا البلاغة والنقد الموجودة في كتاب العمدة، من أَوّلها إِلى آخرها.

وممّا يدفع نسبة الكتاب إلى ضياء الدين بن الأَثير الأُمور الآتية:

منهج الكتاب يختلف عن منهج ابن الأَثير المعتدّ بنفسه اختلافًا كُلِّيًا، فليس فيه شيءٌ من رسائله الكثيرة التي كان يقحمها في مؤلفاته.

ورد اسم ابن رشيق مؤلف العمدة في مواضع من الكتاب، وابن الأَثير أَهمل ذكره في مؤلفاته: المثل السائر، والجامع الكبير، والوشي المرقوم، والاستدراك.

لا يعقل أَنْ يلجأ ابن الأَثير إلى انتقاء قضايا البلاغة والنقد من العمدة بعبارة ابن رشيق نفسها، فهو أَرفع من ذلك.

لابن الأَثير كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، فلا معنى لتأليف كتاب آخر في الموضوع نفسه، هو (كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب).

وله كتابان آخران هما: (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)، و(الوشي المرقوم في حلّ المنظوم)، وهذه الكتب الثلاثة

تختلف عن منهج (كفاية الطالب) أو (البرهان في علم البيان) اختلافًا بيِّنًا كما سلف.

لا يتعدى الاستشهاد بالشعر ابن رشيق القيروانيّ المتوفَّى سنة ٤٥٦هـ، إلّا في مواضع قليلة جدًّا.

❁ ❁ ❁

من هو مؤلِّف الكتاب ؟

في آخر نسخة مكّة المكرمة ورقة جاء فيها:

كَتَبَ في ظهر مناسكه قدس سره :

وقع الفراغ من تأليف هذه الأَوراق وجمعها ضحوة يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان المعظم في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمئة بمدينة السلام بغداد، وافقت التوجه إلى بيت الله الحرام.

وأنا الفقير عبد الرحمن بن أَحمد الجامي، وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه.

٢٢/ ٧ سنة ٨٧٧.

ولأَهمية هذه الورقة ألحقت صورة لها ليقف القراء عليها.

والجامي هذا هو مؤلف كتاب (الفوائد الضيائية)، وهو شرح لكافية ابن الحاجب، أَهداه إلى ابنه ضياء الدين، ليتعلم النحو، وسمّاه باسمه.

وأراد الملا جامي أَنْ يضع وريقات لابنه ضياء الدين في البلاغة والنقد ليكتمل تعليمه، فلخّص له ما جاء في العمدة، مع أبيات قليلة من حفظه خلا منها كتابُ العمدة.



وظنّ قسم من النساخ أنّ ابنه (ضياء الدين) هو ضياء الدين بن الأَثير، إِمَّا جهلاً، وإِمّا تزويرًا، لشهرة الأخير. والله تعالى أَعلم.

ولابدّ من الإشارة إِلى أَنّ الجامي، توفي سنة (٨٩٨هـ).

ونخلص من ذلك إلى أَنّ الكتاب الموسوم بـ (كفاية الطالب) أو (البرهان في علم البيان) ليس لضياء الدين بن الأَثير.

❁ ❁ ❁

وفي عام (٢٠٠٢م) زرت القاهرة بدعوة من معهد المخطوطات، ومررت على مكتبة الخانجي مع صديقي د. عادل سليمان فأهدى إِلي الأَخ محمد الخانجي نسخة من كتاب العمدة لابن رشيق، ونسخة من (كفاية الطالب)، وكلاهما بتحقيق د. النبويّ شعلان.

قرأت مقدمة تحقيقه للعمدة فصُدِمت لما فيها من شتائم يندى لها الجبين للشيخ الجليل محمد محيي الدين عبد الحميد، رحمه الله تعالى، محقِّق العمدة الأَوّل، فشعلان هذا سلخ جهود الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه للعمدة، وشتمه ووصمه بالجهل. وانتفع كذلك من تحقيق قزقزان لكتاب العمدة، وشتمه أيضًا وانتقص منه. وهذا من أَعجب العجب، يسرق جهودهم ويشتمهم، فالمشتكى إِلى الله تعالى.

❁ ❁ ❁

أَمّا نشرة شعلان لكفاية الطالب ففيها العجب العجاب، نلخِّصها بالنقاط الآتية:

اعتمد على نسخة مكّة المكرمة فقط، وفي هذه النسخة سقط في ثلاثة مواضع، لم يفطن لها: الأَول: سقط كبير نحو تسع صفحات في ص١٦٢



من نشرته. والثّاني: سقوط بابين هما: باب الترديد، وباب التصدير في ص١٦٣ من نشرته. والثالث: سقط كبير، نحو ثلاث صفحات، شمل: باب المساواة، وباب التذييل، وقسمًا من باب التسهيم، في ص ٢٠٨ من نشرته. وبسبب هذا السقط في المواضع الثلاثة تداخلت الأبواب من غير أنْ يشعر بها، وكأنّ شيئًا لم يكنْ، فتأمَّلْ!!!

أخلّ بمنهج التحقيق العلمي، فغيَّر وعدَّل وأضافَ وأثبت روايات أخرى غير التي نصّ عليها مؤلف الكتاب.

أهمل تخريج مئات الأبيات، ومرّ عليها من غير تعليق، وأكثرها معروف مشهور.

أهمل تخريج الأحاديث النبوية الشريفة على قِلّتها.

قرأ كثيرًا من الكلمات مُصَحَّفَة ومُحَرَّفَة.

ضبط قسمًا كبيرًا من الأشعار بما يخالف الصّواب.

ولفائدة القارئ أذكر ما وقفت عليه في هذه النشرة الرَّدِية، على وفق الصفحات والسطور، الرقم الأوّل للصفحة، والرقم الثاني للسطر:

٣١/ ١٤: اجتهد فقرأ (استنتج)، وهي في الأُصول: (استنبط).

٣٣/ ١٣: سقط بعد كلمة (معانيه): أو اتفقت معانيه.

٣٥/ ٧: سقطت كلمة (منها) بعد كلمة (أخصّ).

٣٨/ ١: لم يخرّج بيتي رؤبة.

٤١/ ٩: جَيِّدهما. والصواب كما في أصله: جيِّدها.



٤١/ ١٨: لو تأَتَّى لقالت الشعر ما أَسـ قطَ منه حُلْوٌ به الأَشعارا

والصواب: لو تأَتَّى لقالةِ الشعر... حُلْوًا.

٢٣/ ٢: لهنك تفعل هذا. وفي أَصله: لهنك تفعل كذا.

٤٤/ ٤: لم يخرّج بيتي مرَّة بن محكان.

٤٥/ ١٤: لم يخرّج بيت نُصيب، وهو في شعره.

٤٦/ ٨: لم يترجم لابن دريد.

٤٦/ ١٤: حزازته. والصواب: حرارته.

٤٧/ ٢: لم يترجم لابن السكيت.

٤٧/ ٤: لم يخرِّج بيت القطامي، وهو في ديوانه.

٤٧/ ٦: قال أَبو جعفر. لم يعرفه فتركه، وهو أبو جعفر النحاس في العمدة ٢/ ٣١٥,

٤٧/ ٩: لم يخرِّج بيتي الرجز، وهما في الفاخر، والزاهر.

٤٨/ ٤: قالت: نعم. وفي الأصل: قالت: بلى. فغيَّرها إلى (نعم) من غير إشارة.

٤٩/ ٤: خَدْر أَسماء. والصواب: خِدْر، بكسر الخاء.

٥٠/ ٢: هزيمه. وفي أَصله: هزيزه، فغيَّره، وأشار إليه في الحاشية!!

٥٠/ ٤: والِهٌ. وفي أَصله: وُلَّهٌ. ولكنَّه أَثبت رواية العمدة.

٥١/ ٧: لم يخرّج بيت أَشجع من شعره.

٥٢/ ١٣: حلوة. وفي أَصله: حُلْوًا. ولكنه غيَّرها.

٥٢/ ١٤: لم يخرّج شعر تأبط شرًا من شعره المطبوع مرتين.

٥٣/ ٦: لم يخرّج بيتي الخنساء من ديوانها.

٥٤/ السطر الأخير: عنَّ انتصارُهُ. والصواب: عَزَّ انتصارُهُ.

٥٥/ ٥: ويُعِلَّني. والصواب: ويَعُلَّني، بضم العين.

٥٧/ ٣: لم يخرّج قول ابن دريد من جمهرة اللغة.

٥٨/ ٢: لم يخرِّجْ بيتي كُثَيِّر من ديوانه، وفاته أَنهما نُسبا إلى المجنون في ديوانه ,٥٥

٥٩/ ١-٣: ثلاثة أبيات دالية، قال في الحاشية: ولم أعرف القائل.

أقول: هي للعباس بن مرداس في ديوانه ,١١٦

٦٠/ حاشية ٢: قال عن أبيات أبي نواس: لم أجد الأبيات في ديوانه.

أقول: هي في ديوانه ٧٥٢ (طبعة الغزالي).

٦٠/ السطر الأخير: قلّما يوجد له نسيب حلو. والصواب: وقَلَّما...

٦٢/ ٣: مالك بن زعه. والصواب: مالك بن زغبة. وقال في الحاشية: وفي العمدة: مالك بن زعبة. وهو وهم منه، ففي العمدة: مالك بن زغبة، بالغين.

٦٣/ ٧: لم يخرِّج بيت السيد الحميريّ، وهو في ديوانه ,٢٦٨

٦٤/ ١: لم يترجم لنصر بن سيّار.



٦٤/ ٥: لأُمّ العمرو. والصواب كما في الشعر والشعراء: لأُمِّ العَمْرِ...

٦٥/ ١٠: لا تُفسدنّ. والصواب: لنُفْسِدَنَّ..

٦٥/ ١٢: تشتدّ. وفي أصله: تشدّ، فغيّرها من غير إشارة.

٦٦/ ٦: أضاف واوًا قبل (أنا)، ولا يقتضيها السياق.

٦٧/ ٦: ويحفظ آخرها. والصواب: ولا يحفظ آخرها.

٦٨/ ٧: عن الذات. والصواب: عن اللّذات.

٦٩/ ١: الصفات الأربع. ولم يشر إلى أَنّها في أَصله: الأَربعة.

٧٠/ ٤: بيتان، قال عنهما في الحاشية: لم أعرف القائل. أقول: هما لمعن بن أوس في ديوانه ١٠٠.

٧٤/ ١- ٢: لم يترجم للأعلام في هذين السطرين، وهم: الحاتميّ، ومحمد بن عبد الواحد، وأَحمد بن يحيى، وابن الأَعرابيّ.

٧٤/ ٧: يخرج فيه. وفي الأَصل: يخرج له فيه.

٧٥/ ٧: فظاهرها للناس ركن معظّم وباطنها عين من الجود غَيْلَمُ

وصواب كتابة البيت، وهو من الطويل:

فظاهرها للناس ركن معظّم وباطنها عين من الجود غَيْلَمُ

٧٥/ حاشية ٤: قال عن بيتي ابن الرومي: لم أَجدهما في ديوانه. أقول: بل هما في ديوانه ٥/ ٢٨٠ (طبعة بيروت).

٧٦/ ٧: يغشون حي ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وصواب البيت: يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن...

٧٧/ السطر قبل الأَخير: لا تُمدح بما يلزمها. والصواب: ... بما لا يلزمها.

٧٨/ حاشية (٦): ولقب بشهوان. والصواب: ولقب بشهوات، وله شعر مطبوع لم يعرفه الناشر.

٨١/ ٣: لم يخرِّج أبيات بكر بن النّطّاح من ديوانه ٨٦- ٨٧.

٨٢/ ٣: كانت بقاياهُ مِثْلُنا. والصواب:... مِثْلَنا، بفتح اللّام.

٨٣/ السطران الأخيران: فاته أَنّهما نُسِبا أَيضًا إلى معن بن أوس في ديوانه ١٠٢، وإلى عبد الله بن معاوية في شعره: ٦٣.

٨٤/ ٣: وفارسها المنوبَ. والصواب: وفارِسَها المندوبَ. ولم يخرِّج الأَبيات من ديوان عامر بن الطفيل.

٨٦/ حاشية (١): لم أعرف القائل. أقول: الشاعر هو محمد بن حازم في ديوانه ٧٣.

٨٦/ السطر الأَخير: الذي دونه الجِلْدُ بالسوط. والصواب:... الجَلْدُ، بفتح الجيم.

٨٧/ ٨: يُرَيِّنُي. والصواب: يَرِيبُني.

٨٧/ ٩: أكذب ظني بأَنْ. والصواب كما في الأصل والديوان: أكذب ظني أَنْ.

٨٨/ ١٠: حُرِمْتَ. والصواب: حُرِمْتُ.



٨٩/ ١: وقد تقدّم البحتري إلى بعض المعنى. والصواب كما في الأصل: على بعض المعنى. ولا أدري لِمَ غيَّرها من غير إِشارة.

٨٩/ ٤: جميع الخلق. وفي الأَصل: جميع الناس. وقال في الحاشية (٦): في الأَصل: جميع النار. أقول: هو وهم منه.

٩٠/ ٤: أَنْ تحسبا الشحم. والصواب: أَنْ تحسبَ الشحم.

٩٠/ ١٢: وفُمُ. والصواب: وفَمُ، بفتح الفاء.

٩٠/ ١٧: بتكْرُمةٍ. والصواب: بتكرِمةٍ، بكسر الراء.

٩٠/ ٢٠: بجرحِ. والصواب: لجُرْحِ.

٩٢/ ١١: ضَافٍ. والصواب: صافٍ، بالصاد المهملة.

٩٣/ ٦: متجنِّيًا. والصواب كما في الأَصل: متجنِّبًا.

٩٥/ ١: ولا يُمضِ. الصواب: ولا يمضي.

٩٨/ حاشية (٣): لم أعرف القائل. أقول: البيتان لأَبي عمران الضرير في معجم الشعراء ٥٦١.

٩٨/ حاشية (٥): لم يعرف قائل البيتين. أقول: هو أَبو الدّهمان في العمدة ١/ ٧٨، وبعض المولدين في البيان والتبيين ١/ ١٥٩.

٩٩/ ٣: يُرَى حكمةً. والصواب: يُرِي حكمةً.

٩٩/ السطر الأَخير: كقول أَبي ربيعة. والصواب: كقول ربيعة. أقول وهو ربيعة الرّقّي، والأَبيات في شعره: ٩٧.

١٠٣/ ١٢: قال أوس بن معن. والصواب: أوس بن مغراء، كما في طبقات ابن سلام ١٢٥، والموشح ٩٢، والعمدة ٢/١٧٥.

١٠٥/ ٢: لم يخرّج بيت ابن أحمر، وهو في شعره: ٩٦.

١٠٦/ ١٥: لم يخرّج بيتي أبي علي البصير، وهما في (شعراء عباسيون) ٢/ ٣٠٢.

١٠٧/ ١: إلّا أنّه فاق في اعتذاراته. والصواب ... أَفلق.

١٠٧/ ١١: ومنها. قال في الحاشية (٣): زيادة يتضح منها السياق، لأَنَّ الأَبيات الآتية غير السابقة.

أقول: كلمة (ومنها) موجودة في الأَصل الذي اعتمد عليه، وليس بزيادة، أَي: ومن اعتذاراته: ولا موجب لقوله: لأَنّ الأبيات الآتية غير السابقة.

١٠٨/ ٧: لأَنّكَ مِثْلُ. وصواب البيت: لأَنّكَ لي مِثْلُ ...

١٠٨/ السطر الأخير: بَلَى هاربٌ. والصواب: فلا هاربٌ.

١٠٩/ ٣: يا معشر الجن والأَنس. وصواب الآية الكريمة: ... والإِنْس.

١١١/ ٢: أَو عدَّ ميامِنَهُ. والصواب: أَو عَدِمْنا منهُ.

١١١/ السطر قبل الأَخير: ثم أَدركه اللّين والفَتْرة. والصواب كما في الأَصل: ... اللّين والفَتَر.

١١٢/ ٢: لم يخرّج أبيات الحسين بن مطير من ديوانه المطبوع مرّتين.

١١٢/ ١٥: وفتى مات. والصواب: فَتىً مات، بلا واو.



١١٢/ ١٦: الحفاظُ المُرَّ. والصواب: .. المُرُّ، بالضم.

١١٤/ ٨: غُمَّ على القبر. وهو خطأ من اجتهاده. وفي الأَصل: دَلَّ على القبر.

ولا أدري لِمَ غَيَّر الأَصل، وجاء ب (نُمّ) بضم النون، وهذا عجب، وخفايا التحقيق أَعجبُ.

١١٥/ ١٤: فإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ التي عندها   اللوم فلومي واعذلي

والصواب: فإذا أنت تبيَّنْتِ التي   عندها اللوم ...

١١٥/ السطر الأَخير: لو بعينٍ قذيت. والصَّواب كما في الأَصل والأغاني: لو بعينٍ فُدِيَتْ.

١١٦/ السطور ٤ و٦ و٧: أَخطأَ في ضبط الأَبيات الثلاثة.

١١٧/ ٩: من الشعر. والصواب كما في الأَصل: من الشعراء.

١١٨/ ١: قَضَوا ما قَضَوا من أَمره ثمّ   قدّموا إِمامًا...

والصواب: قَضَوا ما قضَوا من أَمره ثمّ قدَّموا إِمامًا...

١١٨/ ١٤: لم يخرِّج قول الصاحب بن عباد، وهو في كتابه: الكشف عن مساوئ المتنبيّ ٤١.

١٢٠/ ٥: أَنْ تُسَمَيْ. والصواب: أنْ تُسْمَيْ.

١٢٠/ ٩: وبالأَسود الخادرة. وفي الأَصل: بالأسود الخادرة، بلا واو.

١٢١/ ٣: لم يخرِّج بيت دريد بن الصمة من ديوانه ٤٥، وغَيَّرَ كلمة (بعاقبة) إلى (بعافية) من غير إِشارة، وهذا ديدنه في الكتاب كلّه.

١٢١/ ٩: لم يخرِّج أبيات ابن مقبل الأربعة من ديوانه ١٧- ١٨.

١٢٣/ الأول من الحاشية: والعمدة ٢/١٩٤. والصواب ٢/٢٩٤.

١٢٤/ ٧: بتكلفه. والصواب: يتكلَّفُهُ.

١٢٥/ ١: كسر النون من أبيات رؤبة الثلاثة، وقال في الحاشية: لا يتفق هذا القول مع وزن الرجز. وهذا عجبٌ.

١٢٥/ ٢٠: بحَنّاء وشيٍ. والصواب: بحِنّاء وشيٍ، بكسر الحاء.

١٢٦/ ٥: يطبقُ أَجنانَهُ. والصواب: يطبقُ أَجفانَهُ.

١٢٩/ السطر الأَخير: حُلِقَتْ فَرْوَتُهُ. والصواب كما في الأَصل: حُلِقَتْ وَفْرَتُهُ.

١٣٠/ ٦: من نُفْرته: والصواب كما في الأَصل: من نُقْرَته، بالقاف.

١٣٥/ السطر قبل الأَخير: وأَعرب عن المعنى الذي نَحَّاهُ. والصواب: نَحَاهُ، أَي: نحا إِليه.

١٣٦/ ٨: لم يخرِّج بيتَ ابن أحمر، وهو في شعره.

١٣٦/ ١٠: لم يخرِّج بيت الأَسود بن يعفر، وهو في ديوانه ٣١.

١٣٦/ السطر الأَخير: قالَ عن بيت أَبي نواس في الحاشية (٦): لم أَجده في ديوانه.

أقول: هو في ديوانه ص٢٠ (طبعة الغزالي).

١٣٧/ ٣: وقد نصّ عليه الجرجاني أَنَّه من المنقول المبتذل. أقول: لم يخرِّج قول الجرجاني من كتابه (الوساطة) (ص٢١١).



١٣٨/ ٤: لم يخرّج بيت عبدة بن الطبيب من ديوانه ٦٥.

١٣٨/ ٦: لم يخرّج بيت الطرماح من ديوانه ١٤١.

١٤١/ ٤: (ولست تعدُّ من نقاد الشعر... قد حازه المبتدئ فملكه). لم يعرف أنّ هذا القول للجرجاني في كتابه الوساطة ١٨٣.

١٤١/ ٩: ترتفع الظنة عن الذي. والصواب كما في الأصل: ترتفع الظنة فيه عن الذي...

١٤٤/ ٧: كأنّ قرونَ جِلَّتَها. والصواب: جِلَّتِها، بكسر التاء لا فتحها.

١٤٤/ حاشية (٥): لم أجده في ديوانه (أي بيت الفرزدق). أقول: هو في ديوانه (ص ٣٦٥).

١٤٥/ ١: تَرَى البيتَ. والصواب: تَرَى النِّيبَ.

١٤٦/ ١٠: لم يخرّج بيت عبد الله بن مصعب. وهو في العمدة ٢/٢٨٨.

١٤٨/ ١: لم يخرّج بيتي زياد الأَعجم، وهما في ديوانه (١٠٠).

١٥٠/ السطر الأَخير: بشمردل. والصواب: بالشمردل.

١٥١/ ١٢: لهشام المرِّيّ. والصواب: المَرَئي.

١٥٢/ ٤: ومنها: الاهتدام، ويُسَمَّى ... وقال في الحاشية (٢): لم أستطع قراءتها. أقول: مكان النقاط: السَّلْخُ.

١٥٣/ ١٠: أي لم نبالغَ في نضجه. وهذه العبارة جاءت في حاشية الأَصل، فنقلها إلى المتن من غير إشارة: لم نبالعَ: بالعين المفتوحة: والصواب: لم نبالغ، بالغين المجزومة، فتأَمَّلْ!!

١٥٤/ ٦: منزول عن درجته. والصواب كما في الأَصل والعمدة: متروك.

١٥٦/ السطر الأَخير: لم يخرّج بيت عدي بن الرقاع، وهو في ديوانه ٩١.

١٥٧/ ٤: آخر: حتّى أَتَى الدنيا ابنُ بجدتها... السهلُ والجبلُ.

أقول: ترك تخريجه، وهو للمتنبي في (ديوانه: ٣٥٣، صادر).

١٥٧/ ١٥: لاقتك بالتصريح ... وفي الأَصل: تلقاك.

١٥٩/ ٦: أقدمها بيوتًا. وفي الأَصل والعمدة: أقدمها مَوْتًا.

قرأ (موتًا): بيوتًا، فتأَمّل!!

١٦٠/ ٤: كأَنّ هِرًّا حنينًا. والصواب كما في الأَصل وديوان أوس بن حجر: كأَنّ هِرًّا جنيبًا. قرأ جنيبًا: حنينًا، ولم يرجع إلى الديوان.

١٦٢/ بعد البيت الثالث سقط كبير بلغ تسع صفحات، شمل باب التجنيس، ولم ينتبه (المحقّق) لهذا السقط.

١٦٢/ ٤: ومثله صدر البيت الذي تقدّم، وهو:

عارضاهُ في فيما جنى عارضاهُ

أقول: لم يسأل الناشر: أين تقدم صدر البيت؟ وصواب قراءته:

عارِضاه فيما جنى عارِضاهُ

١٦٢/ ١١: والرّمانيّ يُسمي هذا النوع مزاوجة. ومثله قول الآخر. وفي الأَصل: والرماني يسمي هذا النوع مزاوجًا. ومثله عنده قول الآخر.



١٦٣/ بعد السطر الأَخير: سقط بابان هما: باب الترديد، وباب التصدير، من غير أَنْ يفطن لهما.

١٦٨/ ٢: نارين نار وغِنًى ونار زناد. والصواب: نارَ وغىً...

ولم يخرِّج البيت.. وهو في ديوان بكر بن النطاح ٥٠.

١٦٩/ ١٠: أستحدث الركب من أَشياعهم. وفي الأصل: استحدث الركب عن...

١٧٤/ ٩: وقال آخر. أقول: لم يخرّج البيت، ولم يعرف الشاعر، والبيت لنشهل بن حرّيّ في ديوانه ٧٣.

١٧٤/ ١٠: بيض معارِقُنا. والصواب كما في الأَصل: بيض مفارِقُنا.

١٧٥/ ٤: فللجود ما أَقْنَى. وفي الأَصل: فللجود ما أَبْقَى.

١٧٥/ ١٢: وضع المتنبي. والصواب: وصَنَعَ المتنبي.

١٧٥/ ١٢: حتى سُمِّيَ: رُقْبَة العقرب. والصواب: رُقْيَة العقرب.

(ينظر: ثمار القلوب ٦٣٤، وما يعوّل عليه ٤/ ١٩١٢).

١٧٦: وفيها من الأَوهام ست عشرة ملاحظة، فتأَمَّلْ!! وهي على وفق السطور:

السطر ٢: لم يخرّج بيت توبة من ديوانه ٤٣.

السطر ٤: لم يخرج بيتي الخنساء.

السطر ٦: جوّاب قاصِبةٍ. والصواب: جوّاب قاصِيةٍ، الياء لا الباء.

جزّار ناصيةٍ. والصواب: جزّاز ناصيةٍ، بالزاي.

السطر ٧: وقول أبي المثلم. وفي الأصل: وقـول أبي المـثلم يرثـي صـخر الغيّ.

السطر ٨: مال فِتْيان. وفي الأَصل: مال قُنْيان، بالقاف.

السطر ٩: نابٍ. وفي الأَصل: ناءٍ.

السطر ١٠: نَسّال. وفي الأَصل: بسّال، بالباء.

ثِنْياني. والصواب كما في الأَصل: ثِنيانِ، بلا ياء.

السطر ١١: سهلبة. والصواب: سلهبة.

السطر ١٢: أَدوية. والصواب: أَودية.

السطر ١٣: (تسلمه) جاءت في عجز البيت، وحقّها أَنْ تكون في صدره.

السطر ١٥: مازِيّة، بالزاي. والصواب: ماذِيّة، بالذال.

قُعضب. والصواب: قَعضب، بفتح القاف.

السطر ١٧: محض النصاب. وفي الأَصل: محض النجار.

السطر ١٨: كيفما أَردته. والصواب: كيفما أَدَرتَهُ.

١٧٧/ السطر قبل الأَخير: بالتاليين. والصواب: بالتاليتين.

١٧٩/ ٩: وقول الآخر. وفي الأَصل: وقول آخر. وقـال في الحاشـية (٣): لم أجـد البيـتين في شـعر البحتـري. أقـول: لا موجـب لهـذه الحاشـية، لأَنّ المؤلف لم يشر إِلى البحتري.



١٨٠/ ٢: لم يُحْمدُ الأَجودان. والصواب: لم يُحْمَدِ الأَجودان.

١٨١/ ٣: هم الأَحبار. وفي الأَصل: هم الأَخيار.

١٨٢/ ١: أثبتَ ما جاء في العمدة في تعريف المجاز، وترك نصّ الأصل، وهذا عجب.

١٨٢/ حاشية (٢): في الأَصل: (أبلغ في الحقيقة)، واعتمدت ما في العمدة.

أقول: ما هذا التدليس؟ ففي الأصل: (أبلغ من الحقيقة)، كما جاء في العمدة.

١٨٣/ ٨: مثل هذه العبارة. والصواب كما في أَصلنا: مثل هذه الاستعارة.

١٨٤/ ٢: فوضعت رِجْلي. والصواب كما في الأَصل وديوان طفيل: فوضعت رَحْلي، بالحاء.

١٨٥/ ٥: لأَنّ المِثْل والمَثَل الشبيه والنظير. وفي الأصل: للشِّبْهِ والنظير.

١٨٥/ ٦: ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل. وفي الأَصل: ومعنى التمثيل اختصار مثل قولك. فقدَّم وأَخّر كما يحلو له، وهذا ليس من التحقيق في شيء.

١٨٥/ ١٣: لم يخرّج بيت أَبي خراش. وهو في ديوان الهذليين ٢/ ١٥٠.

١٨٨/ ١و ٢: خرّج حديثي الرسول الكريم، صلّى الله عليه وسلّم، من كتب الأمثال، وترك أُمّات كتب الحديث.

١٨٨/ السطر الأَخير: لم يخرّج بيت القزاز، وهو في العمدة ١/ ٢٨٥.

تُعَدّ الأَكْبِرا. والصواب: الأَكْبَرا.

١٩١/ ١٥: كقول الأَشجعيّ. لم يعرفه، ولم يخرّج بيته. أقول: هو جُبيهاء الأَشجعيّ في نقد الشعر ١١٠.

١٩٢/ ٥: لم يخرّج قول قدامة، وهو في نقد الشعر ١١٣.

١٩٣/ ٣: لم يخرّج بيت الطِّرمّاح، وهو في ديوانه ١٤٦.

١٩٣/ ١٢: لم يخرّج أَبيات عَدِيّ بن الرّقاع، وهي في ديوانه ١٢٢.

١٩٤/ ١: لم يخرّج بيت المُرقش، وهو في العمدة ١/ ٢٩٢.

١٩٤/ ٣: قال عن بيتي ابن المعتز في الحاشية (١): لم أجد البيتين في ديوانه.

أقول: هما في ديوانه ٣/ ٢٥٧ (طبعة د. يونس السامرائي).

١٩٤/ ٧: من الريح العقيم، وهي الريح [التي] لا تلقح شجرة. وفي الأصل: من الريح العقيم، وهي التي لا تلقح شجرة. أقول: أضاف كلمة (الريح)، وجعل (التي) من الزيادات، وهي ثابتة في الأَصل. وهذا ينافي التحقيق العلمي.

١٩٤/ ٨: غَرِدٌ. والصواب: غَرِدٍ.

١٩٤/ ١١: تَرَى بين لَحْيَيْها. وفي الأصل: تَرَى بين عَيْنَيْها.



١٩٤/ ١٣: سكّاء. وفي الأَصل: صكّاء، بالصاد.

١٩٤/ ١٦و ١٧: حديثان للرسول الكريم تركهما غُفْلاً، وهما مشهوران.

١٩٥/ ١: وتَعْطُوا... إِسْحَلِ. والصواب كما في الأَصل والديوان: وتَعْطُو... إِسْحِلِ.

١٩٥/ ٤: لأَنّ (النفس) الحضرية. أقول: لا وجود لكلمة (النفس) في الأَصل.

١٩٦/ ٣: مثلما الوَغْدُ... ضدّ الوعيد. والصواب: مثلما الوَعْدُ، بالعين. ولم يخرّج البيتين، وهما في العمدة ١/ ٢٨٧.

١٩٦/ ١٥: مِنْصَلاً. والصواب: مُنْصُلاً، بضم الميم والصاد. (اللسان والتاج: نصل).

١٩٦/ ١٨: يذكر أَبل سفر. والصواب إِبِلَ...

١٩٩/ ١: وهو من ملح الشعر وطرق الكلام. والصواب: وهو من مليح الشعر وطُرَفِ الكلام.

١٩٩/ ٣: وفائدته الدلالة. وفي الأَصل: وفائدته للدلالة.

١٩٩/ ٤: لم يخرّج أبيات ابن ميادة، وهي في ديوانه ٢١- ٢٢.

٢٠٠/ ١: وقول مسلم. والصواب: وقول سلم (الخاسر)، وهما في شعره. وعلّق في الحاشية (١): لم أجدهما في ديوانه، أَيْ: ديوان مسلم بن الوليد.

٢٠٠/ ٣: كررتُ الطرفِ. والصواب: كررتُ الطرفَ.

٢٠٠/ ٦: وقائلةٍ والليلُ نشر الدجى. والصواب: وقائلةٍ والليلُ قد نَشَرَ...

٢٠٠/ ٩: أضاءت بِه. وفي الأَصل: أضاءت لِه. ولم يشر إلى ذلك.

٢٠٠/ ١٧: دارِسٌ آية. والصواب: دارسٌ آيُهُ.

٢٠٠/ ١٩: قال العسكريّ. لم يخرّج قوله، وهو في كتابه الصناعتين ٤١٢,

٢٠٠/ ٢٠: فما أدري بورود كتابك. وفي الصناعتين: فما أدري أَسمعتُ...

٢٠١/ ٦: لم يخرّج بيت كعب بن سعد الغنوي، وهو في العمدة ٣٠٣/١.

٢٠١/ ١٠: لم يخرّج بيت كُثير، وهو في ديوانه ٥٢٦.

٢٠٢/ ٤: قال عن بيت كعب بن زهير: البيت في قصيدته المشهورة (بانت سعاد).

ولم يتعبِ نفسه بالرجوع إلى ديوانه ٢٣.

٢٠٢/ ٨: لقد كنتُ أَعلوا حبَّ ليلى. والصواب: أَعْلُو.

٢٠٢/ ١٣: ولوّح به تلويحًا. وفي الأصل: ولوّح به تلويحةً، فغيّر الكلمة من غير إشارة إلى ذلك.

٢٠٤/ ٣: أَرْجُلُكم. والصواب: أَرْجُلَكم، بفتح اللام.

٢٠٤/ ١٦: العِضاةِ. والصواب: العِضاهِ.



٢٠٨/ ١: سقط بعد السطر الأَول ثلاث صفحات شملت: باب المساواة، وباب التذييل، وأوّل باب التسهيم، من غير أَنْ يلتفت إلى تداخل الأبواب بسبب هذا السقط. وهذا دليل على النشر التجاري، والتباهي بكثرته، وهو تشويه ومسخ لتراثنا الخالد.

٢٠٨/ ٣: بواجناءَ. والصواب: بوجناءَ.

٢٠٨/ ٨: وقال العباس بن مراس. والصواب: العباس بن مرداس. ولم يخرّج بيته، وهو في ديوانه ١٢٢.

٢٠٨/ ١٠: ومن أجود (هذا النوع) قول الخنساء. وفي الأَصل: ومن أجود قول الخنساء، ولا وجود لعبارة (هذا النوع) فهي من زياداته، ولم يخرّج بيتي الخنساء، وهما في ديوانها ٤٧.

٢٠٨/ ١١: فالبيضِ ضربًا. والصواب كما في الأصل وديوان الخنساء: بالبيضِ ضربًا.

٢٠٨/ ١٢: ونَلْبَسُ في الحرب... ونَلْبِسُ... لا أدري لِمَ كسر الباء في نلبس الثانية؟!

٢٠٨/ السطران الأَخيران: أهمل تخريج البيتين، وهما في العمدة ٢/ ٣٤.

٢١١/ ١: تصرّف على هواه، فكتب أبيات جميل من الديوان، وأَهمل رواية الأصل. وهذا ليس من التحقيق في شيء.

٢١١/ ١٠: والمليحُ: أَجَادَ جميلُ. والصواب كما في الأصل: والمليحُ: إِخبار جميلِ. فقرأ: (إِخبار): أَجادَ، فتأَمَّلْ.

٢١٢/ ٤: لم يخرّج أبيات أبي علي البصير، وهي في (شعراء عباسيون).

٢١٢/ ٦: وعَدِمْتُ عادتي. وفي الأصل: وعَدِمْتُ عاداتي.

٢١٢/ خاتمة الصفحة: بيتان أَهمل تخريجهما.

٢١٥/ ٤: بيتان للسموءَل أَهمل تخريجهما. وهما في ديوانه ١٢,

٢١٥/ ٧: قال عن بيت الفرزدق: لم أَجده في ديوانه. أقول: هو ثابت في ديوانه ٧٠٨ (طبعة الصاوي).

٢١٦/ ٥: ومن مليحه قول الشمقمق. والصواب: قول أَبي الشمقمق. والبيتان له في (شعراء عباسيون) لغرنباوم ١٥٤.

٢١٦/ ٧: إِذا سَبِيلَ عُرْفًا. والصواب: إِذا سِيلَ عُرْفًا.

٢١٦/ ٨: قال الحتمي. والصواب: قال الحاتمي. ولم يرجع إلى كتابه حلية المحاضرة، وقوله في العمدة أَيضًا ٢/٤٠.

٢١٦/ ١٢: أَهمل تخريج أَبيات بكر بن النطاح، وهي في ديوانه ١٩-٢٠.

٢١٦/ ١٥: سَلِي كلَّ امرئٍ. والصواب: سَلِي كلَّ أَمْرِ.

٢١٧/ ١: أَهمل تخريج بيتي ابن طاهر، وهما في العمدة ٢/٤١.

٢١٧/ ٧: فجعلَ يردِّد فيه النظر. والصواب: فجعلَ المأمون يردِّدُ فيه النظر.

٢١٩/ ١٧: لم يخرّج بيت الكميت، وهو في شعره: ١/ ٨١.

٢١٩/ السطر الأَخير: بتشبيهه شفاء هذه [بشفاء هذه]. لم يشر إلى أَنّ الزيادة من العمدة، وصواب عبارة العمدة: شفاء هذا بشفاء هذا. ولكنَّه أَنَّثَ على هواه!!



٢٢٠/ ١: أهمل تخريج بيتي محمد بن وهيب، وهما في الصناعتين ٤٢٢، والعمدة ٢/ ,٤٤

٢٢٠/ ١٤: بأَطول من قرنه. وفي الأَصل: بأطول من رَوْقه.

٢٢٠/ ١٥: ومن لطيفِ قولِ أبي الطيب. في الأَصل: ومن لطيفِهِ قولُ أَبي الطيب. ولكنّه غيَّر بلا إشارة.

٢٢١/ ١١: لم يخرّج بيت عوف بن محلم، وهو في شعره، والأَقصى القريب.

٢٢٢/ ٢: ولا نَمَّ. والصواب كما في الأَصل: ولا تَمَّ.

٢٢٢/ ١٠: وتلا قوله تعالى. وفي الأصل: وتلا: "حتّى إذا كنتم...". و(قوله تعالى) من إضافاته، من غير إِشارة.

٢٢٢/ ١٣: لو أَنَّ الباخلينَ وأنتَ منهم   رأَوْكَ تعلموا منكَ المطالا

والصواب: ... وأنتِ منهم   رأوكِ تعلموا منكِ...

ولو رجع إلى ديوان كثير ٥٠٧ لوقف على صحة البيت في مخاطبة عزَّة.

٢٢٢/ ١٨: أَهمل تخريج بيت نُصيب، وهو في شعره: ٩١.

٢٢٣/ ٢: حيّ الديار التي لم يُعْفِها القِدَمُ. أقول: الصواب: لم يَعْفُها القِدمُ. (ديوان زهير ١١٦).

٢٢٥/ السطر الأَخير: سيبلغها خيري ويرجع أَهلُها إِليه ولم تُقْصَرْ عليها سُتُورُها

وصواب كتابة صدر البيت: سيبلغها خيري ويرجع أَهلها   إليه...

٢٢٦/ ١ : لم يخرّج بيت ابن الرومي.

٢٢٦/ ٣: وهذا يؤكد حسنه. وفي الأَصل: وهذا يُوَلِّدُ حُسْنَهُ.

٢٢٧/ ٤: صوب الربيع ديمةٌ تهمي. والصواب: صوب الربيع وديمةٌ تهمي.

٢٢٧/ ١١ : وعاب قدامة قول غيلان. أَهمل تخريج قول قدامة، وهو في نقد الشعر ١٣٨.

٢٢٩/ ٣: إذا سافَهُ العَوْقُ النّباطي جرجرا. والصواب: إِذا سافَهُ العَوْدُ...

٢٢٩/ ٥: لم يخرّج بيت زهير. وهو له في العمدة ٢/ ٨١.

٢٣٠/ ١ : أهمل تخريج بيت السموءَل، وهو في ديوانه ١٧.

٢٣٠/ ٢: ونُنكر إِنْ شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون...

والصواب: وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون...

٢٣٠/ ٥: ... لا يَمْلُأ الكفّ... والصواب: لا يَمْلأُ...

٢٣١/ ٢: لم يخرّج البيت . وهو في تحرير التحبير ٣١٩.

٢٣١/ ٤: لم يعرف البيت ولم يخرّجه. وهو للحسين بن مطير في شعره: ١٥٨..

٢٣١/ ٥: أَهمل تخريج البيتين. وهما في البديع في نقد الشعر ٤٧، وتحرير التحبير ,٣١٩



٢٣٣/ السطر الأَخير: أهمل تخريج بيت عمرو بن الأَيهم التغلبي، وهو في العمدة ٢/ ,٥٥

٢٣٥/ ١: والحاتمي وأَصحابه يسمونه التبليغ. أهمل الرجوع إلى حلية المحاضرة.

٢٣٥/ ١١: وهو شجر للريح في أَضعاف أَعضائه. والصواب: في أضعاف أَغصانه.

٢٣٥/ ١٦: في صفاته. والصواب: في صفائه.

٢٣٧/ ٨: قال في الحاشية (١): البيت في ديوان المجنون. أقول: البيت للعوام بن عقبة في شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ١٩١. ونُسب إلى الحسين بن مطير، وإلى كثير، وإلى المجنون، وإِلى الأَعشى... (ينظر: اللآلي ١٧٨- ١٧٩).

٢٤١/ السطر الأَخير: أهمل تخريج بيت أَبي صفوان، وهو في أَمالي القالي ٢/ ,٢٣٨

٢٤٢/ ١٣: فأَقسم المجد حقًّا لا يُخالفهم حتّى يُخالفَ...

وفي الأَصل والعمدة: ... لا يُحالفهم حتى يُحالفَ...

٢٤٣/ ١٤: أَهمل تخريج بيت عبد الله بن طاهر. وهو في العمدة ٢/ ,٧١

٢٤٤/ ٤: أَهمل تخريج قول علي بن محمد، وهو في نقد الشعر ٢٢٤، والعمدة ٢/ ,٧٣

٢٤٤/ ٥: وسابغةِ الأَذيالِ زَعْفٍ مَقَاضَةٍ. وصواب صدر البيت: وسابغةِ الأَذيالِ زَغْفٍ مُفَاضَةٍ.

٢٤٤/ ٧: وهذا أقلَّ ما في تكلّف القوافي الشّاردة. وفي الأَصل:... القوافي من الشَّرْدَةِ.

٢٤٥/ ٦: أهمل تخريج بيت دريد بن الصمة، وهو في ديوانه المطبوع مرتين.

٢٤٥/ ٩: أضاف (قول من). ولا موجب لها، لأَنّ السياق لا يقتضيها.

ولم يخرّج البيتين، وهما في العمدة ٢/ ٨٣، والطراز ٣/ ٩٤...

٢٤٧/ ٢: ولا يجب للشاعر. والصواب: ولا يُستحب للشاعر.

٢٤٧/ ٦: ونَحْسِبُ سلمى. والصواب كما في الأَصل: وتَحْسِبُ سلمى.

٢٤٨/ ١: أهمل تخريج بيتي الخنساء، وهما في ديوانها ٢٦- ٢٧,

٢٤٨/ ١٤: لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ سَبَقَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

أقول: أهمل البيت، وهو لسوادة بن عدي في كتاب سيبويه ١/ ٣٠. وصحّح عبد القادر البغدادي نسبته في خزانة الأدب إلى عَدِي بن زيد، وهو في ديوانه ٦٥,

٢٤٩/ ١: أهمل بيتي مُتمم، وهما في شعره.



٢٥٠/ ١ : لم يخرّج أَبيات حمّاد عجرد الثلاثة. وهي في العمدة ٢/٧٧.

٢٥٠/ ٩: أَهمل تخريج أَبيات كُثير. وهي في ديوانه ١٠٣,

٢٥٠/ ١٦: قال في الحاشية (٣) عن أَبيات ابن المعتز الأَربعة: لم أجد الأَبيات في ديوانه. أقول: هي في ديوانه ٣/ ٣٦٥، والعمدة ٢/ ٧٨,

٢٥١/ ٣: قال في الحاشية (١) عن أبيات ابن المعتز الثلاثة: لم أجد الأَبيات في ديوانه. وأقول: هي في ديوانه ٣/ ٣٦٥ (صنعة السامرائي)، والعمدة ٢/ ٨٥,

٢٥٢/ ٣: حين يخلو بالسرير. وفي الأَصل: حين يخلو بالسرور.

٢٥٢/ ٨: كالّلأقحوان. والصواب: كالأقحوان.

٢٥٢/ ١٦: مكسوح. وفي الأَصل: مكشوح.

٢٥٢/ السطر الأَخير: أهمل تخريج بيت عمرو بن معد يكرب، وهو في ديوانه ٦٥,

٢٥٣/ ٣: لم يخرّج بيت الصولي، وهو في العمدة ٢/ ٨٦,

٢٥٥/ ٥: أَهمل تخريج بيت رؤبة. وهو في ديوانه ٧٨,

٢٥٥/ ٧: ومِصَنٍّ مخرمدٍ مُكثبٍ بي وإِذا ما انتسأْتَ هِذْرَمَ حوشا

والصواب: ومُصِنٍّ... وإذا ما انتسأتُ هَذْرَمَ حوشا

أقول: ولم يخرّج البيت، وهو من قصيدة سينية في عشرين بيتًا، وروايته: ... جُوسا، لا حوشا، ولا شاهد فيه على رواية القصائد اللغوية الملحقة بالأَصمعيات ٧٨ (طبعة لايبزك ١٩٠٢م).

٢٥٥/ ١٥: أهمل تخريج بيت الشنفرى، وهو في ديوانه، ونوادر القالي ٢٠٥، وشرح لامية العرب للعكبري ,٣٨

٢٥٥/ ١٦: أو الخشرمِ المبعوثُ حُثْجُتَ دَيْرَمُ محا بيضُ...

أقولُ: ومن العجيب هذا التحريف في البيت الذي يدلّ على جهل الناشر، فحَثْحَثَ أَصبحت: حُثْجُتَ، ودَبْرَهُ أَصبحَ: دَيْرَمُ، ومحا بيضُ جعلها كلمتين وهي كلمة واحدة، فتأمَّلْ مَنْ يرمي النَاس بالحجرِ وبيتُهُ مِن زجاجٍ.

٢٥٦: في هذه الصفحة ثماني ملاحظات، وهي على ترتيب السطور:

السطر٢ : أهمل تخريج بيتي إبراهيم بن سيّار، وهما في الأغاني ٩١/١٢، والعمدة ٢٦٦/٢.

السطر ٣: هبني أَسأتُ وما أَسأت وما أسأ ت أفركى يزداد طُولُك طُولا

والصواب: هبني أَسأتُ وما أَسأْتُ أُقِرُّ كي يزداد...

السطر ٦: ومنها: التركيل. والصواب: الركيك.

السطر ٨: لم يعرف بالنحاس هنا، وفيما سبق.

السطر ٩: أهمل تخريج البيت الذي أَنشده النحاس، وهو في العمدة ٢٦٥/٢.

السطر ١١: ولَوْ أُرسلتُ من حُبِّكَ. والصواب: من حُبِّكِ...

السطر ١٢: لوْ افَيْتُكِ. والصواب: لَوَافيتُكِ..



وقالَ في الحاشية: كذا جاء في الأصل. أقول: لم يعرفِ البيتين، وهما بلا عزو في الشعر والشعراء، والصناعتين، وبديع أُسامة.

السطر ١٤: كأَنّ أَحشايَ على جمر. والصواب: كأَنّ أحشائي على جمرِ.

٢٥٧: في هذه الصفحة ثماني ملاحظات، وهي على ترتيب السطور:

السطر ١: مات يا قومِ. وفي الأَصل: مات يا قومُ.

السطر ٣: واللفظ رخو. وفي الأَصل: واللفظ رخواً.

السطر ٥: وقد طُرَّ شاربه. والصواب: وقد طَرَّ شارِبُه. وأهمل تخريج البيت، وهو في عيون الأَخبار ٢/ ٥٥، وبديع أُسامة ١٦٤.

السطر ٧: إِذا ما الخبزُ... الثريدُ. أهمل تخريج البيت، وهو من شواهد كتاب سيبويه ١/ ٤٣٤ و٢/ ١٤٤، والمخصص، والمفصل...

السطر ١٠: إِنّني لست بموهون فَقِرْ. وفي الأَصل: خَفِرْ.

السطر ١٤: أُقِرُّ بالذنب مني... فتنتفقُ. أهمل تخريج البيت. وهو لمسلم بن الوليد في ديوانه، وطبقات ابن المعتز.

السطر ١٨: وقول آخر: أُريد لأَنسى ذكرها... بكلّ سبيل.

أَهمل تخريج البيت، وهو لكُثير في ديوانه ١٠٨.

السطر ٢١ و٢٢: أغفل تخريج البيتين. وهما للوزير المغربي في شعره.

٢٥٨: في هذه الصفحة تسع ملاحظات، وهي على ترتيب السطور:

السطر ١: وقول طفيل الغنويّ. أَهمل تخريجه، وهو في ديوانه ١٠٩.

السطر ٦: إِذا قلتُ إِنّي مشتفٍ بلقائها... زادني سُقْما

أَغفل البيت، وهو للأَحوص في شعره.

السطر ٩: لها مقلتا حوراء... ... تَرْعى عرارُها

أغفل البيت. وهو في الخصائص ١/ ٣٣٠، ونضرة الإغريض ٢٤٢.

السطر ١٠: وقول آخر:

فأصبحتْ بعدَ خطِّ بهجتِها كأنّ قَفْرًا رسومَها قَلَما

الصواب: بعدَ خَطَّ. وهو من الأَبيات المشكلة الإعراب، ذكره الفارقي في الإفصاح ٣٤٩- ٣٥١، وابن الأَثير في المثل السائر ٢/ ٢٢٧، وابن عدلان في الانتخاب لكشف الأَبيات المشكلة الإعراب ٧٠، وأغفل الناشر البيت.

السطر ١٤: وقول الفرزدق: وما مثله في الناس إلّا مُمَلَّكٌ...

أقول: الرواية في الأَصل والمصادر جميعًا: إِلّا مُمَلَّكًا. فغيَّرها. وقال: لم أجد البيت في ديوان الفرزدق. وهو في ديوانه ١٠٨.

السطر ١٦: قال الرّماني. لم يخرّج قوله، وهو في العمدة ٢/٢٦٦.

السطر ١٨: بالتغييرُ. والصواب: فالتغييرُ.

السطر الأَخير: أَبوه أُمِّهِ أبوه. والصواب: أَبو أُمِّهِ أَبوهُ.

السطر الأَخير أيضًا: وكان يجزئه أَنْ يقول: خالده. والصواب: خَالَهُ.

٣/٢٥٩: المعاظلة عند قدامة. أَغفل قول قدامة، وهو في كتابه نقد الشعر ١٧٦.

٤/٢٥٩: تعاظُل الجرادِ والكلابِ. وفي الأصل: تعاظَلَ الجرادُ والكلابُ.

٢٥٩/ ٥: تَوْلبًا جَذَعا. والصواب: تَوْلبًا جَدَعا، بالدال، كما في الأَصل وديوان أوس بن حجر ٥٥. والناشر أَهمل تخريج البيت.



٢٥٩/ ١٢: قال عن بيت كعب بن زهير: البيت في قصيدته المشهورة (بانت سعاد)، وقد كرّر ذلك سابقاً، وهو الأسهل عنده من الرجوع إلى الديوان.

٢٥٩/ السطر قبل الأَخير: لم يخرّج بيت الكميت بن زيد، وهو في ديوانه ١/ ٩٣.

❁ ❁ ❁

وبعد فهذا ما وقفت عليه في هذه النشرة الرَّدِيّة لكتاب (كفاية الطالب)، وعدد الملاحظات التي ذكرناها بلغ ثلاث مئة وأربع ملاحظات، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، عليه توكلت وإِليه أُنيب.

❁ ❁ ❁

أَمّا السقط الكبير الواقع في ص ١٦٢ من نشرته، والذي بلغ تسع صفحات، فيراجع في نشرتنا لكفاية الطالب ص١٢٩- ١٣٧.

وأَمّا البابان الساقطان في ص١٦٣ من نشرته فهما في الصفحات ١٣٩- ١٤٣ من نشرتنا لكفاية الطالب.

وأَمّا السقط الكبير الآخر في ص٢٠٨ من نشرته، فهو في الصفحات ١٧٩- ١٨١ من نشرتنا لكفاية الطالب.

والحمدُ لله تعالى على ما أنعم، وبنعمته تتمّ الصالحات.

نقد ضبط البنية

في (المعجم الوسيط)

دراسة معجمية تحليلية لبعض النماذج

د. علي خلف حسين العبيدي

العراق - محافظة ديالى[1]

السيرة العلمية:

د. علي خلف حسين العبيدي

- ماجستير في فقه اللغة والمعجم العربي (الجهود المعجمية للدكتور إبراهيم السّامرائي) من كلية التربية، جامعة ديالى عام ٢٠٠٥م.
- دكتوراه في فقه اللغة العربية (نقد المعجم العربي القديم في دراسات اللغويين العراقيين المحدثين من عام ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠) عام ٢٠١٣م.
- يعمل حاليًا مدرسًا دكتورًا في كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى - قسم اللغة العربية.

ملخص البحث :

يروم هذا البحث معالجة ظاهرة لغوية تمثل جوهر بناء الكلمة العربية، وهي ضبط بنى الألفاظ بالوقوف على ما نُقد به (المعجم الوسيط) في جانب ضبط البنية، إذ يُعدُّ ضبط بنية الألفاظ في المعجم اللغوي من أهمّ ما يجب الانتباه إليه من أيّ معجميّ، وعدم التساهل في إغفاله، كون أنّ أيّ بنية لا يمكن أن تتشكل من غير ذلك التواشج العميق بين صوائت تلك البنية وصوامتها، وكون ذلك التواشج لا يمكن الإخلال به، لأن أيّ إخلال به يؤدي إلى ضياع المعاني، واختلاطها، ولأنّ غاية المعجم اللغوي هي ضبط تلك المعاني، فلن يتحقق ذلك الضبط إلاّ بإتقان ضبط تلك الأبنية التي هي عماد اللغة، ومادتها الأساسية، وقد استهدف هذا البحث معجما حديثا لأجل إثبات صحة الفرضيات التي قدمها البحث في تمهيده، والتي منها استقراء النقد المعجمي الحديث الذي عالج هذه الظاهرة في هذه المدونة اللغوية التي تكتسب أهمية كبيرة لدى مستعمل اللغة العربية المعاصر، لما أدخل فيها واضعوها من الألفاظ الجديدة التي نتجت عن شيوع استعمالٍ، أو الحاجة الحقيقية الملحة إليها بسبب كثرة المبتكرات العلمية الوافدة، وتطور المستويات الفكرية، و الاجتماعية والحضارية المعاصرة، وسعة حياة مستعملي اللغة المعاصرين، وسعة ما يحتاجون إليه من ألفاظ تلبي رغباتهم في تواصلهم وتعبيرهم عن أغراضهم.



المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الصابرين الراجين المتأملين، والصلاة والسلام على خير العالمين إمام الثقلين سيدنا وهادينا وشفيعنا النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين .

أمَّا بعد؛ فقد تناول الدكتور حسن البلداوي (المعجم الوسيط) بدراسة موسعة نال بها درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٣م من كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد في جامعة بغداد، وعرض لكل ما في (المعجم الوسيط)، ومن جملة ما عرض له ولكن على نحو موجز ومقتضب قضية ضبط البنية (ينظر: الصفحتان: ١٧٨ و ١٧٩)، وقد رأيت أنّ ضبط البنية في المعجمات اللغوية من الأمور الهامة جدّا، ولاسيما في المعجمات الحديثة مثل الوسيط؛ لأنّ قوام المعجم هو معرفة دلالة الكلمة، وقوام معرفة تلك الدلالة هو إتقان ضبطها؛ لأنّ معنى البنية العربية يتحوّل بتحوّل ضبطها وتغيّره، ونظراً إلى أهميَّة هذه القضية رأيت أن أتناولها بالدراسة والتحليل والنقد في ضوء استقراء الطرق الضبطية المعتمدة في الدرس اللغوي القديم، والطرق التي نصّ عليها (المعجم الوسيط) لضبط مادته، فاستهللت هذا البحث بتمهيد يوضّح أهمية الضبط وطرقه، و تلاه مبحثان، تناولت في الأول: ضبط بنية الأفعال في (المعجم الوسيط)، وفي الثاني عالجت ضبط بنية الأسماء في المعجم نفسه، مخضعا ذلك لدراسة تتسم بالتتبع الدقيق لما أشكل أو التبس ضبطه، أو لم يوفق (المعجم الوسيط) في تبيان الضبط الصحيح للمادة اللغوية على النحو الذي ينبغي أن يكون عليه، وبذا أكون قد قدمتُ ولو شيئا يسيرا من الدرس

اللغـوي المخـتص في النقـد المعجمـي فضـلا عمـا سـبق مـن دراسـات في (المعجم الوسيط)[١].

(١) من تلك الدراسات: دراسة: (المعجم الوسيط) تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) الدكتور محمد جواد النوري، والأستاذ علي خليل حمد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢م، ودراسة: (المعجم الوسيط) دراسة تحليلية (أطروحة دكتوراه) حسن جعفر البلداوي، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ودراسة (المعجم الوسيط) واستدراكات المستشرقين عليه، خلاصة مستفادة من هانس فير، ورينهارد دوزي، وأدوارد لين، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٦م، وهي من أجود الدراسات عن (المعجم الوسيط)، وقد تضمنت إحصاء دقيقا، إذ بلغ عدد الجذور المستدركة (١٥١٨) جذرا، وعدد المداخل المستدركة (٣٨٢٢) مدخلا، وتوزعت على النحو الآتي: المصادر (٤٨٩) مصدرا، والمشتقات (٦١٢) مشتقا، والأسماء (٣١٨) اسما، والأفعال (١٥٦) فعلا، وأسماء الحروف (٣) أسماء، والحروف (٦) أحرف.

ينظر: (المعجم الوسيط) واستدراكات المستشرقين عليه: ١٦ ـ ١٨، ودراسة: العامي الفصيح في (المعجم الوسيط)، الدكتور أمين علي السيد، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة ــ مصر، ٢٠٠٦ م، ودراسة: الألفاظ المولدة في (المعجم الوسيط) ، دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير)، للباحثة مرزوقة ، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠٠٨، ودراسة: أبنية الفعل الثلاثي المجرد، دراسة نظرية إحصائية تأصيلية في (المعجم الوسيط)، حنفي الحاج دوله (بحث) مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.



مهاد نظري

حقيقة الضبط ومفهومه وأهميته وطرقه

أولا : الضبط لغة واصطلاحا :

تفيد مادة (ض ب ط) في المعجمات العربية معاني عدة منها:

١- الضَّبْطُ: لزوم شيءٍ لا يفارقه في كلِّ شيءٍ[١].

٢- قَالَ اللَّيْث: الضَّبْط: لُزُوم شَيْء لا يُفَارِقهُ فِي كل شَيْء، وَرجل ضَابِط: شَدِيد الْبَطْش، وَالْقُوَّة والجسم، فلان لا يضْبط عمله، إِذا عجز عَن ولايَة مَا وليه، وَرجل ضَابِط: قوي على عمله[٢].

٣- ضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجلُ ضابطٌ، أي حازمٌ. والأَضْبَطُ: الذي يعمل بكِلْتا يديه[٣].

٤- (ضَبَطَ) الضَّادُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ. ضَبَطَ الشَّيْءَ ضَبْطًا. وَالأَضْبَطُ: الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا[٤].

٥- الضَّبْطُ: لُزومُ الشيءِ وحَبْسُه، ضَبَطَ عليه وضَبَطَه يَضْبُطُه ضَبْطًا وضَبَاطَةً، ورجلٌ ضابطٌ وضَبَنْطَي: قَوِيٌّ شديد[٥].

والخلاصة أنّ المعنى اللغوي الجامع لكل ما تقدم في مادة (ض ب ط) يفيد الملازمة وعدم الافتراق، وهذا قريب جدا من المعنى الاصطلاحي،

---

(١) ينظر: العين (٧/٢٣).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١١/٣٣٩).

(٣) ينظر: الصحاح (ض ب ط).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (ض ب ط).

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٨/١٧٥).

إذ إن بنية الكلمة العربية تتألف من ملازمة الصوائت القصيرة والطويلة للصوامت الموجودة فيها ملازمة لا انفصام فيها أبدا، ومن تلك الملازمة تأتلف بنى الكلم، ولا تتمّ إلا بها، وتكون تلك الملازمة في ضبط البنية فرضا لا يُستغنى عنه ولاسيما في المعجمات، وضبط البنية قد يكون أهمّ من ضبط الإعراب؛ لأنّ تغيّر المعنى المترتب على خلل ضبط البنى في الكلم أخطر وأهمّ من ضبط الإعراب؛ و لأن الإعراب إنما يقتصر تأثيره في أواخر الكلم، في حين يكون ضبط البُنى هو الأساس في تكوّن الكلم، لذلك عُني به أصحاب المعجمات أيما عناية.

أما الضبط اصطلاحا، فهو ضبط بنية الكلمة بوسائل الضبط المعروفة وطرقه، بما يؤمّن بنية الكلمة ويضبط دلالتها، ويمايز باختلافه بين كل تلك الألفاظ التي تنيف على الملايين، فبالضبط نستطيع أن نستهدي إلى المعنى المقصود، ونصل إلى الدلالة المتوخاة، والضبط بعد ذلك وسيلة لمعرفة كيفية نطق البُنى في الأنماط الكلامية المختلفة الناتجة عن تغاير مستويات الضبط، والتعبير.

وبالنّظر إلى الأهمية الكبيرة التي يحظى بها الضبط في المتون المعجمية عُدّ فرضا من الفرائض، إذ يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: «لا بدّ من الإشارة إلى أن الحركة في الكتاب اللغوي ولاسيما المعجمات من الضرورات؛ لأن الإخلال بالضبط الصحيح يكون مُخرجا للكلمة من دلالتها إلى دلالة أخرى»[١]، وقد بذل المعجميون القدامى قُصارى جهودهم من أجل ضبط ألفاظهم و ذلك «خوفا عليها من التغير، واتبعوا

(١) في الصناعة المعجمية (٤١٢).



في ذلك سبلا متعددة، يختلف بعضها عن بعض في مدى محافظته على الشكل الصحيح للكلمة، الذي أراده لها واضعها، وهي ثلاثة، الأولى: الضبط بالقلم، والثانية: الضبط بالعبارة، والثالثة: الضبط بالميزان»[١].

ثانيا : أسباب اختلاف الضبط، وطرقه :

أ. الأسباب التي أدت إلى تغاير ضبط بنيات اللغة :

قد شكّل الضبط في المدونة المعجميّة العربية ظاهرة عالجها العلماء على نحو واسع، وأولَوْها عناية خاصة، ورصدوا جمهرة الأسباب التي أدت إلى حدوثها، والتي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- غلبة المشافهة على التدوين في المراحل الأولى من حياة اللغة العربية.

٢- وجود الفروق اللهجية بين القبائل، واختلاف النقل بين راوٍ وآخر.

٣- تغليب السماع على القياس، أو تغليب القياس على السماع، ممَّا أدَّى إلى نشوء ازدواجية ضبطية في قدر وافر من ألفاظ العربية.

٤- ربما يكون اختلاف الضبط لأسباب دلالية تتعلَّق باختلاف معنى اللفظة تبعا لاختلاف ضبطها كما في ظاهرة المثلثات اللغوية مختلفة المعنى.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أنّ اختلاف الضبط إنما يكون على ضربين، الأول: لا يحدث اختلافا في المعنى، والثاني: ما يُحدث اختلافا في المعنى[٢].

(١) البناء الداخلي للمعجم العربي (رسالة) (٦٢).

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس أنموذجا (أطروحة) (٣٠٧).

ب. طرق الضبط ووسائله :

تنوعت الطرق التي بها يضبط اللغوي بنية ألفاظ كتابه أو معجمه، وقد تواضع الدارسون بالنظر في المدونة اللغوية العربية القديمة على جمهرة من طرق الضبط ووسائله التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- الضبط بالقلم.

٢- الضبط بالنظير.

٣- الضبط بالوزن الصرفي.

٤- الضبط بالنص.

٥- الضبط بتقييد الحرف.

٦- الضبط بالصيغة.

٧- الضبط بالرسم[1].

وهذه هي أظهر الأنماط والوسائل الضبطية التي سلكها اللغويون في ضبط بنى الألفاظ في كتبهم ومعجماتهم اللغوية على النحو الذي نلفيه فيها.

(١) ينظر: الدراسات المعجمية في العراق بين سنة ١٩٧٣- ١٩٩٣ (أطروحة) (١٠٥).



المبحث الأول

نقد ضبط بنية الأفعال

١- ورد في (المعجم الوسيط) قولهم: «جخّ برجله ـــُـــ جخّا»[(١)]، إذ ضبط المعجمُ هذا الفعل بضم عين مضارعه مشيرا إلى ذلك بالرمز الذي عهده لذلك كما هو مبين أعلاه.

وبالنظر في المعجمات العربية القديمة، فإنّ هذا الفعل يضبط على نحو آخر، فقد جاء في (العين): «جخَّ الرجلُ يَجِخُّ جخًّا، أي: تحول من مكان إلي مكان»[(٢)]، إذ ورد مضبوطًا بكسر عين مضارعه، كذلك ورد «جَخَّ الرَّجلُ يَجِخُّ جَخًّا وهو التَّحَوُّلُ مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ. وَفي الحَديثِ: **كَانَ إِذَا صَلَّى جَخَّ**[(٣)]»[(٤)]، كما ورد أنّ مادة (ج خ خ) تعني «أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا التَّحَوُّلُ وَالتَّنَحِّي، وَالآخَرُ الصِّيَاحُ، فَأَمَّا الأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ جَخَّ الرَّجُلُ يَجِخُّ جَخًّا، وَهُوَ التَّحَوُّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ: «**أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى جَخَّ**»، أَيْ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. قَالَ: وَالأَصْلُ الثَّانِي: الْجَخْجَخَةُ، وَهُوَ الصِّيَاحُ وَالنِّدَاءُ. وَيَقُولُونَ:

إِنْ سَرَّكَ الْعِزُّ فَجَخْجِخْ فِي جَشَمْ[(٥)]

(١) المعجم الوسيط (ج خ خ).

(٢) العين (١٣٢/٤).

(٣) ورد الحديث في السنن الكبرى للنسائي (٦٩٦)، والمستدرك للحاكم (٣٥١/١).

(٤) المحيط في اللغة (٣٣٣/١).

(٥) البيت للأعلم العُجَلِيّ، كما في تهذيب اللغة (٢٨٧/٦)، والصحاح (ج و خ).

يَقُولُ: صِحْ ونَادِ فِيهِمْ. ويُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ أَيْضًا: وَتَحَوَّلْ إِلَيْهِمْ. وزَادَ ابْنُ دُرَيْدٍ[(١)]: جَخَّ بِرِجْلِهِ إِذَا نَسَفَ بِهَا التُّرَابَ. وَجَخَّ بِبَوْلِهِ إِذَا رَغَّى بِهِ. وَهَذَا إِنْ صَحَّ فَالْكَلِمَةُ الأُولَى مِنَ الأَصْلِ الأَوَّلِ، لِأَنَّهُ إِذَا نَسَفَ التُّرَابَ فَقَدْ حَوَّلَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الأَصْلِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَغَّى فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذَلِكَ صَوْتٌ»[(٢)].

والملاحظ أنّ معظم المعجمات العربية القديمة والحديثة لم تذكر لهذا الفعل مضارعا، لكي يتسنى لنا معرفة ضبطه على النحو الصحيح سوى ما أورده (المعجم الوسيط)، إذ ضبط عين مضارع هذا الفعل بالضم أي (جَخَّ ـــ يجُخُّ) وكأن مضارع هذا الفعل من المهمل ولسنا نقول: المُمَات، وفي هدي ما تقدم يمكن أن نقرّ أنّ معجمات العربية القديمة قد أخلّت بأمرين يتعلقان بهذا الفعل، أولهما: عدم ذكر مضارعه، و ثانيهما: عدم ضبط عين ذلك المضارع؛ لذلك لم يتهيأ لنا إلا أن نأخذ بما ورد من ضبط لهذا الفعل في (المعجم الوسيط)، ونعدّه أول معجم عربي يضبط هذا الفعل بحسب حدود ما توصل إليه استقراء البحث.

٢- قال أحد الدَّارسين: إنّ (المعجم الوسيط) قد أخلّ بضبط الفعل (أَبَشَ) في مضارعه إذ إنه ورد فيه بالكسر، في حين أنها وردت في اللسان مضبوطة بالضم لا غير[(٣)].

وقد ورد أنّ «الْهَمْزَةَ وَالْبَاءَ وَالشِّينَ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَاءٍ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَبَشْتُ الشَّيْءَ وَهَبَشْتُهُ: إِذَا جَمَعْتُهُ»[(٤)]، كما ورد أنّ

(١) ينظر :جمهرة اللغة (١/ ٨٧).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٤٠٥).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (١٩٨).

(٤) مقاييس اللغة (١/ ٣٧).



(أَبَشَ)، ومضارعه (يأبَشُ) ضُبط بالفتح، جاء في (التاج): «وَقد أَبَشَ لأَهْلِه يَأْبَشُ أَبْشًا: كَسَبَ. ويُقَال: تَأَبَّشَ القَوْمُ، وَتَهَبَّشُوا، إذا تَجَيَّشُوا وتَجَمَّعُوا»[١]، مع أنه قد ورد أنّ: «الأَبْشَ الجَمْعُ وقد أَبَشَهُ وأَبَشَ لأَهْلِه يَأْبُشُ أَبْشًا كَسَبَ وَرَجُلٌ أَبّاشٌ مُكْتَسِبٌ»[٢].

وفي هدي ما تقدم يكون الضبط الراجح ما جاء في تاج العروس أي: ضبط عين الفعل في مضارعه بالفتح، وأمّا ما أثبته (المعجم الوسيط) بكسر عين الفعل فخطأ، فضلا عن صحة الضبط الذي ورد في المحكم والمحيط الأعظم، وعليه يكون ضبط هذا البناء الفعلي بالضم والفتح جائزا، فنقول: (أَبَشَ ــــ يأبَشُ و يأبُشُ)، ويُردّ على الدارس المحدث بأنّ صورتي ضبط الفعل بفتح عينه أو ضمها في المضارع قد وردتا في معجمات العربية وما ذهب إليه حين قصر ضبط عين الفعل بالضمّ لا غير لم يكن على قدر من الصواب فيه.

٣- جاء ضبط الفعل (بصع) في (المعجم الوسيط) بضم الصاد[٣]، كما نص على خطئه بعض الدارسين، وصوّبوه بفتح الصاد[٤]، وقد ورد في معجمات العربية أنّ «البَصْعَ خرق لا يكاد ينفذ منه الماء لضيقه. بَصُعَ بَصاعة، وتَبَصَّع العَرَقُ من الجسد أي نبع من أصول الشَّعَر قليلاً قليلاً»[٥]، وورد في (التهذيب): «قَالَ اللَّيْث: البَصْع: الخَرْق الضيِّق الَّذِي

(١) تاج العروس (أ ب ش).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٨/٩٤).
(٣) ينظر: المعجم الوسيط (ب ص ع).
(٤) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢٠١).
(٥) العين (١/٣١٢).

لا يكَاد يَنفُذ فِيهِ المَاء. تَقول: بَصُع يبصُع بَصَاعة. قَالَ: وَيُقَال: تبصّع العَرَق من الجَسَد إذا نبع من أصُول الشَّعَر قَلِيلا قَلِيلا»[1]. وكذلك ورد أنّ «البَصْعَ: الخَرْقُ الضَيق لا يكادُ ينفُذ فيه الماءُ، بَصُعَ يَبْصُعُ بَصَاعَةً. وتَبصعَ العَرَقُ: نَبَعَ من أصول الشَعر»[2]، وقد ذهب ابن فارس إلى أنّ «الْبَاء وَالصَّادَ وَ(العين)، أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خُرُوجُ الشَّيْءِ بشِدَّةٍ وَضِيق. قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَصْعُ الْخَرْقُ الضَّيِّقُ الَّذِي لا يَكَادُ الْمَاءُ يَنْفُذُ مِنْهُ، يُقَالُ: بَصَعَ يَبْصَعُ بَصَاعَةً. قَالَ الْخَلِيلُ: وَيُقَالُ: تَبَصَّعَ الْعَرَقُ مِنَ الْجَسَدِ: إِذَا نَبَعَ مِنْ أُصُول الشَّعْرِ قَلِيلا»[3]، وفي (اللسان) ضبط بالفتح إذ «البَصْعُ: الخَرْق الضيِّق لا يكَادُ يَنفُذ مِنْهُ الْمَاءُ. وبَصَعَ الماءُ يَبْصَعُ بَصاعة: رَشَحَ قَلِيلاً. وبَصع العَرَقُ مِنَ الْجَسَدِ يَبصَع بَصاعة وتَبَصَّع: نَبَعَ مِنْ أُصول الشَّعْرِ قَلِيلاً قَلِيلاً»[4]، وفي (القاموس): «بَصَعَ كَمَنَعَ»[5]، كذلك قال الزَّبيدي: «قالَ اللَّيْثُ: البَصْعُ بالفَتْحِ: الخرْقُ الضَّيِّقُ الَّذِي لا يَكَادُ يَنْفُذُ فِيهِ الماءُ، تَقُول: بَصَعَ يَبْصَع بَصَاعَةً. والبَصْعُ: مَا بَيْنَ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى»[6].

وفي هدي ما تقدم يمكن أن نخلص إلى ما يأتي:

١- ضبطت بعض المعجمات عين هذا الفعل بالضم، وهو ما صوّبه أحد الدارسين المحدثين بالفتح.

---

(١) تهذيب اللغة (٢/ ٣٣).
(٢) المحيط في اللغة (١/ ٥٧).
(٣) مقاييس اللغة (١/ ٢٥٢).
(٤) لسان العرب (ب ص ع).
(٥) القاموس المحيط (ب ص ع).
(٦) تاج العروس (ب ص ع).



٢- أوردته بعض المعجمات بالضم، وهو ما يعدونه خطأ.

٣- أوردت بعض المعجمات نص ما جاء في كتاب (العين) ولكن نصت على أنه مضبوط في نص (العين) بالفتح، وعند الرجوع إلى (العين) المطبوع ألفيت أن الخليل ضبطه بالضم لا سواه، وقد نص عليه الأزهري نقلا عن (العين) حين قال: «بصُع يبصُعُ بَصَاعَةً».

٤- وما نراه أنّ كلاّ من الضبطين جائزان واردان في متون اللغة، وليس من الصواب أن نرميهما بمظنة الخطأ، لذلك يمكن أن نقول أن الفعل (بَصَعَ) يجوز فيه ضبط عينه بالفتح، وبالضَّمِّ؛ لأنّ الضَّبْطين قد نصّ عليهما أكثر من معجم كما ذكرنا ذلك آنفا، ويكون ما ذهب إليه أحد الدارسين مجانبا للصواب حين قصر ضبط عين (بَصَعَ) على الفتح فقط.

٥- جاء ضبط الفعل (بضّ) مفتوح (العين) في مضارعه، وقد نقده أحد الدَّارسين مصوبا إياه بكسر عينه بهذا المعنى[١].

وقد ورد في معجمات العربية القديمة أنّ «بض: امرأةٌ بَضَّةٌ تارَّةٌ، مُكْتَنِزة اللَّحْم في نَصاعةِ لَونٍ. وبَشَرَةٌ بَضَّةٌ بَضيضةٌ، وامرأة بَضَّةٌ بَضاضٌ»[٢]، ويقال: بَضَّ يَبضّ[٣]، كذلك ورد قول العرب: «بَضيضُ الماءِ: سَيَلانهُ قليلاً قليلاً. ويُقال: ما يَبِضُّ حَجَرُه، أي: ما يَنْدى بخير»[٤]،

(١) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢٠٢).
(٢) العين (١٥/٧).
(٣) ينظر: غريب الحديث لابن سلام (٢٤٠/٤).
(٤) ديوان الأدب (١٤١/٣).

وفيه قيل: «بَضَّ يَبَضُ بَضَضًا. قَالَ: وبَضَا: إذا أَقَامَ بِالْمَكَانِ أَيْضا»(١)، وفي (المحيط في اللغة): «يقولونَ للبَخِيلِ: ما يَبِضُّ حَجَرُه، أي: ما يَنْدَى بخَيْرٍ»(٢)، وورد أيضًا أنه «يُقال بضَّ يَبِضَّ إذَا قطر. وقال حميد بن ثور(٣):

مُنعَّمةٌ لو يَدْرُجُ الذَّرُّ ساريًا عَلَى جِلْدها بَضَّتْ مَدارجُها دَمَا»(٤)

كما جاء قولهم: «بَضَّ الماء يَبِضُّ بَضيضًا، أي: سال قليلاً قليلاً. والبَضَضُ بالتحريك: الماءُ القليلُ»(٥)، ويرى ابن فارس أنّ «الْبَاءَ وَالضَّادَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَنَدِّي الشَّيْءِ كَأَنَّهُ يَعْرَقُ. يُقَالُ: بَضَّ الْمَاءُ يَبِضُّ بَضًّا وَبُضُوضًا: إِذَا رَشَحَ مِنْ صَخْرَةٍ أَوْ أَرْضٍ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ: وَلا يَبِضُّ حَجَرُهُ، أَيْ: لا يُنَالُ مِنْهُ خَيْرٌ»(٦)، وعند ابن سيده «بضَّ الشيءُ سالَ وَبضَّتِ (العين) تَبِضُّ بَضّا وبَضيضًا دَمَعَت وبَضَّ الماءُ يبِضُّ بَضّا وبُضُوضًا رَشَح من صَخْرٍ أو أرضٍ»(٧)، ومما ورد في ضبط هذا الفعل أنّ «بضَّ الماء يبِضَّ بضًّا وبَضيضًا: سال»(٨).

وعند إجالة النظر في المدونة الحديثية نلفي جمهرة من الأحاديث التي نصَّت على ضبط هذا البناء بكسر عين المضارع، من نحو قوله ﷺ:

(١) تهذيب اللغة (١٢/ ٥٩).

(٢) المحيط في اللغة (٢/ ١٩١).

(٣) ينظر: ديوان حميد بن ثور (١٧).

(٤) غريب الحديث للخطابي (١/ ٥٣٢).

(٥) الصحاح (ب ض ض).

(٦) مقاييس اللغة (١/ ١٨٣).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٦٥).

(٨) كتاب الأفعال لابن القطاع (١/ ٩٨).



«مَا تَبِضُّ بِبِلال»[١]، أَيْ: مَا يَقْطُر مِنْهَا لَبَنٌ. يُقَالُ بَضَّ الْمَاءُ إِذَا قَطَرَ وَسَال، وَمِنْهُ حَدِيثُ تَبُوكَ: «وَ(العين) تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ»[٢]، وَمِنْهُ حَدِيثُ خُزَيْمَةَ «وبَضَّتِ الْحَلَمَةُ»[٣]، أَيْ: دَرَّتْ حَلَمَةُ الضَّرع بِاللَّبَنِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَنَّهُ سَقَطَ مِنَ الْفَرَسِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وعُرْض وجْهه يَبِضُّ مَاءً أَصْفَرَ»[٤]، وَحَدِيثُ النَّخَعِيِّ: «الشَّيْطَانُ يَجْرِي فِي الْإِحْلِيلِ ويَبِضُّ فِي الدُّبُر»[٥]، أَيْ يدِب فِيهِ فيخيَّل أَنَّهُ بلَل أَوْ رِيح»[٦].

ومن الشعر ورد قول العرب:

تَذَيَّأَ مِنْهَا الرأْسُ، حتَّى كأَنَّه، مِنَ الحَرِّ، فِي نارٍ يَبِضُّ مَلِيلُها[٧]

كما ورد في (القاموس): «بَضَّ الماءُ يَبِضُّ بَضًّا وبُضوضًا وبَضيضًا: سالَ قليلاً قليلاً»[٨]، وليس يخالف هذا ما ورد في التاج إذ «بَضَّ المَاءُ يَبِضُّ بَضًّا وبُضُوضًا وبَضِيضًا: سَالَ قَلِيلاً قَلِيلاً، وقِيلَ: رَشَحَ مِنْ صَخْرٍ أَو أَرْضٍ»[٩]، غير أنه ضبَط هذا الفعل بالضم، إذ جاء «بَضَّ لَهُ يَبُضُّ، بالضَّمِّ: أَعْطَاهُ شَيْئًا قَلِيلاً، كأَبَضَّ لَهُ إِبْضَاضًا، وأَنْشَدَ شَمِرٌ للكُمَيْت»[١٠]:

(١) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة (٢/٥٦٢).
(٢) ينظر: صحيح مسلم (٤/١٧٨٤).
(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٣٢).
(٤) ينظر: موطأ مالك (٢/١٩٧).
(٥) ينظر: مصنف عبدالرزاق الصنعاني (١/١٤٢).
(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٣٢).
(٧) ينظر: لسان العرب (ذ ي أ).
(٨) القاموس المحيط (ب ض ض).
(٩) تاج العروس (ب ض ض).
(١٠) ديوان الكميت (سلوم) (٢/٤١)، والديوان (طريفي) (٣٣٤).

ولمْ تُبْضِضِ النُّكْدَ للجَاشِرِين وأَنْفَدَتِ النَّمْلُ مَا تَنْقُلُ»[١]

أما المحدثون، فقد نظروا إلى ضبط هذا البناء نظرة أخرى إذ نصّوا على أنّ «بضَّ بَضَضْتُ، بَضِضْتُ، يَبُضّ ويَبِضُّ ...»[٢] على ضبط ماضيه بفتح عينه وكسرها، وضم عينه وكسرها في المضارع.

وما يمكن الخلوص إليه بشأن ضبط هذا البناء الفعلي نجمله على النحو الآتي:

١- أوردت المعجمات العربية هذا الفعل (بضّ) بنمطين من الضبط ولكن أغلبها أورده بالكسر، للدلالة على نضوح الماء قليلا قليلا.

٢- أما ضبط عين مضارعه بالفتح، فيتمّ حين يكون الفعل دالا على الإقامة بالمكان.

٣- وضبطت عين مضارع هذا البناء بالضم إلا أنّ المعنى يكون حينها دالا على العطاء القليل .

٤- ومما يمكننا أن نستخلصه أيضا أنّ المعنى الجامع لهذا البناء هو معنى القلّة في كلّ ما يدلّ عليه، فهو الماء القليل، سوى معنى واحد خرج عن هذا المعنى الجامع وهو الإقامة بالمكان.

٥- يتحصل لدينا في هذا البناء صور ضبطية عدة، وهي:

أ- بضَضَ ———— يَبِضُ.

(١) تاج العروس (ب ض ض).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/٢١٤).



ب- بَضَضَ ـــــــــــ يَبَضُّ

ت- بَضِضَ ـــــــــــ يَبْضُضُ

والضبط الأخير نص عليه المحدثون، وعليه لم يكن نقد ضبط هذا البناء نقدا دقيقا، حين لم نستبن تلك الصور الضبطية التي تعددت لهذا البناء إلاّ بعد التحليل والتقصي، ويكون قصره على ضبط واحد أمرا مجانبا للصواب.

٥- ورد نقد ضبط قول المعجم «يقال: حَبِطَ دَمُهُ: هُدِرَ»[١]، إذ ورد أنّ هذه المادة لم ترد بهذا المعنى في (المعجم الوسيط)، ولعل صوابها بما يتفق مع ما ورد في المعجم هو أهدَرَ[٢].

ورد في (الجيم): «قد حبط جرحه، إذا انتفخ وورم»[٣]، وفي (التهذيب): «يُقَال: حَبِطَ دَمُ الْقَتِيل يَحْبَطُ حَبْطًا إذا هُدِرَ ...»[٤]، ويقال أيضا: وحَبِطَ دَمُ الرَّجُلِ بَطَلَ وذَهَبَ[٥]، وفي الحقيقة أنّ «الْحَاءَ وَالْبَاءَ وَالطَّاءَ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بُطْلانٍ أَوْ أَلَمٍ»[٦]، على أنّ الحَبَط يدل على بطلان العمل فيقال: «حبط عمله حُبُوطًا وحَبْطًا بالسكون، وأحبط الله عمله. وتقول: إن عمل عملاً صالحًا أتبعه ما يحبطه، وإن أصعد كلمًا

(١) المعجم الوسيط (ح ب ط).
(٢) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢٠٨).
(٣) الجيم (١/١٦٦).
(٤) تهذيب اللغة (٤/٢٣٠).
(٥) ينظر: المحيط في اللغة (١/٢٠٩).
(٦) مقاييس اللغة (٢/١٢٩).

طيبًا أرسل خلفه ما يهبطه؛ استعير من حبط بطون الماشية إذا أكلت الخضر فاستوبلته وهلكت به. ومنه حَبِطَ دمُ القتيلِ: هُدِرَ وبَطُلَ»[١]، كما يقال: «حَبِطَ دَمُ القتيل يَحْبُط حبَطًا: إذا هَدَر»[٢]، ويقال:«حَبِطَ الْعَمَلُ حَبَطًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَحُبُوطًا فَسَدَ وَهَدَرَ وَحَبَطَ يَحْبِطُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ لُغَةٌ وَقُرِئَ بِهَا فِي الشَّوَاذِّ وَحَبِطَ دَمُ فُلانٍ حَبَطًا مِنْ بَابِ تَعِبَ: هَدَرَ»[٣]، وفي (القاموس المحيط): «حَبِطَ دَمُ القَتيلِ: هَدَرَ»[٤]، وفي فلك هذا المعنى والضبط يدور ما جاء في التاج فيقال: حَبِطَ دَمُ القَتيلِ إذا هَدَرَ وبَطَلَ، وَهُوَ من حَدِّ سَمِعَ فَقَط[٥].

وفي هدي ما تقدم يمكن الخلوص إلى أنّ:

١- ضبط الفعل (حَبِطَ) وشرحه بالفعل (هُدِر) للدلالة على بطلان المطالبة بدم القتيل صحيح لم يخل (المعجم الوسيط) به.

٢- أكثر من صورة ضبطية يحتملها الفعل (حَبَطَ) وهي على النحو الآتي:

أ- حَبِطَ ــــــ يَحْبَطُ: لبطلان العمل الصالح بالسيئات، والدلالة أيضا على هدر الدماء، والمصدر منه (حَبْطا، وحُبُوطا).

ب- حَبَطَ ــــ يحْبِطُ: وهي لغة في الأول .

---

(١) أساس البلاغة (ح ب ط) .

(٢) العباب الزاخر (١/٢٤٠).

(٣) المصباح المنير (ح ب ط).

(٤) ينظر: القاموس المحيط (ح ب ط).

(٥) ينظر: تاج العروس (ح ب ط).



ت- حَبِطَ ـــــــ يحبَطُ ومصدره حَبْطًا للدلالة على انتفاخ البطن لدى الإبل.

ولعل المعنى كله يدور في فلك المعنى الحسي الأول الدال على أكل الحبْط، فمنه يكون ما ورد من معانٍ، وقد اتفقت صيغة ضبط ماضي هذا الفعل في كل المعاني التي دل عليها، واختلف ضبطه في مضارعه باختلاف تلك المعاني، فضلا عن كون عبارة (المعجم الوسيط) سليمة لا غبار عليها في الدلالة على إهدار الدماء.

٦- ورد نقد ضبط بنية مضارع الفعل (حَفَأ) بأنه لم يضبط في (المعجم الوسيط)، فلم يُستَبَن بابه[(١)]، غير أن (المعجم الوسيط) ضبطها بطريقته المتبعة في الضبط، إذ ورد «حَفَأَه ـــــــ حَفًا: رماه وصرعه في الأرض»[(٢)].

وقد ورد في المعجمات العربية القديمة ما يضبط هذا البناء، ويوضح بابه على النحو الآتي:

١- في القاموس المحيط: حَفَأَهُ، كَمَنَعَهُ: جَفَأَهُ، وَرَمَى به الأرْضَ[(٣)].

٢- حَفَأَه، كمنَعه: جَفَأَه، الْجِيم لُغَة، و حفأَه إِذا رَمَى بِهِ الأَرْض وصرعه[(٤)].

(١) ينظر : المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات(بحث) (٢١٠).
(٢) المعجم الوسيط (ح ف أ) .
(٣) ينظر: القاموس المحيط (ح ف أ).
(٤) ينظر : تاج العروس (ح ف أ).

غير أنّ ما ورد في المعجمات العربية لايقترب من هـذا المعـنى بهـذا الضبط، جاء في (العين): «الحَفَأُ- مهموزٌ-: البَرِدِيُّ الأَخْضرُ مـا كـان في مَنبِته كثيرًا دائما، والواحدة: حَفَأة واحتفأته إذا قَلَعْتُه وأخذت منه»[1]، أما في (الجمهرة) فقـد ورد مـا يـوحي بمعـنى الصـرع في الأرض إذ يقـال: «حفأتُ بِهِ الأَرْض: ضربتُ بِهِ. قَالَ أَبُو بكـر: وَيُقَـال فِـي هَـذَا: جَفَـأتُ، بِالْجِيم، عَن غير أبي زيد»[2]، وفي المحكم.:«حفَأَ بِهِ الأَرْض: ضربهَا بِهِ. وَالْجِيم لُغَة»[3]، كذلك ورد في اللسان: وحَفَـأَ بِـهِ الأَرضَ: ضـرَبَها بِـهِ، والجيم لغة[4].

وفي هدي ما تقدم يمكن أن نجمل ما تبين لنا على النحو الآتي:

١- يُعد (حَفَأَ) كـ(مَنَعَ) في الضـبط أي: حَفَـأَ مضـارعه يكـون بفـتح (العين) يحْفَأ.

٢- لم تنصّ المعجمات القديمة بوضـوح علـى المعـنى الـذي أورده (المعجم الوسيط) للفعل (حَفَأَ) إلا القاموس المحيط، الذي نصّ عليه و ضبطه بالنظير .

٣- وردت في هذا الفعل وبهذا المعنى لغة تداولتها بعض المعجمات وهي (جَفَأ)، ولم يعلّق عليها أحد سوى أنهم قـالوا: إنهـا لغـة، ولم ينسبوها، ولم يحتجوا لها على نحو يمكـن الاطمئنـان إليـه،

(١) العين : ٣/ ٣٠٦ .
(٢) الجمهرة : ٢/ ١٣٠٢.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم : ٣/ ٤١٠ .
(٤) ينظر : لسان العرب (ح ف أ).



كنهجهم في النص على نسبة اللغات، والاحتجاج لها بما ورد من شعر، أو نثر.

٤- دلت مادة (ح ف أ) على معانٍ متباعدة، منها البردي الأخضر، واقتلاع الشيء من مكانه، قال ابن فارس (٣٩٢ هـ): الْحَاءُ وَالْفَاءُ وَمَا بَعْدَهُمَا مُعْتَلٌّ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: الْمَنْعُ، وَاسْتِقْصَاءُ السُّؤَالِ، وَالْحَفَاءِ خِلَافُ الانْتِعَالِ[١].

٥- ومن نقد الإخلال بضبط بنية الأفعال في (المعجم الوسيط) ضبط ما جاء في عبارته «يقال: أعطاه قليلا فسخَّطه»[٢]، ووجد أنّ الصَّواب أن يقال: فَتَسَخّطَه بإثبات التاء في بنية الفعل، لمناسبة السياق[٣].

إنّ الذي جاء في (المعجم الوسيط) «تَسخّطَهُ: لم يرضه وَالعطَاء استقله ولَم يَقع مِنْهُ موقعا يُقَال: أعطَاهُ قَلِيلا فَسَخَطَهُ»[٤].

وقد جاء في (تهذيب اللغة): «يُقَال: كُلَّما عَمِلْتُ لَهُ عَمَلاً تَسَخَّطَهُ - أَي: لم يرتضه»[٥]، وفي (اللسان): «تسَخَّطَ عَطاءه أَي اسْتَقلَّه ولَمْ يَقَعْ مَوْقِعًا. يَقُولُ: كلَّما عَمِلْت لَهُ عَمَلاً تَسَخَّطه أَي لَمْ يَرْضَهُ»[٦]، أمَّا (القاموس المحيط)؛ فقد ورد فيه «قالَ العَجّاجُ يَصِفُ ثَوْرًا:

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (٢/٨٣).

(٢) المعجم الوسيط (س خ ط).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢١٨).

(٤) المعجم الوسيط (س خ ط) .

(٥) تهذيب اللغة (٧/٧٤).

(٦) لسان العرب (س خ ط).

ثُمَّتَ كَرَّ ساخِطَ الإسْخاطِ[١]

وَتقول: كُلَّما عَمِلْتُ لَهُ عَمَلاً تَسَخَّطَهُ، أَي تَكَرَّهَهُ ولَم يَرْضَهُ، وكَذلِكَ أَعْطاهُ قَليلاً فسَخِطَه، وتَسَخَّطَ عَطاءهُ، إِذا اسْتَقَلَّهُ ولَم يَقَعْ مِنْهُ مَوْقِعًا»[٢].

ومما سبق يمكن تسجيل النتائج الآتية:

١- نصّت أغلب المعجمات العربية على ضبط هذا الفعل على النحو الذي صُوِّب به.

٢- نصّت بعض المعجمات على أنّ (تَسَخَّطَ) قد ورد بضبط آخر فقيل (سَخِطَ) بالمعنى نفسه الذي دلّ عليه الفعل (تسخّط) بهذا النحو من الضبط.

٣- إنّ عبارة (المعجم الوسيط) هي عبارة منتقاة من جمهرة ما ورد في المعجمات العربية القديمة في معاني هذا الفعل، وفي ضبطه.

---

(١) ورد البيت في العباب (س خ ط)، و(و س ط)، وتاج العروس (س خ ط).

(٢) تاج العروس (س خ ط).



المبحث الثاني

نقد ضبط بنية الأسماء

١- ورد في (المعجم الوسيط) ضبط لفظ (الخِطْمِيّ) مرة بكسر الخاء[١]، وأخرى بفتحها[٢].

وقد ورد في المدونة المعجمية العربية القديمة أنه يقال: الْوَخِيفُ خَلْطُكَ الْخَطْمِيَّ تُوخِفُه[٣]، وورد كذلك: أوخفتُه أُوخفه إيخافًا فَهُوَ وَخيف ومُوخَف، وكَذَلِكَ الخِطميّ وَمَا أشبهه[٤]، وفي (ديوان الأدب): الخَطْمِيُّ: لغةٌ في الخِطْمِيّ[٥]، وفيه أيضا: لجَّنْت الخَطْمِيّ: إذا ضَرَبْته لِيَثخُن[٦]، وفي (التهذيب): «قَالَ اللَّيْث: الْخِطْمِيُّ نَباتٌ يُتَّخذُ مِنْهُ غِسْلٌ»[٧]، وفيه أيضا «قَالَ شَمِرٌ: أَوْخَفْتُ الْخَطْمِيَّ: إِذا ضربته بيَدِك ليصير غَسُولا»[٨]، ويقال: إنّ «الوَخِيْفَ: ضَرْبُكَ الخِطْمي لِيَخْتَلِط. والوَخِيْفَةُ: الخَزِيْرَةُ. واللبَنُ أيضًا»[٩]، وفي (الصحاح): «ولَجَّنْتُ الخِطْمِيَّ

(١) ينظر: المعجم الوسيط (خ ط م).

(٢) ينظر : المصدر نفسه (و خ ف).

(٣) ينظر: غريب الحديث (الحربي) (٨٥٥/٢).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة (١٠٥٥/٢).

(٥) ينظر : ديوان الأدب (١٤٨/١).

(٦) ينظر : المصدر نفسه (٣٧٩/٢).

(٧) تهذيب اللغة (١١٦/٧).

(٨) المصدر نفسه (٢٤٤/٧).

(٩) المحيط في اللغة : ١/ ٣٧٨.



ونحوه تَلْجينًا، إذا ضربته ليثْخُنَ»[١]، وفي (المحكم): «العِضْرِسُ: شجرُ الخِطْمِيّ»[٢]، وفيه أيضا في مادة (و خ ف):«وخف الخَطْميَّ والسَّويق وَخْفًا، ووخَّفه، وأوْخفه: ضَرَبه وبَلّه ليتلجن»[٣]، وفي مدونة أخرى: «الخَطْمِيُّ: لغة في الخِطْمِيِّ، قال على هذه اللغة[٤]:

كأن غِسْلَة خَطْمِيٍّ بمشفرها والخد منها وفي اللحيين تلغيم»[٥]

وقد أوردت بعض معجمات غريب الحديث أصل اشتقاق الخِطْمِيّ إذ«الْخِطَامُ حَبْلٌ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ وَيُثْنَى فِي خَطْمِهِ أَيْ أَنْفِهِ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَصَدَّقْ بِجِلالِهَا وَخُطُمِهَا عَلَى الْجَمْعِ وَهُوَ الصَّوَابُ رِوَايَةً، و (الْخِطْمِيُّ) مَنْسُوبٌ إلَى خَطْمَة بِفَتْحِ الْخَاءِ قَبِيلَةٌ مِنْ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ الْخِطْمِيُّ»[٦]، وقد ورد ضبط الخِطْمِي بكسر الخاء والفاء في أكثر من موضع من العباب[٧]، وقد نص صراحة على ضبطه بكسر الخاء مشيرا إلى أنّ الفتح فيها لغة[٨] وردت منقولة عن صاحب معجم (ديوان الأدب)، كما ذكرنا آنفا.

وجاء في (لسان العرب): «الخِطْمِيُّ والخَطْمِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يُغْسَلُ بِهِ. وَفِي (الصِّحَاحِ): يُغْسَلُ بِهِ الرأْسُ؛ قَالَ الأَزهري: هُوَ

(١) الصحاح (ل ج ن).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم : ٢/ ٤٤٠ .
(٣) المصدر نفسه : ٥/ ٣٠٨ .
(٤) لم يرد منسوبا في شمس العلوم ، ينظر : المصدر اللاحق .
(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٣/ ١٣٧٨.
(٦) المغرب في ترتيب المعرب : ١٤٩.
(٧) ينظر: العباب الزاخر: المواد (ع ط س)، و(و خ ف)، و(ورف)، (و ق ف)، (خ ط م).
(٨) ينظر: المصدر نفسه (خ ط م).



بِفَتْحِ الْخَاءِ، وَمَنْ قَالَ خِطْمِيّ، بِكَسْرِ الْخَاءِ، فَقَدْ لَحَنَ»[١]، أمَّا الصَّفَديّ فقد عدّ فتح الخاء فيه لحنا، قال: «العامة تقول: الخَطْمي بفتح الخاء ولا تشدد الياء، والصواب أنه خِطْميّ بتشديد الياء وكسر الخاء»[٢]، أما في (القاموس المحيط) فقد ذكرت له عدّة فوائد علاجية، ويقال «الخِطْمِيُّ، ويُفْتَحُ: نباتٌ مُحَلِّلٌ مُنَضِّجٌ مُلَيِّنٌ، نافِعٌ لعُسْرِ البَوْلِ، والحَصا، والنَّسا، وقَرْحَةِ الأمْعاءِ، والارْتِعاشِ، ونُضْجِ الجِراحاتِ، وتَسْكِينِ الوجَعِ، ومع الخَلِّ للبَهَقِ، ووَجَعِ الأسْنانِ مَضْمَضَةً، ونَهْشِ الهَوامِّ، وحَرْقِ النارِ، وخَلْطُ بزْرِهِ بالماءِ أو سَحيقِ أصْلِهِ يُجَمِّدانه. ولُعابُه المُسْتَخْرَجُ بالماءِ الحارِّ يَنْفَعُ المرأةَ العَقِيمَ والمُقْعَدَ»[٣]، وفي (التاج): «الخِطْمِيُّ بالكَسْرِ، وَعَلِيهِ اقتَصَرَ الجَوْهَري (ويُفْتَحْ)، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: هُوَ بفَتْحِ الخَاءِ، وَمن قَالَ بالكَسْرِ فقد لَحَن: (نَباتٌ) يُغسَل بِهِ الرَّأْسُ»[٤].

وممَّا ورد في المدونة العربية القديمة يمكن أن نخلص إلى الملحوظات الآتية بشأن ضبط هذا البناء الاسمي:

١- اختلفت المعجمات العربية القديمة في النصّ على ضبط هذا البناء على نحو واسع، فمنها ما ضبطه بالفتح، ومنها ما نصّ على ضبطه بالكسر، ومنها ما جعل الكسر من قبيل اللحن الذي لا ينبغي الالتفات إليه البتة.

(١) لسان العرب (خ ط م).
(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (٢٤٧).
(٣) القاموس المحيط (خ ط م).
(٤) تاج العروس (خ ط م).

٢- من المعجمات ما جعل الأصل هو الكسر، والفتح لغة فيه، ومنها ما عدَّ لغة الفتح فيه وتخفيف الياء - مع أنّ الأمر يدور حول كسر الخاء من فتحها - من كلام العامة الذي لا يعتد به .

٣- أما صاحب اللسان فقد أورد الضبطين، ولم يرجح أحدهما على الآخر بل يفهم من كلامه أنهما لفظتان رويتا عن العرب، و ليستا لغتين، وهذا هام كون الضبطين راجحان لديه.

٤- قالوا إنّ (الخِطْمِيّ) منسوب إلى (خَطْمَة) وكان القياس يقتضي أن نقول: (خَطْمِيّ)، وليس (خِطْمِيّ)؛ لأن أصل هذه اللفظة مفتوح والنسب لا يغير شيئا في مثل هذا؛ مما يقودنا إلى البحث عن الأسباب التي جعلتهم يرجحون الكسر، ويرغبون عن الفتح.

٥- وفيما عرضتُ من المراجع لم أُلْفِ من يعلل إيثار لغة الكسر على لغة الفتح، ولا من يعلل عدّ الفتح لحنا، أو عدّ الكسر لحنا، وظاهرة عدم التعليل كثيرة في المدونة المعجمية العربية، وتحتاج إلى الدراسة.

٢- جاء مشكلا ضبط لفظة (الأَرَضَة) التي هي دويبة بيضاء تشبه النملة، وقد جمعها المعجم، فقال: أَرَض[1].

وقد نصّت المعجمات على أنه «يقالُ أُرِضَ الجِذْعُ أَرْضًا، إذا أكلَتْهُ الأَرَضَةُ»[2]، وفي (المحكم) ورد أنّ «الأرضَةَ ضربانِ ضربٌ صغارٌ مثل

(١) ينظر: المعجم الوسيط (أ ر ض) .

(٢) الجيم : ١/ ١٠٨.



كبار الذر وهي آفة الخشب خاصةً وضَرْبٌ مثل كِبارِ النَّمْلِ ذواتُ أجْنحةٍ وهي آفةُ كُلِّ شيءٍ من خَشَبٍ ونباتٍ، غير أنها لا تَعْـرِضُ للرَّطْـبِ وهـي ذاتُ قَـوائِمَ والجمـعُ أَرَضٌ والأرَضُ اسْـمٌ للْجَمْـعِ»[١]، وورد أيضـا أنّ الأَرَضَة: دُوَيْبَّة تأكل الخشب[٢]، كذلك جاء أنّ «الأَرَضَة: بفَتْحَتَيْن دُوَيْبَّـةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ يُقَالُ: (أُرضَتِ) الْخَشَبَةُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ تُؤْرَضُ أَرْضًا بالتَّسْكِينِ فَهِيَ (مَأْرُوضَةٌ) إذَا أَكَلَتْهَا الأَرَضَةُ»[٣]، كذلك نجد أنّ «الْأَرَضَـة دُوَيْبَّةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ يُقَالُ أُرِضَتِ الْخَشَبَةُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُـول فَهِـيَ مَأْرُوضَـةٌ وَجَمْعُ الْأَرَضَةِ أَرَضٌ وَأَرَضَاتٌ مِثْلُ قَصَبَةٍ وَقَصَبٍ وَقَصَبَاتٍ»[٤]، وفي تاج العـروس «الأَرْضُ: الخَشَـبُ أَكَلَتْـهُ الأَرَضَـةُ، مُحَرَّكَـةً، اسـمٌ لدُوَيْبَّـةٍ، فالأَرْضُ هُنَا بمعنَى المَأْرُوض، وَقَـد أُرِضَـتِ الخَشَـبَةُ، كعُنِـي، تُـؤْرَضُ أَرْضًا، بالتَّسْكين، فَهِيَ مَأْرُوضَةٌ، إذا أَكَلَتْهَا الأَرَضَةُ، كَمَا فِي الصّحاح، وزادَ غيْرُه: وأَرِضَتْ أَرْضًا أَيْضًـا، أَي كسَـمِعَ. والأَرَضَـةُ م، وَهِـي دُودَةٌ بَيْضاءُ شِبْهُ النَّمْلَةِ تَظْهَرُ فِي أَيَّامِ الرَّبِيع. وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: الأَرَضَـةُ ضَـرْبانِ: ضَرْبٌ صَغَارٌ مثْلُ كِبَارِ الذَّرِّ، وَهِي آفَةُ الخَشَبِ خاصَّةً، وضَرْبٌ مثْلُ كِبَارِ النَّمْل، ذَواتُ أَجْنحَةٍ، وَهِي آفَةُ كُلِّ شَيْءٍ من خَشَب ونَبَات، غيْرَ أَنَّها لَـا تَعْرِضُ للرّطِبِ، وَهِي ذَوَاتُ قَوَائمَ، والجَمْعُ أَرَضٌ. وقيـلَ الأَرْضُ اسْـمٌ للجَمْع. انْتَهَى. قُلْتُ: وَفِي تَخْصِيصه الضَّرْبَ الأَوَّلَ بالخَشَـب نَظَـرٌ، بـل هِيَ آفَةٌ لَهُ ولغَيْره، وَهِي دُودَةٌ بَيْضَاءُ سَوْدَاءُ الرَّأْسِ، وليْس لَهَـا أَجْنِحَـةٌ،

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٨/٢٢١).

(٢) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/٢٢٩).

(٣) مختار الصحاح (أ ر ض) .

(٤) المصباح المنير (أ ر ض).

وَهِي تَغوصُ فِي الأَرْضِ. وتَبْنِي لَهَا كِنًّا من الطِّينِ. قيل: هِيَ الَّتِي أَكَلَتْ مِنْسَأَةَ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ عَلَيْه السَّلامُ، ولِذَا أَعانَتْهَا الجِنُّ بالطِّينِ كَمَا قالوا»[(١)]، وعند المعاصرين ورد أنّ الأَرَضة [مفرد]: ج أَرَضات وأَرَض: حشرة بيضاء مُصفرَّة تشبه النملة، تظهر في الربيع وتعيش في مستعمرات كبيرة، وتأكل الخشب والحبوب ونحوهما[(٢)].

ومما تقدّم نجمل أهمّ الملحوظات على ضبط هذا البناء .

١- لم تنصّ المعجمات بنحو واضح على ضبط صيغة جمع هذه اللفظة إلاّ المصباح المنير الذي ضبطها بالمثال: فقال هي كقَصَبَة وقَصَب وقَصَبَات.

٢- اكتفت المعجمات بشرح معنى الأرَضَة، و بيان أنواعها، وأهملت ذكر جمعها، إلا بعضها حين ذكر أنّ جمعها (أَرَض) بفتح الهمزة والراء.

٣- في الطبعة المتداولة بين الناس، والتي لم يثبت عليها رقم الطبعة، ولا تاريخها وردت لفظة (أَرَض) مضبوطة ضبطا صحيحا دالة على الجمع، لكنّ (المعجم الوسيط) أغفل ذكر صيغتها الجمعية الأخرى التي هي (أَرَضَات)، وهذا مما يؤاخَذ عليه، وإن كانت بعض المعجمات القديمة قد أغفلت ذلك أيضا.

(١) تاج العروس (أ ر ض).
(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٨٥).



٣- ومما أشكل ضبطه في (المعجم الوسيط) لفظة (الأنكليس)، إذ وردت مضبوطة في المعجم بفتح الهمزة واللام، وبكسرهما، مشيرا إلى كونها معربة[١].

وقد ورد في المعجمات العربية أنّ «الأَنْقَلَيْس بفتح الألف واللام، ومنهم من يكسرهما: سمكة على خِلْقةِ حية»[٢]، كما ورد عن «ثَعْلَب عَن ابْن الأَعرَابِي قَالَ: الشِّلْق: الأنكليس. وَمرَّة قَالَ: الأنقليس، وَهُوَ السَّمك الجِرّيّ والجِرّيت، وَقَالَ اللَّيْث: هُوَ بفَتْح الْألف وَاللَّام، وَمِنْهُم من يكسر الْألف وَاللَّام، وَهُوَ سمكةٌ على خِلْقَة حيّة، قلت: أَراهَا معرّبة، وَالله أعلم»[٣]، و «قيل هُوَ الشلق وَقيل سمك شَبيه بالحيَّات وتزعم الأَطِبَّاء أَنه رديء الْغذَاء وَهُو مكروه لهَذَا لا لأَنَّهُ محرم. وَفِيه لُغَتَانِ الأنكليس والأنقليس بفَتْح الْهمزَة وَاللَّام وَمِنْهُم من يكسرهما»[٤]، وجاء «فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ (رضي الله عنه): «أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى السوُّق، فَقَالَ: لا تَأْكُلُوا الأَنْكَلِيس» هُوَ بفَتْح الْهَمْزَة وكَسْرهَا: سَمَكٌ شَبيهٌ بالْحَيَّات رَدِيءُ الْغِذَاء، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَارْمَاهِي. وَإِنَّمَا كرِهه لِهَذَا لأَنَّهُ حَرَامٌ. هَكَذَا يُروى الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه). ورواه الأزهري عن عمار وقال: (الأنْقلِيس) بالْقَافِ لُغَةٌ فِيهِ»[٥]، كما وصفته المعجمات بأنَّه «السَّمَك الجِرِّيْث، قال ابن الأعرابي: هو الأنْكَليس والأنْقَليس. وقال الليث: الأَنْقَلَيس - بفتح الألف واللام، ومنهم مَن يَكْسِر الألف واللام - قال: وهي سمكة على خِلْقَةِ حَيَّة»[٦]،

(١) ينظر: المعجم الوسيط (أنقليس ١/ ٣٠).
(٢) العين (٥/ ٢٦٨).
(٣) تهذيب اللغة (٩/ ٢٩٦).
(٤) الفائق في غريب الحديث (١/ ٦٣).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٧٧).
(٦) العباب الزاخر (ق ل س) .

ونقل ابن منظور أنّ «انقلس: الأَنْقَيْلَسُ والأَنْقَلَيْسُ: سَمَكَةٌ عَلَى خِلقَة حَيَّةٍ، وَهِيَ عَجَمِيَّةٌ. ابْنُ الأَعرابي: الشَّلِقُ الأَنْكَلَيْسُ، وَمَرَّةً قَالَ: الأَنْقَلَيْسُ، وَهُوَ السَّمَكُ الجِرِّيُّ والجِرِّيتُ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ: هُوَ بفَتْح اللَّام والأَلف، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسرُ الأَلف وَاللَّامَ؛ قَالَ الأَزهري: أُراها معرَّبة. انكلس: ابْنُ الأَعرابي: الشَّلِقُ الأَنْكَلَيْسُ، وَمَرَّةً قَالَ: الأَنْقَلَيْسُ، وَهُوَ السَّمَكُ الجِرِّيُّ والجِرِّيتُ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ: هُوَ بِفَتْحِ اللَّامِ والأَلف وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسرُهُمَا. قَالَ الأَزهري: أُراها مُعَرَّبَةً. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنّه بَعَثَ إِلى السُّوق فَقَالَ: «لا تَأْكلوا الأَنْكَلَيْسَ»= هُوَ بفَتْحِ الْهَمْزَةِ وكَسْرِهَا، سَمَكٌ شبيه بالحيات رديء الْغِذَاء، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى المارْماهي وإِنما كَرِهَهُ لِهَذَا لا لأَنه حَرَامٌ، وَرَوَاهُ الأَزهري عَنْ عمّار، وَقَالَ: الأَنْقَلَيْسُ، بالْقَافِ لُغَةٌ فِيهِ»[١]، وقد أوردها القاموس في مادة (ش ل ق) قائلا: الشَّلِق: ككَتِفٍ: سَمَكَةٌ صَغيرَةٌ، أو الأنْكَلَيسُ»[٢]، وفي (التاج): أنّ (الشَّلِق) «ككَتِف: سَمكَةٌ صَغِيرَة، أَو عَلَى خِلْقَة السَّمَكةِ، لَهَا رِجْلانِ عِنْد الذنَب كرِجلي الضِّفْدَع، لا يَدانِ لَهَا، تكونُ فِي أَنْهار البَصْرةِ، وقِيلَ: هِيَ من سَمَكِ البَحْرَينِ ولَيسَت بعَرِبيَّة، أَو هِيَ الأَنْكَلِيسُ من السَّمَكِ»[٣].

وفي هدي ما ورد يمكن الخلوص إلى أنّ:

١- ضبط كلمة (أَنْكَلَيس) قد ورد بفتح اللام وكسرها، ولم تختلف معجمات العربية في ذلك، أما ورودها بالكاف والقاف، فهو من باب اللغات، إذ القاف تبدو لغةً في الأنكليس.

---

(١) لسان العرب (انقلس) .

(٢) ينظر: تاج العروس (ش ل ق) .

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (أ ف ف) .



٢- نصّ الأزهريّ على كونها معرّبة، ولم يجزم بذلك على عادته حين يعالج المواد اللغوية المعربة، ولم يذكر الأصل الذي عُرِّبت منه هذه اللفظة، ولعلّ ابن الأثير هو الذي نصّ على ذلك الأصل، فعدّها معرّبة عن (المارماهي)، ولكنه لم يشر إلى اللغة التي عُرِّبت منها، أو في أيّ لغة هي (المارماهي)، أفي الفارسية أم غيرها؟!.

٣- لم تصف المعجمات هذه اللفظة بالدقة اللازمة غير تاج العروس، كما ذكرت حكم النهي عن أكلها وعلته: بأنّ الإمام عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم ينه عنها إلاّ من باب الكراهة، ولما لها من أضرار صحية على الجسد، كونها من الغذاء الرديء .

٤- كثيرٌ من المعجمات ذكرت أنها (الشَلِق) وضُبطت بالمثال فهي كـ(كَتِف)، وأرى أنها ما يعرف في العامية العراقية الدارجة بـ(الشبربوط) كما بدا لي ذلك في وصف المعجمات لها.

٥- وممَّا أشكل ضبطه في (المعجم الوسيط) لفظة (الأَفَّة)[١]، إذ صوّب أحد الدارسين ضبطها بضم الهمزة، وفتح الفاء المشددة[٢]، وكذلك تصويب قولهم: القَذَر، ليكون الصواب: القَذِر.

وقد نصّت المعجمات العربية على ضبطه، فقد ورد أنّ «الأَفَف: الضَّجَرُ، وهُمْ قَوْمٌ أُفَّةٌ وهُما أُفَّةٌ وهو أُفَّةٌ: وهُمُ الذينَ يُتَأَفَّفُ من قَذَرِهِم،

(١) المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (١٩٩).
(٢) المحيط في اللغة (٢/٤٨٢).

واليَأْفُوْفُ والأَفُوْفُ: مِثْلُه»[١]، وفي العباب «الأُفَّة: الجبان، ومنه حديث النبي ﷺ لمّا نظر إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والناس منهزمون يوم أحد: نِعم الفارس عويمر غير آفة. كأنّ أصله غير ذي آفة: أي غير متأفف عن القتال»[٢]، وفي القاموس ورد أنّ «الأَفَّة، كقُفَّةٍ: الجَبانُ، والمُعْدِمُ المُقِلّ، والرَّجُلُ القَذِر»[٣]، وسمي الرجل (الأُفَّة) قذرا؛ لأن الأَفَّ هو وسخ الظُفْر[٤].

وممَّا تقدم نلفي أنَّ:

١- الضبط الذي ورد في (المعجم الوسيط) للفظة الأَفَّة هو خطأ، وصوابه ما أوردناه بشأنها، بهذا المعنى، ونعدّ ما ذهب إليه أحد الدارسين صوابا في تصحيح ضبط هذا البناء الاسميّ.

٢- لم تتناول المعجمات القديمة هذا البناء إلا قليلا، ولم تشر إلى ظاهرة هامّة فيه هي أنه يأتي في كل الأحوال على صيغة الإفراد حين إسناده إلى الجمع والمثنى و المفرد.

٣- أرى أنّ معنى الجُبْن الذي في (الأُفَّة) مأخوذ من معنى التأفف، والإكثار من قولك: (أُفٍّ) والأُف مضموم أصلا، وكان ينبغي على (المعجم الوسيط) التنبيه إلى هذا التطور الدلالي، إذ انتقلت الدلالة من حيّز الخصوص إلى حيّز العموم.

---

(١) العباب (أ ف ف).

(٢) القاموس المحيط (ق ذ ر).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢٠٠ – ٢٠١).

(٤) تاج العروس (أ ف ف) .



٤- إنّ ضبط لفظة (القَذَر) إنما يكون على هذا النحو؛ لأنّ القَذَر هو مصدر الفعل (قَذَرَ ـــ يَقْذُرُ)، وقد ورد قول العرب: قوم أُفَّة، وهم الذين يُتأففُ من قَذَرِهِم، أما (القَذِر) فصفة مشبهة على زنة (فَعِل)، وعليه فعند وصف أي شيء بالقذارة نستعمل الصفة المشبهة، ويكون ضبط (المعجم الوسيط) لها صحيحا.

٥- ومما أشكل ضبطه في (المعجم الوسيط)، ولم يضبط بوضوح لفظة (البِتْكَة)، إذ صُوِّبت بفتح الباء، أو كسرها[١].

وقد ورد في المعجمات أنّ «البَتْكَ: قبضك على الشيء، على شعر أو ريش، أو نحو ذلك، ثم تجذبه إليك فينبتكُ من أصله أي: ينقطع، وينتتف، وكل طاقة من ذلك في كفّك: بِتْكةٌ، قال زهير[٢]:

حتى إذا ما هوت كفّ الغلام لها
طارت وفي كفه من ريشها بِتَكُ»[٣]

وفي (المحيط): «البَتْكُ: أنْ تَقْبِضَ على شَعرٍ أو رِيْش ثم تَجْذِبَه إليك فَيَنْبَتِكَ من أصْلِه أي يَنْقَطِع. وكُلّ طائفةٍ: بِتْكَةٌ»[٤]، وممّا جاء في (الصحاح) أنّ «البَتْكَ أيضًا: أن تقبض على الشئ فتجذبه فَيَنْبَتِكَ. وكلّ طائفةٍ منه بِتْكَةٌ بالكسر، والجمع بِتَكٌ»[٥]، وذهب ابن فارس (٣٩٥ هـ)

(١) ينظر: المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات (بحث) (٢٠٠ – ٢٠١).
(٢) ديوانه (طبعة حمدو طماس) (٤٣) وشرح ديوان زهير، للأعلم الشنتمري (٤٥).
(٣) العين :٥/ ٣٤٢.
(٤) المحيط في اللغة (٢/٤١).
(٥) الصحاح (ب ت ك).

إلى أنّ الْبَاءَ وَالتَّاءَ وَالْكَافَ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ. قَالُوا: بَتَكْتُ الشَّيْءَ قَطَعْتُهُ أَبْتِكُهُ بَتْكًا...ونقل كلام الخليل فقال: قَالَ الخليل: وَالْبَتْكُ أَنْ تَقْبِضَ عَلَى شَعَرٍ أَوْ رِيشٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ تَجْذِبَهُ إِلَيْكَ فَيَنْبَتِكَ مِنْ أَصْلِهِ، أَيْ: يَنْقَطِعَ وَيَنْتَتِفَ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ بِتْكَةٌ، وَالْجَمْعُ بِتَكٌ»[1]، وفي (المخصص) قال «ابْن دُرَيْد: البِتْكَةُ والبَتكَة وَجَمعهَا بِتَكٌ: الْقطعَة من كل شَيْء»[2]، وورد أيضا «البِتْكَة: القطعة من الشيء، وجمعها بِتَكٌ»[3]، وفي (اللسان): «قِيلَ: البَتْك قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ أَصْلِهِ، بَتَكه يَبْتِكُه ويَبْتُكه بَتْكًا أَيْ قَطَعَهُ، وبَتَّكه فانْبَتك وتَبَتَّك. والبِتْكةُ والبَتْكة: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ بِتَكٌ»[4]، وفي (التاج): «قالَ اللَّيثُ: ويُقال: البَتْكُ: أَن تَقْبِضَ على شعير أَو رِيش أَو نحو ذَلِك ثمَّ تَجْذِبَه إِليك فيَنْبَتِكَ من أَصْلِه، أَي: فيَنْقَطِعَ ويَنْتَتِفَ. والبِتْكَةٌ، بالكسرِ والفَتْحِ: القِطْعَةُ مِنه بتكٌ»[5].

وفي هدي ما تقدم نخلص إلى جملة من النتائج في ضبط هذا البناء الاسمي، و هي على النحو الآتي:

١- اختلفت المعجمات في ضبطها، فمنها ما لم يورد إلاّ الكسر في ضبطها فقال (بِتْكَة)، ومنهم من نصّ على ضبطها بالفتح والكسر فيقال:(بِتْكَة)، مع الاتّفاق على جمعها على (بِتَك) في معظم المعجمات العربية القديمة والحديثة.

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (١/١٩٥).

(٢) المخصص (٤/٢٤). ولم أجد هذا النص في (جمهرة اللغة ١/٢٥٥).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/٤١٧).

(٤) لسان العرب (ب ت ك).

(٥) تاج العروس (ب ت ك).



٢- نقل ابن سيده نصا عن الجمهرة لابن دريد في المخصص ينص فيه على جواز ضبط بنية هذه اللفظة بالفتح والكسر، وعند رجوعي إلى جمهرة اللغة لم أجد ذلك النصّ على النحو الذي ذكره ابن سيده، ولم أجد ابن دريد قد ضبط بنية هذه اللفظة إلا بالكسر.

٣- نقلت معظم معجمات العربية نصّ الخليل في (العين) الذي أشار فيه إلى ضبط بنية هذه اللفظة بالكسر لا غير، وكذلك شرح دلالتها على نحو دقيق ارتضى أغلب أهل المعجمات الأخذَ به، وذكروه في معجماتهم.

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل لنماذج لفتت انتباهي في رحلتي مع (المعجم الوسيط)، إذ تناولت ظاهرة الإخلال بضبط بنية الألفاظ فيه؛ وبعد أن وضحت بعض الأسباب التي أدت إلى ذلك الإخلال، أوجزت في هذه الخاتمة جملة ما خَلُص البحث إليه، وهي على النحو الآتي:

١- إنّ طريقة (المعجم الوسيط) التي اتَّبعها في ضبط بنية الأفعال خاصة، والبنى الأخرى عامة؛ حيث يضع خطًّا وفوقه أو تحته تكون الحركة، ما سبب اضطراب الضبط فيه، وعدم الاهتداء إلى كثير من الضبط الذي أشكل والتبس على القارئ العادي بله المتخصص؛ لأنّ تلك الطريقة قد يحصل فيها سهو أو إغفال بسبب غفلة النظر، أو رداءة الطباعة، وعدم ضبطها على نحو متقن يحول دون تحقيق أهداف هذا المعجم.

٢- إنّ أكثر الاضطراب الذي وقع في ضبط بنية الأفعال إنما حصل في عين ماضيها أو مضارعها، وهذه مشكلة لغوية قديمة اعترت المنظومة الفعلية في العربية، لأسباب تقدم ذكرها آنفا.

٣- إنّ من الأسباب التي أدت إلى اضطراب ضبط بنية الأفعال في (المعجم الوسيط)، هي أنه قد يكون في ضبط بنية الفعل أكثر من صورة ضبطية، ولم يستقصها (المعجم الوسيط)، فظن الدارسون أنّ المعجم أخطأ فيها، أو أنه ذكر الصورة الضبطية المغمورة، وأعرض عن ذكر المشهورة، مما أربك المتتبع والدارس في



إثبات صورة الضبط التي ذهب إليها، ولكنِّي عند التتبع ألفيتُ أنّ كثيرا من الضبط الذي خُطِّئ صحيح لا خلل في ضبطه، وما قدمته من تعليل هو سبب حدوث ذلك.

٤- إنّ اضطراب بعض العبارات في (المعجم الوسيط) سبب من أسباب اضطراب الضبط فيه، وربما نتج هذا الاضطراب في العبارة حين أخذ (المعجم الوسيط) بعض العبارات الجاهزة عن أكثر من معجم وأعاد صياغتها، وهذا حتما ما أفقد عبارته الدقة في ضبط البنية على نحو ما ذكرناه آنفا.

٥- قد يحتاج (المعجم الوسيط) إلى دراسة نقدية معجمية تختلف في معالجتها عن الدراسات السابقة، تتمحور في رصد مظاهر الاضطراب فيه على وفق منهج معجميّ تحليلي بحت، يغاير ما عليه الدراسات المعجمية السابقة من تقليدية مباشرة تقتصر على العرض وتطنب، وتقصِّر في جانب التحليل وتسهب.

٦- إنّ أغلب المعجمات لا تعلل تفضيلها ضبطا على آخر، ولا تتبع الحقبة الزمنية التي جدّ فيها الضبط أو اختلف عن سابقتها، فضلا عن الإعراض عن ذكر المصادر التي يستقي المعجميّ منها الصور الضبطية التي طرأت لاحقا على بنية الكلمة، وهذه إشكالية تقتضي المعالجة، فكثير من المعجمات تورد صورا من الضبط لا تشير إلى مصدرها، علما أنها صور لم ترد مسبقا، وربما يكون التقصير في هذا الجانب من جهة محققي المعجمات، إذ يعوّلون على معجم من غير الرجوع إلى كل

المعجمات أو المدونات اللغوية والأدبية، وما ذلك إلا بسبب (نظرية الاحتجاج اللغوي) التي أثبتتُّ بطلانها جملةً وتفصيلا وبالأدلة القاطعة على ذلك[1].

(١) ينظر: نقد المعجم العربي القديم في دراسات اللغويين العراقيين المحدثين من ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠ (أطروحة دكتوراه) (١٢٥ـ١٤٥).



مصادر البحث ومراجعه

- أبنية الفعل الثلاثي المجرد، دراسة نظرية إحصائية تأصيلية في (المعجم الوسيط)، حنفي الحاج دوله (بحث) مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، د. ت.
- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس أنموذجا (أطروحة دكتوراه)، عبد الرازق حمودة عبد الرازق القادوسي، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٠ م.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٩٩٨م.
- الألفاظ المولدة في (المعجم الوسيط)، دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير)، للباحثة مرزوقة شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠٠٨م.
- البناء الداخلي للمعجم العربي دراسة تحليلية تقويمية(رسالة ماجستير)، علي حلو حواس، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت ـ لبنان،د. ت.

- تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٧ م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٩٨٧م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠١ م.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)،تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٧ م.
- الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني (٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ـ القاهرة، ١٩٧٤م.
- الدراسات المعجمية في العراق بين سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٩٣ (أطروحة دكتوراه)، نعيم سلمان البدريّ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢م.
- ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (٣٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: الدكتور



إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٣ م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى المزني، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم: د. داود سلوم، الناشر مكتبة الأندلس، مطبعة النعمان، بغداد ـ العراق، ١٩٦٩م.
- ديوان الكميت بن يزيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان زهير، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم النحوي الشنتمري (٤٧٦ هـ)، جمع وترتيب محمد بدر الدين النعساني، ط١، المطبعة الحميدية، القاهرة ـ مصر، ١٣٢٣ هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، و دار الفكر، دمشق ـ سوريا ١٩٩٩م.
- العامي الفصيح في (المعجم الوسيط)، الدكتور أمين علي السيد، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٦ م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد الصاغاني(٦٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد ـ العراق، ١٩٧٩م.

- (العين)، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ـ العراق، ١٩٨١ م.
- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ١٩٦٤ م.
- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (٣٨٨هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م.
- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان د. ت .
- في الصناعة المعجمية، الدكتور إبراهيم السامرائي، ط١، دار الفكر، عمان ـ الأردن، ١٩٩٨ م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م
- كتاب الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطّاع (٥١٥ هـ) ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٤م .



- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقى (٧١١هـ) ط ٣، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤ م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠ م.
- المحيط في اللغة، تأليف كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عبّاد(٣٨٥ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، د. ت.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ـ لبنان، ١٩٩٩م
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٦ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د. ت .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٨م.



- (المعجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة ـ مصر، د. ت.
- (المعجم الوسيط) تصحيحات واستدراكات واقتراحات(بحث) الدكتور محمد جواد النوري، والأستاذ علي خليل حمد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢م.
- (المعجم الوسيط) دراسة تحليلية(أطروحة دكتوراه) حسن جعفر البلداوي، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
- (المعجم الوسيط) واستدراكات المستشرقين عليه، خلاصة مستفادة من هانس فير، ورينهارد دوزي، وأدوارد لين، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٦م.
- المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د. ت.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩م.
- نقد المعجم العربي القديم في دراسات اللغويين العراقيين المحدثين من ١٩٥٠ إلى ٢٠١٠ (أطروحة دكتوراه)، علي خلف حسين العبيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٣م.



- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩م.

براءة ابن مالك

من التدليس وصناعة الشواهد الشعرية

د . رفيع بن غازي السُّلمي

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

العـــــدد السَّــــابع
رجـــب ١٤٣٦هـــــ
أبريــــــــل ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

د. رفيع بن غازي السُّلمي

- ماجستير في كلية اللغة العربية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٤هـ.
- دكتوراه في كلية اللغة العربية من جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة عام ١٤٣٠هـ.
- يعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا بقسم اللغة العربية - كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فلقد احترت حين رأيت كتاب (**تدليس ابن مالك في شواهد النّحو**) للباحث فيصل المنصور؛ لما عرفته – وعرفه غيري – عن ابن مالك من متانة الدين، وعلو المنزلة، وظهور بركة علمه على أجيال متتابعة من العلماء وطلبة العلم، ولصعوبة خفاء مثل هذا الأمر على العلماء المتعاقبين على كتبه عناية ودراية، أو لبعد تواطئهم على عدم ذكر ذلك في مؤلفاتهم.

وفي الوقت نفسه الاجتهاد في الدرس النحوي مفتوح غير منغلق، وغير مقيد بعالم أو باحث، فكم ترك الأول للآخر. فأخذت في استكشاف الكتاب، وقراءته قراءة متأنية، فتبين أن الباحث حكم على ابن مالك بالتدليس، وصناعة نحو سبعمائة بيت إيهامًا وخداعًا. ومن ثَمّ أوجب إسقاط كل الأبيات التي تفرد بإيرادها دون عزو؛ لأنه غير مأمون من تدليسه لها.

وحكم على النحويين المتأخرين عنه بالتقليد، والتقصير في بيان حال ابن مالك، والانخداع بأن أمانته وعدالته ينبغي أن تكون بمقدار علمه وعقله. وتبين أن قبول هذه الأحكام أو رفضها بناء على أدلة الباحث التي ذكرها تستوجب التحقق من ثلاثة أمور:

- تفحص كتب ابن مالك، وما كتبه عنه المترجمون والنحويون المتأخرون.
- تتبع مواطن تلك الأبيات التي قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها في كتب النحويين المتقدمين عن ابن مالك، والمتأخرين عنه.



- عقد موازنة بين ما جاء في هذه الكتب كلها وما كتبه الباحث.

حينئذ أخذت - أيضًا - في التحقق من الأمور الثلاثة السابقة، فلما استوثقت منها ألفيت الباحث قد ابتدأ عمله بالظن، وأضحى أسيرًا في غياباته، فلا يكاد يبصر إلا ما زيّنه له ظنه، وقد بلغ الحال به أنه يرى حسنا ما ليس بالحسن، ويرى ابن مالك يصنع بيتا «بغير وعي منه»[(١)]، ويصنع آخر «ونظره»[(٢)] إلى بيت يناظره من كلام العرب، وكأن الباحث قد شق عن قلب ابن مالك، وعلم ما فيه.

وأيضًا - ألفيت الباحث - كما سيأتي - متعجلا في بحثه، ومتناقضًا، وغير متحر أكثر من مرة، وغافلا عن أحكام لو استطاع الوقوف عليها لأحجم عما تفوه به. وقد انشغل بالتنظيم والتهذيب، واختيار أحسن الأساليب، وأعذب الألفاظ عن مقتضيات البحث العلمي وأصوله. فجاء عمله كبناءٍ زاهٍ منظره، واهٍ أساسه.

والأهم من ذلك كله: أن الأحكام التي ذكرها الباحث لا يمكن التسليم بها؛ لانتقاض أدلتها، واعتمادها على الظن والاحتمال ولزوم مالا يلزم. وأن نشرها يعد قدحًا في أمانة ابن مالك، وتقليلاً من شأنه وشأن النحويين المتأخرين عنه، وستوقع الدارسين في لبس لسببين:

الأول : اعتماد مقررات النحو في أكثر الجامعات على ألفية ابن مالك وشروحها من قبل النحويين المتأخرين.

---

(١) تدليس ابن مالك (٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢٧).

الثاني : أن انتساب الباحث لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، وكون كتابه هذا بحثًا تكميليًا للحصول على درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - يوحي بصحة أحكامه السابقة، ويشعر بالطمأنينة إليها؛ نظرًا للمكانة المرموقة لهاتين الجامعتين في علوم العربية على المستوى العربي والإسلامي.

لذا رأيت أن أبين ما توصلت إليه بشأن هذا الكتاب استظهارًا للحقِّ، وذبًّا عن العلماء، وأمنًا من اللّبس، وأداء للأمانة العلمية. وذلك وفق الترتيب الآتي:

- بيان مراد الباحث من تدليس ابن مالك.
- شهادات العلماء لابن مالك.
- أدلة الباحث على صناعة ابن مالك للأبيات والرَّدّ عليها.
- براءة ابن مالك من صناعة الأبيات.

والله أسأل التوفيق والسداد



مراد الباحث من تدليس ابن مالك

للتدليس عند المتقدمين معنيان: لغوي واصطلاحي، فاللغوي: إخفاء أمرٍ بحيث لا يُشعر به، وذلك من باب المخادعة والإيهام، وهو مأخوذ من الدلَس التي هي الظلمة[(١)].

والاصطلاحي خاص بالمُحدِّثين. وهو: مطلق الإيهام في أسانيد الأحاديث، «فلو روى أحد عن آخر موهمًا - بقصد أو بغيره - غير الحقيقة فهو تدليس»[(٢)].

وقد ابتدع الباحث معنى مبهمًا للتدليس الذي فعله ابن مالك، حيث قال: «التدليس: هو أن يكون للفظ معنيان: أحدهما مخالف للواقع، وهو القريب إلى فهم السامع بالقرائن، والآخر موافق للواقع، وهو بعيد عن فهم السامع، فتستعمل هذا اللفظ مع علمك بأن السامع لن يفهم منه إلا المعنى القريب غير المراد»[(٣)].

ومعنى كلامه أن ابن مالك يأتي بلفظة موهمة في دلالتها، إذ تحتمل الكذب (مخالف للواقع) وهى الدلالة القريبة لفهم السامع، وتحتمل الصدق (موافق للواقع) وهى الدلالة البعيدة عن فهم السامع، فيستعملها بدلالتها البعيدة (الصدق) مع علمه أن السامع لا يفهم إلا دلالتها القريبة (الكذب).

(١) ينظر: لسان العرب (د ل س) (٤/٣٨٧).
(٢) منهج المتقدمين في التدليس (٣٤).
(٣) تدليس ابن مالك (٧٧).

وهذا كلام فيه نظرٌ؛ لأنه لو كان السامع لا يفهم من إيراد ابن مالك لتلك اللفظة الموهمة إلا الكذب لما خفي تدليس ابن مالك على النحويين المتأخرين عنه.

وكان يجمل بالباحث أن يحرر مراده، فيقول: إن ابن مالك يصنع أبياتًا، ثم يأتي بألفاظ قبلها أو بعدها موهمة أن هذه الأبيات ليست من صنعه، ممّا أدّى إلى خفاء حالها على المتأخرين.

وحينئذ يكون كلامه موافقًا لمراده، ومأخوذًا من المعنى اللغوي للتدليس.

وعلى كلٍ: تدليس ابن مالك - وفق ما ذكر- غير متعين؛ لأنه يقتضي القطع بصناعة ابن مالك لتلك الأبيات. وليس لدى الباحث أدلة على ذلك، وكل ما ذكره - على ما سيأتي - لا ينهض بذلك.

وهب أننا سلّمنا بصناعة ابن مالك لتلك الأبيات فإنه لا يسوغ أن يُنعت ابن مالك بالتدليس، وإنما ينعت بالكذب؛ لأن صناعته للأبيات تعني الوضع في المتن.

وإذا وضع في المتن - قياسًا على ما رآه علماء الحديث - فقد كذب. يقول السمعاني: «وأما من يدلس في المتون فهذا مطرح الحديث، مجروح العدالة، وهو ممن يحرف الكلم عن مواضعه، فكان ملحقا بالكذابين، ولم يقبل حديثه»[1].

(١) قواطع الأدلة (٢/٣٢٣).



صحيح أن هناك ألفاظًا متعددة لابن مالك[١] قبل أو بعد الأبيات التي قطع الباحث بصناعته لها لكن لا ينبغي حملها على أنها ألفاظ موهمة للتدليس، وإنما تحمل على أنها ألفاظ مُوجِّهة لصدق ابن مالك أو كذبه، فإن حملت على صدق القول يكون ابن مالك هو الناقل لتلك الأبيات لا الصانع لها، وإن حملت على خلاف ذلك يكون ابن مالك هو الصانع لتلك الأبيات، لا الناقل لها. ومن نماذج تلك الألفاظ:

١- أن الباحث[٢] قطع بالبيتين اللذين أوردهما ابن مالك في سياق حديثه عن بعض أوجه إعمال الصفة المشبهة: «وأضعف منهما، ومن الذي قبلهما ما رفعَ نكرة مجردة، نحو قولنا: جميل وجه، والجميل وجه، وقد ظفرت بشاهد له غريب، وهو قول الراجز:

ببُهْمَةٍ مُنيتَ شَهمٍ قَلبُ مُنجِّذٍ لا ذي كَهامٍ يَنبو

فقلبٌ مرتفع بشهم كارتفاع وجه بجميل. والأصل: وجهه، وقلبه، فحذف الضمير للعلم به»[٣]. فقول ابن مالك: «وقد ظفرت بشاهد له غريب» يحتمل الصدق، والظفر بشاهد عن العرب بناء على الظاهر. ويحتمل خلاف ذلك بناء على ما ادَّعاه الباحث.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل (٩٧/١، ١٣٨، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٦٢)، (٥٥/٢، ١٣٥، ١٧٠، ١٧٥، ٣٨٩)، (١٢٠/٣، ١٩١، ٢٣٦، ٢٦٢، ٣٠٤، ٣٧٧) وشرح الكافية الشافية (٣٣٣/١)، ١١٧١/٣، ١٦٠٦)، (١٩٨٠/٤)، وعمدة الحافظ (٢٥٦/١، ٣١٨، ٤٢٦).

(٢) ينظر: البيتان رقم (٥٤٦، ٥٤٧).

(٣) شرح الكافية الشافية (١٠٧٠/٢، ١٠٧١).

٢- أن الباحث[(١)] قطع بصناعة ابن مالك للبيت الذي أورده في قوله: «وزعم الكوفيون أن إلغاء ما وقع من أفعال هذا الباب بين فعل ومرفوعه واجب، فلا يجوز عندهم نصب زيد في قولك: قام أظن زيد، ويقوم أظن زيد، والصحيح جواز النصب والرفع، فإذا نصبت فالفعل المتقدم مفعول ثان، وإذا رفعت فظاهر، ويُنشد بالنصب والرفع قول الشاعر:

شَجاكَ أَظنُّ رَبعُ الظاعنينا ولم تَعبأ بعذلِ العاذلينا[(٢)]

فقوله: «ويُنشد بالنّصب والرّفع» يحتمل نقل ابن مالك لهذين الوجهين عن العرب، ويحتمل عدم نقله بناء على ما ادَّعاه الباحث.

٣- أن الباحث[(٣)] قطع بصناعة ابن مالك للبيت الذي أورده في حديثه عن (حتى): «ومما يختص به تالي الصريح جواز عطفه على ما قبله. نحو: ضربت القوم حتى زيدًا، وجواز استئنافه، نحو: ضربتهم حتى زيد، فزيد مبتدأ محذوف الخبر، ويروى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر:

عَممتَهم بالندى حتى غُواتهمُ فكنتَ مالكَ ذي غيٍّ وذي رَشدِ»[(٤)]

فقول ابن مالك «يروى بالأوجه الثلاثة» يحتمل ما احتمله البيت السابق.

٤- أن الباحث[(٥)] قطع بصناعة ابن مالك للبيت:

أعلى حينَ جَذوةِ الحرب دارت صُلتَ بغيا وكنتَ قبلُ ذليلا

---

(١) ينظر: البيت رقم (٥١٤).

(٢) شرح التسهيل (٢/٨٧).

(٣) ينظر: البيت رقم (١١١).

(٤) شرح التسهيل (٣/١٦٧).

(٥) ينظر: البيت رقم (٣٦٦).



مع أن ابن مالك قد أورده مع ستة شواهد على بناء (حين) قبل الجملة الاسمية. وقال عقبها: «هكذا نقلت هذه الأبيات بالفتح بناء، مع أن الإضافة فيها إلى جمل مصدرة بمعرب إعرابًا أصليًا»[(١)].

فقول ابن مالك: «هكذا نقلت هذه الأبيات» يحتمل صحة النقل لجميع الأبيات، ويحتمل بناء على ادعاء الباحث أنه قد نقل خمسة أبيات وصنع واحدا هو البيت المذكور هنا.

وبالجملة كان الأجدر بالباحث أن يحقق صدق نقل ابن مالك أو كذبه من أقواله السابقة وأمثالها، ولا يتعامل مع مصطلح التدليس؛ لعدم تعينه في كلام ابن مالك؛ ولأن ذكره في بحث نحوي يوقع القارئ في لبس؛ لانصراف دلالته حال الذكر إلى الدلالة الاصطلاحية الخاصة بعلماء الحديث.

شهادات العلماء لابن مالك

إذا كان الكلام قد وصل بنا إلى احتمال صدق ابن مالك أو كذبه في إيراد الأبيات، فإن من المعلوم أن ابن مالك - رحمه الله - من علماء القرن السابع الهجري، وذكره وعلمه غير خافٍ على أحد، لا في عصره، ولا بعد عصره. ويكفيه من ذلك أن كتابه (الألفية) نال عناية أكثر من أربعين عالماً، وكتابه (التسهيل) نال عناية أكثر من خمسة وعشرين عالمًا.

(١) شرح التسهيل (٣/٢٥٧) وقد أثبت المحقق «هكذا نقلت هذه الأبيات الأربعة». بإضافة «الأربعة». وهو وهم إمّا من المحقق نفسه و إمّا من الناسخ الأصلي للمخطوط؛ لأن الأبيات ستة، وقد أثبتها ناظر الجيش، ونقل نص ابن مالك دون لفظ «الأربعة». ينظر: تمهيد القواعد (٧/٣٢٣٣).

فليس من الإنصاف أن يأتي أحد في عصرنا هذا، ويحكم على ابن مالك بعد مضي نحو سبعة قرون بالكذب دون التفات لما دونه العلماء عنه، إذ الناس شهداء الله في خلقه.

وإن الناظر فيما وصل إلينا من كتب علماء النحو والتراجم لا يجد نصًا واحدًا صريحًا أو مؤولاً على كذب ابن مالك، في حين يجد ثلاث شهادات متظافرة في الدلالة على صدق ابن مالك فيما يرويه وينقله.

الشهادة الأولى: صلاحه وتدينه

أثبت هذه الشهادة لابن مالك غير واحد من العلماء، فقد قال عنه اليونيني (٧٢٦هـ): «إنه فريد دهره في علم النحو والعربية، مع كثرة الديانة والصلاح والتعبد والاجتهاد»[(١)].

وقال عنه الإمام الذهبي (٧٤٨ هـ): «هذا مع ما هو عليه من الدين المتين، وصدق اللهجة، وكثرة النوافل، وحسن السمت، ورقة القلب، وكمال العقل، والوقار والتؤدة»[(٢)].

كما قال عنه بلديّه أبو حيان (٧٤٥هـ) في آخر شرحه لكتاب التسهيل لابن مالك: «وأما هذا المصنف الذي كملنا شرح كتابه فإنه كان رجلاً صالحًا»[(٣)].

وروى الإمام ابن الجزري (٨٣٣هـ) ما يبين إبراء ابن مالك لذمته، حيث قال: «وحدثني بعض شيوخنا أنه كان يجلس في وظيفة مشيخة

(١) ذيل مرآة الزمان (٣/٧٦).
(٢) تاريخ الإسلام (١٥/٢٤٩).
(٣) تمهيد القواعد (٩/٤٤٠٩) نقلاً عن التذييل والتكميل لأبي حيان.



الإقراء بشباك التربة العادلية، وينتظر من يحضر يأخذ عنه، فـإذا لم يجـد أحدًا يقوم إلى الشباك، ويقول: القراءات .. القراءات، العربية .. العربية، ثم يدعو، ويذهب، ويقول: أنا لا أرى أن ذمتي تـبرأ إلا بهـذا، فإنـه قـد لا يعلم أني جالس في هذا المكان»[١].

الشهادة الثانية : الثقة بنقله

يأتي في مقدمة من شهد لابـن مالـك بهـذا بهـاء الـدين بـن النحـاس (٦٩٨هـ)، واليونيني، وناظر الجيش (٧٧٨هـ)، والدّماميني (٨٢٨هـ). حيث قال بهاء الدين بن النحاس: «هو الثقة فيما ينقـل، والفاضـل حـين يقول»[٢]. وزاد اليونيني عليه بحجية الثقة بنقله، إذ قال: «وكـان مشـهورًا بسعة العلم والإتقان والفضل، موثوقًا بنقله حجة في ذلك»[٣]. وكذا قـال نـاظر الجـيش: «والمصـنف [أي ابـن مالـك] معتمـد علـى قولـه ونقلـه وروايته»[٤].

أمَّا الدّماميني فقد زاد عليهم جميعا بعدالة ابن مالـك، يقـول: «ومثـل هذا لا تُردّ به رواية ابن مالك، فهو عدل ثقة»[٥].

ولا تفاضل عندي بين شهادات هؤلاء العلماء بيد أن شهادة بهاء الدين ابن النحاس هي الأقوى؛ لقرب عهده بابن مالك، وتتلمذه عليه، ولكونه

(١) غاية النهاية (٢/١٦٠).
(٢) التعليقة على المقرب (٢/٨١٠).
(٣) ذيل مرآة الجنان (٣/٧٦).
(٤) تمهيد القواعد (٤/١٧٨١).
(٥) شرح مغني اللبيب (٤٠٤).



«موثوقًا بديانته مقطوعًا بأمانته»[١] حتى إن بعض القضاة - على ما حكاه عنه الصفدي- إذا انفرد بهاء الدين بن النحاس «بشهادةٍ حكم فيها وثوقا بدينه»[٢]. وأيضًا لأن بهاء الدين بن النحاس ممن يرى من علماء النحو أن من شروط صحة الاستشهاد بالبيت المفرد أن يكون الراوي له ثقة، ولذلك ردّ ما استشهد به الكوفيون من دخول اللام المزحلقة على خبر لكن بقول الشاعر:

يلومونني في حُبِّ ليلى عواذلي ولكنّني من حُبِّها لعميدُ

فقال: «أما البيت فلا يعرف قائله، ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن يوثق به في اللغة، ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان وفي ذلك ما فيه»[٣].

فلو لم يكن بهاء الدين بن النحاس على ثقة من صحة نقل ابن مالك للأبيات التي تفرد بذكرها في كتبه لرد تلك الأبيات، كما ردّ هذا البيت.

الشهادة الثالثة : كثرة الحفظ والمراجعة والاطلاع

إن أحسن ما نقدم شهادته في هذا بلدي ابن مالك أبو حيان الأندلسي؛ لأنه كثيرا ما كان ينتقد ابن مالك، ويناقشه، ويتعقبه في كل فوائته بفحصٍ واستقراءٍ لدرجة ارتكاب التعسفات في بعض إيراداته ومناقشاته. ومع هذا شهد لابن مالك إنصافًا وعدلاً بأمرين بالغي الأهمية لما نحن بصدد الحديث عنه.

---

(١) الوافي بالوفيات (٢/١٠).

(٢) المصدر السابق (٢/١٠).

(٣) التعليقة على المقرب (١/٤٤٤).



أولهما: كثرة اطلاع ابن مالك على الدواوين الغريبة مع طول المدة.

وثانيهما: احتواء مصنفات ابن مالك على غرائب ونوادر وعجائب، وذلك بالاعتكاف ومراجعة الكتب. يقول في نهاية شرحه لكتاب تسهيل ابن مالك: «وأما هذا المصنف الذي كملنا شرح كتابه فإنه كان رجلاً صالحاً، معتنيًا بهذا الفن النحوي، كثير المطالعة لكتبه، منفردًا بنفسه، لا يحتمل أن ينازع ولا يجادل ولا يباحث. ونظم في هذا الفن كثيرا ونثر. جمع باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن والشغل به، وبمراجعة الكتب ومطالعة الدواوين الغريبة وطول السن - من هذا العلم غرائب، وحوت مصنفاته منها نوادر وعجائب، ومنها كثيرًا ستخرجه من أشعار العرب وكتب اللغة»[1].

ولا أظن أحدًا يطلع على شهادة أبي حيان هذه إلا ويربط بينها وبين الأبيات التي انفرد بذكرها ابن مالك، ويعتقد صحة نقله لها، إذ لو اشتم أبو حيان مع نباهته وشدة فحصه كذبا عند ابن مالك لكشفه دون مواربة، ولكان له غنية عن كثير من انتقاداته ومناقشاته.

كما لا أظن أن الباحث قد اطلع على هذه الشهادة، إذ لو اطلع عليها لعدل عمّا تعجل به بحقّ ابن مالك.

وهنا أمران جديران بالذكر:

الأول: إن قول أبي حيان في آخر النّصّ «ومنها كثيرًا ستخرجه من أشعار العرب وكتب اللغة» ليؤكد تحقق أبي حيان من إيراد ابن مالك لتلك الأبيات التي انفرد بذكرها، وأن كثرة الفحص عنها فيما وصل إلينا من دواوين الشعراء وكتب العلماء ستبين - أيضًا - صدق ابن مالك في النقل.

(١) تمهيد القواعد (٩/ ٤٤٠٩- ٤٤١٣) نقلاً عن التذييل والتكميل.



ولعل أحقّ مثال على صحة كلام أبي حيان هذا أن الباحث نفسه استطاع بالتتبع والاستقراء أن يُبرئ ابن مالك من صناعة (٨٩) بيتًا زعم نعيم البدري في كتابه (صناعة الشاهد الشعري عند ابن مالك) أن ابن مالك صانعها[١]. وأنّه قد تبيّن - على ما سيأتي - براءة ابن مالك من ثلاثين بيتًا زعم الباحث أن ابن مالك صانعها.

والثاني: إن قول أبي حيان في النص نفسه «وجمع باعتكافه بهذا الفن ... ومطالعة الدواوين الغريبة وطول السن من هذا العلم غرائب» جواب واضح لما سطره الذهبي (٧٤٨هـ) عن ابن مالك: «وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها»[٢]. فإن هذا التحير الذي وقع فيه هؤلاء العلماء وغيرهم من انفراد ابن مالك بأبيات ليست عند غيره لهو من اطلاعه على دواوين غريبة لم يتسن لهم ولا لنا الوقوف عليها.

وعلى كلٍّ لم يكن أبو حيان منفردًا بهذه الشهادة لابن مالك فقد أثبت له الصفدي الإمامة «في حفظ الشواهد وضبطها»[٣]، وأثبت له المقري التحري فيما ينقله، والصبر على المطالعة والحرص على العلم، والحفظ إلى أن بلغه الأجل. يقول: وصار يضرب به المثل في دقائق النحو ... وغريب اللغات وأشعار العرب مع الحفظ والذكاء والورع والديانة .. والتحري لما ينقله، وصبر على المطالعة الكثيرة ... وكان حريصًا على العلم حتى إنه حفظ يوم موته ثمانية شواهد[٤].

(١) ينظر: تدليس ابن مالك (١٧٩).
(٢) تاريخ الإسلام (١٥/٢٤٩).
(٣) طبقات الشافعية (٨/٦٧).
(٤) نفح الطيب (٢/٢٢٨).



أدلة الباحث على صناعة ابن مالك للأبيات، والرد عليها

لا أعتقد أن أحدًا بعد شهادات العلماء السابقة ينكر أن الحكم على ابن مالك بصناعة أبيات، وإيرادها في كتبه مورد الشعر المنقول عن العرب في غاية الصعوبة، خاصة إذا علمنا أن الأصل حمل الناقل على صدق القول. لكن ذلك ليس ممتنعًا إذا وجد الدليل القاطع، يقول الشاطبي: «لا يسوغ نسبة القائل إذا كان عدلاً إلى الكذب أو الوهم إلا ببرهان واضح، وإلا فالظاهر الصدق»[١].

فإذا تقرر هذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل لدى الباحث أدلة قاطعة على صناعة ابن مالك للأبيات؟.

والجواب: أن لديه أربعة أدلة سيتضح الحكم عليها بالقطع أو غير القطع من خلال ذكر كل واحد منها، وما يصلح أن يكون ردًّا عليه.

الدليل الأول: دليل التفرد

ويعني به أن ابن مالك انفرد بما يقارب سبعمائة بيت[٢] «لم توجد في كتابٍ قبله، ولم يعرفها أحد بعده»[٣]، «مع طول البحث والتفتيش، ومع

---

(١) المقاصد الشافية (٥/٧٠٠).

(٢) قال الباحث في بداية بحثه (ص ٧) إن ابن مالك «وضع نحوًا من سبعمائة بيت»، وكرر هذا القول (٢٣، ٣١، ٣٢)، ثم جاء في آخر البحث (ص ١٧٩) بما ينقضه، حيث قال: «إن المقطوع بوضعها منها بحسب ما لاح لنا من دلائل الصّنعة وشواهد التوليد ٦١٥ بيتًا». إذًا فالأبيات المقطوع بصناعة ابن مالك لها أقرب للستمائة منها للسبعمائة، ولذلك كان الواجب على الباحث من باب الإنصاف وعدم المبالغة ألا يذكر عدد السبعمائة ألبته. ولفعل الباحث هذا - أعني التناقض - أمثلة أخرى. ينظر: (١٨، ١١١ الحاشية)، وما يقابلها على الترتيب: (٨٧، ١٨١ الخاتمة).

(٣) تدليس ابن مالك (٢١).

مداومة التحري والتنقير»[١]. «وهذا عدد موغل في الكثرة، ولم نجد أحدًا من العلماء المتقدمين بعد سيبويه (ت ١٨٠هـ) تفرد بهذا العدد ولا بمعشاره»[٢].

أقول: هذا الكلام منقوض بأمرين مجتمعين:

الأول: أن انفراد ابن مالك بإيراد أبيات ليست عند غيره - حتى وإن كثرت - لا ينهض بأن يسمى دليلاً؛ لأسباب:

- شهادات العلماء السابقة الذكر لابن مالك بالصلاح والتدين والثقة بالنقل والعدل والأمانة والحفظ، وما إلى ذلك.
- عدم وجود نص أو نقل يخدش في أمانة ابن مالك، أو يبدي بعض ظن بوضعه وافتعاله للأبيات، مع كثرة العلماء، واختلاف مناهجهم، وتعدد مؤلفاتهم، وتخصيص بعضهم مؤلفاته بعناية خاصة، وبلوغ بعضهم ذروة التحقيق والتمحيص كأبي حيان والشاطبي والبغدادي.
- كثرة محفوظ ابن مالك واطلاعه على كتب لغوية ونحوية، ودواوين شعرية غريبة.
- ليس كل ما اطلع عليه ابن مالك أمكننا الاطلاع عليه. وبناء على هذا فإن «من علم حجة على من لم يعلم»، و«من حفظ حجة على من لم يحفظ».
- أنّ المطلع على كتب ابن مالك يجد انفراده بأمور ليست عند أمثاله من النحويين، كالتجديد في منهج التأليف، وترتيب

---

(١) المصدر السابق (٢٢).

(٢) المصدر نفسه (٢٣).



الفصول والأبواب[١]، واستعمال غريب المصطلحات، وحشد نوادر المسائل التي خفيت على غيره[٢]، والإكثار من الاستشهاد بالحديث النبوي . وحينئذ فإنّ تفرده بشواهد لم نقف عليها عند غيره لهو جزء من هذا المنهج الذي سار عليه في مؤلفاته.

- الأصل الذي ينبغي أن يسلكه طالب العلم إحسان الظن بالعلماء، وتقديرهم وإجلالهم، يقول الشاطبي: «لا يلتمس للأئمة الأعلام، والعلماء المهتدى بهم، والمقتدى بكلامهم إلا أحسن المخارج، ولا يظن بهم إلا أحسن المذاهب، وهو الحق والإنصاف، والدين والأمانة في الاعتقاد في كبرائنا في أيّ علم من العلوم الشرعيات»[٣].

الثاني: أنه بالبحث غير المستقصي تبيّن براءة ابن مالك من ثلاثين بيتًا من الأبيات التي جزم الباحث بصناعته لها. وسأورد هذه الأبيات وفق ترتيب الباحث وترقيمه لها في كتابه[٤].

---

(١) ينظر: مقدمة محمد كامل بركات على التسهيل (ص ٤٣).

(٢) ينظر: التذييل والتكميل (٦/١).

(٣) المقاصد الشافية (٩/ ٤٨٤-٤٨٥).

(٤) أردت في بحثي هذا ألا أكون متأثرا بما كُتب حول هذا الكتاب عن طريق الشبكة العنكبوتية ؛ إدراكا مني بأن لكل باحث أدواته التي يمتاز بها عن غيره، وأن الأبحاث العلمية يكمل بعضها بعضا. ولم أستثنِ إلا هذه الجزئية باعتبارها قاسما مشتركا، فقد رأيت أن بعض الإخوة - بما فيهم الباحث نفسه - قد سبقني إلى براءة ابن مالك من بعض هذه الأبيات الثلاثين. وهي - وفق الترتيب الذي سيأتي إيراده - ذات الأرقام (٢- ١٤- ١٦ – ١٧ – ٢٥).

١- البيت رقم (١٨) نصّ العينيّ على أنّ أبا علي الفارسي أنشده دون عزو، يقول:

«فمَن يَكُ لم يُنجب أبوه وأمُّه   فإنّ لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ

أقول: هذا أنشده أبو علي وغيره، ولم يعزه إلى أحد»[١].

٢- البيت رقم (٤١) نص الأصبهاني (٢٩٧هـ)[٢] والبغدادي[٣] على أنه لأمية بن أبي الصلت ضمن أبيات[٤]. يقول الأصبهاني: «وقال أمية بن أبي الصلت:

ألا كُلّ شيء هالكٌ غير رَبِّنا   ولله ميراثُ الذى كان فانيًا

وإن يَكُ شيئا خالدًا أو مُعمَّرا   تأمّل تجد من فوقه الله واقيًا»

وهذا البيت الأخير هو الذي أورده ابن مالك برواية (غالبًا)[٥].

٣- البيت رقم (٤٨) - والذي نص ابن مالك على أن قائله «رجل من طيء»[٦] - نصّ العيني على أنه يقال: إن كلحبة اليربوعي قائله. يقول:

---

(١) المقاصد النحوية (٦٣/٢). ومعلوم أن النحويين المتقدمين حينما يوردون أبا علي فإنهم يعنون به الفارسي، وإذا قالوا الأستاذ أبو علي فإنهم يعنون به الشلوبين. وللباحث رأي فيما يورده العيني، فقد قال: «ولست أثق بما ينفرد بنسبته العيني إلا بثبت» (تدليس ابن مالك ١٧٧). وأنا أقول العكس: لستُ رادًّا ما ينفرد به العيني إلا بثبت؛ تمسكًا بأصل صدق النَّاقل، ودفعًا للتقول بلا مستند، وبُعدًا عن منهج الظن والتخمين.

(٢) ينظر: الزهرة (٤٩٦/١).

(٣) ينظر: الخزانة (٢٤٥/١).

(٤) ينظر: ديوانه (٥٢٨).

(٥) ينظر: شرح التسهيل (٣٥٩/١).

(٦) شرح عمدة الحافظ (٨١٤/٢).



«كَرَبَ القلبُ من جـواه يَـذوبُ   حين قال الوشاة : هنـدٌ غَضـوبُ

أقول: قائله هو رجل من بني طيء، ويقال قائله: كلحبة اليربوعي»[١].

ووافق العيني على نصِّه هذا الشَّيخ خالـد الأزهـريّ[٢] والشّـنقيطيّ[٣]، في حـين قطـع البغـدادي بـأنّ قائلـه جـاهليّ، يقـول: «والبيـت لشـاعر جاهليّ»[٤].

٤- البيت رقم (٥٠) - والذي نصَّ ابن مالك[٥] علـى أنّـه لرجـل مـن طيء - نص الشنقيطي على أن كراع النمل استشهد به، يقول:

«ما المرءُ أَخْوَك إن لم تُلفِه وَزَرًا   عند الكريهةِ مِعوانًا علـى النُّـوَبِ

استشهد به على أن الأخ فيه لغة على وزن (دلـو)، وهـي لغـة ذكرهـا كراع، واستشهد عليها بالبيت»[٦].

٥- البيت رقم (٦١) - والذي نصّ ابن مالك[٧] أيضًـا علـى أنـه قـول بعض الطَّائيين - نصّ ابن هانئ (٧٧١هـ) على أنّ الأخفش استشهد بـه،

---

(١) المقاصد النحوية (٢/١٩-٢٠).

(٢) ينظر: التصريح (١/٦٩٠).

(٣) ينظر: الدرر اللوامع (٢/١٤١).

(٤) شرح التحفة الوردية (١/١٩١) وقد قال المحقق: إن نـص البغـدادي هـذا مثبـت في متن نسخ الكتاب الخطية كلها عدا النسخة (أ) فإنه جاء بهامشها.

(٥) ينظر: شرح التسهيل (١/٤٥).

(٦) الدرر اللوامع (١/١٠٨). بحثت فيما توفر لي من كتـب كـراع النمـل فلـم أجـد هـذا البيت عنده.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية (١/٣٣٣).



وأنَّ أبا علي الفارسي وغيره أنشده برواية مختلفة عن رواية الأخفش. يقول ابن هانئ: «وأجاز الأخفش ذلك، فيجوز عنده قائم أخواك وإخوتك، وما أشبه ذلك، ومما استشهد به قوله:

خبيرٌ بنو لِهبٍ، فلا تَكُ مُلغيًا وصاتَك لهبيٍّ إذا الطيرُ مَرّتِ

هكذا أنشده أبو علي وغير أبي علي (مقالة لهبي) وما أنشده أبو علي أقعد في المعنى»[(١)].

٦- البيت رقم (٦٦) - والذي نصّ ابن مالك[(٢)] أيضًا على أنّ قائله رجل من طيء - نصّ محمد محيي الدِّين عبدالحميد على أنّ ابن الناظم (٦٨٠هـ) أنشده نقلاً عن الأخفش، يقول محمد محيي الدِّين عبدالحميد: «ونظير ذلك ما أنشده ابن الناظم نقلاً عن الأخفش:

بِنا أبدًا، لا غيرِنا تُدرَكُ المنى وتُكشَفُ غمّاءُ الخُطوبِ الفَوادحِ»[(٣)]

وما نقله ابن الناظم عن الأخفش نقله - أيضًا - العيني حيث قال بعد إيراد البيت: «أقول: احتج به الأخفش، ولم ينسبه إلى أحد»[(٤)].

٧- البيت رقم (٨١) نصّ العيني[(٥)] على أنَّ الفرَّاء أنشده دون نسبة. يقول العيني:

«يا لقومي ويا لأمثال قومي لأناسٍ عتوهم في ازديادِ

(١) شرح ألفية ابن مالك له (١/١٦٥).
(٢) ينظر: شرح التسهيل (٣/٣٧٧).
(٣) الانتصاف من الإنصاف (٢/٤٦٥).
(٤) المقاصد النحوية (٣/١٨٨).
(٥) ينظر: المصدر السابق (٣/٢٥٠).



أقول: أنشده الفراء ولم يعزه إلى قائله»[١].

وهذا البيت أورده ابن مالك بروايتين مختلفتين، ففـي (شـرح الكافيـة الشافية)[٢] أورده بالصِّيغة التي ذكرها العيني هنا، وفي (شرح التسهيل)[٣] أورده بهذه الصِّيغة:

يــا لَقــومي، وللــذين تَولّــو هُــم لِبــاغين بَغــيُهم في ازديــادِ

٨- البيت رقم (١٠٣) نص العيني على أن الفـراء أنشـده دون نسـبة، يقول:

«هــل تعرفــون لُبانــاتي فــأرجو أن تُقضى فيَرتدّ بعضُ الروحِ في الجسدِ

أقول: أنشده الفراء، ولم ينسبه إلى أحد»[٤].

٩- البيت رقم (١٥٣) حكى العيني أن قائله كعب بن زهير، يقول:

«لا تَركَنَنّ إلى الأمرِ الذي رَكَنَت أَبناءُ يَعصرُ حـينَ اضـطرها القَـدَرُ

أقول: قد قيل: إن قائله هو كعب بن زهير بـن أبي سـلمى»[٥]. ونـص الشيخ خالد الأزهري[٦] على أن قائله كعب بن زهير.

---

(١) المصدر نفسه (٣/١٨٨).
(٢) ينظر: (٣/١٣٢٥).
(٣) ينظر: (٣/٤١١).
(٤) المقاصد النحوية (٣/٣٥٣).
(٥) المقاصد النحوية (١/٢٦٨).
(٦) ينظر: التصريح (١/٤٧٨).



١٠- البيت رقم (١٦٣) نص محقق كتاب (شرح الكافية الشافية) عبد المنعم هريدي على أنه: جاء مثبتًا في ثلاث نسخ خطية من نسخ الكتاب، وأن قائله رجل من طيء، وزادت النسخة الثالثة على الأولى والثانية بأن ابن الأنباري أنشده في (أماليه) عن الأصمعي. يقول المحقق معلقًا على ما أورده ابن مالك من قول الشاعر: (كالَّذ تَزبّى زُبيةً فاصطيدا)(١): «هكذا ورد في الأصل، وزادت (ك) و(ع) و(هـ) عن ذلك كما يلي: وقال رجل من طيء في الحذف، وبقاء الكسرة [ه: أنشده ابن الأنباري في أماليه عن الأصمعي]:

لا تَعذِلِ الّذِ لا يَنفَكُّ مُكتَسِبا حمدًا، وإن كان لا يُبقي ولا يَذرُ».

١١- البيت رقم (١٧٢) نص العيني على أن الأصمعي أنشده دون عزو، يقول العيني:

«**إذا صَحَّ عَونُ اللهِ المرءَ لم يَجِد عسيرًا من الآمال إلا مُيسّرا**

أقول: أنشده الأصمعي، ولم يعزه إلى قائله»(٢).

١٢- البيت رقم (١٧٤) نص العيني على أن ابن الأنباري احتج به دون عزو، يقول العيني:

«**كِلا الضيفَنِ المشنُوءِ والضيفِ واجدٌ لديّ المنى، والأمنُ في اليسرِ**

أقول احتج به ابن الأنباري، ولم يعزه إلى قائله»(٣).

(١) شرح الكافية الشافية (١/٢٥٥).

(٢) المقاصد النحوية (٣/٢٢).

(٣) المصدر السابق (٢/٥٤٤).



١٣- البيت رقم (١٨٨) نص أبو حيان[١] وابن عقيل[٢] والعيني[٣] والشنقيطي[٤] على أنه لبجير بن زهير، يقول أبو حيان: " مثال النداء قول بجير بن زهير:

وِفاقُ كَعبُ بُجيرٍ مُنقِذٌ لكَ من تَعجيلِ تَهلِكَةٍ، والخلدِ في سقرا».

١٤- البيت رقم (٢٠٩) أورده أبو شامة الدمشقي المتوفى قبل ابن مالك (٦٦٥هـ) حيث قال: «وأنشد الحقّ في إعرابه لحسان بن ثابت: (فانظُر بِنا والحَقِّ كيفَ نُوافِقُه) والأبيات المتقدمة، وزاد:

إذا أوقدوا نارا لحربِ عَدُوِّهِم
فقد خابَ مَن يَصلى بها وسعيرِها"[٥]

١٥- البيت رقم (٢٢٩) نص العيني على أن ابن الأنباري أنشده دون أن يعزوه، يقول العيني:

سقى الأَرَضينَ الغيثُ سهلَ وحزنَها
فنِيطَت عُرى الآمالِ بالزرعِ والضرعِ

أقول: أنشده ابن الأنباري، ولم يعزه إلى قائله»[٦].

(١) ينظر: التذييل والتكميل (١٢/١٤٦).
(٢) ينظر: المساعد (٢/٣٧١).
(٣) ينظر: المقاصد النحوية (٢/٥٨٧).
(٤) ينظر: الدر اللوامع (٥/٤٨).
(٥) إبراز المعاني (٤١١).
(٦) المقاصد النحوية (٢/٤٨٢-٤٨٤).

١٦- البيت رقم (٢٤١) نصّ العيني على أن ثعلبًا أنشده دون عزو، يقول العيني:

«بِكا للَّقوَةِ الشغواءِ جُلتُ فلم أكُن
لأُولَعَ إلا بالكَمِيِّ المُقَنَّعِ

أقول: أنشده ثعلب، ولم يعزه إلى قائله»[1].

١٧- البيت رقم (٢٥٢) أورده ابن يعيش المتوفى قبل ابن مالك (٦٤٣هـ) حيث قال: «وقال الآخر:

ألا حبّذا غُنمٌ، وحُسنُ حديثِها لقد ترَكَت قلبي بها هائما دَنِفْ

وهذه اللغة وإن لم يحكها سيبويه فقد حكاها أبو الحسن وغيره»[2].

١٨- البيت رقم (٢٨٣) رأى الدماميني أنه شاهد من كلام العرب، وليس لابن مالك يقول الدماميني: «وأنشد ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل:

جوابًا به تَنجو اعتَمِد فوَرَبِّنا لَعَن عَمَلٍ أسلفتَ لا غيرُ تُسألُ

والظاهر أنه شاهد عربي»[3]. وقال أيضًا: «والظن بإمامته وعدالته وكثرة اطلاعه وسعة حفظه أنه لا يستشهد إلا بشاهد عربي، فيكون هذا دليلاً على جواز ما منعه المصنف»[4] يعني: ابن هشام.

(١) المقاصد النحوية (٢/٤٦٢).
(٢) شرح التصريف الملوكي (٢٣٤-٢٣٥).
(٣) شرح مغني اللبيب (٧٩٤).
(٤) تحفة الغريب (٣٤٣) نقلاً عن الحاشية رقم (١٣) من المصدر السابق (ص ٧٩٤).



١٩- البيت رقم (٣٤٣) - والذي نص ابن مالك[١] على أن قائله رجل من فصحاء طيء - نص العيني على أن الفراء أنشده دون عزو، يقول العيني:

«جَفوني، ولم أَجفُ الأخِلاءَ إنني   لغيرِ جميلٍ من خليليَ مُهمِلُ

أقول: أنشده الفراء وغيره ولم يعزه إلى أحد»[٢].

٢٠- البيت رقم (٤٠٧) نص البغدادي على أن ابن الخباز المتوفى قبل ابن مالك (٦٣٩هـ) أورده في (شرحه على ألفية ابن معطي)، يقول البغدادي بعد أن صرَّح بشرح ابن الخباز على ألفية ابن معطي: «قال ابن الخباز في (شرحه): ما رأيتُ أحدًا من المتقدمين ولا من المتأخرين وافق هذا المصنف، ويرده السماع والقياس. أمَّا السَّماع؛ فقول الشَّاعر:

لا طيبَ للعيشِ مادامت مُنغّصةً   ... البيت[٣]

وأمَّا القياس فهو أنَّ (ما دام) أقوى من (ليس)، بدليل أنَّ عدم تصرف (دام) إنّما هو عند اقترانها بما، فإذا فصلتها منها عادت متصرفة و(ليس) لا تتصرف بوجه، فإذا كانت (ليس) لا يمنع من تقديم خبرها على اسمها كانت (مادام) أولى بذلك انتهى»[٤].

٢١- البيت رقم (٤١٠) نص العيني على أنَّ ثعلب أنشده دون عزو، يقول العيني:

(١) شرح الكافية الشافية (٢/٦٤٥).
(٢) المقاصد النحوية (٢/٢٨١).
(٣) تمام البيت: لذاته بادكار الموت والهرم.
(٤) شرح التحفة الوردية (١/١٦٣).

«نَرى أَسهُما للموتِ تُصمي ولا تُنمي   ولا تَرعوي عن نقضِ أهواؤنا العزمِ

أقول: أنشده ثعلب، ولم يعزه إلى أحد»[1].

٢٢- البيت رقم (٤٤٠) أورده ابن مالك شاهدًا مع بيتين قبله، حيث قال في سياق حديثه عن (نِعْمَ): «ومن ورود الفاعل نكرة غير مضافة قول الشاعر:

أتَحسبُنى شُغِفتُ بغير سلمى   وسلمى بى مُتيّمةٌ تَهيمُ

وسلمى أكملُ الثقلينِ حُسنا   وفي أثوابها قمرٌ وريمُ

نيافُ القُرطِ   ورئد للنساء ونعم نيمُ»[2]

وهذا البيت الأخير الذي هو محل الاستشهاد ثابت في قصيدة لتأبط شرًا مع اختلاف يسير في عجزه، إذ المثبت في (الدِّيوان)[3]:

نيافُ القُرط غرّاء الثنايا   ورَيداءُ الشبابِ ونعم خيمُ

وقد ذكره ابن منظور باختلاف يسير في عجزه أيضًا، قال: «قول تأبط شرًا:

نياف القرط غراء الثنايا   تَعرّض للشبابِ ونعم نيمُ»[4]

فلو لم يكن ابن مالك على علم بأن البيت الأول والثاني لتأبط شرًا لما أوردهما مع بيت تأبط شرًا الثالث، إذ لا حاجة لأن يصنع بيتين لا شاهد فيهما.

---

(١) المقاصد النحوية (٢/٥٧٦).
(٢) شرح التسهيل (٣/١٠).
(٣) ينظر: ديوان تأبط شرًا (٢٠٢).
(٤) لسان العرب مادة (ن و م) (١٤، ٣٣٩).



٢٣- البيت (٤٤٦) نص الدلائي على أن أبا الفتح ابن جني أنشده، يقول الدلائي: " قلت: وقد أخل المصنف بثامن، واضح الدلالة على مدعاه، وهو ظهور هذا المقدر المرفوع ناصبًا للظَّرف المذكور فيما أنشده أبو الفتح من قوله:

لكَ العـزُّ إن مـولاكَ عـزَّ وإن يهُـن فأنتَ لدى بحبوحةِ الهونِ كائنُ»(١)

ويقول أيضًا: «ولم يصرحوا به حيث المعمول ظرف إلا في قوله:

فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

أنشده أبو الفتح»(٢).

٢٤- البيت (٤٤٥) استشهد به ابن مالك في (شرح التسهيل)، وأورد نصًّا واضح الدَّلالة على أنَّ بعض النَّحويين قبله قد أنشد هذا البيت، ومن ثَمّ ردّ عليه، يقول: «وخالفهم الكوفيون فلم يلتزموا الإبراز عند أمن اللبس، وبقولهم أقول؛ لورود ذلك في كلام العرب كقول الشاعر:

قومي ذُرا المجدِ بانوها وقد عَلِمت بكنـهِ ذلـك عـدنانٌ وقحطـانُ

وتكلَّف بعض المتعصبين، فقال: تقدير البيت الأول: قومي بانو ذرا المجد بانوها ... والصحيح حمل الأبيات على ظاهرها، دون تكلف ما يتم المعنى بعدمه»(٣).

---

(١) نتائج التحصيل (٣/ ١٠٧٩).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٠٠).
(٣) (١/ ٣٠٧-٣٠٨).

٢٥- البيت رقم (٤٦٢) أورده المبرد (٢٨٥هـ) حيث قال: «أنت في زيادة (ما) بالخيار في جميع حروف الجزاء إلا في حرفين ... والحرفان: حيثما تكن أكن. كما قال الشاعر:

حيثُما تَستَقِم يُقدِّر لكَ اللـ ـهُ نجاحًا في غابر الأزمانِ»[1]

٢٦- البيت رقم (٥٠٦) نصَّ العيني على أن أبا الفتح أنشده دون عزو، يقول العيني:

نَصرتُكَ إذ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فبُوِّئتَ حصنا بالكُماة حصينا

أقول: أنشده أبو الفتح، ولم يعزه إلى أحد»[2].

٢٧- ٢٨- البيتان رقم (٥٣٦، ٥٣٧) نص ابن هانئ على أنهما ليسا لابن مالك، يقول ابن هانئ: «البيت الذي أنشده في المفعول من أجله، وهو:

لا أقعُدُ الجُبنَ عن الهيجاءِ ولو توالت زُمَرُ الأعداءِ

ليس له: وإنما هو للعرب استشهد به»[3].

٢٩-٣٠- البيتان رقم (٥٩٦-٥٩٧) نص ابن هشام والشيخ خالد الأزهري[4] على أن الأخفش أنشدهما، يقول ابن هشام: «وقولهم: حضر القاضي اليوم امرأة، والتأنيث أكثر إلا إن كان الفاصل (إلا) فالتأنيث خاص بالشعر، ونص عليه الأخفش، وأنشد على التأنيث:

(١) الكامل (١/٣٧٩).
(٢) المقاصد النحوية (١/٤٧٦).
(٣) شرح ألفية ابن مالك له (١/١٠٤).
(٤) ينظر: التصريح (٢/٢٧٨).



مـــا بَرِئـــت مـــن ريبـــةٍ وذَمّ   في حربنـــا إلا بنـــاتُ العَـــمّ»[١]

ويلاحظ أن قسطا لا بأس به من هذه الأبيات الـتي بـرأ ابـن مالـك مـن صناعتها منسوب إنشادها للكوفيين. وهذا ينبئ عن احتمالٍ قوي، وهـو أن من أسباب انفراد ابن مالك بأبيات ليست عند غـيره نقلـه عـن الكـوفيين. ويشهد لذلك أن ابن مالك حفي في كتبه بتتبع مذاهب الكوفيين، والاطلاع على مؤلفاتهم، والأخذ بآرائهم[٢]. والكوفيون - كما هو معلوم - يتفـردون بنقل البيت والبيتين، ويستندون عليها في إثبات الأحكام. ومـا وصـل إلينـا من مؤلفاتهم قليل جدًا.

وفي ختام هذا الدليل أشير إلى أمرٍ قد لبس فيه الباحث على القـارئ، وهو أن مما مثّل به لانفراد ابن مالك بشواهد هـو صـانعها مسـألة تقـديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفًا. حيـث ذكـر أن النحـويين " غـير مختلفين في أنه لم يرد بيت صريح غير هذا البيت "[٣]:

أتهجــرُ ليلــى للفــراق حبيبــها   وما كان نفسا بـالفراق تطيـبُ

ثمّ أورد نصين تأكيدا لكلامه هذا. الأول قول ابن السيد: «إنه لم يسمع إلا في هذا البيت»، والثاني قول ابن عصفور: «لم يجئ إلا بيت واحد من الشعر». وقال متسائلاً: «فمن أين لابن مالك بعد هذا كله بالبيتين اللـذين ساقهما في هذه المسألة. وهما قوله:

(١) أوضح المسالك (١/٢٠٧).

(٢) ينظر: المقاصد الشافية (٣/٤٥٨).

(٣) تدليس ابن مالك (٢٧).

ضيعتُ حزميَ في إبعاديَ الأملا وما ارعويتُ وشيبا رأسيَ اشتعلا

وقوله:

أنفسا تطيبُ بنيل المنى وداعي المنون يُنادي جهارًا

وإذن فلا جرم أنّ ابن مالك هو واضعها»[١].

وهذا من الباحث تعجلّ، وعدم تحرٍّ، وإغفال لنصوص معارضة لما ذكره. إذ الواقع أن ابن مالك[٢] قد استشهد على هذه المسألة بأربعة أبيات غير البيت الذي ذكره النحويون قبله. وقد نسب البيت الأول منها للشاعر الجاهلي ربيعة بن مقروم الضبي، وهو:

رددتُ بمثل السيدِ نهدٍ مُقلَّصٍ كميشٍ إذا عِطفاه ماءً تَحلَّبا

فلِمَ أبصر الباحث بيتينِ، وأغمض عن بيتين؟! أليس هذا تعجلاً منه أو إغفالاً.

ثمّ إنّ أبا حيان قد ردّ على ابن السيد وابن عصفور في قولهما السابق بعدم الاطلاع على كلام العرب، وبالتقليد لسيبويه، مع أن سيبويه لم ينقل المنع في هذه المسألة عن العرب، وإنما قال ذلك بالرأي.

وأقرّ - أعني: أبا حيان - بما ذكره ابن مالك من الشواهد الشعرية، وزاد عليها شاهدا نسبه لبعض الطائيين، وهو:

إذا المرء عينا قرّ بالأهل مثريًا ولم يُعنَ بالإحسان كان مذمّمًا

(١) ينظر: المصدر السابق (٢٧-٢٨).

(٢) ينظر: شرح التسهيل (٢/ ٣٨٩).



يقول أبو حيان: «وهذا من ابن السيد وابن عصفور، ومَن قال بقولهما عدم اطلاع على كلام العرب، وتقليد لـ (س). قال (س): «وهو - يعني الفعل - ... لا يُقدَّم فيه المفعول، فيقال: ماء امتلأتُ، كما لا يُقدَّم في الصفات المشبهة». ثم نقل نصًا لابن الضائع أعقبه بقوله: «وهذا غير متجه؛ لأن كلام (س) لم يُنقل فيه المنع عن العرب، إنما هذا من رأيه. ولو اطلع على ما قالته العرب في ذلك من التقديم لاتّبعه، لكنه هو لم يطلع على ذلك، وقد جاء منه جملة في كلام العرب تبنى القواعد الكلية على مثلها. ولم يُنقل نصا عن أحد من العرب أنها تمنع ذلك، فوجب القول بالجواز، والحق أحق أن يتبع»[1].

والعجيب أن كتاب أبي حيان الذي ورد فيه هذا النص من مصادر الباحث التي اعتمد عليها، بل أحال عليه في نقله قول ابن السيد السابق في الصفحة نفسها. ولا أدري لِمَ تجاهل نص أبي حيان، ولِمَ لم يحرر هذا المسألة، ويزيل تباين نصوص العلماء فيها، ولِمَ أبرز ابن مالك في صورة النازح عن النحويين، والمتهم المدان ؟!

الدليل الثاني : دليل النسبة

ويريد به أن الأبيات التي قاربت السبعمائة «ساقها ابن مالك في كتبه كلها مجهولة القائل إلا ثلاثة وأربعين بيتًا منها نسبها إلى الطائي»[2]. وقد قسم الباحث هذا الدليل قسمين:

(١) التذييل والتكميل (٩/٢٦٤- ٢٦٥).
(٢) تدليس ابن مالك، ص (٢٩).

القسم الأول: جهالة القائل في أكثر الأبيات، يقول: «ولو كانت هذه الأبيات من الشعر الصحيح القائم لكان المجهول منها ضئيلاً في جنب المنسوب»[(١)]، و«لولا أن ابن مالك هو واضع هذه الأبيات لنسبها أو نسب أكثرها، أو ذكر أسماء رواتها من العلماء»[(٢)].

القسم الثاني: نسبة بعضها إلى الطائي مريدًا بذلك نفسه، يقول: «دليل آخر واضح البرهان، ناصع الدلالة، وهو أن جميع المنسوب من الأبيات المتهم بوضعها إنما هو منسوب إلى الطائي أو إلى رجل من طيء، وليس فيها بيت واحد منسوب إلى شاعر باسمه، أو قبيلة أخرى غير طيء كتميم وهذيل وأسد وبكر وغيرهم، فأين ذهب شعرهم ؟، ولم لا يكون حظهم من هذه الأبيات كحظ طيء؟ ليس لهذا تفسير إلا أن ابن مالك هو واضعها، فلذلك تركها أغفالاً غير منسوبة، ونسب بعضها إلى الطائي يريد بذلك نفسه؛ لأنه طائي النسب كما هو معلوم»[(٣)].

أقول: هذا الكلام بقسميه من لزوم ما لا يلزم.

فبالنسبة للقسم الأول فإن جهالة القائل لا اعتبار لها في رد الشاهد النحوي إذا كان الراوي له ثقة عند المحققين من المتقدمين. وهو المتقرر عند المتأخرين، يقول البغدادي في سياق حديثه عن الأبيات المجهولة القائل في (كتاب سيبويه): «ولا يضر الجهل بمعرفة قائلها فإن الثقة إذا استشهد بالبيت المجهول القائل قبل منه»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق (ص ٣٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٢).

(٣) تدليس ابن مالك (ص ٣٣).

(٤) شرح أبيات التحفة الوردية (١/١٢٢-١٢٣).



ويقول الطيب الفاسي: «الواجب كون الشاهد معروف القائل حال الاستشهاد به، وطرو الجهالة بعد ذلك لقصور الهمم لا يضرّ في ثبوت ما ثبت به حال معرفته»[(١)].

وابن مالك - كما تقدم في شهادات العلماء له - ثقة عدل حجة في ذلك، فلا ينبغي الشك في إيراده أبياتًا غير منسوبة في كتبه، حتى وإن كان زمنه خارجًا عن الزمن المعتبر في الأخذ باللغة. فما ينطبق على الرواة المعتبرين ينطبق عليه وعلى أمثاله.

وأيضًا هو نفسه قد ارتضى ما ارتضاه المحققون في هذه المسألة التي نحن بصدد الحديث عنها. فلا تجده يرد بيتًا مجهول القائل إذا كان راويه ثقة، ولذلك قال: «فإن سيبويه لم يكن ليحتج بشاهدٍ لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله. وإنما يحمل القدح في البيت المذكور على أنه من وضع الحاسدين، وتقول المتقولين»[(٢)].

وفي الوقت نفسه هو حريص على اشتراط الثقة في الراوي، والأخذ بقول من تحقق فيه ذلك. ولذا قال شارحًا لقوله:

وشَذّ حذفُ (أنْ) ونصبٌ في سوى ما مرّ فاقبل مِنهُ ما عَدلٌ روى

«وأما بقاء النصب بعد حذف أنْ في غير ذلك فضعيف قليل، ولا يقبل منه إلا ما نقله عدل، ولا يقاس عليه. وممّا نقل فقبل قول بعض العرب: خذ اللص قبل يأخذك، وقول الشاعر أنشده سيبويه:

(١) فيض نشر الانشراح (٦٢٧/١).

(٢) شرح الكافية الشافية (٢/ ١٠٣٩). وينظر: شرح التسهيل (٨١/٣).

فلـــم أرَ مِثلَهـــا خُباســـةَ واحـــدٍ ونَهنَهتُ نفسي بعد ما كدتُ أفعلَه»[١]

وقال: «ولا حجة في قول من خفي عليه ما ظهر لغيره. بل الزيادة من الثقة مقبولة»[٢].

فأيهما الأفضل: أن نحمل كلام ابن مالك هذا على غير ظاهره، فننزع من ابن مالك الثقة فيما يورده من أبيات مجهولة النسبة؛ لنصيّر أفعاله مناقضة لأقواله. أم نحمله على الظاهر، فنُثبت لابن مالك الثقة في النقل؛ لتصبح أفعاله موافقة لأقواله.

باعتقادي أنه لو كانت أفعال ابن مالك مناقضة لأقواله بهذه الصورة التي رأيناها في نصوصه السابقة لكان نسيًا منسيًا، فلا ذكر له، ولا بركة في علمه.

وثمة أمر آخر في رد هذا القسم، وهو أن ابن مالك كثيرًا ما يصرح بتتبعه واستقرائه للمسموع من كلام العرب، وما غفل عنه النحويون، فما ثبت لديه سماعه لا يتوانى في إيراده، والأخذ به، وما لم يثبت لديه سماعه، لا يستنكف من ردّه، حتى وإن كان سائغًا عنده من جهة القياس.

ومن ذلك قوله: «وأجاز الكوفيون أن يقال: يا رقاشيه، ويا عبد الملكيه، ويا غلام زيدنيه وزيدناه، وأن يقال: يا عمر استغناء بالفتحة عن الألف، وما رأوه حسن لو عضده سماع لكن السماع فيه لم يثبت، فكان الأخذ به ضعيفًا»[٣].

---

(١) شرح الكافية الشافية (٣/١٥٥٩).

(٢) شرح التسهيل (٣/٤٦).

(٣) ينظر: شرح التسهيل (٣/٤١٨).



وقوله: «ولو قيل حمون في حم لم يمتنع لكن لا أعلم أنه سمع»[١].

وقوله - أيضًا -: «وزعم الزمخشري أن بات قد تستعمل بمعنى صار، وليس بصحيح؛ لعدم شاهد على ذلك بالتتبع والاستقراء»[٢].

وقوله كذلك: «وقد ظفرت بشاهد له غريب، وهو قول الراجز:

بِبُهمَـــةٍ مُنيـــتَ شَـــهمٍ قَلـــبُ   مُنَجَّـــذٍ لا ذي كَهـــام يَنبـــو»[٣]

وقوله كذلك: «وقد ظفرت بشاهد له، وهـو قـول امـرأة مـن العـرب ترقص ابنها:

فـــــذاكَ حـــــيٌّ خَـــولان   جَمـــــيعُهم وهَمـــــدان

وكُـــــلٌّ آلِ قَحطـــــان   والأكرمُـــــون عَـــــدنان»[٤]

فهل يقبل بعد هذا كله أن يقـال فيمـا أورده ابـن مالـك مـن أبيـات لم نستطع الوقوف على أسماء قائليها، أو كتب وردت فيهـا: إن ابـن مالـك صانع لها. وعلى افتراض أنه صانعها كيف فات النحويون المتأخرون عنـه تلاعبه بمثل الأقوال السابقة ؟

(١) شرح التسهيل (١/٩٨) وفيه: «لو قيل حم وحمون لم يمتنع»، والصواب ما أثبته نقلاً عن: تمهيد القواعد، (١/٣٩١).

(٢) المصدر نفسه (١/٣٤٦).

(٣) شرح الكافية الشافية (٢/١٠٧٠) والغريب أن الباحث عدّ هذا الشاهد من صنع ابن مالك ينظر: (ص ١٦٢).

(٤) المصدر السابق (٣/١١٧١).

وإني لأعجب من الباحث استخراجه لأبيات لم ينسبها ابن مالك في كتبه ثم يقول عنها: «ولو كانت هذه الأبيات من الشعر الصحيح القائم لكان المجهول ضئيلا في جنب المنسوب».

أيريد أن يلزم ابن مالك بنسبة كل بيت أورده في كتبه، ليكون صادقًا في نقله، وليكون كل بيت أورده في كتبه من الشعر الصحيح ؟!، أم يريد أن يقنعنا بأن الشعر الصحيح هو المنسوب، والشعر المصنوع هو المجهول ؟!

لو كان منصفًا لاستعاض عن قوله هذا بذكر عدد الشواهد التي أوردها ابن مالك في كل كتاب من كتبه، ووازن بين ما هو منسوب منها، وما هو غير منسوب ،وبين بالنسبة الموزونة: هل المجهول منها كان ضئيلاً في جنب المنسوب، أم العكس؟[(١)].

أما بالنسبة **للقسم الثاني** الذي ذكره الباحث في هذا الدليل: وهو نسبة ابن مالك ثلاثة وأربعين بيتًا إلى الطائي يريد به نفسه فأحسب أنه - والعياذ بالله - من سوء الظن، والتقول عليه بالشك والتخمين، بل - كما قال الشاطبي - «تخرص على الغيب»[(٢)].

وما تعلل به من أن ابن مالك طائي النسب لهو من أوهن التعاليل، ويكفي في نقضه إيجاد نسبة بيت واحد من تلك الأبيات الثلاثة والأربعين.

---

(١) سبق وأن أحصى خالد شعبان الشواهد في كتب ابن مالك، وذكر أن الكثير هو المنسوب، يقول: «وبلغت شواهده الشعرية في شرح التسهيل (٢٤٥١) شاهدًا وفي شرح الكافية الشافية (١١٧٣) شاهدًا وفي شرح عمدة الحافظ حوالي (٥١٤) شاهدًا، وفي شواهد التوضيح والتصحيح (٢٢٠) شاهدًا وهذا الكم الكبير من الأبيات كثيرًا ما ينسب فيه الشاهد إلى قائله». أصول النحو عند ابن مالك (١١٦).

(٢) المقاصد الشافية (٣/٥١٩).



وقد تقدم في ردنا على الدليل الأول أن الأبيات ذات الأرقام (٤٨، ٦١، ٦٦، ١٦٣، ٣٤٣) هي من هذه الأبيات الثلاثة والأربعين المنسوبة للطائيين، ومع هذا فقد جاءت نصوص النحويين على براءة ابن مالك من صنعها.

فالبيت ذو الرقم (٤٨) لشاعر جاهلي، وقيل لكحلبة اليربوعي، والبيت ذو الرقم (٦١) استشهد به الأخفش وأنشده أبو علي الفارسي، والبيت ذو الرقم (٦٦) أنشده الأخفش، والبيت ذو الرقم (١٦٣) أنشده ابن الأنباري عن الأصمعي، والبيت ذو الرقم (٣٤٣) أنشده الفراء.

فهذه خمسة أبيات - لا بيت واحد - ناقضة كل النقض تعليل الباحث، ويزيدها نقضًا أربعة أمور:

الأول: أن ابن مالك عرّف بنفسه في كتبه المنظومة بابن مالك أو المالكي، ولم يعرف نفسه بابن طيء أو الطائي، ففي (الألفية) قال[(١)]: «قال محمد هو ابن مالك»، وفي (الكافية الشافية) قال[(٢)]: «قال ابن مالك محمد»، وفي (منظومته الدّالية في القراءات) قال[(٣)]:

وسميتها بالمالكية قاصدًا إنالة أسلافي دعاء مجددًا

فلو كان نسبه الطائي أحب إليه لآثر ذكره في هذه المنظومات، أو على الأقل زاوج بينه وبين نسبه المالكي. وأيضا هذه النسبة - أعني ابن مالك أو المالكي - هي المتعارف عليها عند النحويين، بل لم أجد - فيما

(١) (ص ١).
(٢) (١/١٥٥).
(٣) القصيدة المالكية في القراءات السبع (ق ٣).

وقفت عليه من كتب النحويين بعد ابن مالك - من يقول : قال الطائي ، يريد به ابن مالك ، وإنّما يقول : قال ابن مالك، أو المالكي، أو الناظم.

الثاني: أن هذه النسبة (الطائي) محصورة في الأبيات المنظومة على غير بحر الرجز، إذ لم يأتِ من الأبيات الثلاثة والأربعين بيت واحد منظومًا على بحر الرجز. وشاعرية ابن مالك عرفت في منظوماته العلمية من خلال بحر الرجز. وهذه أمارة واضحة على أن ابن مالك لم يكن قاصدا بنسبة (الطائي) نفسه. ولو كان قاصدًا بها نفسه لجاءت هذه النسبة في الأبيات المنظومة على بحر الرجز، والمتهم فيها بالصناعة.

الثالث: أن ابن مالك استشهد في كتبه بأبيات للطائيين، مصرّحًا حينًا بأسمائهم، كقوله: «ومثله قول الأسد الطائي»[١]، و«كقول حاتم الطائي»[٢]، وأحيانا لا يصرِّح بأسمائهم، فقد استشهد للحريث بن عتاب الطائي[٣]، وبعض بني بولان من طيء[٤]، وجابر بن رآلان الطائي[٥]، وعمرو بن ملقط الطائي[٦].

وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يمنع ابن مالك، وهو الحافظ المطلع على دواوين غريبة أن يكون على علمٍ بأن هذه الأبيات الثلاثة والأربعين للطائيين، لكنه لم يصرّح بأسمائهم، وإنما اكتفى بقوله: «بعض الطائيين»

(١) شرح التسهيل (٣/٢٣٢).
(٢) شرح الكافية الشافية (٣/١٦٢٧).
(٣) ينظر: شرح التسهيل (٣/٢٣٩).
(٤) المصدر السابق (٢/٣٨٨).
(٥) المصدر نفسه (١/٣٧١) و(٢/٢٢١).
(٦) ينظر: المصدر السابق (٣/١٥٣).



أو (الطائي). خاصة أن لفعله هذا نظائر لشعراء من غير طيء. فقد قال: «قول رجل من العرب»[١]، «وقول بعض الأنصار»[٢]، و«قول امرأة من العرب»[٣]، «وقول رجل من سعد مناة»[٤].

الرابع: إن هذه النسبة - أعني: الطائي - قد جاءت عند أبي حيان، فقد قال في عرضه لشواهد على تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفًا: «وقال بعض طيء:

إذا المرء عينا قرّ بالأهل مثريا ولم يُعنَ بالإحسان كان مذمّما»[٥]

وهذا البيت الذي أورده لم أجده في كتب من قبله، بما في ذلك كتب ابن مالك. وقد جاء عند البغدادي منسوبا لحسان بن ثابت[٦]. أفليس هذا دليلا على أن ابن مالك لم يكن قاصدًا في نسبته الأبيات الثلاثة والأربعين السابقة نفسه؛ لأنه من المستبعد جدا أن يأتي الباحث أو غيره بسلسلة من الاحتمالات، فيقول: إن هذ البيت قد صنعه أبو حيان، أو صنعه ابن مالك، وإنه قد قصد بالطائي نفسه، على اعتبار أنه طائي النسب، وإن أبا حيَّان قد أخذ البيت من أحد كتب ابن مالك التي لم تصل إلينا دون أن يعزو ذلك إليه، وإن البغدادي واهم في نسبته البيت لحسان.

---

(١) شرح التسهيل (١/ ١٦٠).
(٢) المصدر السابق (١/ ١٧٧، ٢١١) و(٣/ ٢٤، ٢٨).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٣٥).
(٤) المصدر نفسه (٣/ ١٨٧).
(٥) التذييل والتكميل (٩/ ٢٦٥).
(٦) ينظر: شرح أبيات المغني (٧/ ٢٥).

الدليل الثالث : دليل اللفظ

وضَّحه الباحثُ بقوله: «لكلّ إنسان ألفاظ يصطفيها لنفسه، ويؤثرها على غيرها، ولا يزال مولعًا بتكرارها في كلامه، وإقحامها في فحوى خطابه، وهي ألفاظ تصدر عن طبيعة فكره، ومنتهى ثقافته ... وقد رأينا في أبيات ابن مالك دلائل متواردة، وبرهانات واضحة على أنها لرجل واحد، ثم هو رجل إسلامي متأخر العصر»(١).

ثمّ ذكر لهذا الدليل أربع صور: الألفاظ المولدة، وتكرار الألفاظ، وقلّة بعض الظواهر المعروفة في الشعر الصحيح، واجتماع ما لا يجتمع في الغالب إلا صناعة.

أقول : غفل الباحث أو تغافل عن أمر مرتبط بهذا الدليل، وهو: أن من منهج ابن مالك في كتبه التوسع في الاستشهاد بالشعر، فكما يحتج بشعر المجمع على الاحتجاج بأشعارهم؛ يُحتجّ بشعر غيرهم ممن يُعتبرون من الشعراء المولدين. وهذا أمر قد تنبه إليه خالد شعبان في كتابه (أصول النحو عند ابن مالك)، حيث قال: «وقد احتج ابن مالك بالشعراء المجمع على الاحتجاج بشعرهم ... كما أن ابن مالك اعتمد على شعراء ضعفهم النحاة الأوائل، وعدَّوهم من المولدين، ومن هؤلاء: بشار بن برد، وأبان بن عبد الحميد، والسيد الحميري، وأبو العطاء السندي، وأبو العتاهية والكميت والطرماح ... واستشهد ابن مالك بشعراء خرجوا عن النطاق الزماني، منهم: أبو عبدالرحمن محمد بن عبد الله العتبي (ت ٢٢٨) .. واستشهد بشعر المتنبي (ت ٣٤٥هـ) ... وكما استشهد ابن

(١) تدليس ابن مالك (٣٥).



مالك بشعراء خرجوا عن دائرة الفصاحة وجدناه يستدلّ بلغات قبائل خرجت عن هذه الدائرة منها لخم وقضاعة»[(١)].

وبناء عليه؛ فإنه ليس بغريب أن يجد الباحث ألفاظًا في الأبيات التي أوردها ابن مالك في كتبه تدل على إسلامية قائلها.

ويضاف إلى هذا أن الباحث عدّ في هذا الدليل الألفاظ المركبة التي تكررت بأعيانها في أبيات ابن مالك «من أصرح الأدلة وأصدقها على أن قائل هذه الأبيات رجل واحد»[(٢)]، إذ «لوكان قائلها جماعة من الناس لكان من المستبعد، ومن نوادر الاتفاقات أن تتكرر أكثر من مرة في نحو سبعمائة بيت فقط»[(٣)].

وقد مثل لذلك بأمثلة، قال في أحدها: «ومنه قوله:

يا ليت شعريَ هل يُقضى انقضاءُ نوى فيجمعَ اللهُ بين الروحِ والجسدِ

وقوله:

أرجو وأخشى وأدعو اللهَ مُبتغيا عفوا وعافيةً في الروحِ والجسدِ

ونحو من ذلك قوله:

هل تعرفون لُباناتي فأرجو أن تُقضى، فيرتدّ بعضُ الروحِ في الجسدِ

وقوله:

لولا رجاءُ لقاء الظاعنين لما أبقت نواهُم لنا روحا ولا جسدا

---

(١) (ص ١١٦- ١١٨).

(٢) تدليس ابن مالك (٣٩).

(٣) المصدر السابق، الصحيفة نفسها.

فكرّر كلمتي (الروح والجسد) بالترتيب نفسه»[١].

وهذا الذي قاله الباحث من تكرار كلمتي (الروح والجسد) قد ورد عند أكثر من شاعر بالترتيب نفسه؛ لأن هاتين اللفظتين من الألفاظ المتلازمة، فقد قال أبو تمام[٢]:

لو صَحَّحَ الدمعُ لي أو ناصَحَ الكَمَدُ   لقلّما صَحِباني الروحُ والجسدُ

وقال ابن الرومي:

هل يخلف الحرّ وعدا خلفه خطر   يخاف منه هلاك الرُّوح والجسد

وقال بشار:

شريك رُوحك يأوي منك في حسد   مادام يرزق منه الروح والجسد

فهل يقال على هذا: إن تكرار هاتين الكلمتين من أصدق الدلالات على أن الأبيات لرجل واحد هو ابن مالك ؟ أم يقال: إن تكرار هاتين اللفظتين في أربعة أبيات ما هو إلا مجرد احتمال؛ لأن يكون قائلها واحدًا، أو أكثر من قائل.

وعلى افتراض هذا الاحتمال فإن هذا الدليل ساقط؛ لما تأصَّل عند النحويين من أن الدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

الدَّليل الرَّابع : دليل المعنى

وعنى به أن معاني أبيات ابن مالك فيها دلائل على صناعته لها. وقد ذكر من تلك الدلائل الصور الخمس الآتية:

---

(١) ص (٤٠).

(٢) ينظر: ديوانه (١/١٤٨٨).



١- «شيوع المعاني الدينية شيوعًا لا نعرفه في الشعر الجاهلي، ولا الإسلامي أيضًا»[١]، و«إنك تجد مع كثرتها وتفشيها، ولهجه بها معاني لا يطرقها إلا إسلامي متأخر واع للقرآن بصير بأحكامه، وشرائعه، كما أنها تدل على أن العلم أغلب عليه من الشعر»[٢].

٢- انحصار الأبيات «في معان محددة، فهو لا يفتأ على قلة أغراضه التي يتناولها يعيد المعنى نفسه مرارًا، ويطيف به، ولا يملّ من ترداده. ومن ذلك الفخر بالنجدة، والقوة والشجاعة وإغاثة المولى، ووصف الخليل الحق»[٣].

٣- «رداءة بعض المعاني وغثاثتها وذلك أنك تجد من هذه الأبيات أبياتًا لا روح فيها، ولا معنى تحتها، باردة غثة وساقطة مستهجنة، وهذا بلا شك دليل من أدلة وضعها وافتعالها، لأن كثرتها توحي بأن قائلها ليس من همّه توليد المعاني واختراعها، وإنما همه أن يكون في البيت حكم نحوي يجعله قابلاً لأن يستشهد به، والمعاني ليست عنده إلا وسيلة إلى هذا الغرض»[٤].

٤- تساوق المعاني «وذلك أن يذكر البيت ثم يأتي عقبه ببيت آخر بمعناه نفسه، ومن أمثلته قوله:

ما المرءُ أَخوكَ إن لم تُلفِهِ وَزرًا ... عند الكَريهةِ مِعوانًا على النوَبِ

(١) (ص ٦٠).

(٢) الصفحة نفسها.

(٣) (ص ٦٤).

(٤) (ص ٦٦-٦٧).

وقال بعده في الصفحة نفسها:

أخـــاك الـــذي إن تدعُـــهُ لِملمّـــةٍ يُجِبكَ لما تبغي، ويكفيك مَن يبغي

وإن تَجفُـه يومًـا، فلـيس مُكافئًـا فَيَطمعَ ذو التزويرِ والوشي أن يُصغي

ومعناهما واحد. وهو أن أخا الصدق هو المنجد عند الشدائد»[١].

٥- استقلال الأبيات بالمعاني، و«ذلك أنّا نرى كل بيت من أبيات ابن مالك مستقلاً بمعناه، قائمًا بنفسه، لا يحتاج فهمه إلى بيـت قبلـه غير مذكور»[٢].

أقول: هذا الدَّليل منقوض بما نقض به الـدَّليل السَّـابق، وهـو أن مـن منهج ابن مالك في كتبه التوسـع في الاستشـهاد بالشـعر، فقـد استشـهد بشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومولدين، فلا غرابة أن نجـد في بعض شواهده الشعرية معاني دينية. وأيضا لو سلّمنا بما رآه الباحـث مـن اتخاذ اللفظ والمعنى معيارين لصحة الشـواهد الشـعرية أو عـدم صـحتها لأسقطنا الكثير من شواهد النحويين الشعرية.

أمَّا قوله في الصُّورة الأولى «شيوع المعاني الدينية شـيوعًا لا نعرفـه في الشعر الجاهلي ولا الإسلامي»، فإنه من الطبيعي ألَّا تشيع المعاني الدينية في الشعر الجاهلي. ومـن الطبيعـي أيضًـا أن الباحـث لمـا استصـفى مـن شواهد ابن مالك الشعرية الكثيرة أبياتًا غير منسـوبة، ولـيس بهـا سمـات الشعر الجاهلي فإنه واجد لا محالة في تلك الأبيات المستصفاة كثرة مـن

(١) (ص ٦٩-٧٠).
(٢) (ص ٧٣).



المعاني الدينية، وقلة من المعاني غير الدينية، فالكثرة ناشئة من استبعاد الشعر الجاهلي. والقلة ناشئة من الأبيات غير المنسوبة.

وقوله في الصورة نفسها «إنها تدل على أن العلم أغلب عليه من الشعر» غير مقبول؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لوجدنا في مقابل ذلك وفرة من الألفاظ الاصطلاحية في علمي النحو والتصريف على النحو الذي وجدناه في نظمي ابن مالك (الألفية، والكافية الشافية)، كالقلة والكثرة والندرة والقياس والإجماع وما إلى ذلك.

بل لو كان ذلك صحيحًا لو جدنا على الأقل شيئًا من تلك الألفاظ، أما أن يطلع القارئ على تلك الأبيات التي قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها، ولا يجد إلا ألفاظًا غير تلك الألفاظ الاصطلاحية لهو الدليل على براءة ابن مالك من صناعتها.

وهذا الكلام الذي ذكرته هنا صالح للرد على الباحث في الصورة الثانية «انحصار الأبيات في معان محددة».

أما قوله في الصورة الثالثة «إنك تجد من هذه الأبيات أبياتًا لا روح فيها، ولا معنى تحتها، باردة غثه، وساقطة مستهجنة»، فإنه قد يقال: إن هذا استدلال على براءة ابن مالك من صناعة تلك الأبيات، لا استدلال على صناعته لها.

فالذي استطاع أن يأتي بالقواعد النحوية والتصريفية بأوجز لفظ في نظميه (الكافية الشافية، والألفية)، بل يجعل تحت كل لفظ فيهما معنى أو معاني فإنه من غير المستساغ أن يأتي بأبيات لا معاني تحتها. ثم إنه لو كان همّ ابنِ مالك على قول الباحث «أن يكون في البيت حكم نحوي يجعله قابلاً لأن يستشهد به والمعاني ليست عنده إلا وسيلة إلى هذا

الغرض» لما وجدناه في أحد عشر موضعًا - كما سيأتي في المبحث التالي - يسوق بيتين أو أكثر ويكون الشاهد في أحدها، إذ لو كان همه الحكم النحوي دون نظر للمعنى لاستغنى في كل موطن من تلك المواطن عن الأبيات التي لا شاهد فيها.

أمّا قوله في الصورة الرابعة «تساوق المعاني» فلا تعدو كونها ضربًا من أضرب الاحتمالات التي يسقط بوجودها الدليل، بدليل أن ابن مالك[١] أورد ما أنشده سيبويه من قول الشاعر:

أخاك أخاك إنّ مَن لا أخًا لَهُ ... كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ

ثم نقل بعده نصًا للفراء أنشد فيه قول الشاعر:

إنّ قومًا مِنهُم عُميرٌ وأشبا ... هُ عُميرٍ ومنهُمُ السفاحُ

لجديرون بالوفاء إذا قا ... لَ أخو النجدةِ: السلاحُ السلاحُ

وبين البيتين المنشدين المتواليين توافق في المعنى، كما هو ظاهر لا خفاء فيه.

فهل يُقبل من الباحث أن يستدل بهذا على أن قائل البيتين ابن مالك؟، ولِمَ لا يؤخذ بحسن الظن فيقال في كل نماذج هذه الصورة التي أوردها الباحث: إن ابن مالك ناقل لهذه الأبيات، وإن لم يصرح بأسماء قائليها أو عمن أنشدها حملاً للشاهد - كما في البيتين السابقين - على الغائب.

أما قوله في الصورة الأخيرة «إنا نرى كل بيت من أبيات ابن مالك مستقلاً بمعناه قائمًا بنفسه» فليس بصحيح. فعلى سبيل المثال قطع الباحث بصناعة ابن مالك للبيت[٢]:

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية (٣/١٣٨١).

(٢) البيت رقم (٥١٢).



بِكُـم الأكـابرُ والأصـاغرُ فخرُنـا   أبــدًا بــذاكَ نَــزالُ مُعتَرفينــا

مع أن ارتباط هذا البيت ببيت قبله في المعنى واضح من خـلال عـودة الضمير (كم)، وبدليل أن ابن مالك لما استشعر خفاء اسم الممدوح بهذا البيت على القارئ بادر بذكره، فقال قبل إيراد البيت: «ومثله قـول رجـل من طيء يخاطب عليًّا وسائر بني هاشم»[١].

وقطع الباحث أيضًا بصناعة ابن مالك للبيت[٢]:

فأخذتُ أسألُ والرُّسـوم تجيـبني   وفي الاعتبــار إجابــةٌ وســؤالُ

مع أن حرف العطف الفاء، والفعل الدّال على الشّروع (أخذت) يدلان على أن البيت متعلق ببيت قبله، وليس قائمًا بنفسه.

وبانتهاء الرَّدِّ على هذا الدَّليل تكون جميع أدلة الباحث غير قاطعة على زعمه: أنَّ ابن مالك صانع لنحو سبعمائة بيت. وبالتَّـالي تصـبح شـهادات العلماء لابن مالك السَّابقة الذكر أكثر تحققًا. ويظل الاحتمال بصدق ابـن مالك في إيراد الأبيات التي تفـرَّد بـذكرها، وصـحَّة نقلـه لهـا أحـقّ مـن الاحتمال بخلاف ذلك.

(١) شرح عمدة الحافظ (٢/٥٨٨).
(٢) البيت رقم (٢٧٦).

براءة ابن مالك من صناعة الأبيات

فبالإضافة لكلّ ما ذكر من أمور تُبرِّئ ابن مالك من تهمة صناعة الأبيات فإنَّ هناك أمورًا تقويها، وهي:

أوَّلاً: أنَّ هناك مسائل ارتضاها ابن مالك من جهة القياس، لكنه لم يَبْنِ عليها حُكمًا؛ لعدم ثبوتها من جهة السَّماع، فمن ذلك قوله: «ولو قيل: حمون في حم، لم يمتنع، لكن لا أعلم أنه سُمع»[١].

وقوله: «وأجاز الكوفيون أن يقال: يا رقاشيه، ويا عبد الملكيه، ويا غلام زيدنيه وزيدناه، وأن يقال: يا عمرَ استغناء عن الألف. وما رووه حسن لو عضده سماع، لكن السَّماع فيه لم يثبت، فكان الأخذ به ضعيفًا»[٢].

وقوله: «ولو قيل فيه: غضن، قياسًا على قرن، لجاز وإن لم أره منقولاً»[٣].

فلو كان ابن مالك صانعًا لهذه الأبيات على ما قطع به الباحث دون أن يمنعه ضميره من ذلك لصنع لهذه المسائل أبياتًا، أفليس القادر على صناعة الكثير من الأبيات قادر على صناعة القليل في مثل هذا ؟!

ثانيًا: لو كان ابن مالك صانعًا لهذه الأبيات على ما قطع به الباحث:

- لكان من عشاق العرب المعدودين؛ نظرًا لما تكتنز به هذه الأبيات من ألفاظ الجوى والهوى والحب والغرام وما إلى ذلك، بل هو فائق

(١) شرح التسهيل (١/٩٨)، وفيه: «لو قيل: حم وحمون، لم يمتنع». والصواب ما أثبته نقلا عن (تمهيد القواعد ١/٣٩١).

(٢) المصدر السابق (٣/٤١٨).

(٣) المصدر نفسه (٣/٤١٨)، وينظر: شرح الكافية الشافية (٤/٢١٧١).



عليهم بتعدد محبوباته، فقد تعلق قلبه هوى وغرامًا بإحدى عشرة امرأة، هن: سلمى[١]، وهند[٢]، وأم خويلد[٣]، وأم سعد[٤]، وسعاد[٥]، وغُنْم[٦] وجمل[٧]، وميّة[٨]، ونعمى[٩]، وأمامة[١٠]، وأسماء[١١].

- ولكان مناقضًا لنفسه في بعض معاني هذه الأبيات، فمرة يرى ذنب الحب مغتفرًا لدى المحب، فيقول[١٢]:

إنّ المحِبَّ علمتُ مُصطبرُ ولَديهِ ذَنبُ الحُبِّ مُغتفرُ

ويرى أن ألذّ عتاب للحبيب يوم لقائه، يقول[١٣]:

عاتبتني، وما ألذَّ لدى الصَّب عتابَ الحبيبِ يومَ التلاقي

(١) ينظر الأبيات رقم (١٩٨، ٢١٩، ٢٦٢، ٢٧٨، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٩٣، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٨١، ٥٢٠، ٥٣٣).

(٢) ينظر الأبيات رقم (٦، ٣١، ٤٨، ٤٥٧).

(٣) ينظر البيت رقم (٢٣).

(٤) ينظر البيت رقم (١٤٧).

(٥) ينظر الأبيات رقم (٧٤، ١١٦، ١١٨، ٥٠٥، ٥١٣، ٥١٨).

(٦) ينظر البيت رقم (٢٥٢).

(٧) ينظر البيت رقم (٢٨٤).

(٨) ينظر البيت رقم (٣٥٦).

(٩) ينظر البيت رقم (٤٤٧).

(١٠) ينظر البيت رقم (٤٦٧).

(١١) ينظر البيت رقم (٥٥٧).

(١٢) ينظر البيت رقم (١٨٥).

(١٣) ينظر البيت رقم (٢٥٧).

ثم ما يلبث أن يتحول واعظًا فيقول[١]:

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هوى وعقلُ عاصي الهوى يَزدادُ تنويرًا

ويقول[٢]:

ألا إنّ ظُلْـمَ نفسِـه المـرءُ بـيّنٌ إذا لم يَصُنْها عن هوى يَغلِبُ العَقلا

فما ينبغي أن نجعل بالظن والتخمين قلبين متباينين في جوف ابن مالك: قلب علم وتدين، وقلب هوى وغرام، خاصة أننا لم نجد شيئًا من هذا الهوى في منظومات ابن مالك التي بين أيدينا.

ثالثًا: أن ابن مالك ساق في أحد عشر موضعًا[٣] بيتين أو أكثر من الأبيات التي قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها، مع أن موطن الشاهد في بيت واحد منها. فمن ذلك قوله« ومن التزم النقص في الإفراد التزمه في التثنية، وعلى ذلك قيل: أبان، وأخان، ومنه قول رجل من طيء:

إذا كُنتَ تَهوى الحمدَ والمجدَ مُولَعًا بأفعـالِ ذي غـيٍّ فلسـتَ براشـدِ

ولسـتَ وإن أعيـا أباك مَجادةً إذا لم تَـرُم مـا أسـلفاه بماجـدِ»[٤]

فموطن الشَّاهد على كلام ابن مالك هو (أباك) في البيت الثاني، على اعتبار أنه لما التزم الشَّاعر نقص الواو من (أبو) حال الإفراد مع الإضافة

(١) ينظر: البيت رقم (٢١١).

(٢) ينظر: البيت رقم (٣٢٤).

(٣) ينظر الأبيات (٢٩-٣٠)، (١٠٤-١٠٧)، (٢١٩-٢٢٠)، (٢٣٠-٢٣١)، (٢٤٦-٢٤٧)، (٢٨٩-٢٩٠)، (٣٠٧-٣٠٨)، (٣٢٠-٣٢١)، (٣٩٣-٣٩٤)، (٥٤٠-٥٤٣).

(٤) شرح التسهيل (١/١٠٤).



التزم ذلك حال التثنية مع الإضافة. والتقدير (أبان لـك)، بـدليل الضَّـمير في (أسلفاه)، فحذفت النون للإضافة.

وقوله في سياق حديثه عن تسكين الهاء من (هي): «ولم يجئ السكون مع الهمزة والكاف إلا في الشعر، فمن ذلك قوله ... وقال آخر:

وقالوا: اسلُ عن سلمى برؤيةِ شـبهِها
من النّيّراتِ الزهرِ والعينِ كالدُّمى
وقد علموا ما هـن كَهْـيَ فكيـف لي
سـلوٌّ ولا أنفـك صـبًّا متيّمـا»[1]

فموطن الشاهد عند ابن مالك (كهي) الواقـع في البيـت الثـاني، فقـد سكنت الهاء من (هي) مع الكاف ضرورة.

فلو كان ابن مالك صانعًا لهذه الأبيات لاقتصر على الأبيات الـتي هـي موطن الشاهد، واستغنى عما سواها من الأبيات التي لا حاجة له بها.

ومن لطائف الغرابة عند الباحث أنه لما اطّلع على قول ابـن مالـك في (نِعمَ): «ومن ورود الفاعل نكرة غير مضافة قول الشاعر:

أتحسـبني شـغفت بغـير سـلمى وسـلمى بي متيمـة تهـيم
وسـلمى أكمـل الـثَّقلين حسـنا وفي أثوابهـا قمـرٌ وريمُ
نيـاف القـرط غـراء الثنايـا ورئـد للنسـاء ونعـم نـيم»[2]

(١) المصدر السابق (١/١٤٣).
(٢) شرح التسهيل (٣/١٠).

قطع بصناعة ابن مالك للبيت الأول[١]، واتخذ الثاني من الأبيات غير المقطوع بصناعته لها[٢]، وأسلمه من صناعة الثالث دون أن يبين سببًا لفعله هذا.

والذي يظهر لي أن الباحث وجد البيت الثالث الذي هو موطن الشاهد في كلام ابن مالك ثابتًا في ديوان تأبط شرًّا، ولم يجد للبيت الأول والثاني ذكرًا، لا في الديوان ولا في غيره من الكتب المؤلفة قبل ابن مالك، فأخذ بمبدأ الظن والتخمين، فلاح له القطع بصناعة الأول دون الثاني. ولم يُعمل فكره، أيصنع ابن مالك ما لا حاجة إليه من الأبيات ؟ يا سبحان الله!

رابعًا: أنه لو كان ابن مالك صانعا لهذه الأبيات لكان مزكّيا لنفسه بأسلوب فجٍّ. وبيان ذلك أن الباحث قطع بصناعة ابن مالك للبيت الوارد في قوله: «والذي تجنبوه قد استعملت العرب مثله، كقول رجل من فصحاء طيء:

جَفوني، ولم أَجفُ الأخلاءَ إنّني   لغيرِ جميلٍ من خليليَ مُهمِلُ»[٣]

والبيت الوارد في قوله: «ومن نيابة أليّة قول رجل من طيء إسلامي:

أليّةً لَيَحيقَن بالمسيء إذا

ما حُوسبَ الناسُ طُرّا سُوءُ ما عَمِلَ»[٤]

(١) ينظر البيت رقم (٤٤٠).

(٢) ينظر البيت رقم (٥٠) من مسرد الأبيات غير المقطوع بصناعتها.

(٣) شرح الكافية الشافية (٢/٦٤٥).

(٤) المصدر السابق (٢/٨٥٤).



والبيت الوارد في قوله بعد أن أثبت بيتًا أنشده الكسائي: «وأنشد غيره من أئمة العربية:

عَتَـوا إذ أَجبنـاهُم إلى السـلمِ رَأفـةً

فسُـقناهُم سَـوقَ البُغـاثَ الأجـادلِ»(١)

والبيت الوارد في قول ابن مالك(٢): «الاتصال [أي اتصال الضمير في نحو: صديقي كنته] ثابت في أفصح الكلام المنثور ... وفي أفصح الكلام المنظوم، كقول الشاعر:

لجـاري مَـن كانـه عـزَّة   يخال ابن عم بها أو أجل»(٣)

وفعله هذا يقضي بأن ابن مالك قد عدّ نفسه من أفصح طيء، وإسلاميًا، ومن أئمة العربية، بل واعتبر نظمه من أفصح النظم. وهذا إن حصل فإن فيه تناقضًا وغرابة.

فالتناقض يكون مع نصوص ابن مالك التي بين أيدينا، إذ المستقرئ لكتبه يجد أنه لا يزكي نفسه، وإن أراد أن يفصح عن سبق علمي له فإنه يتبعه بحمد الله وفضله وتيسيره، كقوله: «وهذه التوجيهات أعنت عليها ولم أسبق إليها، والحمد لله»(٤). وقوله: «وقد يسر الله لي جمعها أربع مرَّات بقولي:

(١) شرح الكافية الشافية (٢/٩٨٧).
(٢) شواهد التوضيح (٦٧).
(٣) شواهد التوضيح (٦٧).
(٤) شرح التسهيل (٣/١٤).

هَنـاءٌ وتَسـليمٌ تـلا يـومَ أُنسِـهِ نِهايةُ مَسؤولٍ أمانٌ وتَسهيلُ»[١]

ولأن كان في هذين النصين من الدلالة على ما نحن بصدده ما يغني عن غيرهما فإن في قول ابن مالك عن ألفيته[٢]:

وتَقتضي رِضا بغيرِ سُخطِ فائقةً ألفيةَ ابنِ مُعطي

وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلاً مُستوجبٌ ثنائيَ الجميلا

والله يَقضي بِهباتٍ وافرةْ لي ولهُ في درجاتِ الاخِرَةْ

مزيد دلالة، فهو وإن أتى في ألفيته بفوائد ليست موجودة في ألفية ابن معطي فإنه لم يتبجح بمثل تلك الألفاظ التي مرت، ولم ينتقص من قدر ابن معطي، بل أثبت له السبق، ودعا له بما يحبه لنفسه. ولذلك علّق الشاطبي تعليقًا لطيفًا، فقال: «وهذا شأن العلماء والفضلاء أن يأتوا بالفائدة مجردة من التنكيت والاستصغار لما جاء به غيرهم وإن كان ما يأتون به أتم وأكمل»[٣].

أما الغرابة فإنه من البعيد جدًا أن يكون ابن مالك العالم الجليل الذي له من الإخلاص في العلم دلائل لا تنكر بحاجة لمثل تلك الألفاظ التي لا يقبلها أصاغر الطلاب.

خامسًا : أن ابن مالك ضمّن نظميه (الكافية الشافية، والألفية) أبياتًا قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها.

---

(١) شرح الكافية الشافية (٤/٢٠٣٢). وينظر: أمثال هذين النصيين في: شرح التسهيل (٣/١٨٣) و(٣/٢٨٠) و(٢/١٠٧) وشواهد التوضيح (١٠٩).

(٢) الألفية (٦٨).

(٣) المقاصد الشافية (١/٢٤).



فمن ذلك أن ابن مالك قال في الكافية الشافية:

ونحو: تُرضيهِ ويُرضيكَ نَدَر ومثلُه لو شاعَ لم يَعدُ النظَر

وقال في الشَّرح: ونحو ترضيه ويرضيك ... إلى قول الشاعر:

إذا كُنتَ تُرضيهِ ويُرضيكَ صاحبٌ
جِهارًا فكُن في الغيبِ أحفظُ للودِّ
وأَلغِ أحاديثَ الوشاةِ فقلّما
يُحاول واشٍ غيرَ هِجران ذي ودِّ(١)

وهذان البيتان مما قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها تحت الرقم (١٢٣) و(١٢٤).

ومن ذلك أيضًا قول ابن مالك في الألفية(٢):

وقلّ أن يَصحَبَها المجرّدُ والعكسُ في مصحوبِ أل وأنشدوا
لا أقعُدُ الجُبنَ عن الهيجاءِ ولو تَوالت زُمَرُ الأعداءِ

فهذان البيتان الأخيران جعلهما الباحث ذا الرقمين (٥٣٦، و٥٣٧) في الأبيات التي قطع بصناعة ابن مالك لها.

فلو صح ما قاله الباحث لكان ابن مالك صانعًا لما صنعه، بمعنى: يصنع بيتًا ليصنع منه آخر. وهذا فيه بعدٌ؛ للأمور السابقة كلها في هذا المبحث، ولا يمكن الأخذ به إلا بدليل قاطع.

(١) شرح الكافية الشافية (٢/٦٤٩).
(٢) (ص ١٠٧).

سادسًا : إن المطلع على الأبيات التي قطع الباحث بصناعة ابن مالك لها يجد بكل وضوح اختلافًا كبيرًا فيما بينها، من حيث سهولة الألفاظ وجزالتها، وضعف الأسلوب وقوته بما لا يعتقد البتة أن قائلها رجل واحد هو ابن مالك.

فالذي يسمو، فيقول مثلاً[(١)]:

مـا بـالُ عينـكَ دمعُهـا لا يَرقـأُ   وحشـاكَ مـن خَفقانِـهِ لا يَهـدأُ

ويقول[(٢)]:

لولا ابنُ أوسٍ نأى ما ضيمَ صاحِبُهُ   يومًا، ولا نابَهُ وهـنٌ ولا حَـذَرُ

ويقول[(٣)]:

أَأَن شِمتَ من نجـدٍ بُريقـا تَألقًـا   تكابدُ ليلَ اْمأرمَدِ اعتـاد أولقـا

فإنه من غير المعقول أن يهبط، فيقول[(٤)]:

ما شـاءَ أنشـأ ربّـي والـذي هـو   لم يَشأ فلستَ تـراه ناشـئًا أبـدا

ويقول [(٥)]:

جُـد بعفـوٍ فـإنّني أيّهـا العبـدُ   إلى العفـوِ يـا إلهـي فقـيرُ

---

(١) البيت رقم (١٠).
(٢) البيت رقم (١٥٨).
(٣) البيت رقم (٢٦٧).
(٤) البيت رقم (٨٣).
(٥) البيت رقم (٢١٠).



ويقول[١]:

بِـــكَ أو بي اســـتعانَ فَليـــلِ إمّـــا أنا، أو أنت ما ابتغى المستعينُ

أفترى أن ابن مالك الذي قد سهل عليه أصعب مسالك نظم الشعر (نظم العلوم العربية نحوًا وصرفًا) يأتي بمثل هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة؟!

(١) البيت رقم (٥٠٨).

الخاتمة

- تدليس ابن مالك الأندلسي في الشواهد الشعرية دعوى بلا بينة، وبراءته من صناعة الشواهد ظاهرة غير خافية.
- تعجَّل الباحث في اتهام ابن مالك والنحويين المتأخرين عنه، وتجرَّأ عليهم بسوء الظن بما لا يليق بحقهم.
- أسس الباحث بحثه على الظنون، والاحتمالات، ولزوم ما لا يلزم، فكانت نتائجه هشة، لا مناعة لها أمام النقض.
- وسَّع الباحث مدخله في البحث فاتهم ابن مالك بالتدليس والصناعة والخداع، واتهم العلماء المتأخرين عنه بالتقليد، وخمول البصر بالشعر، وغفلتهم في الانخداع والإيهام، ليخرج في النهاية من باب ضيق؛ ليقول: " والحق أن هذا الأثر (التدليس والصناعة...) لا يعدو أن يكون أثرًا يسيرًا ".
- لا اختلاف بين بحث فيصل المنصور (تدليس ابن مالك في شواهد النحو) وبحث نعيم البدري (صناعة الشاهد الشعري عند ابن مالك) ففي كل واحد منهما اتهام لابن مالك بالكذب، إلا إن اتهام نعيم البدري له كان مباشرًا، واتهام فيصل المنصور له غير مباشر.
- من يطّلع على كتب ابن مالك، وما كتبه عنه العلماء يدرك بكل وضوح أن ما أورده ابن مالك من أبيات كثيرة لم نستطع العثور عليها في كتب من قبله ليس بمستغرب، فالكثير عنده في إيراد الأبيات بمنزلة القليل عند غيره؛ نظرًا لسعة علمه، وكثرة حفظه.



- ما أحكمَ الشاطبي في قوله: «لا يلتمس للأئمة الأعلام، والعلماء المهتدي بهم، والمقتدى بكلامهم إلا أحسن المخارج، ولا نظن بهم إلا أحسن المذاهب، وهو الحق والإنصاف، والدين والأمانة في الاعتقاد في كبرائنا في أي علم من العلوم!» (المقاصد الشافية ٩/٤٨٥).

المراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، تحقيق /إبـراهيم عطـوة عوض، دار الكتب العلمية .
- ألفية ابن مالـك، لابـن مالـك، تحقيـق / سـليمان العيـوني، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٢هـ .
- أوضـح المسـالك، لابـن هشـام الأنصـاري، تحقيـق / هـادي حمودي، دار الكتب العربي، ط١٤١٢هـ .
- أصول النحو عند ابن مالك، لخالد سعد شعبان، مكتبـة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ .
- الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، بهامش كتـاب (الانصـاف) لابـن الأنبـاري، المكتبـة العصـرية، بـيروت ١٤١٨ه.
- التصريح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق / عبد الفتـاح بحـيري، دار الزهراء، ط ١، ١٤١٨هـ .
- تـدليس ابـن مالـك في شـواهد النحـو، لفيصـل المنصـور، دار الألوكة، ط١، ١٤٣٥هـ .
- التـذييل والتكميـل لأبي حيـان، تحقيـق / حسـن هنـداوي، دار القلم، ودار كنوز إشبيليا .
- التعليقة على المقرب، لبهاء الدين بـن النحـاس، تحقيـق: خـيري عبد اللطيف، دار الزمان بالمدينة المنورة ط١، ١٤٢٦هـ .



- تمهيد القواعد، لناظر الجيش، تحقيق / علي محمد فاخر، وآخـرين، دار السلام، ط١ ١٤٢٨هـ .
- الخزانة للبغدادي، تحقيق / عبد السلام هـارون، دار الكتـاب العـربي القاهرة ١٣٨٧هـ .
- الدرر اللوامع، للشنقيطي، تحقيق / عبـد العـال سـالم مكـرم، عـالم الكتب، ١٤٢١هـ.
- ديوان أبي تمام، تحقيق / محمد عبده عزام، دار المعارف، القـاهرة، ط٥.
- ديوان بشار بن برد، تحقيـق / محمـد الطـاهر عاشـور، وزارة الثقافـة الجزائرية ٢٠٠٧ .
- ديـوان تـأبط شـرا وأخبـاره، تحقيـق / علـي ذو الفقـار، دار الغـرب الإسلامي، ط١ ١٤٠٤هـ.
- ذيل مرآة الزمان، لليونيني، مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهنـد، ط١ ١٣٧٤هـ.
- الزهرة، للأصبهاني، تحقيق / إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن ط٢، ١٤٠٦هـ .
- شرح ألفية ابن مالك، لابن هـانئ رسـالة دكتـوراه بجامعـة أم القـرى، تحقيق / أحمد القرشي، وإشراف / سليمان العايد .
- شرح التحفة الوردية، للبغدادي، تحقيـق / عبـد الله الشـلال، مكتبـة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالـك، تحقيـق /عبـد الـرحمن السـيد ومحمـد المختون، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ .



- شرح التصريف الملوكي، لابن يعيش، تحقيق / فخر الدين قباوة، والمكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣هـ .
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق / عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث .
- شرح عمدة الحافظ، لابن مالك، تحقيق / عدنان الدوري .
- شرح مغني اللبيب (المزج) للدماميني، تحقيق / عبد الحافظ العسيلي، مكتبة الآداب، القاهرة ط١، ١٤٢٩هـ .
- شواهد التوضيح لابن مالك، تحقيق /عبدالله ناصر، دار البشائر، لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ .
- فيض نشر الانشراح، لابن الطيب الفاسي، تحقيق / محمود فجال، دار البحوث، الإمارات، ط١، ١٤٢١هـ .
- قواطع الأدلة في أصول الفقه، للسمعاني، تحقيق / عبد الله الحكمي، مكتبة التوبة، ط١ ١٤١٩هـ.
- الكامل للمبرد، تحقيق / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ .
- لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ .
- المساعد على تسهيل ابن مالك، لابن عقيل، تحقيق / محمد كامل بركات، معهد البحوث بجامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٢هـ .
- المقاصد الشافية للشاطبي، تحقيق / عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث بجامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٨هـ .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، للعيني، تحقيق / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ .



- منهج المتقدمين في التدليس، لناصر الفهد، مكتبة أضواء البيان، ط١ ١٤٢٢هـ.
- نتائج في شرح كتاب التسهيل، للدلائي، تحقيق / مصطفى الصادق العربي .
- الوافي بالوفيات للصفدي، طبعة إستانبول ١٩٣١هـ.

إشكالية ترجمة الأضداد

في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

د . حمادة محمد الحسيني دهينة

د . محمد حسن بخيت قواقزة

• يشكر الباحثان جامعة الحدود الشّمالية على دعمها للبحث.



السيرة العلمية:

د. حمادة محمد الحسيني دهينة

- ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الأزهر، عام ٢٠٠٤م.
- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الأزهـر، عام ٢٠٠٧م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في كلية العلـوم والآداب – جامعـة الحـدود الشّـمالية بالمملكـة العربيـة السعودية.

السيرة العلمية:

د. محمد بخيت قواقزة

- ماجستير في اللغة العربية من جامعة اليرموك بالأردن، عام ٢٠٠٥م.
- دكتوراه في اللغويات العربية التطبيقية من جامعة اليرموك، عام ٢٠٠٩م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في كلية العلوم والآداب - جامعة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية.



إشكاليّة ترجمة الأضداد في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزيّة

تُعنى هذه الدراسة ببحث مشكلة ترجمة الآيات القرآنيّة التي تتضمن كلمات تحتمل معنيين متضادّين في اللغة العربيّة. وتكمن مشكلة الدراسة في أنّ ثمّة أخطاء عديدة وقعت فيها الترجمات القرآنيّة في نقلها لألفاظ التضادّ، ويمكن أن نعزو كثرة هذه الأخطاء إلى أنّ هذه الألفاظ تحتمل معنيين متضادّين، لذلك عمدت الترجمات غالبًا إلى الأخذ بأحد المعنيين، وأهملت المعنى الآخر.

ويمكن أن نجمل الإشكاليّات التي وقع فيها مترجمو القرآن الكريم عند ترجمتهم لألفاظ التضادّ في عشرة أمور، وهي: الترجمة الحرفيّة، وعدم اطّلاع المترجمين على اختلاف اللغويين والمفسرين في معنى هذه الكلمة، وتعميم دلالة اللفظ، وتخصيص دلالة اللفظ، والاهتمام بنقل المعاني الأساسية وعدم نقل المعاني الثانوية، وعدم وجود لفظة في اللغة الهدف تدلّ على المعنى نفسه في اللغة المصدر، والأخذ بالرأي الراجح، ووجود معنى آخر غير معنيي التضادّ، ويكون هذا المعنى مشهورًا، والاجتهاد الشخصي للمترجم، وعدم ترجمة لفظة التضادّ إمّا قصدًا وإمّا سهوًا.

الكلمات المفتاحيّة: التضادّ، والترجمة، والمعنى.

The Issue of Translating Antonyms in the Holy Quran into English

This research seeks to investigate the issue of translating Qur'anic verses in which a single word may have two possible opposite meanings in Arabic. The main concern of this study is to examine the various errors that exist in Qur'anic translations in the process of transferring opposite words. The occurrence of such errors can be explained by the existence of two opposite meanings in the word being translated. For this very reason, the translators often take one of these meanings, and neglect the other.

The issues faced by the translators of the Holy Quran can be summed up in ten points: literal translation, the translators' lack of knowledge of interpreters and linguists' disagreement concerning the meaning of the word, generalization of word meaning, specification of word meaning, the focus on transferring basic meanings and the negligence of secondary meanings, the absence of the word in the target language that faithfully expresses the same meaning in the source language, taking the most logical opinion, the existence of another famous meaning other

than the two opposite meanings, the translator personal interpretation, and not translating the word of opposite meanings either intentionally or inadvertently.

Key words: opposition, translation, and meaning.

حظي القرآن الكريم على مرّ العصور باهتمام كبير من المسلمين، واشتغل كثير منهم بالبيان القرآني، فنتج عن ذلك مكتبة ضخمة في التفسير وعلوم القرآن، بالإضافة إلى سائر علوم العربيّة. ولمّا كانت رسالة القرآن رسالة عالميّة كان لزامًا على المسلمين أن يهتمّوا بإيصال هذه الرسالة إلى العالم، وأن يترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى؛ حتّى يفهم المسلمون من غير العرب مراد الله تعالى في كتابه، وأن تصل حقائق القرآن ومعانيه إلى غير المسلمين، فيكون بذلك دعوة لهم، ولاسيّما ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة، فإن الترجمات باللغة الإنجليزيّة لها أهمية عظمى اليوم، فعدد «الناطقين باللغة الإنجليزيّة يزيدون اليوم عن ٩٠٠ مليون إنسان»[(١)].

لقد أصبحت «ترجمة معاني القرآن الكريم اليوم واقعًا لا يمكن إنكاره أو الشكّ فيه»[(٢)]. بالرغم من اختلاف «علماء المسلمين منذ زمن قديم بين موافق ومتحفظ ورافض لفكرة ترجمة معاني القرآن»[(٣)]. وذلك للردّ على

(١) الخطيب، عبد الله (٢٠١١). الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزيّة. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه. جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه. ص٣٥٩.

(٢) حسينات، محمود (٢٠١١). ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا الدوافع والأهداف. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه. جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه. ص٣٩٣.

(٣) المرجع السابق. ص ٣٩٣.



كلّ من يزعم أنّ القرآن نصّ عربي يخاطب العرب فقط، ولإذاعة معاني القرآن على كلّ لسان[١]، ولإثبات عالميّة رسالة الإسلام ووسطيّتها.

وازدهرت ترجمة معانى القرآن الكريم إلى مختلف لغات العالم مع ظهور علم الأديان المقارن، وهو علم يعنى بدارسة «نقاط الاتّفاق والافتراق، التشابه والاختلاف، بين مضامين الأديان السماوية وتعاليمها، ودراسة الواقع التاريخى والاجتماعى لكلّ منها، وما قد يكون إضفاء عليها من خصوصيات، ربّما يكون من أبرزها لغة الديانة وأسلوبها فى الخطاب ومدى اتّساع وشمول أحكامها التشريعية»[٢].

وعلى ذلك؛ ظهرت ترجمات كثيرة للقرآن الكريم، ولكنّ هذه الترجمات بحاجة إلى التحليل والنقد، ولاسيّما أنّ الترجمات كثرت وتعددت دوافعها وأهدافها.

ولكن بالرغم من الجهود الضخمة المبذولة في ترجمة القرآن الكريم، فقد ظهرت إشكاليّات كثيرة في الترجمات القرآنيّة، سواء أكانت هذه الإشكاليّات في المستوى المعجمي (المفردات) أم الصرفي أم النحوي أم الدلالي. لذلك فقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان إحدى الإشكاليّات التي واجهها مترجمو القرآن الكريم، عند ترجمتهم نمطًا خاصًا من الألفاظ إلى

---

(١) حماد، أحمد زكي(٢٠١١). نظرات في جهود ترجمة معاني القرآن الكريم: اللغة الإنكليزية نموذجًا. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه. جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه. ص٤.

(٢) عبد الحميد، صائب (٢٠٠٤). في مقارنة الأديان نظرة سريعة في التوراة والإنجيل والقرآن. سلسلة المعارف الإسلامية ٥٠. مركز الرسالة. ص٥.

اللغة الإنجليزيّة، وهذا النمط هو ألفاظ التضادّ، وهي إشكاليّة تتعلق بالمستوى المعجمي، فتفسح هذه الألفاظ المجال لعدة تأويلات، يصعب أحيانًا تعيين المعنى المقصود منها، ويزداد الأمر صعوبة عند ترجمتها. وبيان هذه الإشكاليّات أمر ضروري؛ وذلك حتّى يتسنّى لقارئ الترجمة أن يتعرف على إيجابيات كل ترجمة وسلبياتها، وما وقعت فيه من أخطاء، ويوازن بين الترجمات، ويأخذ بالترجمة التي كانت أدق في نقل معاني القرآن الكريم.

وحريّ بنا قبل الشروع بالدراسة أن نبيّن مفهوم الترجمة وأنماطها، ومفهوم الترجمة القرآنيّة، ومفهوم ظاهرة التضادّ.

أمّا الترجمة فهي أحد أهمّ فروع اللسانيّات التطبيقيّة (applied linguistic)، وظهرت تعريفات كثيرة للترجمة من أبرزها: «ترجمة النص (text) من اللغة المصدر (source language) إلى اللغة الهدف[1] (target language) فهي إيجاد أو توليد أقرب معادل طبيعي لرسالة (message) اللغة المصدر في اللغة الهدف»[2].

وثمّة نمطان للترجمة، وهما: الترجمة الاتصاليّة والترجمة الدلاليّة، وقد بيّن عبد الله الخطيب مفهوم كل منها، فقال: "والترجمة إمّا أن تكون

(١) يشيع استخدام مصطلحي: (اللغة المصدر) و (اللغة الهدف) في كتب الترجمة، إذ يستخدم مصطلح (اللغة المصدر) للدلالة على اللغة المترجَم منها، ويستخدم (اللغة الهدف) للدلالة على اللغة المترجَم إليها.

(٢) علي، عبد الصاحب مهدي (٢٠٠٧). موسوعة مصطلحات الترجمة . الشارقة: جامعة الشارقة. ط١. ص٢٨١.



عن طريق الترجمة الاتّصالية التي تتميز بأنّها تخاطب قارئ اللغة الهدف، وتحاول أن يكون تأثيرها فيه معادلاً أو مماثلاً للتأثير الذي يتركه الأصل على قرّائه في اللغة المصدر ... وإمّا أن تكون عن طريق الترجمة الدلاليّة التي تحاول أن تنقل المعنى السياقي (situational meaning) الدقيق للأصل، وفي حدود ما تسمح به الأبنية الدلاليّة والنحويّة في اللغة الهدف، وتميل هذه الطريقة إلى البقاء في الإطار الثقافي للغة المصدر»[١].

أمّا مفهوم الترجمة القرآنيّة، فقد عرّفها الخطيب بأنّها «نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل (القرآن الكريم المنزَّل بالعربيّة) وفي حدود ماتسمح به الأبنية الدلاليّة والنحويّة في اللغة الهدف (كالإنجليزيّة والألمانيّة والإسبانيّة وغيرها)»[٢]. لذلك فقد عمدت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى نمط الترجمة الدلاليّة[٣]. ولا يمكن اتباع نمط الترجمة الاتّصاليّة؛ لأنّه لا يمكن لأيّة ترجمة أن تحدث تأثيرًا في المتلقي كما يحدثه النصّ القرآني.

وقد بيّن كثير من الدارسين صعوبة ترجمة القرآن الكريم، فعزا أمين صيفور هذه الصعوبة إلى سببين: «الأول: قدسيّة النصّ، والثاني: بلاغته ونَظْمه المعجِز»[٤].

---

(١) الخطيب. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة. ص ٣٦١.
(٢) المرجع السابق. ص٣٦١.
(٣) المرجع السابق. ص٣٦١.
(٤) صيفور، أمين (٢٠٠٩). المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. رسالة ماجستير. ص٩.

وذكر محمد العزب أنّ هذه الصعوبات تتعلق «بما يكمن في المفردات الخاصة باللغة العربيّة، والبيئة في شبه الجزيرة العربيّة ... ومنها جوانب التركيب والأدوات والحروف، ومنها جانب الفعل والزمن، وجوانب البلاغة القرآنيّة ... وغير ذلك»(١).

أمّا الأضداد فهي من الظواهر اللغويّة التي تميّزت بها اللغة العربيّة، واهتمّ بها علماء العربيّة قديمًا وحديثًا اهتمامًا كبيرًا، فصنفوا فيها المصنفات وألّفوا فيها الكتب التي تجمع شتاتها في اللغة(٢)، بالإضافة إلى البحث في أسبابها، ومدى شيوعها في اللغة العربيّة.

وعرّف علي عبد الواحد ظاهرة التضادّ، فقال: «هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده»(٣).

وقد عدّ كثير من اللغويين ظاهرة التضادّ نوعًا من المشترك اللغوي، وقد صرّح السيوطي (ت٩١١هـ) بذلك، فقال: «المشترك يقع على شيئين ضدّين، وعلى مختلفين غير ضدّين، فما يقع على الضدّين كالجون، وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين»(٤).

---

(١) العزب، محمود (٢٠٠٦). إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر. ط ١ . ص ٤٦-٤٩.

(٢) تتبع حسين نصار الكتب التي ألفت في الأضداد، وحصر منها ثلاثة وعشرين كتابًا، ورتبها حسب وفاة المؤلف. انظر: نصار، حسين(٢٠٠٣). مدخل تعريف الأضداد. القاهرة: د مكتبة الثقافة الدينية. ط١. ص٧٤-٧٦.

(٣) وافي، علي عبد الواحد (٢٠٠٠). فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر. ط٢. ص١٤٨.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلميّة. ج١/ ٣٠٥.



وقد اهتمّ علماء العربيّة بدراسة التضادّ في القرآن الكريم فتتبّعوها بالدراسة والبحث، إضافة إلى دور المفسرين في إظهار هذه الألفاظ والنصّ عليها في تفاسيرهم.

وقد بيّن أحمد مختار أنّ ثمّة ثلاثة أنماط لألفاظ التضادّ، أولّها استعمال اللفظ بمعنييه المتضادّين جميعًا على سبيل الاحتمال. وثانيها استعمال اللفظ بأحد معنييه فقط، وذلك عندما يرد لفظ التضادّ مرة واحدة في القرآن الكريم، وتكون بمعنى واحد، ويرد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى يضادّ المعنى الوارد في القرآن الكريم. وثالثها استعمال اللفظ في أكثر من موضع، ويستعمل في كلّ موضع بأحد معنيي التضادّ[(١)].

واقتصرت الدراسة على الآيات التي تضمنت ألفاظًا يرى معظم اللغويين والمفسرين أنّها من الأضداد. ولم تبحث في الألفاظ التي ثمّة خلاف حول دلالتها على التضادّ.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ويتّضح ذلك بما يأتي:

- تصف الدراسة لغة محددة، وهي اللغة العربيّة.
- حدّدت الدراسة المادة اللغويّة، إذ اعتمدت على المستوى الفصيح، فالمادة اللغويّة لهذه الدراسة جميعها من القرآن الكريم.
- بيّنت الدراسة المستوى اللغوي، إذ قصرت مجالها على بَحْث ترجمة أحد أنماط الزمر المعجميّة، وهو ألفاظ الأضداد.

(١) عمر، أحمد مختار (١٩٩٨). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب. ط٥. ص ٢٠٣.



- ركّزت الدراسة أيضًا على المستوى الدلالي، إذ تهدف الدراسة إلى تتبّع ألفاظ التضادّ في القرآن الكريم، والتعرف على دلالتها وفقًا للسياق القرآني الذي ترد فيه.
- عرضت الدراسة آراء اللغويين والمفسرين قديمًا وحديثًا في ألفاظ التضادّ في القرآن الكريم، وبيّنت ما اتّفقوا عليه وما اختلفوا فيه، ثمّ وصفت تلك الآراء، وحلّلتها.
- عرضت الدراسة لترجمات معاني القرآن الكريم في نَقْلها لألفاظ التضادّ، وحلّلت هذه الترجمات، ووازنت بينها، وبيّنت ما وقعت فيه من أخطاء.

وحصرت الدراسة بحثها في أربع ترجمات؛ وذلك لكثرة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزيّة، ولأنّ كلّ ترجمة من الترجمات الأربعة تمثّل مدرسة معينة. وفي ما يأتي بيان لهذه الترجمات، مع وصف موجز لكلّ واحدة منها:

١- **ترجمة آرثر ج. آربري.** Arthur J. Arbery عام ١٩٥٥م، وعنوانها: Interpreted The Koran (القرآن مفسّرًا)، وتمثّل هذه الترجمة ترجمة غير المسلمين من المنصفين. «والسبب في اختياره لهذا العنوان ما ذكره في مقدمة الترجمة أنّه يشارك المسلمين الاعتقاد بأنّ القرآن فعلاً لا يمكن أن يترجم، بل يستحيل ذلك؛ لأنّه عمل أدبي مميّز»[(١)]. وكان آربري مستشرقًا

(١) الخطيب. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة. ص ٣٧٦.



إنجليزيًّـا يعلّـم العربيّـة والفارسـيّة [١]، «فهـو أحـد أسـاطين الاستشراق وأفذاذ المتخصّصين في فنون الأدب العربي والفارسي ... ويفوق زملاءه المستشرقين من حيث النزاهة العلميّة والاقتدار الفني اللازم لنقل معاني القرآن إلى اللغة الإنكليزيّة»[٢]. ولاتـزال ترجمته تتمتع باحترام كبير من الباحثين على الـرغم مـن صـعوبة التعامل معها[٣]. ومع تميّزهـا بـين الترجمـات الأخـرى «إلا أننـا لا نغمض أعيننا عـن الأخطـاء النحويّـة والمعجميّـة، لـذا فعلـى القارئ أن يستخدم هذه الترجمة بحذر شديد»[٤].

٢- **ترجمة نسيم ج. داوود** Niseem J. Dawood. وتمثّل هذه الترجمة ترجمة غير المسلمين ممّن حاولوا تشويه صورة الإسلام. وهو مترجم عراقي من أصل يهودي هاجر إلى بريطانيا عام ١٩٥٦م، ويعدّ اليهودي الوحيد الذي قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزيّة. وعنوانها:

THE QURA'NTRANSLATED WITH NOTES

«وقد غيّر ترتيب سور القرآن بزعم تقريبه إلى القـارئ الإنكليـزي المعاصر»[٥]. «ودمج بين آيـات القـرآن أثنـاء ترجمتـها، وفصـل بينها، وأعطى القارئ انطباعًا خاطئًا بأنّ القرآن أُخِـذ مـن التـوراة

(١) المرجع السابق. ص٣٧٦.
(٢) حماد. نظرات في جهود ترجمة معاني القرآن الكريم . ص ١٢.
(٣) المرجع السابق. ص١٣.
(٤) الخطيب. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة. ص ٣٧٦.
(٥) المرجع السابق. ص ٣٧٧ .



والإنجيل، وذلك بالمقارنات التي كان يحيل القارئ إليها لهذا الهدف (بالإضافة) إلى العديد من الأخطاء التي وقع فيها؛ ممّا أثّر على ترجمته سلبًا؛ ولهذا فإنّ ترجمة داود يجب فضحها، وتعريتها، ومنعها من التداول. وقد قامت الرقابة المصريّة أخيرًا بمنع هذه الترجمة»[(١)].

٣- **ترجمة محمد مرمادوك ويليام بكتال Muhammad Marmaduke Wiliam Pickthall** ١٩٣٠م، وعنوان ترجمته: The Meaning of Glorious Quran (معاني القرآن المجيد). تمثل هذه الترجمة ترجمة المسلمين من غير العرب. «ولد بكثال عام ١٨٧٥م، وكان أبوه قسّيسًا، وعاش يتيمًا ثم تعلّم وصار كاتبًا، وأعلن إسلامه ١٩١٧م في لندن»[(٢)]. وهو «أوّل أديب إنكليزي مسلم يتصدّى لهذا العمل، وقد حاول نقل معاني القرآن حرفيًّا بأسلوب يحاكي لغة العهد القديم والعهد الجديد. وقد لاقت ترجمته ذيوعًا، وخصوصًا بين المسلمين، وطبعت عشرات المرات، على الرغم من صعوبة لغتها، وجفاف أسلوبها، وافتقارها إلى الدقّة في نقل المعاني في كثير من المواضع»[(٣)]، فإنّها تعدّ من الترجمات الجيدة [(٤)].

(١) الخطيب، عبد الله (٢٠٠١). نظرات نقدية وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزيّة لـ: ن. ج. داوود. الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا: مجلة التجديد. عدد ١١. ص ٨٥.
(٢) الخطيب. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة. ص ٣٧٩.
(٣) حماد. نظرات في جهود ترجمة معاني القرآن الكريم . ص ١٦.
(٤) الخطيب. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة. ص ٣٧٩.



٤- **ترجمة مَجمَع الملك فهد**، وهي محاولة جادة من مجمع الملك فهد في ترجمة معاني القرآن. وعنوان الترجمة: (Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language). وتمثّل هذه الترجمة نموذجًا للإشراف العربي على ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ كلّف المجمع فريقًا من المؤلفين والمراجعين. إذ قام بهذه الترجمة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، والدكتور محمد محسن خان، وراجعها كل من: الدكتور فضل إلهي ظهير، والدكتور وجيه عبد الرحمن، والدكتور ف. عبد الرحيم[(١)].

ويقوم مجمع الملك فهد بجهود جليلة في خدمة الإسلام، إذ قام بطباعة القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية، وترجمة القرآن الكريم والصحيحين، وجهود أخرى يصعب إحصاؤها[(٢)].

عمدت الدراسة إلى ترتيب ألفاظ التضادّ ترتيبًا هجائيًا، وقسّمت كلّ لفظة على ثلاثة محاور: أمّا المحور الأول فيبيّن معنى لفظة التضادّ في كتب اللغة، وأمّا المحور الثاني: فيبيّن معنى لفظة التضادّ في تفاسير القرآن الكريم. وأمّا المحور الثالث فيبيّن ترجمات معاني القرآن الكريم للفظة التضادّ.

---

(1) Al-hilālī. M. T & Khan. M. M. Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language. Madinah: King Fahd complex for the printing of the Holy Qur'an. P. ٢.

(٢) يمكن التعرف إلى جهود مجمع الملك فهد، بالرجوع إلى الموقع الإلكتروني لهذا المجمع: http://qurancomplex.org

وفي ما يأتي بيان لكلّ لفظة من هذه الألفاظ:

١- (أُخْفي): الآية التي وردت فيها: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥﴾ [طه].

المحور الأول: معنى كلمة (أُخْفي) في كتب اللغة:

بيّن الرازي (ت٦٦٦هـ) معنى كلمة (خفي)، فقال: «خ ف ي: (خفَاهـ) مِنْ بَابِ رَمَى كَتَمَهُ وَأَظْهَرَهُ أَيْضًا، وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ»[١].

وبيّن ابن منظور (ت٧١١هـ) معنى كلمة (أُخْفي) في الآية الكريمة، إذ قال: «وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الساعةَ آتِيةٌ أَكادُ أَخْفِيها﴾، أَي أُظْهِرُها؛ حكَاهُ اللِّحْيَانيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ. وخَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيه: كتَمْتُه. وخَفَيْتُه أَيضًا: أَظْهَرْتُه، وَهُوَ مِنَ الأَضداد»[٢].

وبيّن الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في (تاج العروس) اختلاف العلماء في تفسير لفظة (أخفي)، فقال: «وَقَالَ الأَخفش فِي تَفْسِير الآيَة: مَعناه: أُخْفِيهَا. وَفِي تَذكرةِ أَبي عَلِيَ أَنّ بعضَ أَهلِ التأْويل قَالُوا: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ مَعْنَاه: أُظهِرُها، قَالَ شَيْخُنَا: والأَكثر على بَقَائِهَا على أَصْلِها، كَمَا فِي

(١) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(١٩٩٩). مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية. صيدا: الدار النموذجية. ط٥. باب (خ. ف. ي). ص٩٤.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(١٩٩٣). لسان العرب. بيروت: دار صادر.ط٣. (خ .ف. ي). ج١٤/٢٣٤.



البحْر والنَّهْرِ وإِعْرَابِ أَبي البقاءِ والسَّفاقِسيّ، فَلا حاجةَ إِلى الخُروج عَن الظَّاهِر»[١].

وربط بعض اللغويين بين معنى كلمة (أخفي) والقراءات القرآنيّة، ومنهم الكفوي (ت١٠٢٤هـ)، إذ قال: «﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ بِالضَّمِّ: أَكْتُمها، وبالفتح: أظهرها»[٢].

يمكن القول: إنّ ثمّة أربعة أقوال في معنى كلمة (أُخْفي): أولّها أنّ كلمة (أُخْفي) من الأضداد، فتكون بمعنى الكتمان أو الإظهار، وهو قول جمهور اللغويين. ولكنّهم رجّحوا معنى الكتمان على معنى الإظهار. وثانيها الربط بين معنى كلمة (أخفي) والقراءات القرآنيّة، فتكون بضمّ الهمزة (أُخْفي) بمعنى الكتمان، وتكون بفتح الهمزة (أَخْفي) بمعنى الإظهار. وثالثها أنّ كلمة (أخفي) في الآية الكريمة لا تكون إلاّ بمعنى الكتمان. ورابعها أنّها لا تكون إلاّ بمعنى الإظهار.

المحور الثاني: معنى كلمة (أخفي) في تفاسير القرآن الكريم:

يرى معظم المفسرين أنّ ثمّة قراءتين لكلمة (أُخْفي) في قوله تعالى: (أَكَادُ أُخْفِيهَا)، أمّا القراءة الأولى فبضمّ الهمزة (أُخْفيها)، وتكون هنا بمعنى: أكتمها. وأمّا القراءة الثانية فبفتح الهمزة (أَخفيها)، وتكون هنا

(١) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية. (خ. ف. ي). ج٩/١٢٠.

(٢) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص٦٤.



بمعنى: أُظْهِرها. ويدلّ على ذلك قول مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): «ثمّ قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾، أي: إنّ القيامة جائية أكاد أسترها. وقال ابن عباس معناه: لا أظهر عليها غيري. وقال مجاهد وابن جبير: أكاد أخفيها من نفسي. وقاله قتادة والضحاك. وقرأ ابن جبير بفتح همزة (أخفيها). وكذلك روى عن مجاهد والحسن، بمعنى أظهرها. يقال خفيْتُ الشيء وأخفيْتُه بمعنى: أظهرتُه»(١).

وبيّن الطبري (ت٣١٠هـ) ذلك، فقال: «فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا هُوَ: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ بِفَتْحِ الأَلِفِ مِنْ أَخْفِيهَا بِمَعْنَى: أُظْهِرُهَا»(٢).

يمكن القول: إنّ جمهور اللغويين والمفسرين يرون أنّ لفظة (أخفي) من ألفاظ التضادّ؛ لأنّها تحتمل المعنيين: الكتمان والإظهار. ولكن نلحظ أنّ معظم المفسرين ربطوا بشكل واضح بين معنى كلمة (أخفي) والقراءات القرآنيّة، فإن كانت بالضمّ (أُخْفي) فتكون بمعنى الكتمان، وإن كانت بالفتح (أَخْفي) فتكون بمعنى الإظْهار.

---

(١) المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب(٢٠٠٨). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة. إشراف الشاهد البوشيخي. الإمارات: جامعة الشارقة. ط١. ٤٦٢٣/٧.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١. ١٦/ ٣٥.



المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (أخفي) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد :

Verily, the Hour is coming — and I am almost hiding it from Myself — that every person may be rewarded for that which he strives(1) .

٢- ترجمة بكتال :

Lo! the Hour is surely coming. But I will to keep it hidden, that every soul may be rewarded for that which it striveth (to achieve)(2) .

٣- ترجمة آربري :

The Hour is coming; I would conceal it that every soul may be recompensed for its labours(3) .

٤- ترجمة داوود :

The hour of Doom is sure to come. But I choose to keep it in hidden(4) .

---

(1) Al-hilālī. M. T & Khan. M. M. Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language. Madinah: King Fahd complex for the printing of the Holy Qur'an. P. 415.
(2) Pickthall. M. M (1990). The meaning of the glorious Ouran. London ; Boston: New Delhi: University Book Stall. p.327.
(3) Arberry. A. J(1980). The Koran Interpreted. Allen & Unwin. P.185.
(4) Dawood. N. J(1990). The Koran. London: Penguin Books.5ed.p.225.



جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (أخفي) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	I am almost hiding it from Myself	I will to keep it hidden	I would conceal it	I choose to keep it in hidden
معنى الترجمة	أنا أُخْفيها تقريبًا من نفسي	سأبقيها مخفيَّة	أودّ إخفاءَها	اخترتُ إبقاءَها مخفيَّة

يُلاحـظ أنّ الترجمـات السـابقة اختـارت معـنى (الكتمـان) للفظـة (أخفي)، ولم تشر إلى معنى (الإظهار) بالرغم من إشارة معظم اللغـويين والمفسرين إلى دلالة (أخفـي) علـى التضـادّ، إذ تكـون بمعـنى الكتمـان والإظهار.

يمكن القول: إنّ الترجمات السابقة للفظة (أخفي) ترجمـات ناقصـة؛ لأنّها لم تشر إلى معنى (الإظهار).

وتعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّـة لكلمـة (أخفـي) إلى الترجمة الحرفيّة لهذه الكلمة، وعدم الانتبـاه إلى الـدلالات الأخـرى لهذه الكلمة، لاسيّما عندما تكون هذه الـدلالات مشـهورة، فقـد يغتفـر للمترجم إهماله لمعنى غـير مشـهور، ولكـن لا يغتفـر للمتـرجم إغفالـه لمعنى مشهور أشار إليه كثير من اللغويين والمفسرين .

٢- (أَنْـداد)، الآيـة الـتي وردت فيهـا : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢].

المحور الأول : معنى كلمة (أَنْداد) في كتب اللغة :

تدلّ كلمة (أَنْداد) على الأشباه والأضداد، وهي من الأضداد، ويدلّ على ذلك قول ابن منظور: "«النِّـدُّ، بِالْكَسْـرِ: الْمِثْـلُ وَالـنَّظِيرُ، وَالْجَمْـعُ أَنْـداد، وَهُـوَ النَّدِيـدُ والنَّدِيـدَةُ ... وَفِـي كِتَابِـهِ لأَكَيْـدِرَ، وخَلْـعِ الأَنْـداد والأَصنام: الأَنْداد جَمْعُ نِدٍّ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ مِثْلُ الشَّيْءِ الَّـذِي يُضـادُّه فِـي أُموره ويُنادُّه أَي يُخَالِفُهُ، وَيُرِيدُ بِهَا مَا كَانُوا يَتخذونه آلِهَةً مِـنْ دُونِ اللّـه، تَعَالَى اللَّه. وَفِي التَّنْزِيـلِ الْعَزِيـزِ: مَـنْ يَتَّخِـذُ مِـنْ دُونِ اللّـهِ أَنْـداداً، قَـالَ الأَخفش: النِّدُّ الضِّـدُّ والشِّـبْهُ. وقولـه: جَعَلُـوا لِلّـهِ أَنْـداداً، أَي أَضْـداداً وأَشـباهاً. وَيُقَـالُ: نِـدُّ فُـلانٍ ونَدِيـدُه ونَدِيدَتُـه أَي مِثْلُـه وشَـبَهُه. وَقَـالَ أَبو الْهَيْثَمِ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذا خَالَفَكَ فأَردت وَجْهًا تَذْهَبُ بِـهِ ونَازَعَـكَ فِـي ضِدِّه: فُلانٌ نِدِّي ونَدِيدي لِلَّذِي يُرِيدُ خِـلافَ الْوَجْـهِ الَّـذِي تُرِيـدُ، وَهُـوَ مستقِلٌّ مِنْ ذَلِكَ بِمِثْلِ مَا تستَقِلُّ بِهِ»[(١)].

ويمكن القول: إنّ لفظة (أَنْداد) من الأضداد، إذ تكون بمعنى الأَشْباه والأضداد. ولكـن نلحـظ تـرجيح اللغـويين لمعـنى الأَشْباه علـى معـنى الأضداد.

المحور الثاني : معنى كلمة (أَنْداد) في تفاسير القرآن الكريم :

بـيّن المـاوردي (ت٤٥٠هـ) اخـتلاف المفسـرين في تفسـير كلمـة (أَنْـداد)، فقـال: «قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ فيـه ثلاثـة

(١) ابن منظور. لسان العرب. مادة (ن .د. د). ج٣/٤٢٠-٤٢١.

تأويلات: أحدها: أنَّ الأَنْداد الأكْفَاءُ، وهذا قول ابن مسعود. والثاني: الأَشْباه، وهو قول ابن عباس. والثالث: الأَضْداد، وهو قول المفضل»[١].

وعرض البغوي (ت٥١٠هـ) معنى كلمة (أَنْداد)، فقال: «﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢] (فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدادًا)، أَيْ: أمثالاً تعبدونهم كعبادة الله. وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: النِّدُّ الضِّدُّ، وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، وَاللَّهُ تَعَالَى بَرِيءٌ مِنَ الْمِثْلِ وَالضِّدِّ»[٢].

يتّضح ممّا سبق؛ أنّ اللغويين والمفسرين اختلفوا في معنى لفظة (أَنْداد)، فمنهم من جوّز أن تكون من الأضداد، فتكون بمعنى الأَشْباه وبمعنى الأضداد، ومنهم من قال بدلالتها على معنى الأَشْباه، ومنهم من قال بدلالتها على معنى الأضداد، ومنهم من قال بدلالتها على معنى الأكْفَاء.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (أَنْداد):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

Then do not set up rivals unto Allah (in worship) while you know (that He Alone has the right to be worshipped)[3].

٢- ترجمة بكتال

(١)الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية. ج١/٨٣.

(٢)البغوي، الحسن بن مسعود الفراء(١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في التفسير والتأويل. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ج١/٩٣.

(٣) King Fahd complex. P. 6.



And do not set up rivals to Allah when ye know (better)(1).

٣- ترجمة آربري

So set not up compeers to God wittingly(2).

٤- ترجمة داوود

Do not knowingly set up other gods beside him(3).

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (أَنْداد) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	rivals	Rivals	compeers	other gods
معنى الترجمة	الأَشْباه (النَظائِر)	الأَشْباه (النَظائِر)	الأَشْباه (النَظائِر)	آلهة أخرى

يُلاحظ أنّ الترجمات السابقة اختلفت في ترجمة كلمة (أَنْداد)، إذ ترجمها مجمع الملك فهد وبكتال وآربري بـ(rivals) و (compeers)، وتدلّ كلتا الكلمتين على: الأَشْباه (النَظائِر). وترجمها داوود بـ(other gods)، وتدلّ هذه العبارة على: آلهة أخرى.

---

(١) Pickthall. p.31.

(٢) Arberry. P.20.

(٣) Dawood.p.335.

وتـرى الدراسـة أنّ ترجمـات مجمـع الملـك فهـد وبكتـال وآربـري ترجمات ناقصة؛ لأنّها لم تشر إلى دلالة (أَنْداد) على التضـادّ، إذ تكـون بمعنى: الضِّدُّ والشِّبْهُ، وأنّ ترجمة داوود ضعيفة؛ لأنّـه ثمّـة اخـتلاف في المجال الدلالي بين (أَنْداد) و (آلهـة أخـرى)، فكلمـة (أَنْـداد) أعـمّ في الدلالة من عبارة (آلهة أخرى)، وقـد أشـار العلمـاء إلى أنّ عبـارة (آلهـة أخـرى) معناهـا الأوثـان والأصـنام، وتشـتمل (الأَنْـداد) علـى الأوثـان والأصنام وغيرهـا، وقـد تكـون أَنْـدادًا معنويـة أو أفكـارًا أو أشخاصًـا، وتشمل الأحياء والأموات والناطقين والصامتين وغيرهم، فكلمة الأَنْـداد عند جمهور العلماء أعمّ من الأوثان والأصنام. وعلى ذلك؛ فـإنّ ترجمـة داوود خصّصت الدلالة للفظة (أَنْداد)؛ ممّا جعلها غير مقبولة(١).

يمكن أن تعزو الدراسة سبب القصور في الترجمـات القرآنيّـة لكلمـة (أَنْداد) إلى سببين، وهما: عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه الكلمة. وتخصيص دلالة اللفظ.

٣- (أَيامَى)، الآية التي وردت فيها : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور].

المحور الأول: معنى كلمة (أَيامَى) في كتب اللغة:

ثمّة إجماع بين اللغويين على معنى كلمة: (أَيامَى)، ومفردهـا كلمـة: (أَيِّم)، إذ تدلّ على من لا زوج له مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ويدلّ على ذلـك

(١) انظر: مقالة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري في تفسير كلمـة (أَنْـداد). موقـع الألوكة: http://www.alukah.net/sharia/0/49365.



قول الجوهري (ت٣٩٣هـ): «[أَيِّـمٌ] الأَيـامَى: الـذين لا أزواجَ لهـم مـن الرجال والنساء، وأصلها أَيائِم فقُلِبت؛ لأنّ الواحد رجل أَيِّمٌ، سواء كـان تزوَّجَ من قبل أو لم يتزوَّج. وامرأةٌ أَيِّمٌ أيضًا، بكرًا كانت أو ثيّبًا»[(١)].

وفسّر ابن منظور معنى كلمتي: (الأَيامَى) و (أَيِّم)، فقال: «أَيِّم: الأَيامَى: الَّذِينَ لا أَزواجَ لَهُمْ مِنَ الرِّجَال وَالنِّسَاء وأَصـله أَيـايِمُ، فَقُلِبَـتْ لأَنّ الْوَاحِـدَ رَجُلٌ أَيِّمٌ سَوَاءً كَانَ تزوَّج قَبْلُ أَو لَمْ يَتَزَوَّجْ. ابْنُ سِيدَهْ: الأَيِّمُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِـي لا زَوْج لَهَا، بِكْرًا كَانَتْ أَو ثَيِّبًا، وَمِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لا امرأَة لَهُ»[(٢)].

وأكّد أحمد الحموي (ت٧٧٠هـ) هذا المعنى، فقال: «الأَيِّـمُ الْعَـزَبُ رَجُلاً كَانَ أَوْ امْرَأَةً، قَالَ الصَّغَانِيّ وَسَوَاءٌ تَزَوَّجَ مِنْ قَبْلُ أَوْ لَمْ يَتَزَوَّجْ فَيُقَالُ رَجُلٌ أَيِّمٌ وَامْرَأَةٌ أَيِّمٌ ...وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ أَيْضًا فُلَانَةُ أَيِّمٌ إذَا لَمْ يَكُـنْ لَهَـا زَوْجٌ بِكْرًا كَانَتْ أَوْ ثَيِّبًا وَيُقَالُ أَيْضًا أَيِّمَةٌ لِلأُنْثَى وَآمَ يَئِيمُ مِثْلُ سَـارَ يَسِـيرُ وَالأَيِّمَةُ اسْمٌ مِنْهُ وَتَأَيَّمَ مَكَثَ زَمَانًا لا يَتَزَوَّجُ وَالْحَرْبُ مَأْيَمَةٌ؛ لأَنَّ الرِّجَـالَ تُقْتَلُ فِيهَا فَتَبْقَى النِّسَاءُ بِلا أَزْوَاجٍ وَرَجُلٌ أَيْمَانُ مَاتَتْ امْرَأَتُـهُ وَامْـرَأَةٌ أَيْمَـى مَاتَ زَوْجُهَا وَالْجَمْعُ فِيهِمَا أَيامَى بِالْفَتْحِ»[(٣)].

ويتّضح ممّا سبق؛ أنّ اللغويين يجمعون على أنّ كلمـة الأَيـامَى تـدلّ على من لا زوج له مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ط٤. باب (أ .ي. م). ١٨٦٨/٥.

(٢) ابن منظور. لسان العرب. باب (أ. ي. م). ٣٩/١٢.

(٣) الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية. مادة (أ .ي .م) ٣٣/١.

المحور الثاني : معنى كلمة (أَيامَى) في تفاسير القرآن الكريم :

بيّن الطبري معنى كلمة (الأَيامَى) في الآية الكريمة، إذ قال: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَزَوِّجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَنْ لا زَوْجَ لَهُ مِنْ أَحْرَارِ رِجَالِكُمْ وَنسَائِكُمْ، وَمِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ مِنْ عَبِيدِكُم وَمَمَالِيكِكُمْ. وَالأَيامَى: جَمْعُ أَيِّم، وَإِنَّمَا جُمِعَ أَيامَى، لأَنَّهَا فَعِيلَةٌ فِي الْمَعْنَى ... وَالأَيِّمُ يُوصَفُ بِهِ الذَّكَرُ وَالأُنْثَى، يُقَالُ: رَجُلٌ أَيِّمٌ، وَامْرَأَةٌ أَيِّمٌ وَأَيِّمَةٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ»[1].

وذكر الواحدي (ت ٤٦٨هـ) أنّ جماعة المفسرين يجمعون على أنّ معنى (أَيِّم) من لا زوج له من الذكر والأنثى، ويدلّ على ذلك قوله: «فلانة أَيِّم إذا لم يكن لها زوج، بِكْرًا كانت أو ثَيِّبًا، والجمع أيامَى، والأصل أيَائِم فقلبت، ورجل أَيِّم لا زوج له، قال السُّدي: مَن لم يكن له زوج من امرأة أو رجل فهو أَيِّم. وهذا قول جماعة المفسرين، والمعنى: زوّجوا أيّها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم»[2].

ومجمل القول: إنّ اللغويين والمفسرين يجمعون على أنّ لفظة (أَيامَى) تدلّ على الذين لا أزواجَ لهم من الرجال والنساء، أي: إنّها من الأضداد.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (أَيامَى) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

(١) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ١٧/ ٢٧٤.

(٢) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي(١٩٩٤). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٣/٣١٨.



And marry those among you who are single (i.e. a man who has no wife and the woman who has no husband) and (also marry) the *Salihun* (pious, fit and capable ones) of your (male) slaves and maid-servants (female slaves)[(1)].

٢- ترجمة بكتال

And marry such of you as are solitary and the pious of your slaves and maid-servants[(2)].

٣- ترجمة آربري

Marry the spouseless among you, and your slaves and handmaidens that are righteous[(3)].

٤- ترجمة داوود

Take in marriage those among you who are single and those of your male and female slaves who are honest[(4)].

وردت ترجمة كلمة (أَيامَى) في ترجمات معاني القرآن الأربع على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	single (i.e. a man	solitary	spouseless	single

(١) King Fahd complex. P. 415.
(٢) Pickthall. p.367.
(٣) Arberry. P.214.
(٤) Dawood.p.217.

	who has no wife and the woman who has no husband)			
معنى الترجمة	عَزَب، أي الرجل غير المتزوج والمرأة غير المتزوجة.	عَزَب	عَزَب	عَزَب

يُلاحظ أنّ ترجمات: مجمع الملك فهد وآربري وداوود اختارت معنى (العَزَب)[1] للفظة (أَيامَى)، فتدلّ الكلمات: (single) و(spouseless) على الرجل غير المتزوج والمرأة غير المتزوجة. وقد أتبعت ترجمة مجمع الملك فهد كلمة (single) بجملة تفسيرية: (a man who has no wife and the woman who has no husband). واختارت ترجمة بكتال كلمة (solitary) على المعزول أو الوحيد أو المنفرد.

وعلى ذلك؛ فإننا نفضّل ترجمتي: مجمع الملك فهد وآربري على ترجمتي: داوود وبكتال؛ لأنّ ترجمتي: مجمع الملك فهد وآربري حصرتا معنى كلمة (الأَيامَى) في الإنسان غير المتزوج، فقد حدّدت الجملة التفسيريّة في ترجمة مجمع الملك فهد أنّ المقصود بهذه الكلمة

(١) العَزَب: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من (عزَبَ)، وتعني: غير المتزوِّج (للرّجل والمرأة). انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (١٩٨٧). جمهرة اللغة. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. ط١.مادة (ع. ز. ب)، ٣٣٣/١.



فى هذا السياق هو العَزَب، إذ تحتمل كلمة (single) معانى عديدة، ولا تدلّ ترجمة آربري (spouseless) إلا على الإنسان غير المتزوج.

ويُؤْخَذ على ترجمة داوود أنّ كلمة (single) تحتمل معانى عديدة بالإضافة إلى دلالتها على العَزَب، وبالرغم من أنّ هذه الترجمة قد تفتح المجال لتفسيرات عديدة لهذه الكلمة إلا أنّها تعدّ ترجمة مقبولة؛ لشيوع دلالة (single) على معنى العَزَب. وتكمن الإشكاليّة فى ترجمة بكتال؛ لأنّه ترجم كلمة (أَيامَى) بـ(solitary). وتدلّ كلمة (solitary) على المعزول أو الوحيد أو المنفرد. ولم نعثر على دلالة هذه الكلمة على العَزَب من الرجال والنساء، فلا تدلّ كلمة المعزول أو الوحيد أو المنفرد دائمًا على العَزَب، فقد يكون الإنسان مُنْعزلاً، ولكنّه متزوج، فيكون المترجم بهذه الترجمة قد عمّم دلالة الكلمة.

يمكن القول إنّ ترجمات: مجمع الملك فهد وآربري وداوود جيّدة؛ في ترجمتها للفظة (أَيامَى)؛ وذلك لوجود إجماع من اللغويين والمفسرين حول دلالة لفظة (أَيامَى). وأنّ ترجمة بكتال أقلّ دقّة من الترجمات الأخرى؛ لأنّه عمّم دلالة لفظة (أَيامَى).

٤- (بَلاء)، **الآية التي وردت فيها**: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة].

المحور الأول: معنى كلمة (بَلاء) في كتب اللغة:

تشير كتب اللغة إلى أنّ البَلاء يستعمل في الخير والشرّ، ويدلّ على ذلك قول الخليل (ت ١٧٠هـ): «والبَلاءُ، في الخَيْر والشَّرِّ. واللَّه يُبْلي

العَبْدَ بلاءً حَسَنًا وبَلاءً سَيِّئًا»[(١)]. وأكّد الجوهري هذا المعنى، فقال: «والبَلاءُ: الاختبارُ، ويكون بالخير والشرّ»[(٢)] .

يتّضح ممّا سبق ؛ أنّ اللغويين يجمعون على أنّ لفظة (بَلاء) تدلّ على الاختبار، ويكون هذا الاختبار في الخير والشرّ.

المحور الثاني : معنى كلمة (بَلاء) في تفاسير القرآن الكريم :

ذكر المفسّرون أنّ البَلاء يستعمل في الخير والشر، ويدلّ على ذلك قول الواحدي: «قال: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ البلاء: اسم ممدود من البَلو، وهو الاختبار والتجربة، يقال: بَلاه يَبْلوه بَلْوًا، إذا جرّبه. والبلاء يكون حسنًا ويكون سيِّئًا، والله عزّ وجلّ يبلو عباده بالصنيع الحَسَن؛ ليمتحن شكرهم عليه، ويبلوهم بالبَلْوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم، فقيل للحسن: بلاء. وللسيء: بلاء؛ لأنّ أصلهما المِحْنة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾[الأعراف: ١٦٨]، وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: ٣٥]. والذي فِي هذه الآية يحتمل الوجهين، فإن حَمْلتَه على الشدّة كان معناه: فِي استِحْيَاء البنات للخدمة، وذَبْح البنين بلاء ومحنة ... وإن حَمْلتَه على النعمة كان المعنى: وفي تَنْجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة»[(٣)].

ونفى الشعراوي (ت١٤١٨هـ) أنّ تكون كلمة البلاء هي الشرّ، إذ قال: «ما هو البلاء؟ بعض الناس يقول إنّ البلاء هو الشرّ. ولكنّ الله تبارك

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ٨/٣٤٠.

(٢) الجوهري.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. باب (ب. ل. ي). ٦/٢٢٨٥.

(٣) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ١/١٣٥ - ١٣٦ .



وتعالى يقول: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾. إذن هناك بلاء بالخير وبلاء بالشرّ. والبلاء كلمة لا تخيف. أما الذي يخيف هو نتيجة هذا البلاء؛ لأنّ البلاء هو امتحان أو اختبار. إن أديّته ونجحت فيه كان خيراً لك. وإن لم تؤدّه كان وَبالاً عليك ... والبلاء جاء لبني إسرائيل من جهتين. بلاء الشرّ بتعذيبهم وتقتيلهم وذَبْح أبنائهم. وبلاء الخير بإنجائهم من آل فرعون»[١].

يتّضح ممّا سبق؛ أنّ اللغويين والمفسرين يجمعون على أنّ كلمة (بلاء) تدلّ في هذا السياق القرآني على الاختبار الذي يكون في الخير والشرّ.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (بلاء):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

And (remember) when We delivered you from Fir‘aun’s (Pharaoh) people, who were afflicting you with a horrible torment, killing your sons and sparing your women, and therein was a mighty trial from your Lord[2].

٢- ترجمة بكتال

And (remember) when We did deliver you from Pharaoh's folk, who were afflicting you with dreadful

(١) الشعراوي، محمد متولي(١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مصر: مطابع أخبار اليوم. ج١/ ٣٢٨.

(٢) King Fahd complex. P.11.

torment, slaying your sons and sparing your women: that was a tremendous trial from your Lord[1].

٣- ترجمة آربري

And when We delivered you from the folk of Pharaoh who were visiting you with evil chastisement, slaughtering your sons, and sparing your women; and in that was a grievous trial from your Lord[2].

٤- ترجمة داوود

Remember how we delivered you from Pharaoh's people, who had oppressed you cruelly, slaying your sons and sparing your daughters. Surly that's was a great trail from your Lord[3].

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (بلاء) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	trial	trial	trial	trial

(١) Pickthall. p.34.
(٢) Arberry. P.22.
(٣) Dawood. P. 337.



معنى الترجمة	اختبار	اختبار	اختبار	اختبار

يتّضح ممّا سبق أنّ الترجمات اتّفقت في ترجمتـها لكلمـة (بَـلاء)، إذ ترجمتها بكلمة (trial) التي تدلّ علـى الاختبـار، ولكنّهـا لم توضّـح أنّ الاختبار يكون في الخير أو الشرّ، أي: إنّ هذا الاختبار قد يكـون خـيرًا، وقد يكون شرًّا؛ وبذلك تكون هذه اللفظة من الأضداد.

ويمكن القول: إنّ الترجمات السابقة لكلمة (بلاء) ترجمـات ناقصـة؛ لأنّها لم تبيّن دلالة كلمة (بلاء) على التضادّ.

وتهتمّ نظريات الترجمة بنقل المعاني الأساسـيّة والمعـاني الثانويّـة[1]. ولكننا نلحظ أنّ الترجمات القرآنيّة لكلمة (بـلاء) اهتمّـت بـإبراز المعـنى الأساسي (الاختبار)، وأهملت المعـنى الثـانوي (سـياق الاختبـار الـذي يكون في الخير والشرّ). وإهمال هذا المعنى يخلّ بمعنى النصّ القـرآني؛ لأنّ معنى كلمة (بلاء) يرتبط في أذهان كثير من الناس بالاختبار في سياق الشرّ. ونلحظ أيضًا عدم وجود لفظة في اللغة الهدف تـدلّ علـى المعـنى نفسه للفظة (بلاء)، إذ تدلّ كلمة (trial) على الاختبار، ولكنّهـا لا تـدل على أنّ الاختبار يكون في الخير أو الشرّ. وعلى ذلك؛ ظهرت الإشـكاليّة في ترجمة هذه الكلمة.

(١) استيتية، سمير (٢٠٠٥). اللسانيات المجال والوظيفة والمنـهج. إربـد: عـالم الكتـب الحديث. ط١. ص ٣٩٦.

٥- (الشَّفَق)، الآية التي وردت فيها : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾ [الانشقاق] .

المحور الأول : معنى كلمة (الشَّفَق) في كتب اللغة :

ذكر ابن منظور معنى كلمة (الشَّفَق)، فقال: «والشَّفَق: بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وحمرتُها فِي أَولّ اللَّيْلِ تُرَى فِي الْمَغْرِبِ إِلَى صَلاةِ الْعِشَاء. والشَّفَق: النَّهَارُ أَيضًا»[١]. وبيّن ابن منظور أنّ هذه اللفظة «مِنَ الأَضداد يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تُرى بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ... وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الأُفق الْغَرْبِيِّ»[٢].

وبيّن الزبيدي اختلاف العلماء في تفسير لفظة (شَفَق)، إذ قال: «الشَّفَق، محَركَةً: الحُمْرَةُ الَّتِي فِي الأُفُقِ من الغروب إِلى العِشاء الآخِرَة. وَنَصّ الْخَلِيل الَّتِي بَين غرُوب الشَّمْس إِلَى وَقت صَلاة الْعشَاء الأَخِيرَة. فَإِذا ذهب قيل: غَابَ الشَّفَق. وَقَالَ ابْن دُرَيْد الشَّفَق: النَّدْأَةُ الَّتِي تُرى فِي السَّمَاء عِنْد غيوب الشَّمْس، وَهِي الحُمْرَة. وَقَالَ غَيره الشَّفَق: بَقِيَّة ضوء الشَّمْس وحُمرتها فِي أولّ اللَّيْل، تُرى فِي الْمغرب إِلَى صَلاة الْعشَاء أَو إِلَى قريبها أَو إِلَى قريب من الْعَتَمَة. وَقَالَ الرَّاغِب: الشَّفَق اخْتِلاط ضوء النَّهَار بسواد اللَّيْل عِنْد غرُوب الشَّمْس، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾. وَقَالَ ابْن الأَثِير الشَّفَق من الأضداد يَقع على الحُمْرة الَّتِي بعد مغيب الشَّمْس وَبِه أَخذ الشَّافِعِي، وعَلى الْبيَاض الْبَاقِي فِي الأُفق الغربي بعد الحُمْرة الْمَذْكُورَة وَبِه أَخذ أَبُو حنيفَة»[٣].

(١) ابن منظور. لسان العرب. باب (ش. ف. ق). ١٠/ ١٨٠.

(٢) المرجع السابق. باب (ش. ف. ق). ١٠/ ١٨٠.

(٣) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. باب (ش. ف. ق). ٢٥/ ٥٠٧.



يتّضح ممّا سبق؛ أنّ اللغويين اختلفوا في معنى كلمة (الشَّفَق)، فمنهم من فسّرها بالحُمرة بعد المغيب، ومنهم من فسّرها بالبياض بعد الاحْمِرار، ومنهم من جوّز المعنيين: الاحْمِرار والبياض. ونلحظ رجوح معنى الحُمْرة بعد المغيب على معنى البياض.

المحور الثاني : معنى كلمة (الشَّفَق) في تفاسير القرآن الكريم :

ذكر الطبري أنّ أهل التأويل اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: هو الحُمْرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس ... وقال آخرون: هو النهار وقال آخرون: الشَّفَق: هو اسم للحُمرة والبياض، وقالوا: هو من الأضداد (١).

ونلحظ ممّا سبق أنّه يمكن إجمال آراء اللغويين والمفسرين حول معنى كلمة (الشَّفَق) في ثلاثة آراء: أوّلها الحمرة بعد مغيب الشمس، وهذا ما عليه أكثر المفسرين(٢). وثانيها البياض الذي بعد الاحْمِرار، وثالثها دلالتها على التضادّ، أي تحتمل معنيي: الاحْمِرار والبياض.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (الشَّفَق) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

So I swear by the afterglow of sunset(3).

٢- ترجمة بكتال

(١) الطبري. جامع البيان. ٢٤٤/٢٤.

(٢) انظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٤٥٤/٤ . وانظر: الزمخشري. الكشاف. ٧٢٧/٤ . وانظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ٢٧٥/١٩.

(٣) King Fahd complex. P. 825.

Oh, I swear by the afterglow of sunset[1].

٣- ترجمة آربري

No! I swear by the twilight[2].

٤- ترجمة داوود

I swear by the glow of sunset[3].

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (الشَّفَق) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	the afterglow of sunset	the afterglow of sunset	the twilight	the glow of sunset
معنى الترجمة	وَهَج الغروب (الحُمرة في الأفق بعد غروب الشمس)	وَهَج الغروب (الحُمرة في الأفق بعد غروب الشمس)	وَهَج الغروب (الحُمرة في الأفق بعد غروب الشمس)	وَهَج الغروب (الحُمرة في الأفق بعد غروب الشمس)

(١) Pickthall. p.613.

(٢) Arberry. P.360.

(٣) Dawood.p.49.



يتّضح ممّا سبق؛ أنّ الترجمات اختارت معنى: الوَهَج (الحُمْرة) للفظة (الشَّفَق)، فتدلّ الكلمات: (afterglow) و (twilight) و (glow) على الحُمرة في الأفق بعد غروب الشمس.

ونرى أنّ استخدام كلمتي: (afterglow) و (glow) أفضل من استخدام كلمة (twilight)؛ لأنّ كلمتي: (afterglow) و (glow) تدلّان على وَهَج الغروب فقط، بينما تدلّ كلمة (twilight) على وَهَج الغروب وعلى الفجر الكاذب، أي الضوء بعد الفجر. ونلحظ أنّ الترجمات الثلاث: مجمع الملك فهد وبكتال وداوود أضافت كلمة (sunset)؛ لبيان أنّ هذا الوهج خاص بالمغيب. ولم تضف هذه الكلمة بعد كلمة (twilight)، وكان ينبغي إضافتها؛ حتّى يتحدد أنّ المقصود بالضوء الذي بعد المغيب لا الذي بعد الفجر.

ومحصّل الأمر؛ أنّ الترجمات السابقة للفظة (الشَّفَق) ترجمات ناقصة؛ لأنّها اكتفت بأحد معنيي التضادّ، (الحُمرة بعد غروب الشمس)، ولم تشر إلى المعنى الآخر (البياض بعد الحُمرة).

ويمكننا أن نعزو سبب القصور في ترجمة كلمة (الشَّفَق) إلى الأخذ بالرأي الراجح، إذ رجّحت كتب اللغة والتفسير معنى الحُمرة بعد المغيب على معنى البياض.

٦- (الصَّريم)، الآية التي وردت فيها : ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم].

المحور الأول : معنى كلمة (الصَّريم) في كتب اللغة :

أشار اللغويون إلى أنّ كلمة (الصَّريم) من الأضداد، فتطلق على الليل والنهار، ويدلّ على ذلك قول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «فَأَمَّا الصَّريم

فَيُقَالُ: إِنَّهُ اسْمُ الصُّبْحِ وَاسْمُ اللَّيْلِ»(١). وقول ابن منظور: «والصَّريم: اللَّيْلُ. والصَّريم: النهارُ يَنْصَرِمُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ والنهارُ مِنَ اللَّيْلِ ... وهو من الأضداد»(٢).

ويمكن القول: إنّ معظم اللغويين يقولون بدلالة لفظة (الصَّريم) على الأضداد، إذ تكون بمعنى الليل، وبمعنى النهار.

المحور الثاني : معنى كلمة (الصَّريم) في تفاسير القرآن الكريم :

اختلف المفسرون في تفسير كلمة (الصَّريم)، ففسّرها القرطبي (ت٦٧١هـ) بقوله: «أَيِ احْتَرَقَتْ فَصَارَتْ كَاللَّيْلِ الأَسْوَدِ»(٣). وبيّن النعماني (ت٧٧٥هـ) اختلاف المفسّرين في تفسير كلمة الصَّريم، فقال: «فقوله: «كالصَّريم». قيل: هي الأشجار المنْصَرِم حَمْلها. وقال ابن عباس: كالليل؛ لأنّه يقال له: الصَّريم، لسواده، والصَّريم أيضًا: النهار وقيل: الصُّبحُ؛ لأنّه انصرم من الليلة، قاله الأخفش. فهو من الأضداد»(٤).

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. ٣/٣٤٥.
(٢) ابن منظور. لسان العرب. باب (ص. ر. م). ١٢/٣٣٦-٣٣٧.
(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط٢. ١٨/٢٤٢.
(٤) النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٩/٢٨٧.



يتّضح ممّا سبق أنّ ثمّة ثلاثة معان لكلمة الصَّريم، وهي: الليل والنهار والأشجار التي قُطفت ثمارها. وجوّز ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) التفسيرات جميعها، إذ قال: «وَإِيثَارُ كَلِمَةِ الصَّرِيم هُنَا لِكَثْرَةِ مَعَانِيهَا وَصَلاحِيَّةِ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَعَانِي لأَنْ تُرَادَ فِي الآيَةِ»[١].

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (الصَّريم):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

So the (garden) became black by the morning, like a pitch dark night (in complete ruins)[2].

٢- ترجمة بكتال

And in the morning it was as if plucked[3].

٣- ترجمة آربري

And in the morning it was as if it were a garden plucked[4].

٤- ترجمة داوود

And in the morning it was black as midnight[5].

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. ج٢٩/ ٨٢.

(٢) King Fahd complex. P.775.

(٣) Pickthall. p.583.

(٤) Arberry. P.342.

(٥) Dawood.p.62.

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (الصَّريم) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	So the (garden) became black by the morning, like a pitch dark night (in complete ruins).	it was as if plucked.	as if it were a garden plucked	was black as midnight
معنى الترجمة	لذلك أصبح البستان أسود، مثل الليلة المظلمة السوداء (في خراب كامل)	أصبحت كأنّها مقطوفة الثمار	أصبحت كأنّها بستان مقطوف	أصبح أسود كمنتصف الليل

يتّضح لنا أنّ ترجمات: مجمع الملك فهد وبكتال وآربري اختارت معنى: (البستان الذي قُطِفت ثماره)، وقد حاولت ترجمة الملك فهد أن تجمع بين معنيي: البستان المقطوف الثمار والليلة المظلمة، فشبّهت البستان المقطوف الثمار بالليلة المظلمة السوداء. واختارت ترجمة داوود



معنى الليلة السوداء. وترى الدراسة أنّ الترجمات جميعها ناقصة؛ لأنّ ترجمتي: بكتال وآربري لم تشيرا إلى دلالة (الصَّريم) على التضادّ، إذ تكون بمعنى: الليل والنهار، واختارت المعنى الثالث (البستان الذي قُطِفت ثمارهـ)، ولأنّ ترجمة مجمع الملك فهد لم تشر إلى دلالة (الصَّريم) على النهار. ولأنّ ترجمة داوود أشارت إلى أحد معنيي التضادّ (الليل)، ولم تشر إلى المعنى الآخر (النهار).

ويمكن أن نقول: إنّ قصور هذه الترجمات يعود إلى سببين: أولهما وجود معنى آخر غير معنيي التضادّ، ويكون هذا المعنى مشهورًا. فنلاحظ أنّ معظم الترجمات اختارت معنى (البستان المقطوف الثمار)، ولم تختر أحد معنيي التضادّ: الليل أو النهار. وثانيهما عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى كلمة (الصَّريم).

٧- (ظَنّ)(١)، الآية التي وردت فيها: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ [الحاقة].

المحور الأوّل: معنى كلمة (ظَنَّ) في كتب اللغة:

يجمع اللغويون على أنّ لفظة (ظَنَّ) من ألفاظ التضادّ، إذ تكون بمعني الشكّ، وتكون بمعنى اليقين، ويدلّ على ذلك قول الخليل: «والظَّنُّ يكون بمعنى الشكّ وبمعنى اليقين»(٢).

(١) وسنورد هذه اللفظة في سياقين قرآنيين مختلفين؛ لأنّ هذه اللفظة لا تدلّ في السياق الذي ترد فيه إلا على معنى واحد.

(٢) الخليل. العين. ٨/١٥٢.

وقول ابن فارس: «الظنّ: الشكّ. والظَّنُّ: اليقين»[١].

وعلى ذلك؛ فإنّ اللغويين يجمعون على أنّ لفظة (ظَنَّ) من الأضداد، إذ تكون بمعنى (الشكّ)، وبمعنى (اليقين).

المحور الثاني: معنى كلمة (ظَنَّ) في تفاسير القرآن الكريم:

يجمع اللغويون على أنّ لفظة (ظَنَّ) في هذه الآية بمعنى اليقين، ويدلّ على ذلك قول الواحدي: «إنّي ظَنَنْتُ علمتُ، وأيقنتُ في الدنيا، ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ أي: حسابي في الآخرة»[٢]. وقول ابن عاشور: «وَأُطْلِقَ الظَّنُّ فِي قَوْلِهِ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ، عَلَى مَعْنَى الْيَقِينِ وَهُوَ أَحَدُ مَعْنَيَيْهِ»[٣].

نلحظ ممّا سبق؛ أنّ اللغويين والمفسرين يجمعون على أنّ لفظة (ظنّ) قد تكون بمعنى (الشكّ)، وقد تكون بمعنى (اليقين)، أي: إنّ هذه اللفظة من الأضداد، ويحدد السياق القرآني أحد معنيي التضادّ. وأنّ الظنّ في هذه الآية لا يكون إلا بمعنى اليقين.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (ظنّ):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

<u>Surely, I did believe</u> that I shall meet my Account![4]

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٨٦). مجمل اللغة. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. ج١/٥٩٩.

(٢) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ج٤/ ٣٤٦.

(٣) ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج٢٩/ ١٣١.

(٤) King Fahd complex. P.781.



٢- ترجمة بكتال

Surely I knew that I should have to meet my reckoning(1).

٣- ترجمة آربري

Certainly I thought that I should encounter my reckoning(2).

٤- ترجمة داوود

I knew that I should come to my account(3).

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (ظنّ) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	believe	knew	thought	knew
معنى الترجمة	أيْقَنَ	أيْقَنَ	فكرْتُ	أيْقَنَ

(١) Pickthall. p.585.
(٢) Arberry. P.344.
(٣) Dawood.p.61.

يلاحظ أنّ الترجمات السابقة اختارت معنى: العِلْم (اليقين) للفظة (ظنّ)، فتدلّ الكلمات في الترجمات الإنجليزيّة على العلم اليقيني. لكنّ الدراسة تفضّل ترجمتي: داوود وبكتال على ترجمتي: آربري ومجمع الملك فهد؛ لأنّ (الظنّ) في الآية الكريمة بمعنى اليقين، وينبغي اختيار فعل في الإنجليزيّة يدلّ على اليقين فقط، ولا يدلّ على الشكّ. ولا يدلّ الفعل (knew) الذي اختارته ترجمتا: داوود وبكتال إلا على اليقين. ويدلّ الفعلان: (believe) و (thought) اللذان اختارتهما ترجمتا: مجمع الملك فهد وآربري على اليقين والشكّ، ويشيع استخدام هذين الفعلين بمعنى الاعتقاد والتفكير. وعلى ذلك؛ كان استخدام الفعل (knew) أكثر دقّة في نقل معنى كلمة (ظنّ).

يمكن القول: إنّ الترجمات السابقة لكلمة (ظنّ) ترجمات سليمة؛ لأنّها اختارت معنى: العِلْم (اليقين). ويمكن أن نعزو ذلك إلى أنّ لفظة (ظنّ) في هذا السياق القرآني لا تحتمل إلا معنى واحدًا، وهو اليقين، ولا يوجد خلاف حول دلالتها.

٨- **(ظنّ)، الآية التي وردت فيها**: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجاثية: ٣٢].

المحور الأول: معنى كلمة (الظن) في كتب اللغة:

سبق بيان أنّ كلمة (ظنّ) من الأضداد، فقد تكون بمعنى اليقين، وقد تكون بمعنى الشكّ.

المحور الثاني: معنى كلمة (الظنّ) في تفاسير القرآن الكريم:

فرّق المفسرون بين الظنّ بمعنى الشكّ، والظنّ بمعنى اليقين، ويدلّ على ذلك قول ابن أبي زمنين (ت٣٩٩ هـ)، إذ قال: «قَوْلُه: ﴿إِن نَّظُنُّ



﴿إِلَّاظَنًّا﴾. قيل: الْمَعْنى: مَا نعلم ذَلِك إِلَّا شكًّا وَلَا نستيقنه؛ لِأَنّ الظَّنّ قد يكون بِمَعْنى الْعلم كَقَوْلِه: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] أَي: علمُوا ... وَقد يكون الظَّنّ أَيْضا بِمَعْنى الشكّ»[١].

وذكر المفسرون أنّ (الظنّ) في هذه الآية يكون بمعنى الشكّ والريب، وقد بيّن الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ذلك في معرض تفريقه بين الظنّ بمعنى الشكّ والظنّ بمعنى اليقين، إذ قال: « ثم في قوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، وقوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ ...﴾ الآية، وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] - دلالة ألا يجب أن يفهم على ظاهر ما خرج الخطاب؛ لأنّه ذكر الظنّ في المؤمنين، والمراد به: الإيقان، لا ظاهر الظنّ، وذكر في الكافرين الظنّ، وأريد به الحقيقة، ولا يجوز أن يفهم من الظنّ في الفريقين معنى واحد، بل يفهم من هذا غير الذي فُهِم من الآخر»[٢].

يمكن القول: إنّ المفسرين يجمعون على أنّ معنى كلمة (الظنّ) في هذه الآية هو: الشكّ والريب.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (ظنّ):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

(١) ابن أبي زَمَنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (٢٠٠٢). تفسير القرآن العزيز. تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. القاهرة: الفاروق الحديثة. ط١. ٤/٢١٩.

(٢) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (٢٠٠٥). تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة. تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٩/٢٣٣.

And when it was said: “Verily, Allah’s Promise is the truth, and there is no doubt about the coming of the Hour,” you said: “We know not what is the Hour: we do not think it but as a conjecture, and we have no firm convincing belief (therein)(1) .

٢- ترجمة بكتال

And when it was: Lo! Allah's promise is the truth, and there is no doubt of the Hour's coming, ye said: We know not what the Hour is. We deem it naught but a conjecture, and we are by no means convinced(2).

٣- ترجمة آربري

And when it was said, "God's promise is true, and the Hour, there is no doubt of it," you said; "We know not what the Hour may be; we have only a surmise, and are by no means certain(3).

٤- ترجمة داوود

When it was said to said you: "Allah's promise is true: the hour of doom is sure to come" you replied: we know nothing of the hour of Doom. It is but a vain conjecture, nor are we convinced(4).

King Fahd complex. P.679. (١)

Pickthall. p.514. (٢)

Arberry. P.300. (٣)

Dawood.p.132. (٤)



جاءت ترجمات معاني القرآن لكلمة (نظنّ) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	think	deem	surmise	A vain conjecture
معنى الترجمة	نعتقد	نعتقد	اعتقاد	اعتقاد دون جدوى

يُلاحظ أنّ الترجمات اتّفقت في ترجمتها للفظة (نظـنّ)، إذ اختـارت معنى: الشكّ والرجحان للفظـة (ظـنّ)، فتـدلّ الكلمـات والعبـارات في الترجمات الأربع على الشـكّ. لكـنّ الدراسـة تفضّـل تـرجمتي: مجمـع الملك فهد وبكتال على ترجمتي: آربري وداوود؛ لأنّ (الظـنّ) في قولـه تعـالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ ورد بصـيغة الفعـل المضـارع (نَظُنُّ) وبصيغة المصدر (ظَنًّا)، وقد ترجم مجمـع الملـك فهـد وبكتـال الصيغتين، إذ تُرجمت صيغة الفعل (نَظُنُّ) بالفعلين: (think) و(deem) اللذين يدلّان على معـنى: (يعتقـد)، وتُرجمـت صـيغة المصـدر (ظَـنّ) بـ(conjecture)، وتدلّ هذه الكلمة علـى الاعتقـاد. واكتفـت ترجمتـا: آربـري وداوود بترجمـة صـيغتي: الفعـل والمصـدر بكلمـة واحـدة، إذ ترجمت الصيغتين بـ(surmise) و (conjecture)، وتدلّ هاتان الكلمتان على الاعتقاد. ويعود هذا الفرق بين ترجمتي: مجمع الملك فهد وبكتـال من جهة، وبين تـرجمتي: آربـري وداوود مـن جهـة أخـرى إلى اهتمـام ترجمتي: مجمع الملك فهد وبكتال بترجمـة أسـلوب الاسـتثناء في الآيـة

الكريمة إلى ما يناظره في الإنجليزيّة، بخلاف ترجمتي: آربري وداوود اللتين لم تترجما هذا الأسلوب.

يمكن القول: إنّ الترجمات السابقة للفظة (ظنّ) ترجمات سليمة؛ لأنّها اختارت معنى: الشكّ للفظة (ظنّ). ويرجع ذلك إلى عدم وجود خلاف في أقوال اللغويين والمفسرين حول دلالة هذه الكلمة في هذا السياق القرآني. وعندما لا يوجد خلاف في دلالة اللفظة لا يكون غالبًا إشكاليّة في ترجمتها.

٩- (عَسْعَس)، الآية التي وردت فيها : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾ [التكوير].

المحور الأول : معنى كلمة (عَسْعَس) في كتب اللغة :

ذكر الفيروزآبادي: أنّ لفظة (عَسْعَس) من الأضداد، فتكون بمعنى أَقْبَلَ، وبمعنى أَدْبَرَ، ويدلّ على ذلك قوله: «وعَسْعَس الليلُ: أقبَلَ ظَلامُهُ، أو أدبَرَ»[(١)]. وذكر ابن منظور دلالة هذه اللفظة على التضادّ، فقال: «وكان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أنّ هذا الحرف من الأضداد»[(٢)].

يتضح مما سبق؛ أنّ اللغويين يقولون بدلالة لفظة (عَسْعَس) على التضادّ، إذ تحتمل معنيين، وهما: أَقْبَلَ، وأَدْبَرَ.

المحور الثاني : معنى كلمة (عَسْعَس) في تفاسير القرآن الكريم :

اختلف المفسرون في معنى كلمة (عَسْعَس) في هذه الآية، ويدلّ على ذلك قول الطبري: «واختلف أهل التأويل في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾. فقال بعضهم: عُنِيَ بقوله: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾ إذا أدبر ... وقال آخرون:

---

(١) الفيروزآبادي. القاموس المحيط. باب (ع .س. س). ص ٥٥٨.

(٢) ابن منظور. لسان العرب. باب (ع .س. س). ٦/ ١٣٩.



عُني بقوله: ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾ إذا أَقبَلَ بظلامه»[١]. وقد رجّح الطبري أنّها بمعنى أَدْبَرَ فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أَدْبَرَ، وذلك لقوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير] فدلّ بذلك على أنّ القسم بالليل مُدْبِرًا، وبالنهار مُقْبلاً»[٢].

وجوّز الزجاج (ت٣١١هـ) المعنيين، فقال: «يقال عَسْعَس الليل إذَا أَقْبَلَ، وعَسْعَس إذا أَدْبَرَ، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدْباره في آخره»[٣].

وجوّز الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) المعنيين أيضًا، فقال: «﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾: أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، أَوْ أَضَاءَ وَأَظْلَمَ»[٤].

وذكر ابن عاشور أنّ كثيرًا من اللغويين قالوا بدلالة (عَسْعَس) على التضادّ، إذ قال: «وَعَسْعَس اللَّيْلُ عَسْعَاسًا وَعَسْعَسةً، قَالَ مُجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَقْبَلَ بظَلَامِهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ: أَدْبَرَ ظَلَامُهُ، وَقَالَهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَجَزَمَ بِهِ الْفَرَّاءُ وَحَكَى عَلَيْهِ الإِجْمَاعَ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالْخَلِيلُ: هُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، يُقَالُ: عَسْعَسَ: إِذَا أَقْبَلَ ظَلَامُهُ،

---

(١) الطبري. جامع البيان. ٢٤/ ١٦١.

(٢) المرجع السابق ٢٤/٢٥٧.

(٣) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق(١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب. ط١. ٥/ ٢٩٢.

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. ٨/٤٤٤.

وَعَسْعَس، إِذَا أَدْبَرَ ظَلامُهُ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: قَالَ الْمُبَرِّدُ: أَقْسَمَ اللَّهُ بِإِقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَارِهِ مَعًا»[١].

وذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) أنّ كثيرًا من علماء الأصول جوّزوا معنيي التضادّ؛ إذ قال: «وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُصُول: إنَّ لَفْظَةَ (عَسْعَس) تُسْتَعْمَلُ فِي الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ عَلَى وَجْهِ الاشْتِرَاكِ، فَعَلَى هَذَا يَصِحُّ أن يُراد كلّ منهما. والله أعلم»[٢].

ويظهر لنا ممّا سبق أنّ المفسرين أشاروا إلى أنّ كلمة (عَسْعَس) تحتمل المعنيين المتضادّين: الإقبال والإدبار، وإن كان بعضهم رجّح معنى الإدبار.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (عَسْعَس):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

And by the night as it departs[3].

٢- ترجمة بكتال

And the close of night[4].

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير. ١٥٤/٣٠.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢. ٣٣٨/٨.

(٣) King Fahd complex. P.818.

(٤) Pickthall. p.608.



٣- ترجمة آربري

By the night *swarming*(1).

٤- ترجمة داوود

By the fall of night(2).

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (عَسْعَس) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	departs	close	swarming	fall
معنى الترجمة	أَدْبَرَ	أَدْبَرَ	المحتشِد (المزدحِم)	أَدْبَرَ

يُلاحظ أنّ الترجمات السابقة اختلفت في ترجمة كلمة (عَسْعَس)، إذ ترجمها مجمع الملك فهد وبكتال وداوود بالكلمات: (departs) و(close) و(fall)، وتدلّ هذه الكلمات على معنى الإدبار. وترجمها آربري بـ (swarming)، وتدلّ هذه الكلمة على معنى الاحتشاد (الازدحام).

وترى الدراسة أنّ ترجمات مجمع الملك فهد وبكتال وداوود ترجمات ناقصة؛ لأنّها لم تشر إلى دلالة (عَسْعَس) على التضادّ، إذ تكون

(١) Arberry. P.358.

(٢) Dawood. p.45.

بمعنى: إقبال الليل وإدباره. وترى الدراسة أيضًا أنّ ترجمة آربري غير مقبولة؛ لأنّها اختارت نظيرًا لكلمة (عَسْعَس) يدلّ على معنى الاحتشاد، وهذا المعنى لم يشر إليه اللغويون والمفسرون.

يمكن أن تعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (عَسْعَس) إلى ثلاثة أسباب: أولها الأخذ بالرأي الراجح، إذ رجّحت كتب التفسير معنى: الإدبار. وثانيها اختلاف اللغويين والمفسرين في معنى هذه الكلمة. وثالثها الاجتهاد الشخصي للمترجم.

١٠- (الغابِرين)، الآية التي وردت فيها: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف].

المحور الأول: معنى كلمة (الغابرين) في كتب اللغة:

ذكر ابن دريد (ت٣٢١هـ) أنّ لفظة (الغابِر) من الأضداد، ويدلّ على ذلك قوله: «والغابِر: الْمَاضِي، والغابِر: الْبَاقِي هَكَذَا يَقُول بعض أهل اللُّغَة وكَأَنَّهُ عِنْدهم من الأضداد»[(١)].

وبيّن أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) أنّ كلمة (الغابِر) تكون بمعنى الْبَاقِي، وتكون بمعنى الماضي، لكنّه يرى أنّ المعنى الراجح هو الباقي[(٢)].

يتضح ممّا سبق؛ أنّ كثيرًا من اللغويين قالوا بدلالة لفظة (الغابِر) على الأضداد، إذ تحتمل معنيين، وهما: الباقي والماضي، ولكنّهم رجّحوا معنى الباقي.

(١) ابن دريد. جمهرة اللغة . باب (غ .ب. ر). ٣٢٠/١.

(٢) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (١٩٩٢). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ٣٢٤/٢.



المحور الثاني : معنى كلمة (الغابِرين) في تفاسير القرآن الكريم :

اختلف المفسرون في معنى كلمة (الغابِر) في هذه الآية، فذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أنّ معناها الهالكين، إذ قال: «﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ مِنَ الغابرينَ من الذين غبروا في ديارهم، أي بقوا فهلكوا»(١).

وذكر ابن عاشور أنّ لفظة الغابِر من ألفاظ التضادّ، لكنّها تدلّ في هذا السياق على معنى آخر، وهو الهالك، إذ قال: «وَمَعْنَى ﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾: مِنَ الْهَالِكِينَ، وَالغابِر يُطْلَقُ عَلَى الْمُنْقَضِي، وَيُطْلَقُ عَلَى الآتِي، فَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الأَضْدَادِ، وَأَشْهَرُ إِطْلاقَيْهِ هُوَ الْمُنْقَضِي، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: غَبَرَ بِمَعْنَى هَلَكَ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا: أَيْ كَانَتْ مِنَ الْهَالِكِينَ، أَيْ هَلَكَتْ مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنْ أَهْلِ (سَدُومَ)»(٢).

وذهب ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) إلى أنّ معنى هذه الكلمة في هذه الآية هو الباقين، فقال: «والغابِر: الباقي في الدَّهر وغيره، وقالت فرقة منهم النحاس: هو من الأضداد، يقال في الماضي وفي الباقي، وأمّا في هذه الآية فهي للبقاء، أي: من الغابِرين في العذاب»(٣).

وعرض الزَّجاج لأقوال العلماء في معنى هذه الكلمة، إذ قال: «قيل في الغابِرين ههنا قولان، من الغابِرين من الباقين. أي من الباقين في

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٩٨٦). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٣ . ١٢٦/٢.

(٢) ابن عاشور . التحرير والتنوير. ٢٣٧/٨.

(٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٣٦٧/٣.



الموضع الذي عُذّبوا فيه ... وقال بعضهم: ﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ أي: من الغائبين عن النجاة. وكلاهما وجه. واللَّه أعلم»[١].

وجوّز العزّ بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) معنيي التضادّ، فقال: «﴿ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾: الباقين في الهلاك، أو: الغائبين عن النجاة. غبر عنّا فلان زمانًا: إذا غاب، أو الغابِرين في العمر؛ لأنّها لقيت هَلاك قومها»[٢].

يظهر لنا من أقوال المفسرين أنّ ثمّة ثلاثة معان للفظة (الغابِر)، وهي: الباقي، والغائب، والهالك. ورجّح كثير منهم معنى الباقي.

المحور الثالث: ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (الغابِرين):

١- ترجمة مجمع الملك فهد

Then We saved him and his family, except his wife; she was of those who remained behind (in the torment)[3].

٢- ترجمة بكتال

And We rescued him and his household, save his wife, who was of those who stayed behind[1].

(١) الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج٢/ ٣٥٣.
(٢) العزّ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (١٩٩٦). تفسير القرآن. تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم. ط١. ٤٩١/١.
(٣) King Fahd complex. P.212.



٣- ترجمة آربري :

So We delivered him and his family, except his wife; she was one of those that <u>tarried</u>(2).

٤- ترجمة داوود :

We delivered Lot and all his kinsfolk, expect his wife, who <u>stayed</u> <u>behind</u>(3).

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (الغابِر) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	remained behind (in the torment)	stayed behind	tarried	stayed behind
معنى الترجمة	تخلّفتْ (في العذاب)	تخلّفتْ (بقيتْ) خَلْفهم)	بقيتْ (تخلّفتْ)	تخلّفتْ (بقيتْ) خَلْفهم)

(١) Pickthall.p.181.

(٢) Arberry. P.101.

(٣) Dawood.p.253.

والواضح أنّ الترجمات السابقة اختارت معنى: البقاء في العذاب، فتدلّ الكلمات والعبارات: (remained behind (in the torment) و(stayed behind) و(tarried) على البقاء، أي التخلّف في العذاب.

ومجمل الأمر؛ أنّ الترجمات السابقة للفظة (الغابِر) ترجمات ناقصة؛ لأنّها اكتفت بأحد معنيي التضادّ، (البقاء في العذاب)، ولم تشر إلى المعنى الآخر (غابت عن العذاب).

وتعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (الغابِر) إلى الأخذ بالرأي الراجح، إذ رجّحت كتب اللغة والتفسير معنى: البقاء في العذاب.

١١- (فَوْق)، الآية التي وردت فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

المحور الأول: معنى كلمة (فَوْق) في كتب اللغة:

بيّن الفارابي (ت٣٥٠ هـ) أنّ كلمة (فَوْق) من الأضداد، إذ قال: «وفَوْقَ: نقيضُ دون. وقد تَكونُ بمعنى دُون. وهذا الحرفُ من الأضْدادِ»[١]. وأكّد السيوطي أنّ هذه الكلمة من الأضداد، وقد نقل ذلك عن (أدب الكاتب) لابن قتيبة، فقال: «من ذلك فَوْق تكون فَوْق، وتكون بمعنى دون»[٢].

(١) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٢٠٠٣). معجم ديوان الأدب. تحقيق أحمد مختار عمر. مراجعة إبراهيم أنيس. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر. ٢٩٦/٣.

(٢) السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ٣١٠/١.



وذكر الزبيدي اختلاف اللغويين في تفسير معنى هذه الكلمة في هذه الآية، فقال: «وقولُه تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. قَالَ أَبُو عُبيدة: أي: فِي الصِّغَر، أَي: فَمَا دونَها، كَمَا تقولُ: إذا قيلَ لَكَ فُلانٌ صَغيرٌ، تَقول: وفَوْقَ ذلِك، أَي: أصْغَرُ من ذَلِك. وَقيل فِي الكِبَر، أَي: أعظَم مِنْهَا - يعْني: الذُبابَ والعَنْكَبوتَ -، وَهُوَ قولُ الفَرّاء، كَمَا فِي (الصِّحاح)»(١).

يمكن القول: إنّ كثيرًا من اللغويين يجوّزون أن تكون كلمة (فوق) من الأضداد، فتكون بمعنى أكبر، وتكون بمعنى أصغر.

المحور الثاني: معنى كلمة (فوق) في تفاسير القرآن الكريم:

نجد أنّ المفسرين قد اختلفوا في معناها في الآية الكريمة، ويدلّ على ذلك قول الطبري: «أمّا تأويل قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فما هو أعظَم منها ... إذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلّة. وقيل في تأويل قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ في الصغر والقلّة»(٢).

وبيّن ابن كثير اختلاف العلماء في تفسير هذه اللفظة، فقال: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فِيهِ قَوْلانِ: أَحَدُهُمَا: فَمَا دُونَهَا فِي الصِّغَرِ وَالْحَقَارَةِ ... وهذا قول أكثر الْمُحَقِّقِينَ. وَالثَّانِي: فَمَا فوقها لما هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحْقَرَ وَلاَ أَصْغَرَ مِن الْبَعُوضَةِ(٣).

---

(١) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. باب (ف. و. ق). ٣٢٠/٢٦.
(٢) الطبري. جامع البيان . ٤٣٠/١.
(٣) ابن كثير . تفسير القرآن العظيم. ٢٠٧/١.

وأشار ابن عاشور إلى أنّ (فَوْق) تستعمل «مَجَازًا فِي الْمُتَجَاوِز غَيْرَهُ فِي صِفَةٍ تَجَاوُزًا ظَاهِرًا تَشْبِيهًا بِظُهُورِ الشَّيْءِ الْمُعْتَلِي عَلَى غَيْرِهِ عَلَى مَا هُوَ مُعْتَلٍ عَلَيْهِ، فَفَوْقَ فِي مِثْلِهِ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى التَّغَلُّب وَالزِّيَادَةِ فِي صِفَةٍ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنَ الْمَحَامِدِ أَوْ مِنَ الْمَذَامِّ يُقَالُ: فُلانٌ خَسِيسٌ وَفَوْقَ الْخَسِيسِ، وَفُلانٌ شُجَاعٌ وَفَوْقَ الشُّجَاعِ، وَتَقُولُ: أُعْطِيَ فُلانٌ فَوْقَ حَقِّهِ، أَيْ زَائِدًا عَلَى حَقِّهِ. وَهُوَ فِي هَذِهِ الآيَةِ صَالِحٌ لِلْمَعْنَيَيْنِ أَيْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْبَعُوضَةِ فِي الْحَقَارَةِ، وَمَا هُوَ أَكْبَرُ حَجْمًا»(١).

وبيّن ابن عاشور بلاغة النصّ القرآني في اختيار كلمة (فَوْق) في هذا السياق، فقال: «كَانَ لِاخْتِيَارِهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ دُونَ لَفْظِ أَقَلَّ وَدُونَ لَفْظِ أَقْوَى مَثَلاً مَوْقِعٌ مِنْ بَلِيغِ الإِيجَاز»(٢).

يتّضح ممّا سبق أنّ (فَوْق) في الآية تحتمل أن تكون بمعنى أصغر، وأن تكون بمعنى أكبر. وهما معنيان متضادّان. ونلحظ رجوح معنى الكِبَر على معنى الصِغَر.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (فوق) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

Verily, Allah is not ashamed to set forth a parable even of a mosquito or so much more when it is bigger (or less when it is smaller) than it(3).

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير. ١/٣٦٢.
(٢) المرجع السابق. ١/٣٦٢.
(٣) King Fahd complex. P.7.



٢- ترجمة بكتال

Lo! Allah disdaineth not to coin the similitude even of a gnat or even anything above that[1].

٣- ترجمة آربري

God is not ashamed to strike a similitude even of a gnat, or aught above it[2].

٤- ترجمة داوود

Allah dose not disdain to give a parable about a gnat or a larger creature[3] .

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (فوق) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	so much more when it is bigger (or less when it is smaller) than it	any thing above	aught above	a larger creature
معنى الترجمة	أكثر من ذلك بكثير عندما يكون أكبر (أو أقل عندما يكون أصغر) منها	أيّ شيء فوقها	أيّ شيء فوقها	مخلوق أكبر

(١) p.Pickthall. P.32.

(٢) Arberry. P.21.

(٣) Dawood.p.335.

يظهر لنا ممّا سبق؛ أنّ الترجمات اختلفت في ترجمة كلمة (فوق)، إذ بيّنت ترجمة مجمع الملك فهد دلالة كلمة (فوق) على التضادّ، فتكون بمعنى ما هو أعلى، وما هو أدنى. واختارت ترجمتا: بكتال وآربري المعنى الحرفي لهذه الكلمة، فاختارت معنى أعلى. واختارت ترجمة داوود أحد معنيي التضادّ (مخلوق أكبر) ولم تشر إلى الآخر (مخلوق أصغر).

ويمكن القول: إنّ ترجمة مجمع الملك فهد ترجمة سليمة؛ لأنّها بيّنت دلالة كلمة (فوق) على التضادّ، وأنّ ترجمة آربري وداوود ترجمة ناقصة؛ لأنّها اكتفت بأحد معنيي التضادّ، ولم تشر إلى المعنى الآخر.

و نعزو سبب القصور في ترجمات: بكتال وآربري إلى ثلاثة أسباب: أولّها الترجمة الحرفيّة لبعض ألفاظ القرآن الكريم. وثانيها الاجتهاد الشخصي للمترجم. وثالثها عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه الكلمة.

١٢- (القانع)، الآية التي وردت فيها: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

المحور الأول: معنى كلمة (القانِع) في كتب اللغة:

ذهب معظم اللغويين إلى أنّ كلمة (القانِع) تدلّ على الذي يَسْأل الناس، وجوّز بعضهم أن تكون بمعنى المتعفِّف الذي لا يسأل. ويدلّ على ذلك قول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قَالَ أهل اللّغة وَهُوَ قَول أهل التَّفْسِير: القانِع: الَّذِي يسْأَل»[1].

(١) الأزهري، محمد بن أحمد(٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. باب (ق. ن. ع). ج١/٧٥.



وجوّز الأزهري أن تكون كلمة (القانِع) بمعنى المتعفِّف، إذ قال: «وأفادني المنذريّ عَن ابْن اليزيدي لأبي زيد النحويّ قَالَ: قَالَ بعضُهم: القانِع السَّائِل، وَقَالَ بَعضهم: المتعفِّف؛ وكلٌّ يصلُح»[١].

رجّح اللغويون معنى السائل على معنى المتعفِّف، ويعود ذلك إلى تفريقهم بين معنى المصدرين: القُنوع والْقَنَاعَةُ، فالقُنوع بمعنى السؤال، والقناعة بمعنى الرضا، وقد جعل اللغويون لفظة (القانِع) في الآية الكريمة مشتقة من (القُنوع)، لكنّ بعضهم جوّز أن يكون القُنوع بمعنى الرضا، ويدلّ على ذلك قول الرازي: «القُنوع: السُّؤَالُ وَالتَّذَلُّلُ، وَبَابُهُ: خَضَعَ، فَهُوَ قَانِعٌ وَقَنِيعٌ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: القانِع: الَّذِي يَسْأَلُكَ، فَمَا أَعْطَيْتَهُ قَبِلَهُ. وَالْقَنَاعَةُ: الرِّضَا بِالْقِسْمِ، وَبَابُهُ: سَلِمَ، فَهُوَ قَنِعٌ وقَنُوعٌ. وأَقْنَعَه الشَّيْءُ، أَيْ: أَرْضَاهُ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ الْقُنُوعَ أَيْضًا قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الرِّضَا، والقانِع بِمَعْنَى الرَّاضِي»[٢].

وجوّز ابن منظور المعنيين: السُّؤال والرِّضا، لكنّه رجّح معنى السُّؤال، إذ قال: «قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجيزُ القُنوع بِمَعْنَى القَناعةِ، وكَلامُ الْعَرَبِ الْجَيِّدُ هُوَ الأَوَّل، وَيُرْوَى مِنَ الكُنُوعِ، والكُنُوعُ: التقَبُّضُ والتَّصاغُرُ، وَقِيلَ: القانِع: السائلُ، وَقِيلَ: المتعفِّف. وكلٌّ يَصْلُحُ»[٣].

ويمكن القول: إنّ كلمة (القانِع) من الأضداد، إذ تدلّ على السائل وعلى الراضي (المتعفِّف). ولكنّ اللغويين يرجّحون معنى السائل على معنى الراضي (المتعفِّف).

---

(١) المرجع السابق. باب (ق. ن. ع). ١/ ١٧٢.
(٢) الرّازي. مختار الصحاح. باب (ق. ن. ع). ١/ ٢٦١.
(٣) ابن منظور. لسان العرب. باب (ق. ن. ع). ٨/ ٢٩٧.

المحور الثاني : معنى كلمة (القانِع) في تفاسير القرآن الكريم :

اختلف المفسرون في معنى كلمة (القانِع)، فانقسموا على فريقين: فريق فسّرها بالمتعفِّف الذي لا يسأل الناس، أي الذي يقنع بما لديه، وفريق فسّرها بالسائل. وعرض ابن كثير لهذا الخلاف، فقال: «وَقَالَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: القانِع: المتعفِّف. وَالْمُعْتَرُّ: السَّائِلُ. وَهَذَا قولُ قَتَادَةَ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعي، وَمُجَاهِدٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وعِكْرِمَة، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ، ومُقَاتِل بْنُ حَيَّان، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: القانِع: هُوَ الَّذِي يَقْنع إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ. وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ، يَتَضَرَّعُ وَلَا يَسْأَلُكَ. وَهَذَا لَفْظُ الْحَسَنِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: القانِع: هُوَ السَّائِلُ»(١) .

والواضح أنّ المفسرين اختلفوا في معنى (القانِع)، فمنهم من فسّرها بالسائل، ومنهم من فسّرها بالمتعفِّف الذي لا يسأل الناس. ولا يمكن أن نرجّح معنى على آخر كما هو الحال عند اللغويين، فقد قال بكلا المعنيين كثير من المفسرين.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (القانِع) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

Then, when they are down on thensides (after slaughter), eat thereof, and feed <u>the poor who does not ask (men),</u> and the beggar who asks (men)(2) .

(١) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ٤٢٩/٥.

(٢) King Fahd complex. P.447.

٢- ترجمة بكتال

Then when their flanks fall (dead), eat thereof and feed the beggar and the suppliant. Thus have We made them subject unto you, that haply ye may give thanks(1).

٣- ترجمة آربري

When their flanks collapse, eat of them and feed the beggar and the suppliant(2).

٤- ترجمة داوود

When they have fallen down eat of their flesh and feed with it the poor man and the beggar(3).

جاءت ترجمات معاني القرآن لكلمة (القانِع) على النحو الآتي:

داوود	آربري	بكتال	مجمع الملك فهد	
the poor man	the beggar	the beggar	the poor who does not ask (men),	الترجمة
الرجل الفقير	السائل	السائل	الفقير الذي لا يسأل الناس (المتعفِّف)	معنى الترجمة

(١) Pickthall. p.351.

(٢) Arberry. P.204.

(٣) Dawood.p.404.

يلاحظ أنّ الترجمات السابقة اختلفت في ترجمة كلمة (القانِع)، إذ اختارت ترجمة مجمع الملك فهد معنى (المتعفِّف)، فترجمتها بعبارة: (the poor who does not ask men) التي تدلّ على (الفقير الذي لا يسأل الناس). واختارت ترجمتا: بكتال وآربري معنى (السائل)، إذ تُرجمت بكلمة (the beggar) التي تدل على (السائل)، أي الذي يسأل الناس، وترجمها داوود بـ(the poor man) التي تدلّ على (الرجل الفقير).

وترى الدراسة أنّ ترجمات مجمع الملك فهد وبكتال وآربري ترجمات ناقصة؛ لأنّها اكتفت بالإشارة إلى أحد معنيي التضادّ، ولم تشر إلى المعنيين: (السائل)، و(المتعفِّف). وترى الدراسة أيضًا أنّ ترجمة داوود ضعيفة؛ لأنّها عمّمت دلالة (القانِع) عندما ترجمتها بالفقير، وهذا التعميم مخلّ بالمعنى.

ويمكن أن تعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (القانِع) إلى ثلاثة أسباب: أمّا السبب الأول فهو اختلاف اللغويين والمفسرين في معنى كلمة (القانِع). إذ ينبغي لمترجم ألفاظ القرآن الكريم أن يطلّع على آراء اللغويين والمفسرين حول دلالة هذه الكلمة. وأمّا السبب الثاني فهو الاجتهاد الشخصي للمترجم، فقد يكون المترجم قد اطّلع على اختلاف اللغويين والمفسرين حول دلالة هذه الكلمة، لكنّه رجّح معنى على آخر. وأمّا السبب الثالث فهو تعميم دلالة اللفظ.

١٣- (قُرُوء)، الآية التي وردت فيها : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

المحور الأول : معنى كلمة (قُرُوء) في كتب اللغة :

تشير كتب اللغة إلى أنّ كلمة القُرُوء من الأضداد، ويدلّ على ذلك قول ابن منظور: «والقَرْء والقُرْء: الحَيْض، والطُّهرُ ضِدّ. وَذَلِكَ أَنَّ القَرْء



الْوَقْتُ، فَقَدْ يَكُونُ للحَيْض والطُهر»[١]. وقال في موضع آخر: «والأَصل فِي القَرْء: الوَقْتُ الْمَعْلُومُ، وَلِذَلِكَ وقعَ عَلَى الضِّدَّيْن، لأَن لِكُل مِنْهُمَا وَقْتًا. وأَقْرَأَتِ المرأَةُ: إِذَا طَهُرت، وَإِذَا حَاضَتْ»[٢].

يلاحظ أنّ اللغويين جوّزوا معنيي التضادّ للفظة (قُرُوء)، فتكون بمعنى (الطَّهر)، وتكون بمعنى (الحَيْض).

المحور الثاني: معنى كلمة (قُرُوء) في تفاسير القرآن الكريم:

ذهب المفسرون إلى أنّ لفظة (قَرْء) من الأضداد، فتطلق على الحَيْض والطَّهر، ويدلّ على ذلك ما قاله ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «وأمّا القُرُوء: فيراد بها: الأطهار، ويراد بها الحيض. يقال: أقرأت المرأة: إذا حاضت، وأقرأت: إذا طهرت»[٣].

وقال ابن عاشور: «وَالْقُرُوء جَمْعُ قَرْء - بِفَتْحِ الْقَافِ، وَضَمِّهَا - وَهُوَ مُشْتَرَكٌ لِلْحَيْضِ وَالطَّهْر ... وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ مِنَ الْقُرُوء فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ فُقَهَاءُ الْمَدِينَةِ وَجُمْهُورُ أَهْلِ الأَثَرِ أَنَّ الْقَرْء هُوَ الطُّهْرُ»[٤].

ويتّضح ممّا سبق؛ أنّ جمهور اللغويين والمفسرين جوّزوا أن تكون لفظة (قَرْء) من الأضداد، فتطلق على الطهر والحيض، وإن كان بعضهم رجّح معنى الطهر.

---

(١) ابن منظور. لسان العرب. مادة (ق. ر. ء). ١/١٣٠.

(٢) المرجع السابق. مادة (ق. ر. ء). ١/١٣٠.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٢٠٠١). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط١. ١/١٩٨.

(٤) ابن عاشور. التحرير والتنوير. ٢/٣٩٠.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (قُرُوء) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

And divorced women shall wait (as regards their marriage) for three menstrual periods (1) .

٢- ترجمة بكتال

Women who are divorced shall wait, keeping themselves apart, three (monthly) courses (2) .

٣- ترجمة آربري

Divorced women shall wait by themselves for three periods(3) .

٤- ترجمة داوود

Divorced women must wait, keeping themselves from men, three menstrual courses (4) .

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (قُرُوء) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	Menstrual periods	(monthly) courses	periods	menstrual courses

(١) King Fahd complex. P.49.

(٢) Pickthall. p.63.

(٣) Arberry. P.36.

(٤) Dawood.p.356.



معنى الترجمة	فترات الحيض	فترات الحيض	فترات الحيض	فترات الحيض

يُلاحظ أن الترجمات الأربع جميعها اختارت معنى (الحيض) في ترجمتها للفظة (قَرْء). وعلى ذلك؛ يمكن القول: إنّ الترجمات السابقة ترجمات ناقصة؛ لأنّها اكتفت بأحد معنيي التضادّ (الحيض)، ولم تشر إلى المعنى الآخر (الطَّهارة).

وتعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (قَرْء) إلى سببين: أوّلهما اختلاف اللغويين والمفسرين في معنى كلمة (قَرْء). إذ ينبغي لمترجم ألفاظ القرآن الكريم أن يطّلع على معظم تفاسير القرآن، لاسيّما تلك الألفاظ التي ثمّة خلاف حول دلالتها.

وثانيهما أنّ الترجمات أخذت بالرأي غير الراجح القائل بأنّها بمعنى الحيض. وهذا خلاف الراجح عند المفسرين الذين رجّحوا أنّها بمعنى الطهر. وكان من الأولى أن يشيروا إلى الرأي الراجح في ترجماتهم، لاسيّما أنّ ثمّة لفظة مشهورة في الإنجليزيّة تدلّ على الطهارة، وهي: (purity)، وقد أشارت بعض القواميس المشهورة إلى دلالة الكلمتين: (purity) و (menstruation) على معنيين متضادين: الطهارة والحيض[1].

(١) انظر:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=purity&lang_name=English&type_word=0&dspl=0

١٤- (المَسْجور)، الآية التي وردت فيها : ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ [الطور] .

المحور الأول : معنى كلمة (المَسْجور) في كتب اللغة :

يـرى جمهـور اللغـويين أنّ معـنى كلمـة (المَسْـجور) هـو المملـوء والموقَد، ويرى بعضهم أنّ معناها الفـارغ. ويـدلّ علـى ذلـك قـول ابـن دريد: «[سَجَر] والسَّجْر من قَوْلهم: سَجَرتُ التَّنور وَغَيره: إِذا ملأته حطبًا وَنَارًا. وكل شَيْء ملأته من شَيْء فقد سجرتَه بِهِ. وَفِي (التَّنْزِيـل): ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ المملوء، وَالله أعلم، وَزعم قومٌ: أَنّه الفارغ»[١].

وبيّن ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) معنى كلمة (المَسْجور) في هذه الآية، إذ قال: «وَقَوله تَعَـالَى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ جَـاءَ فِـي التَّفْسِـير: أَن الْبَحْـر يُسْجَر فَيكون نَار جَهَنَّم. وسَجَر ... والمَسْجور: الفارغ من كل مَـا تقـدم، ضدّ، عَن أبي عَليّ»[٢].

وأكّد الزبيـدي هـذا المعـنى، فقـال: «وَقَـالَ أَبُـو عُبَيْـدٍ: المَسْـجور: الساكِن، والمُمْتِلِىء، مَعًا. وَقَـالَ أَبـو زَيْـد: المَسْـجور يكـون المملـوءَ، وَيكون الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شيْءٌ، (ضِدّ) ... وَقَوله تَعَـالَى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾ [التكوير: ٦] فَسَّره ثَعْلب فَقَالَ: مُلِئتْ. قَالَ ابنُ سِيدَه: ولا وَجْـهَ لَـهُ إِلَّا أَن تكون مُلِئَتْ نَارًا، وجاءَ أَنَّ البحرَ يُسْجَر فيكُون نارَ جَهَنَّم، وكَانَ علـيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يَقُول: مَسْجُورٌ بالنَّار، أَي مَمْلوءٌ»[٣] .

(١) ابن دريد. جمهرة اللغة. مادة (س. ج. ر). ١/ ٤٥٧.

(٢) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.ط١. مادة(س. ج. ر). ٧/ ٢٦٦.

(٣) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. مادة (س ج. ر). ١١/ ٥٠٤.



يمكن القول: إنّ جمهور اللغويين يرون أنّ معنى كلمة (المَسْجور) هو المملوء والموقَد، وربط اللغويون بين هذين المعنيين، فالمقصود بالمَسْجور في هذا السياق المملوء بالنار. ويرى بعض اللغويين أنّها تكون بمعنى الفارغ، أي من الأضداد.

المحور الثاني: معنى كلمة (المَسْجور) في تفاسير القرآن الكريم:

ذكر الطبري أنّ المفسرين اختلفوا في معنى كلمة (المَسْجور)، إذ قال: «اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى (الْبَحْرِ المَسْجور)، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُوقَدِ. وَتَأَوَّلَ ذَلِكَ: وَالْبَحْرِ الْمُوقَدِ الْمُحَمَّى ... حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قَالَ: «بِمَنْزِلَةِ التَّنُّورِ المَسْجور» ... عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قَالَ: «الْمُوقَدِ». حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قَالَ: الْمُوقَدِ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قَالَ: أُوقِدَتْ». وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِذَا الْبِحَارُ مُلِئَتْ، وَقَالَ: المَسْجور: الْمَمْلُوءِ. ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: ﴿وَالْبَحْرِ المَسْجور﴾ [الطور: ٦] «الْمُمْتَلِئُ» [ص:٥٦٩] وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ المَسْجور: الَّذِي قَدْ ذَهَبَ مَاؤُهُ... وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾: الْمَحْبُوسُ ... وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَالْبَحْرِ الْمَمْلُوءِ الْمَجْمُوعِ مَاؤُهُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَغْلَبَ مِنْ مَعَانِي

السَّجْرِ: الإِيقَادُ، كَمَا يُقَالُ: سُجِّرَتِ التَّنُّورُ، بِمَعْنَى: أُوقِدَتْ، أَوِ الامْتِلَاءُ عَلَى مَا وَصَفْتُ»[١].

إذن يمكن القول: إنّ المفسرين اختلفوا في معنى (المَسْجور)، ويمكن تلخيص آرائهم في أربعة معان، وهي: **الممتلئ**، **والموقَد**، **والفارغ**، **والمحبوس**. والمعنيان الأولّان: (الممتلئ) و (الموقَد) هما المشهوران، والمعنيان الآخران: (الفارغ) و (المحبوس) غير مشهورين، قال بهما بعض المفسرين. ورجّح الطبري معنيي: المملوء والموقَد.

ويلاحظ أنّ اللغويين ربطوا بين معنيي: المملوء والموقَد، ولا نلحظ هذا الربط بشكل واضح عند المفسرين، وإن كان هذا الربط ظهر بشكل ضمني عند الطبري عندما رجّح معنيي: الممتلئ والموقَد.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (المَسْجور) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

And by the sea kept filled (or it will be fire kindled on the Day of Resurrection) [2] .

٢- ترجمة بكتال

And the sea kept filled [3] .

٣- ترجمة آربري

And the sea swarming [4] .

(١) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج٢١/٥٦٧-٥٦٩.

(٢) King Fahd complex. P.713.

(٣) Pickthall. p.538.

(٤) Arberry. P.314.



٤- ترجمة داوود

And the swelling sea [(1)].

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (المَسْجور) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	kept filled (or it will be fire kindled on the Day of Resurrection).	kept filled	swarming	swelling
معنى الترجمة	بقي مملوءاً (أو سيكون نارًا موقدة في يوم القيامة).	بقي مملوءاً	المزدحِم	المملوء

يتّضح اختلاف الترجمات السابقة، إذ اختارت ترجمة مجمع الملك فهد معنيي: المملوء والموقد، واختارت ترجمتا: بكتال وداوود معنى المملوء، واختارت ترجمة آربري معنى المزدحِم.

ويمكن القول: إنّ ترجمات مجمع الملك فهد وبكتال وداوود للفظة (المَسْجور) ترجمات ناقصة؛ لأنّها لم تشر إلى دلالة كلمة (المَسْجور) على أحد معنيي التضادّ لهذه الكلمة، وهو (الفارغ). وأنّ ترجمة آربري غير مقبولة؛ لأنّها اختارت معنى لم يرد في كتب اللغة والتفسير، إذ ترجمتها بكلمة (swarming) التي تدلّ على المزدحِم (المحتشِد).

(١) Dawood.p.117.

حريّ بنا ملاحظة أنّ آربري استخدم كلمة (swarming) لترجمة كلمتين مختلفتين في القرآن الكريم، إذ وردت في ترجمة كلمة (عَسْعَس) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ [التكوير]. ووردت في ترجمة كلمة (المَسْجور) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، وتدلّ كلمة (swarming) على المزدحِم (المحتشِد)، ولم تعثر الدراسة على أيّ قول من أقوال اللغويين أو المفسرين على دلالة (عَسْعَس) أو (المَسْجور) على هذا المعنى.

وعلى ذلك؛ فقد اجتهد آربري في اختيار كلمة (swarming)، ولكنّه لم يُوفق في هذا الاجتهاد؛ لأنّها تستعمل بوصفها مصطلحًا إسلاميًّا بمعنى: الحشر يوم القيامة[(١)].

ومما يدلّ على أنّ ترجمة آربري محض اجتهاد شخصي، ترجمته لكلمة (سُجِّرَتْ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦﴾، إذ ترجمها ترجمة مختلفة عن ترجمته لكلمة (المَسْجور) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، بالرغم من إشارة اللغويين والمفسرين إلى الدلالة نفسها لكلتا الكلمتين[(٢)]. فقد ترجم آربري قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦﴾: بـ: (when the seas shall be set boiling)[(٣)]، إذ اختار عبارة: (set boiling) ترجمة لكلمة ﴿سُجِّرَتۡ﴾، وتدلّ هذه العبارة على الغليان

(١) انظر:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=swarming&lang_name=English&type_word=0&dspl=0
(٢) انظر: الأزهري. تهذيب اللغة. مادة (س. ج .ر). ١٠/ ٣٠٤.
(٣) Arberry. P.357.



والإيقاد، أي: إنّه اختار معنى الموقَد. وكان الأجدر به أن يوحّد ترجمة كلمتي: (سُجِّرَتْ) و(المَسْجور)؛ لأنّهما وقعا في سياق واحد، أي معنى واحد، وهو امتلاء البحار نارًا يوم القيامة.

وتعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (المَسْجور) إلى ثلاثة أسباب: أولها الأخذ بالرأي الراجح، إذ رجّح اللغويون والمفسرون معنيي: الممتلئ والموقَد. وثانيها اختلاف اللغويين والمفسرين في معنى كلمة (المَسْجور). وثالثها الاجتهاد الشخصي للمترجم، ولكنّه لا يوفّق في هذا الاجتهاد؛ لعدم الاستناد إلى أيّ قول من أقوال اللغويين والمفسرين.

١٥- (وراء)، الآية التي وردت فيها: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف].

المحور الأول: معنى كلمة (وراء) في كتب اللغة:

يرى معظم اللغويين أنّ كلمة (وراء) من ألفاظ التضادّ، فتكون بمعنى الخَلْف، وتكون بمعنى الأمام. ويدلّ على ذلك قول الجوهري: «ووَراءَ بمعنى خَلْف، وقد يكون بمعنى قُدَّامٍ، وهي من الأضداد»(١).

وبيّن ابن فارس معنى كلمة (وراء) في هذه الآية، فقال: «وَأَمَّا قَوْلُهُمْ وَرَاءَكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ خَلْف، وَيَكُونُ مِنْ قُدَّامٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ أَيْ: أَمَامَهُمْ»(٢).

(١) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. باب (و.ر.ى). ٦/٢٥٢٣.
(٢) ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. مادة (و.ر.ى). ٦/١٠٤.

وعلى ذلك؛ فإنّ اللغويين يجمعون على أنّ لفظة (وراء) من الأضداد، إذ تحتمل معنيين، وهما: الأمام والخَلْف، ولكنّهم يرجّحون معنى الأمام على معنى الخَلْف في هذه الآية.

المحور الثاني: معنى كلمة (وراء) في تفاسير القرآن الكريم:

يرى معظم المفسرين أنّ معنى كلمة (وراء) في الآية الكريمة هو (أمام)، ويدلّ على ذلك قول الطبري، إذ قال: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وكَانَ أَمَامَهُمْ وَقُدَّامَهُمْ مَلِكٌ»[١].

ويرى بعض المفسرين أن كلمة (وراء) تحتمل معنيين: خَلْف وأمام، ومنهم الزجاجي، إذ رجّح معنى (خَلْف) على معنى (أمام)، ويدلّ على ذلك قوله: «وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. كان يأخذ كل سفينة لا عَيْبَ فيها غَصْبًا، فإن كانت عائبة لم يعرض لها. ووَرَاءَهُم: خَلْفهم، هذا الأجود الوجهين. ويجوز أن يكون: كان رجوعهم في طريقهم عليه، ولم يكونوا يعلمون بخبره فأعلمَ اللَّهُ الخَضِرِ خَبَرَهُ. وقيل: ﴿وَرَآءَهُم﴾ معناه: كان قدَّامَهُمْ. وهذا جاء في العربيّة؛ لأنه ما بين يَدَيْكَ وَمَا قدَّامَك إذا توارَى عنك فقد صار وراءك»[٢].

ويرى بعض المفسرين أن كلمة (وراء) تحتمل معنيين: خَلْف وأمام. ولم يرجّح معنى على الآخر[٣].

---

(١) الطبري. جامع البيان. ج١٥/٣٥٤. وانظر ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ٤/٤٨٤. وانظر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ٢/٢٩.

(٢) الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ٣/٣٠٥.

(٣) الماوردي. النكت والعيون. ٣/٣٣٢.



وعلى هذا فمعظم اللغويين والمفسرين يرون أن لفظ (وراء) من ألفاظ التضادّ؛ لأنّه يصلح لمعنيين: أمام وخَلْف. وأنّهم يرجّحون معنى (الأمام) لكلمة (وراء) في سياق الآية الكريمة.

المحور الثالث : ترجمات معاني القرآن الكريم لكلمة (وراء) :

١- ترجمة مجمع الملك فهد

As for the ship, it belonged to *Masakin* (poor people) working in the sea. So I wished to make a defective damage in it, as there was a king behind them who seized every ship by force (1) .

٢- ترجمة بكتال

As for the ship, it belonged to poor people working on the river, and I wished to mar it, for there was a king behind them who is taking every ship by force (2) .

٣- ترجمة آربري

As for the ship, it belonged to certain poor men, who toiled upon the sea; and I desired to damage it, for behind them there was a king who was seizing every ship by brutal force (3) .

King Fahd complex. P.397. (١)

Pickthall. p.316. (٢)

Arberry. P. 179. (٣)

٤- ترجمة داوود

Know that the ship belonged to some poor fishermen. I damaged it because in their rear their was a king who was taking every ship by force (1).

جاءت ترجمات معاني القرآن للفظة (وراء) على النحو الآتي:

	مجمع الملك فهد	بكتال	آربري	داوود
الترجمة	behind	behind	behind	rear
معنى الترجمة	خَلْف	خَلْف	خَلْف	خَلْف

يظهر لنا أنّ الترجمات السابقة اختارت معنى (الخَلْف) للفظة (وراء)، ولم تشر إلى معنى (الأمام) بالرغم من ترجيح معظم اللغويين والمفسرين لمعنى (أمام) على معنى (خَلْف) في سياق هذه الآية.

ويمكن القول: إنّ الترجمات السابقة للفظة (وراء) ترجمات ناقصة؛ وذلك لسببين: أولهما أنّها لم تشر إلى دلالة كلمة (وراء) على التضادّ، واكتفت ببيان أحد معنيي التضادّ، وهو الخَلْف، ولم تشر إلى المعنى الآخر، وهو (الأمام). وثانيهما أنّ الترجمات القرآنيّة خالفت الرأي الراجح لمعنى كلمة (وراء)، إذ يرى جمهور اللغويين والمفسرين أنّ معنى كلمة (وراء) في الآية الكريمة هو: (الأمام).

(١) Dawood.p.98.



وتعزو الدراسة سبب القصور في الترجمات القرآنيّة لكلمة (وراء) إلى الترجمة الحرفيّة لهذه الكلمة.

الخاتمة :

توصّلت هذه الدراسة عند بحثها عن إشكاليّة ترجمة الأضداد في القرآن الكريم إلى أنّ ثمّة إشكاليات عديدة واجهت مترجمي معاني القرآن الكريم. ويمكن إجمال طرائق ترجمة ألفاظ الأضداد في ثلاث طرائق: الأولى اختيار أحد معنيي التضاد، وإهمال المعنى الآخر، وهي الطريقة الأغلب في الترجمات الأربع. والثانية اختيار معنيي التضاد، وهذه الطريقة قليلة. والثالثة اختيار معنى ثالث غير معنيي التضادّ، وهذه الطريقة مرتبطة بوجود معنى ثالث للفظة التضاد أو عدم وجوده. وعلى ذلك؛ فإن ترجمة ألفاظ التضاد تمثّل إشكاليّة في الترجمات الأربع. وفي ما يأتي بيان لأبرز هذه الإشكاليّات:

- **اختلاف خصائص اللغتين : المصدر (العربيّة) والهدف (الإنجليزيّة)**. فالنظام المعجمي للغة الإنجليزيّة يقوم بشكل أساسي على الترادف اللغوي لا على الاشتراك اللفظي؛ لأنّها اقترضت كثيرًا من مفرداتها من اللغات الأخرى، بخلاف اللغة العربيّة التي يتصّف نظامها المعجمي بالتنوّع فيتّصف هذا النظام بالاشتراك اللفظي والترادف والتضاد والاشتقاق والإلصاق والمجاز والاقتراض، وهو تنوّع قلّما أن يوجد في أيّة لغة أخرى. وتختلف العربيّة عن الإنجليزيّة في التعبير عن المعاني المتضادة، فتعبّر العربيّة عن ذلك بطريقتين: الأولى استخدام لفظتين يعبّر كلّ منهما عن معنى مضادّ للآخر، وهو ما يُسمّى (الطباق)، والثانية استخدام لفظة واحدة تدلّ على معنيين متضادين، وهو ما يُسمّى (التضادّ).



وتعبّر الإنجليزيّة عن ذلك بطريقة واحدة، وهي استخدام لفظتين يعبّر كلّ منهما عن معنى مضادّ للآخر. والتضادّ أحد أنماط الاشتراك اللفظي. وعلى ذلك؛ فمن الصعب أن نجد مكافئًا في اللغة الهدف (**الإنجليزيّة**) لمفردات التضادّ في اللغة المصدر (**العربيّة**).

- **الترجمة الحرفيّة لألفاظ التضادّ**، إذ تُرجمت بعض ألفاظ التضادّ ترجمة حرفية؛ وممّا يدلّ على ذلك أنّ الترجمات الأربع عمدت إلى ترجمة بعض الألفاظ بما هو مخالف لجمهور اللغويين والمفسرين، ومثال ذلك لفظة (وراء) في قوله تعالى: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا). إذ تُرجمت بـ(behind) و(rear)، وتدلّ هاتان الكلمتان على معنى (الخَلْف)، وهذا المعنى مخالف لجمهور اللغويين والمفسرين، إذ يرون أنّ لفظة (وراء) في هذه الآية تكون بمعنى (أمام).
- **عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في دلالة الألفاظ المتضادّة.** فالترجمة تتعلق بأحد أنماط الزمر المعجميّة، وهي الأضداد، ولا بدّ من معرفة أقوال اللغويين والمفسرين حول دلالة ألفاظ القرآن الكريم قبل الشروع في ترجمتها. واطّلاع المترجم على هذه الأقوال يمكّنه من الإشارة إلى معنيي التضادّ.

وظهرت هذه الإشكاليّة في ترجمة كثير من ألفاظ التضادّ، ومثال ذلك لفظة (القانِع) فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها، فمنهم من فسّرها بالسائل، ومنهم من فسّرها بالمتعفِّف. وقد قال بكلّ معنى عدد كثير من العلماء، ولا يمكن إهمال أيّ معنى منهما. واختارت الترجمات

القرآنيّة أحد المعنيين، ولم تشر إلى المعنى الآخر، فترجمها مجمع الملك فهد بعبارة: (the poor who does not ask men) التي تدلّ على المتعفِّف، وترجمها آربري وبكتال بلفظة (beggar) التي تدلّ على (السائل). وترجمها داوود ترجمة لم يقل بها جمهور اللغويين والمفسرين، إذ ترجمها بلفظة (the poor) التي تدلّ على (الفقير).

وتجدر الإشارة إلى أنّ رجوع المترجم إلى المعجمات اللغويّة لتأصيل المعنى اللغوي لألفاظ التضادّ أمر ضروري؛ لأنّ جميع الآيات القرآنيّة التي تشتمل على ألفاظ التضادّ، ورد ذكرها في المعجمات العربيّة، وفسّرت هذه الألفاظ وفقًا للسياق القرآني الذي ترد فيه. وقد كانت المعجمات العربيّة أدقّ في عرضها لمعاني ألفاظ التضادّ أحيانًا من كتب التفاسير، ومثال ذلك تفريقها بين المصدرين: القُنوع والقناعة، وبيان أنّ لفظة (القانِع) مشتقة من (القُنوع) لا من (القَناعَة)، ولا نلحظ هذا التفريق في جلّ كتب التفسير. وعلى ذلك؛ لا يجوز عدم الرجوع إلى المعجمات العربيّة، والاكتفاء بكتب التفاسير عند ترجمة ألفاظ التضادّ في القرآن الكريم.

- **تعميم دلالة اللفظ**. ومثال ذلك ترجمة داوود لكلمة (القانِع) بلفظة (the poor)، وتدلّ هذه اللفظة على معنى عام، وهو: (الفقير)، ولم تبيّن هذه الترجمة هل هذا الفقير يسأل الناس أو يعفّ عن السؤال؟ وهو بهذه الترجمة خالف جمهور اللغويين والمفسرين الذين انقسموا على فريقين: فريق فسّرها بالمتعفِّف، وفريق فسّرها بالسائل. فينبغي على المترجم عندما يريد نقل لفظة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، تحديد المجال الدلالي لهذه اللفظة،



فإن كانت هذه اللفظة تدلّ دلالة عامّة فإنه يختار لفظة في اللغة الهدف تدلّ دلالة عامّة، وإن كانت هذه اللفظة تدلّ دلالة خاصة فإنه يختار لفظة في اللغة الهدف تدلّ دلالة خاصة. وقد وسّع داوود المجال الدلي لكلمة (القانِع) عندما اختار معنى (الفقير)، إذ شمل هذا المعنى (السائل) و(المتعفِّف).

- **تخصيص دلالة اللفظ**. واتّضح ذلك من ترجمة داوود للفظة (أَنْداد)، إذ ترجمها بـ(other gods) التي تدلّ على (آلهة أخرى)، وقد بيّنا أنّ لفظة (أَنْداد) أعمّ في الدلالة من عبارة (آلهة أخرى). وعلى ذلك؛ فقد أخلّت الترجمة بمعنى النص القرآني عندما خصّصت معنى كلمة (أَنْداد).
- **الأخذ بالرأي الراجح لدلالة ألفاظ التضادّ، وإهمال الرأي الآخر**. ويتّضح من هذه الإشكاليّة أنّ المترجم اطّلع على آراء اللغويين والمفسرين حول دلالة اللفظ المتضادّ، ولكنّه أخذ بالرأي الراجح، وأهمل الرأي الآخر، ويتّضح ذلك في ترجمة لفظة (الشَّفَق)، إذ اختارت الترجمات معنى الحمرة التي تأتي بعد المغيب؛ لأنّ هذا المعنى هو الراجح. وأهملت الترجمات معنى البياض الذي يأتي بعد الاحمرار؛ لأنّه معنى غير راجح.
- **الاهتمام بنقل المعاني الأساسية وإهمال المعاني الثانوية**، ومثال ذلك لفظة (بلاء) فالمعنى الأساسي لها هو: الاختبار، والمعنى الثانوي لها هو: أنّ هذا الاختبار يكون في الخير والشرّ. وقد اهتمّت الترجمات بنقل المعنى الأساسي، وأهملت المعنى

الثانوي، إذ تُرجمت هذه اللفظة بـ(trial) التي تدل على الاختبار، ولا تدلّ على سياق الخير أو الشر الذي يكون فيه الاختبار.

- **وجود معنى آخر غير معنيي التضادّ**، واتّضحت هذه الإشكاليّة في ترجمة لفظة (الصَّريم)، فثمّة ثلاثة معان لهذه اللفظة، وهي: الليل، والنهار، والبستان المقطوف الثمار. واختارت ترجمات: مجمع الملك فهد، وبكتال، وآربري معنى البستان المقطوف الثمار، وإن كانت ترجمة مجمع الملك فهد حاولت أن تجمع بين معنيي: البستان المقطوف الثمار والليل، فشبّهت البستان بالليلة السوداء. واختارت ترجمة داوود معنى الليل. وعلى ذلك؛ نلحظ أنّ المعنى الغالب في الترجمات هو: البستان المقطوف الثمار، وهو معنى ثالث بالإضافة إلى معنيي التضادّ: الليل والنهار.
- **منهج المترجِم**، فقد يتّبع المترجِم منهجًا يؤدّي إلى وجود إشكاليّة في ترجمة ألفاظ التضادّ، ومثال ذلك منهج آربري في ترجمة القرآن الكريم، إذ كان يرفض استخدام أيّة تعليقات تفسيريّة أو حواش تفصيليّة؛ لأنّه يرى أنّ هذه التعليقات والحواشي تعرض التدفّق العذب للنص القرآني[١]. وهذا المنهج يختلف عن منهج مجمَع الملك فهد الذي يسمح باستخدام التعليقات التفسيريّة أو الحواشي التفصيليّة.

(١) ساب، هيثم بن عبد العزيز أحمد (٢٠٠١). دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجمًا) للمستشرق الانجليزي آرثر ج. آربري. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ص ١٠.



ونرى أنّه من الواجب على المترجم أن لا يكثر من هذه التعليقات والحواشي قدر الإمكان، ولا يستخدمها إلا للضرورة. ولكنّ المترجم قد يضطرّ لاستخدامها، ومثال ذلك أنْ تدلّ اللفظة على التضادّ، ويكون معنيا التضادّ مشهورين، ولا يمكن للمترجم تجاهل أحدهما. ومثال ذلك استخدام ترجمة مجمع الملك فهد جملة: (or so much more when it is bigger (or less when it is smaller) than it) لترجمة كلمة (فوق)؛ حتّى يبيّن أنّ هذه اللفظة من ألفاظ التضادّ، فتكون بمعنى أكبر، وتكون بمعنى أصغر. وعندما يتبّع المترجم منهجًا لا يسمح فيه باستخدام التعليقات والحواشي فإنّه عليه أن يوازن بين معنيي التضادّ، ويرجّح معنى على آخر، فيكون اختيار المعنى وفقًا لاجتهاد المترجم الشخصي.

ويعدّ استخدام التعليقات في تفسير الألفاظ المترجَمة إحدى إستراتيجيات الترجمة، وتُعرف هذه الإستراتيجيّة باسم: paraphrasing strategy in translation، وهي إستراتيجيّة تقوم على شرح معنى الكلمة للمتلقي[١]. وعلى ذلك؛ فإنّه لا بدّ من استخدام هذه الإستراتيجيّة عند ترجمة ألفاظ التضادّ؛ لصعوبة إيجاد لفظ في اللغة الهدف يكافئ لفظة التضادّ من حيث الدلالة، وحتّى لا يضطر المترجم إلى الأخذ بأحد معنيي التضادّ، ويهمل المعنى الآخر.

- **عدم وجود لفظة في اللغة الهدف تدلّ على المعنى نفسه للفظة في اللغة المصدر**. ومثال ذلك لفظة (بلاء) التي تدلّ على الاختبار

(١) As-Safi. A.B. Translation Theories, Strategies and Basic Theoretical. P.54. https://www.uop.edu.jo/download/Research/members/424_2061_A.B..pdf

والامتحان في الخير والشرّ، فلا يوجد لفظة في الإنجليزيّة تعبّر عن هذا المعنى، ولكن يوجد لفظة تعبّر عن المعنى العام وهو الاختبار، مثل لفظة (trial). وقد عدّ بعض الدارسين هذه الإشكالية من أبرز الإشكاليّات التي واجهت مترجمي القرآن الكريم، يقول محمد المراغي في ذلك: "وليس هناك ريب في أنّ بعض كلمات القرآن لا مقابل لها يساويها في اللغات الأخرى بحيث يؤدي ذلك المفرد في لغته كل ما يؤديه المفرد العربي، وأنّ في القرآن ألفاظًا من الألفاظ المتضادّة كلفظ (القَرْء) الذي يدل على الحيض والطهر ...، وما من شكّ في أنّ نقل هذا بجملته بحيث يكون حاله في اللغة المنقول إليها كحاله في اللغة العربيّة أمر مستحيل»[(١)].

- **وجود عدّة ألفاظ مقابلة للفظ الواحد في اللغة الأخرى**. وناقش سمير استيتية هذه المسألة في حديثه عن إشكالية ترجمة المفردات، إذ قال: "وتظهر المشكلة على السطح عندما يكون للفظ الواحد، في إحدى اللغتين، عدّة ألفاظ مقابلة له في الأخرى، وهنا قد يوقع الخيار في سوء الاختيار، إذا لم يكن النظر في السياق حكمًا على ذلك الاختيار وحاديا له "[(٢)]. وظهرت هذه الإشكاليّة في ترجمة بكتال للفظة (أَيامَى) بـ(solitary). إذ تدلّ كلمة (solitary) على المعزول أو الوحيد أو المنفرد. ولم نعثر

(١) المراغي، محمد مصطفى(٢٠٠٢). بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها. القاهرة: مجلة الأزهر. ص ٤٢.

(٢) استيتية. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج. . ص ٤٠٢.



على دلالة هذه الكلمة على العَزَب من الرجال والنساء، فلا تدلّ كلمة المعزول أو الوحيد أو المنفرد دائمًا على العَزب، فقد يكون الإنسان منعزلاً، ولكنّه متزوج، فيكون المترجم بهذه الترجمة قد عمّم دلالة الكلمة. وكان الأجدر به أن يحسن اختيار اللفظة في اللغة الهدف. وعلى ذلك؛ فإنّ كلمة (spouseless) هي الأفضل لترجمة كلمة (أَيامَى)؛ لأنّ كلتا الكلمتين تدلان على العَزَب من الرجال والنساء.

- **الاجتهاد الشخصي للمترجم**، إذ يجتهد المترجم في ترجمة اللفظ المتضادّ، ولكنّه لا يُوفّق في هذا الاجتهاد. ومثال ذلك اختيار آربري لفظة (swarming) لترجمة لفظتين مختلفتين، وهما: عَسْعَس، والمَسْجور. وتدلّ كلمة (swarming) على معنى المزدحِم (المحتشِد)، ولم يقل أحد من اللغويين أو المفسرين بهذا المعنى في تفسيرهم لكلمتي: (عَسْعَس) أو (المَسْجور). وعلى ذلك؛ تكون هذه الترجمة محض اجتهاد شخصي.
- **طبيعة نمط التضادّ**، ذكرنا أنّه ثمّة ثلاثة أنماط، أولها استعمال اللفظ بمعنييه المتضادّين جميعًا على سبيل الاحتمال. وثانيها استعمال اللفظ بأحد معنييه فقط، وذلك عندما يرد لفظ التضادّ مرة واحدة في القرآن الكريم، وتكون بمعنى واحد، ويرد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى يضادّ المعنى الوارد في القرآن الكريم. وثالثها استعمال اللفظ في أكثر من موضع، ويستعمل في كل موضع بأحد معنيي التضادّ.

ولا توجد إشكاليّة في ترجمة النمطين: الثاني والثالث؛ لأنّ اللفظ لا يدلّ في السياق الذي يرد إلا على معنى واحد. ويدل على ذلك لفظة (ظنّ) التي وردت في سياقات قرآنيّة بمعنى اليقين، ووردت في سياقات قرآنيّة أخرى بمعنى الشكّ. وقد تبيّن لنا عدم وجود إشكالية في ترجمة (ظنّ)، سواء أكانت بمعنى اليقين أم كانت بمعنى الشكّ. وتكمن الإشكالية في ترجمة النمط الأول عندما تحتمل اللفظة في السياق نفسه أحد معنيي التضادّ.

عمدت الدراسة إلى عمل جدول يبيّن إشكاليّة ترجمة ألفاظ التضادّ، وفي ما يلي بيان لهذا الجدول:

م	لفظة التضاد	الترجمة الناقصة	الإشكال الرئيسة	الإشكاليات الأخرى
١	أخفى	الترجمات الأربع	الترجمة الحرفية	
٢	أنداد	مجمع الملك فهد، وبكتال، وآربري	عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة	
		داوود	تخصيص دلالة اللفظ	



٣	أيامي	بكتال	تعميم دلالة اللفظ	
٤	بلاء	الترجمات الأربع	الاهتمام بنقل المعاني الأساسية والمعاني الثانوية	عدم وجود لفظة تدلّ على المعنى نفسه للفظة البلاء
٥	الشّفق	الترّجمات الأربع	الأخذ بالرأي الصحيح	عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة
٦	الصّريم	مجمع الملك فهد وبكتال وآربري	وجود معنى آخر غير معنيي التّضاد، ويكون هذا المعنى مشهورًا	
		داوود	عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة	

<table dir="rtl">
<tr><td>٧</td><td>الغابر</td><td>الترجمات الأربع</td><td>الأخذ بالرّأي الرّاجح</td><td>- الاجتهاد الشخصي للمترجم
- عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة</td></tr>
<tr><td>٨</td><td>فوق</td><td>آربري وبكتال وداوود</td><td>الترجمة الحرفية</td><td></td></tr>
<tr><td rowspan="2">٩</td><td rowspan="2">عَسْعَس</td><td>مجمع الملك فهد وبكتال وداوود</td><td>الأخذ بالرّأي الرّاجح</td><td>عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة</td></tr>
<tr><td>آربري</td><td>الاجتهاد الشخصي للمترجم</td><td></td></tr>
<tr><td>١٠</td><td>القانع</td><td>مجمع الملك فهد وبكتال وآربري</td><td>عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة</td><td>الاجتهاد الشخصي للمترجم</td></tr>
</table>



		داوود	تعميم دلالة اللفظ	
١١	قَرْء	التراجمات الأربع	عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة	الاجتهاد الشخصي للمترجم
١٢	المَسْجور	مجمع الملك فهد وبكتال وداوود	الأخذ بالرّأي الرّاجح	عدم الأخذ بآراء اللغويين والمفسرين في معنى هذه اللفظة
		آربري	الاجتهاد الشخصي للمترجم	
١٣	وراء	التراجمات الأربع	الترجمة الحرفية	
	ظنّ	لا توجد إشكالية في ترجمتها؛ لأنّها لا تدلّ في السّياق القرآني الذي ترد فيه إلا على معنى واحد، فإمّا أن ترد بمعنى الشّك، وإمّا أن ترد بمعنى اليقين.		

ثبت المراجع

المراجع العربيّة :

- الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١). **تهذيب اللغة**. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١.
- استيتية، سمير (٢٠٠٥). **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**. إربد: عالم الكتب الحديث. ط١.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(١٩٩٢). **الزاهر في معاني كلمات الناس**. تحقيق حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.
- الجواهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(١٩٨٧). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ط٤.
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٢٠٠١). **زاد المسير في علم التفسير**. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت:دار الكتاب العربي. ط١.
- حسينات، محمود (٢٠١١). **ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا الدوافع والأهداف**. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- حماد، أحمد زكي(٢٠١١). **نظرات في جهود ترجمة معاني القرآن الكريم : اللغة الإنكليزية نموذجًا**. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.



- الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلمية.
- الخطيب، عبد الله (٢٠١١). **الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزيّة**. المغرب: المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- الخطيب، عبد الله (٢٠٠١). **نظرات نقدية وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزيّة لـ: ن. ج. داوود**. الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا: مجلة التجديد. عدد ١١.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (١٩٨٧). **جمهرة اللغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. ط١.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(١٩٩٩). **مختار الصحاح**. تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية. صيدا: الدار النموذجية. ط٥.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني . **تاج العروس من جواهر القاموس**. الرياض: دار الهداية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق(١٩٨٨). **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب. ط١.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٩٨٦). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. بيروت: دار الكتاب العربي . ط٣ .
- ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (٢٠٠٢). **تفسير القرآن العزيز**. تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. القاهرة: الفاروق الحديثة. ط١.

- ساب، هيثم بن عبد العزيز أحمد (٢٠٠١). **دراسة لترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجمًا) للمستشرق الانجليزى آرثـر ج. آربرى**. ندوة ترجمة معانى القرآن الكريم تقويم للماضى وتخطيط للمستقبل. المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسى (٢٠٠٠). **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.ط١.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلميّة. ج/ ٣١٠.
- الشعراوي، محمد متولي(١٩٩٧). **تفسير الشعراوي**. مصر: مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (١٩٩٥). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- صيفور، أمين (٢٠٠٩). **المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية**. رسالة ماجستير.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (٢٠٠١). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤). **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر .



- عبد الحميد، صائب (٢٠٠٤). **في مقارنة الأديان نظرة سريعة في التوراة والإنجيل والقرآن**. سلسلة المعارف الإسلامية ٥٠. مركز الرسالة.
- العزّ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (١٩٩٦). **تفسير القرآن**. تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم. ط١.
- العزب، محمود (٢٠٠٦). **إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر. ط ١ .
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن(٢٠٠١). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.
- علي، عبد الصاحب مهدي (٢٠٠٧). **موسوعة مصطلحات الترجمة** . الشارقة: جامعة الشارقة. ط١.
- عمر، أحمد مختار (١٩٩٨). **علم الدلالة**. القاهرة: عالم الكتب. ط٥.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(١٩٦٤). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط٢.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٢٠٠٣). **معجم ديوان الأدب**. تحقيق أحمد مختار عمر. مراجعة إبراهيم أنيس. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٧٩). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٨٦). **مجمل اللغة**. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢.



- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ج٨/ ٣٤٠.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(١٩٦٤). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط٢.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(١٩٩٩). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (٢٠٠٥). **تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة**. تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.
- المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب(٢٠٠٨). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**. تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا في جامعة الشارقة. إشراف الشاهد البوشيخي. الإمارات: جامعة الشارقة. ط١.
- المراغي، محمد مصطفى(٢٠٠٢). **بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها**. القاهرة: مجلة الأزهر.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(١٩٩٣). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.ط٣.
- نصار، حسين(٢٠٠٣). **مدخل تعريف الأضداد**. القاهرة: د مكتبة الثقافة الدينية. ط١.



- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (١٩٩٨). **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي(١٩٩٤). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.
- وافي، علي عبد الواحد (٢٠٠٠). **فقه اللغة**. القاهرة: دار نهضة مصر. ط٢.

المراجع الأجنبية :

- Al-hilālī. M. T & Khan. M. M. **Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language**. Madinah: King Fahd complex for the printing of the Holy Qur'an.
- Arberry. A. J(1980). **The Koran Interpreted**. Allen & Unwin
- Pickthall. M. M (1990). **The meaning of the glorious Quran**. London ; Boston: New Delhi: University Book Stall.
- Dawood. N. J(1990). **The Koran**. London: Penguin Books.5ed.

المواقع الإلكترونيّة :

- http://www.alukah.net/sharia/0/49365/
- http://qurancomplex.org
- http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=purity&lang_name=English&type_word=0&dspl=0
- https://www.uop.edu.jo/download/Research/members/424_2061_A.B..pdf



منهج أبي منصور الأزهري

في تحقيق النصوص من خلال كتابه

(تهذيب اللغة)

أ . محمد بن مبخوت

الجزائر

قال ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) : «ورأيت عدّة مجلّداتٍ من كتاب (التّهذيب) للأزهريّ في اللّغة بخطّه، وعليه ما هذه نسخته : «يقول محمّد بن أحمد بن الزهريّ : قرأ عليّ الشّار أبو نصرٍ هذا الجزء من أوّله إلى آخره، وكتبه بيده صحّ». فهذا يدلّ على اشتغاله، وعلمه بالعربيّة، فإنّ من يصحب مثل الأزهريّ، ويقرأ كتابه (التّهذيب)، يكون فاضلا .



السيرة العلمية:

أ. محمد بن مبخوت

- ليسانس في اللغة العربية وآدابها.
- أستاذ في التعليم المتوسط بالجزائر.

ملخص البحث :

يعد أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر الأزهري الهروي (٢٨٢هـ – ٣٧٠هـ) أحد أئمة اللغة الكبار الموثوقين، ويعد كتابه (تهذيب اللغة) عمدة كتب اللغة، وأحسن ما ألف فيها.

صنفه رحمه الله بعد بلوغه سن السبعين، وقصد به إثبات ما صح عنده مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أدخل في كلام العرب من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين بالذب عن اللغة.

وقد صدره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وتقويم المصادر، وبيان كيفية تبويب الكتاب وتفصيله، والنص على اسمه، وختمها بالدعاء.

ومن جملة ما أودعه في تلك الخطبة الرائعة حديثه عن تجربته في لب التحقيق، حيث قال – وهو يتحدث عن أبي إسحاق الزجاج-: «وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه [يعني معاني القرآن]. ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه. ووجدت النسخَ التي حُملت إلى خراسان غير صحيحة، فجمعتُ منها عدّة نسخ مختلفة المخارج، وصرفت عنايتي إلى معارضةِ بعضها ببعض حتى حصَّلت منها نسخة جيّدة».

ولأجل بيان منهج هذا الإمام الجهبذ في تحقيق النصوص أنجزت هذا البحث، وكسَّرته على تمهيد بنبذة عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب، وثلاثة مطالب، هي:



المطلب الأول: صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثاني: تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثالث: بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري.

واللهَ نسأل أَن يزيِّننا بلباس التَّقْوَى، وَصدق اللِّسَان، وأَن يُعيذنا من العُجْب ودواعيه، ويعيننا على مَا نويناه وتوخيناه؛ ويجعلنا مِمَّن توكَّل عَلَيْهِ فكفاه. وحسبُنا هُوَ وَنعم الْوَكِيل.

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، له نعبد وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد أحمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مهذب مبين، صلى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فإن القراءة مفتاح العلم، وهي أول ما بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، كما قال- جل وعز-: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥)﴾ [العلق]. وعملا بهذا الأمر الرباني اعتنى المسلمون بالكتاب عناية كبيرة؛ لأنه وعاء العلم، وخلفوا منه تراثا عظيما، ووضعوا مناهج أصيلة في أدبه، وتحريره، وتصحيحه، وتحقيقه منذ فجر التاريخ الإسلامي.

وقد ظهرت بذور ذلك على يد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ في عهد الخلفاء الراشدين بجمع القرآن الكريم، ورواية السنة النبوية المطهرة، وتأصلت على يد علماء الحديث الذين كان لهم فضل السبق في وضع منهج توثيق النصوص، وضبطها، وإرساء قواعدها. وبهم تأثر أصحاب العلوم الأخرى، كعلماء التاريخ، وعلماء اللغة.

ومن هؤلاء العلماء الإمام الأديب اللغوي النحوي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي الشافعي (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ)، صاحب الكتاب المشهور الموسوم بتهذيب اللغة، الذي يعد عمدة المعجمات، وأجمل ما ألف فيها من مصنفات. وقد صنَّفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد بلوغه سن السبعين، وقصد به



إثبات ما صح عنده من العربية مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أدخل في كلام العرب من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين بالذب عن اللسان العربي المبين.

وصدَّره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وتقويم المصادر التي استخرج منها كتابه، وثلّثها ببيان كيفية تبويب الكتاب، وتفصيله، والنص على اسمه، وختمها بالدعاء.

وهذه القواعد التي طرقها أبو منصور الأزهري في خطبة كتابه هي ما استقر عليه عمل صناعة المقدمات في هذا العصر، ويكأن كثيرا منها يغفل كتابة البسملة والحمدلة والصلاة التي تعد من واجبات افتتاح الكتب عند المسلمين.

ولم يَفْتَنَّ أبو منصور في المقدمة فحسب، بل أودع في ثنايا هذا السفر العظيم كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة عنوان الكتاب إلى مؤلفه، وجمع النسخ الخطية، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة، وإصلاح السقط، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي والتعليقات، ووضع الرموز والعلامات.

كما أنه رحمه الله مهّد لما يُعرف اليوم بفن فهرسة الكتب، حيث صنف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسَّق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى في نظام مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رحمه الله في كتاب العين، ثم قسمها إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسّم كلّ كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب منها ما يناسبه من ألفاظ عضدها بما يقويها من آيات قرآنية

كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار عربية فصيحة، وأمثال عربية مليحة، وأعلام، وبلدان، ومصطلحات ذات أفنان.

وهذه جوامع ما استقرت عليه قواعد خدمة النصوص اليوم: صناعة المقدمة، وتصحيح النص، وتصنيف الفهارس.

ولما كان أبو منصور الأزهري من علماء الأمة القدامى الثقات الأثبات، وكان كتابه تهذيب اللغة جامعا لأصول قواعد علم تحقيق النصوص، ولم أجد في حدود علمي من أشار إلى سبقه إليها؛ أو أماط اللثام من حواليها، خطر ببالي أن أقوم بهذا العبء الثقيل، وأنتقي منه نماذج للتمثيل، وما لا يُدرك كلّه لا يُترك.

وهدفي من ذلك الإشادة بهذا المنهج الأزهري الأصيل، وتعريف الأمّة به على سبيل التمثيل، والدعوة إلى إحيائه والاعتزاز به، في زمان ابتلينا فيه بتقليد مناهج الداخلين في الشرق، وكأنهم حازوا قصب السبق.

وقد حاولت أن أطرح هذه السؤالات على نفسي: ما هي أصول كتابة المقدمة عند أبي منصور الأزهري من خلال كتابه التهذيب؟ وما المنهج الذي اتبعه في تصحيح نصوص أئمة اللغة؟ وكيف صنف مواد الكتاب وبوَّب تضاعيفه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة عمدت إلى إنجاز هذ البحث، وسميته (منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه تهذيب اللغة).

وقد انتهجت فيه منهج الوصف والتحليل، بجمع بعض ما تناثر فيه من نصوص تتعلق بعلم التحقيق، وتحليلها، وتصنيفها وتمييز بعضها، واستنباط منهج المؤلف منها.



وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب، وثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثاني: تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري.

المطلب الثالث: بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري.

وأجبت في الخاتمة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة.

وبذلك فإن هذا البحث محدود بحدود عنوانه (منهج أبي منصور الأزهري في تحقيق النصوص من خلال كتابه تهذيب اللغة)، فهو يميط اللثام عن طريقة العلامة اللغوي أبي منصور الأزهري في مجال تحقيق النصوص، من خلال كتابه (تهذيب اللغة)، بجمع بعض ما تفرق من نصوصه التي تتعلق بعلم التحقيق، وتحليلها، وتصنيفها، وتمييز بعضها عن بعض، واستنباط منهج المؤلف منها. والله المستعان وعليه التكلان.

تمهيد : نبذة عن سيرة أبي منصور الأزهري وكتابه التهذيب

أ- ترجمة أبي منصور الأزهري[١] .

الإمام العلامة الثقة اللغوي الأديب النحوي أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن[٢] الهروي - نسبه إلى بلدته هَرَاة -، الأزهري - نسبة إلى جده الأزهر -، الشافعي - نسبة إلى مذهبه الفقهي-. وقد اشتهر رحمه الله بكنيته أبي منصور، ونسبته الأزهري، ولقب بالإمام والعلامة واللغوي والأديب والنحوي.

ولد سنة اثنتين وثمانين ومئتين للهجرة النبوية بمدينة هَرَاة إحدى أمهات مدن خراسان التي كان أوّلها ممّا يلي العراق، وآخر ممّا يلي الهند.

وبهراة نشأ، وتعلّم، وطلب الفقه والحديث، ثم ارتحل إلى الآفاق في ريعان شبابه، وحج إلى بيت الله في سنة إحدى عشرة وثلاثمئة للهجرة مارًّا بالعراق، ولما قفل عائدًا من الحج وقع في أسر القرامطة[٣]سنة عارضت

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص ٢٣٧-٢٣٨)، ومعجم الأدباء =إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٥/٢٣٢١-٢٣٢٣)، وإنباه الرواة على تراجم أنباه النحاة للقفطي (٤/١٧٧-١٨١)، وطبقات الشافعية للنووي (ص ١٦)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٤/٣٣٤-٣٣٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٣١٥-٣١٧)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢٦/٤٤٣-٤٤٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٦٣-٦٧)، وطبقات الشافعية لابن كثير (ص ٢٧٦)، والبلغة في تراجم أئمة اللغة (ص ٢٥٢-٢٥٣)، وغيرها يكرر ما فيها.

(٢) ينظر معجم الأدباء =إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٥/٢٣٢١).

(٣) تهذيب اللغة (١/٧).



الحاج بالهبير[١]، وكان القوم الذين وقع في سهمهم عربا عامتهم من هوازن نشئوا بالبادية، يرعون النعم، ويتتبعون مساقط القطر، فيتشتّون بالدَّهْناء، ويتربّعون الصَّمَّان، ويتقيظون السِّتارين. وقد مكث في إسارهم صيفة[٢] ببيضاء بني جَذِيمة في حدود الخط بالبحرين، وشتوتين[٣] بالصَّمَّان المتاخم للدهناء[٤].

ولما أطلق سراحه؛ أقام مع العرب، وطوّف في جزائرها طلبا للغة، وزار العراق ثانية، واتصل بشيوخها، ثم عاد إلى موطنه هراة، وقضى حياته بها مشتغلا بالتدريس.

وقد وافته المنية في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمئة للهجرة، عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عاما.

من شيوخه: الحسن بن إدريس الأنصاري(ت ٣٠١هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن السامي (ت ٣٠١هـ)، وعبد الله بن عروة الهروي (ت ٣١١هـ)، وإبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١ هـ)، وأبو بكر بن أبي داود (ت٣١٦هـ)، وعبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)، وأبو بكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وأبو بكر بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وأبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي(ت ٣٢٩هـ)، وأبو بكر محمد بن مهدي الإيادي الهروي(ت ٣٧٣ هـ).

---

(١) تهذيب اللغة (١٤/٢٢٤-٢٢٥).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/٨٨).
(٣) تهذيب اللغة (٣/٣٣).
(٤) تهذيب اللغة (١٢/١٢٩).

ومن تلاميذه: جنادة بن محمد الهروي (ت ٣٩٩هـ)، وأحمد بن محمد الخوارزمي(ت ٣٩٩هـ)، وأحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)، والأمير الشار أبو نصر (ت ٤٠٢هـ)، وإسحاق بن إبراهيم القراب (ت ٤٢٩هـ).

ومن مؤلفاته التي وصلت إلينا: تهذيب اللغة، ومعاني القراءات، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وكلّها مطبوعة، وباقي كتبه في عداد المفقود، ذكر منها في التهذيب كتابه الجامع: الرُّوح وَمَا جَاءَ فِيهِ فِي الْقُرْآن وَالسّنة[١]. ومن مصنفاته أيضا: الأدوات، والتقريب في تفسير القرآن، وتفسير أسماء الله عز وجل، وتفسير السبع الطوال، والرد على الليث، ومعاني شواهد غريب الحديث، ومعرفة الصبح.

ب- التعريف بكتاب (تهذيب اللغة).

كتاب (تهذيب اللغة) أم معجمات اللغة، وأحسن ما ألف فيها، وأوثقها، صنفه الإمام العلامة أبو منصور الأزهري بعد بلوغه سن السبعين[٢]. وجمعه بدواعي تقييد ما صحّ عنده مما يُسنده الثقات إلى العرب، ونفْيَ ما أُدخل في كلامهم من التصحيف والتحريف، والنصيحة لجماعة المسلمين[٣]. وسمّاه (تهذيب اللغة)؛ لأنه قصد فيه نفي المزال والمفسد، ولم يودعه إلا الصحيح المسند السالم من الخطأ والتصحيف بقدر علمه[٤].

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى طبقات الشيوخ الذين أخذ عنهم، والكتب التي رجع إليها، وهي بضعٌ ومئة كتاب، وصرح بشرطه عما أودعه فيه،

(١) تهذيب اللغة (٥/٢٢٣).
(٢) تهذيب اللغة (١/٧).
(٣) تهذيب اللغة (١/٦-٧).
(٤) تهذيب اللغة (١/٥٤).



فقال: «وَلم أُودِعْ كتابي هَذَا من كَلام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا مِنْهُم، أَو رِوَايَة عَن ثِقَة، أَو حِكَايَة عَن خطّ ذِي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إِلَيْهَا معرفتي، اللهمّ إلاّ حروفًا وَجدتها لِابْنِ دُرَيْد وَابْن المظفّر فِي كِتَابَيْهِمَا، فبينت شكّي فِيهَا، وارتيابي بهَا»[١].

وقال في خاتمته: «وَهَذَا آخر الْكتاب الَّذِي سمّيته (تهذيب اللغة)، وَقد حَرصت أَلا أُودعه من كَلام الْعَرَب إلاّ مَا صحّ لي سَمَاعا، من أعرابيّ فَصيح، أَو مَحْفُوظًا لإِمَام ثِقة، حَسن الضّبط، مأمونٍ على مَا أَدّى»[٢].

واقتفى في تنظيمه منهج الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ في (كتاب العين)، فرتب مواده على مخارج الحروف مبتدئا بحرف العين هكذا: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي، واستعمل فيها نظام التقليبات الصوتية، بذكر المادة وما تقلب منها من مستعمل ومهمل.

وقسمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: الثنائي المضاعف، فالثلاثي الصحيح، فالثلاثي المعتل، فاللفيف، فالرباعي، ثم الخماسي.

وقد أشاد العلماء كثيرا بهذا الكتاب (تهذيب اللغة)؛ فقال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في ترجمة أبي منصور: «وصنف الكتاب المشهور في اللغة، وهو كتاب تهذيب اللغة، وهو أكبر كتاب صنف في اللغة وأحسنه»[٣].

---

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤٠).
(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٦٩٢).
(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص ٢٣٨).

وقال ابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ): «وَرَأَيْتُ عِدَّةَ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ كِتَابِ (التَّهْذِيبِ) لِلأَزْهَرِيِّ فِي اللُّغَةِ بِخَطِّهِ، وَعَلَيْهِ مَا هَذِهِ نُسْخَتُهُ: «يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الأَزْهَرِيِّ: قَرَأَ عَلَيَّ الشَّارُ أَبُو نَصْرٍ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وكَتَبَهُ بِيَدِهِ صَحَّ». فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اشْتِغَالِهِ، وَعِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ مَنْ يَصْحَبُ مِثْلَ الأَزْهَرِيِّ، وَيَقْرَأُ كِتَابَهُ (التَّهْذِيبَ)، يَكُونُ فَاضِلاً»[(١)].

وقال جمال الدين القفطي(ت٦٤٦هـ): «ولما صنّف أبو منصور كتابه (التّهذيب) قرأه عليه الأجلّاء من أهل بلده وأشرافها، ورواه عنه أبو عبيد الهروي المؤدّب، مصنّف كتاب (الغريبين)، وكان تلميذا له، وملازما حلقته، ومن كتابه صنّف غريبه.

وهو- أي التهذيب- كتاب قد اشتمل من لغة العرب على جزء متوفّر مع جُسأة في عبارة المصنف، وعجرفيّة في ألفاظه، يلوح عليها الثاء المعجمة، وقد رزق التصنيف سعادة، وسار فى الآفاق، واشتهر ذكره اشتهار الشّمس، وقبلته نفوس العلماء، ووقع التسليم له منهم، وصادف طالع سعد عند تأليفه.

وشوهد على المجلّد العشرين من تأليفه من النسخة التي بخط المصنف رحمه الله، وكانت بمرو عند آل السمعاني - رحمهم الله-، وذهب خبرها في وقعة الترك سنة سبع عشرة وستمائة، بخط الإمام فخر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ما صورته: «ظفرت من هذه النسخة التي هي نسيج وحدها- لكونها بخط المصنّف، وسلامة لفظها من التحريف والزّلل الذي لا تكاد تبرأ منه يد كاتب في كتاب خفيف الحجم، وإن أحضر ذهنه،

(١) الكامل في التاريخ (٨/٥).



وأمده إتقان، وساعده حفظ ودراية، فضلا عن عشرين مجلدة- بضالتي المنشودة، فأكببت عليها إكباب الحريص، وقلّبتها بالمطالعة، وعلّقت عندي ما فيها من الأحاديث التي خلت عنها مصنّفات أبى عبيد والقتيبي والخطّابي، والأمثال التي لم تكن فى كتابي الذى سميته بـ (المستقصى في أمثال العرب)، وكلمات كثيرة من الغريب المشكل، وسألت الله تنوير حفرة المصنّف، وإنزاله في ظلال الفردوس بفضله ورأفته. وكتب محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بمدينة مرو بخطّ يده، حامدا الله، ومصلّيا على خير خلقه محمد وآله، بتاريخ رجب الواقع في سنة ثلاث وخمسمائة».

وكان عليه بخطّ المؤلف ما مثاله: «وكتب محمد بن أحمد بن الأزهر بيده - ثم بعد ذلك- يقول محمد بن أحمد ابن الأزهر: قرأ عليّ سيّدي أبو يعلى أدام الله له العزّ والتأييد هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، وصحّحه فأتقنه، وأسأل الله ذا المنّ والطّول أن يبارك له فيه، وأن يقيه كلّ محذور بمنّه ورأفته، وكتبه بيده.

وكان سيدي أبو القاسم النّحوي - أدام الله سعادته - حاضراً في جميع ما قرئ عليّ أو قرأه هو. وكذلك أبو يزيد القرشي، وكتبه الأزهري بيده».

وعليه أيضا: بلغ أبو سعيد الشاذكوني، وأبو علىّ النصروي، وأبو الحسن القاري.

وكان عليه بخط المُطَرِّزي عبيد الله الفقير إليه ناصر بن المطرّزي: «قام بمطالعة هذه النسخة بخوارزم وعارض بها نسخته عرض تصحيح وتنقيح، وذلك في شهور سنة خمس وستمائة»»[1].

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/١٧٩-١٨١).

وقال الإمام النووي(ت ٦٧٦هـ): «أَبُو مَنْصُور الأَزْهَرِي الْهَـرَوِيّ، الإِمَـام الْكَبِير فِي علم اللَّغَة، وكتابه الموسوم بِتَهْذِيب اللَّغَة يدل على جلالـة قـدره، وَهُوَ خير عُمْدَة فِي هَذَا الْفَنّ، وَقد رَأَيْته فِي مرو بِخَطِّـهِ، فِـي نَحْـو عشْـرين مجلدا كبارًا»[1].

وقال ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ): «وَلم أجد فِي كتب اللَّغَـة أجمـل من تَهْذِيب اللَّغَة لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بـن أَحْمَـد الأَزْهَـرِي، وَلَا أكمـل مـن الْمُحكم لأبي الْحسن عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن سيده الأندلسي-رحمهمَـا الله-، وهما من أمّهات كتب اللُّغَة على التَّحْقِيق، وَمَا عداهما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثنيَّـات للطريق»[2].

وقد طبع (تهذيب اللغة) عدّة طبعات، المعتمد منها طبعة الدار المصـرية للتأليف والترجمة بين١٩٦٤م و١٩٦٧م، والمستدرك سنة ١٩٧٥م، بتحقيق نخبة من العلماء على نسختي دار الكتب المصرية، ونسخة عـارف حكمـت بالمدينة. والكتاب بحاجة إلى تحقيـق ثـانٍ، وقـد ظهـرت لـه نسـخ أخـرى كنسختي مكتبة الرضا في مشهد، المؤرختين في ١٥من محرم سـنة ٥٤١هــ بخط أبي داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني. ونسـخة مكتبـة فيض الله أفندي المؤرخة في ٢٠ من شعبان ٥٧٩هــ، بخـط موفـق بـن أبي الفضل الكردي.

(١) طبقات الشافعية (ص ١٦).

(٢) لسان العرب (١/ ٧).



المطلب الأول : صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري

المقدمة هي أول الكتاب وخطبته، وصدره وفاتحته، ويقال المقدِّمة والمقدَّمة، «فمن قال المقدِّمة، فمعناه المتقدمة، ومنه قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجُرات: ١] أي: لا تتقدموا، يقال: قدَّم، وتقدَّم، واستقدم، بمعنى واحد، ومقدمة الجيش- بكسر الدال - من هذا. ومن قال: المُقَدَّمة، أراد التي قدِّمت»[١]. وأما الصدر فكما «قَالَ ابْن المظفّر: الصَّدْرُ: أعْلى مقدَّم كلّ شَيْء، قَالَ: وصَدْرُ القَناة: أعْلاها. وصَدْرُ الأَمر: أوّله»[٢]. وأما فاتحة الكتاب فهي مقدمته كما «جَاء فِي الحَدِيث: «إِن أُمّ الْكتاب هِيَ فَاتِحَة الْكتاب»؛ لأَنَّهَا هِيَ المتقدّمة أَمَام كل سُورة فِي جَمِيع الصَّلَوَات، وابتدأ بهَا فِي المُصحف فقدّمت، وَهِي الْقُرْآن الْعَظِيم»[٣].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري أوّل الكتاب وصدره بمعنى مقدمته، فقال: «ونظرتُ فِي أول كتاب البشتي، فرأيته أثبت فِي صَدره الْكتب المؤلَّفة الَّتِي استخرج كِتَابه مِنْهَا»[٤].

وقال: «وَالَّذِي ادّعاه البشتي من تَمْيِيزه بَين الصَّحِيح والسقيم، ومعرفته الغثَّ من السمين، دَعْوَى. وبعضُ مَا قرأتُ من أول كِتَابه دَلَّ على ضدِّ دَعْوَاهُ»[٥].

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (ص ٢١٥-٢١٦).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/١٣٣).
(٣) تهذيب اللغة (١٥/٦٣٢).
(٤) تهذيب اللغة (١/٣٢).
(٥) تهذيب اللغة (١/٣٤).

وقال: «وروى اللَّيْث بن المظفر عَن الْخَلِيل بن أَحْمد فِي أول كِتَابه: هَـذَا مَا ألّفه الْخَلِيل بن أَحْمد مـن حـرف: ا ب ت ث، الَّتِـي عَلَيْهَـا مـدَار كَـلام الْعَرَب وألفاظها، ولَا يخرج شَيْء مِنْهَا عَنْهَا؛ أَرَادَ أَن يعرف بذلك جَمِيـع مَـا تَكَلَّمت بِهِ الْعَرَب فِي أشعارها وأمثالها، وَألا يشذّ عَنهُ مِنْهَا شَيْء»[١].

عناصر صناعة المقدمة:

افتتح أبو منصور الأزهري رحمه الله كتابه (تهذيب اللغة) بمقدمـة بلغـت غايـة الإبـداع، ومازتـه عـن سـائر كتـب اللغـة بالإجمـاع، افتتحهـا بالبسـملة، والحمدلة، والصلاة، وثنَّاها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وذكـر تقويم المصادر الـتي اسـتخرج منـها كتابـه، ثم بـين كيفيـة تبويـب الكتـاب وتفصيله، ونص على اسمه، وختم كل ذلك بالدعاء.

١- البسملة:

قال في أول تهذيب اللغة: «بِسْمِ اللَّـهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ»[٢]، «والبـاء في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ) معناهـا الابتـداء، أي: أبتـدئ باسـم الله، ولم يحـتج إلى ذكـر بـدأت؛ لأن الحـال أنبـأت أنـك مبتـدئ»[٣]، «قَـالَ النَّحويون: الجالب للبَاء فِي (بِسـم الله) معـنى الابْتِـدَاء، كَأَنَّـهُ قَـالَ: أبتـدئ باسم الله»[٤].

(١) تهذيب اللغة (١/٥٢).
(٢) تهذيب اللغة (١/٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٦).
(٤) تهذيب اللغة (١٥/٦١٣).



٢- الحمدلة :

أتبع رحمه الله البسملة بالحمدلة، فقال: «الْحَمد لله ذِي الْحول وَالْقُدْرَة بكلِّ مَا حَمِد بِهِ أقربُ عبادِهِ إِلَيْهِ، وَأكْرم خلائقه عَلَيْهِ، وأرضى حامدِيه لَدَيْـهِ، علـى مَا أسبغَ علينا مِن نِعمه الظَّاهِرَة والباطنة، وآتاناه من الْفَهم فِـي كِتَابـه الْمـنزل على نبيِّ الرَّحْمَة سيد الْمُرْسلين وَإِمَام المتَّقين»[١].

وجمع في ثنايا الكتاب بين البسملة والحمدلة وما علـى وزنهمـا، فقـال: «وقد روينا عن أحمد بن يحيى عن سلمة عـن الفـراء، أنـه قـال: لم نسـمع بأسماء بنيت من أفعال إلا هذه الأحـرف: البسـملة، والسـبحلة، والهيللـة، والحولقة. أراد أنه يقال: بسمل إذا قال: بسم الله، وسبحل إذا قـال: سـبحان الله، وهيلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وحولق إذا قـال: لا حـول ولا قـوة إلا بالله. قال أبو العباس: وحمدل حمدلة إذا قال: الحمـد لله، وجعفـل جعفلـة من جعلت فداك، قال: والحيعلة من حي علـى الصـلاة. قـال أبـو العبـاس: وهذه الأحرف الثلاثة عن غير الفراء. وقال ابن الأنباري: فلان يبرقل علينـا، ودعنا من البرقلة، وهو أن يقول ولا يفعل، ويعد ولا ينجز، أخذ من الـبرق والقول»[٢].

وفرّق بين الحمد والشكر، فقال: «والحمد والشـكر في اللغـة يفترقـان، فالحمد لله الثناء على الله تعالى بصفاته الحسنى، والشكر أن يشكره على مـا أنعم به عليه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضـع الشـكر موضـع الحمد»[٣]، و«الشكر لا يكون إلا ثناء ليدٍ أوليتها، والحمد قد يكـون شـكرًا

(١) تهذيب اللغة (١/٣).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٣٧٣).
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٧٠).

للصنيعة، ويكون ابتداء للثناء على الرجل، فحمد الله الثناء عليه، ويكون شكرًا لنعمه التي شملت الكل»[١].

٣- التصلية:

قال رحمه الله: «الحمد لله ذي الحول والقدرة بكل ما حمد به أقرب عباده إليه، وأكرم خلائقه عليه، وأرضى حامديه لديه، على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وآتاناه من الفهم في كتابه المنزل على نبي الرحمة سيد المرسلين وإمام المتقين، محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، صلاة زاكية نامية وأزلف مقامه لديه؛ ووفقنا له من تلاوته، وهدانا إليه من تدبر تنزيله، والتفكر في آياته، والإيمان بمحكمه ومتشابهه، والبحث عن معانيه، والفحص عن اللغة العربية التي بها نزل الكتاب، والاهتداء بما شرع فيه ودعا الخلق إليه، وأوضح الصراط المستقيم به؛ إلى ما فضلنا به على كثير من أهل هذا العصر في معرفة لغات العرب التي بها نزل القرآن، ووردت سنة المصطفى النبي المرتضى عليه السلام»[٢].

وقال رحمه الله في معنى الصّلاة على النبي ﷺ: «فأما الصلاة على النبي ﷺ فإنها رحمة من الله - عزّ وجلّ -، والصلاة من العباد تضرع ودعاء، وهي من الملائكة استغفار»[٣].

وقال في معنى السّلام عليه: «فيه قولان: أحدهما اسم السلام، ومعناه اسم الله عليك، ومنه قول لبيد:

---

(١) تهذيب اللغة (٤/٤٣٥).

(٢) تهذيب اللغة (١/٣).

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٩).



إلى الحـــــول ثم اســـــم الســـــلام عليكمـــــا
ومـــــن يبــــكِ حـــــولا كـــــاملا فقـــــد اعتـــــذر

وقيل معنى قوله: «السلام عليك»، أي: سلم الله عليك تسليما وسلاما، ومن سلم الله تعالى عليه فقد سلم من الآفات كلها»(١).

٤- مدح الفن:

وبعد البسملة، والحمدلة، والصلاة، ربّع بمدح الفن، فقال: «نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قومٌ عرب، أولو بيانٍ فاضلٍ، وفهمٍ بارع، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشأوا عليه، وجبلوا على النطق به، فتدربوا به، يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه، حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله، وطرقه وأساليبه، حتى يفهمها.

وبيّن النبي ﷺ للمخاطبين من أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه، ومتشابهه، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه محتاجون، من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب، وورد البيان.

فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل، الموضحة للتأويل؛ لتنتفي عنا

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٦٨).

الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رءوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفةٍ ثاقبة، فضلّوا وأضلّوا»[(١)].

٥- دواعي البحث :

ذكر رحمه الله دواعي تأليفه لهذا الكتاب، فقال: «وقد دعاني إلى ما جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصيت في تتبعِ ما حصلت منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خلالٌ ثلاثٌ:

منها تقييد نكتٍ حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم، وأقمت بين ظهرانيهم سنيات، إذ كان ما أثبته كثيرٌ من أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألفوها، والنوادر التي جمعوها، لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدُّربة والعادة.

ومنها النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم ما لعلهم يحتاجون إليه. وقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والخُلّة الثالثة هي التي أكثر القصد: أني قرأت كتبا تصدى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها، مثل (كتاب العين) المنسوب إلى الخليل، ثم كتب من احتذى حذوه في عصرنا هذا، وقد أخلّ بها ما أنا ذاكره من دخلها وعوارها، بعقب ذكرى الأئمة المتقنين، وعلماء اللغة المأمونين، على ما دونوه من الكتب وأفادوا، وحصلوا من اللغات الصحيحة التي رووها عن

(١) تهذيب اللغة (١/٣-٤).



العرب، واستخرجوها من دواوين الشعراء المعروفين وحفظوها عن فصحاء الأعراب.

وألفيت طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدل على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»[1].

ومما يستحسن ذكره ههنا أن المسلمين أصّلوا مقاصد التأليف قديما، وأحسن من وجدته جمع بينها نثرا ونظما شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، فقال: «ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجتمع، أو منثور فيرتب.

وقد نظمها بعضهم فقال:

ألا فاعلمن أن التآليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق وتصحيح مخطيء ... وإبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص»[2]

---

(١) تهذيب اللغة (١/٦-٧).

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري (٣/٣٤-٣٥).

٦- مصادر الكتاب :

بعد بيان أبي منصور الأزهري لدواعي تأليف الكتاب؛ شرع في ذكر الأئمة المتقنين، وعلماء اللغة المأمونين، الذين استخرج من تآليفهم كتابه، فصنفهم على الطبقات إلى خمس، جعل في الطبقة الأولى ثلاثة رجال، وفي الطبقة الثانية أربعة عشر، وفي الطبقة الثالثة مثلها، وفي الطبقة الرابعة بعددها، وفي الخامسة مثل الأولى، وسمّى ما وصله عنهم من مؤلفات، بلغ عددها سبعة وخمسين كتابًا.

وصرّح بشرطه عما أودعه في كتابه، فقال: «ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعا منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفًا وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما، فبينت شكي فيها، وارتيابي بها»[(١)].

٧- تقويم الدراسات السابقة

لما فرغ من ذكر الكتب التي استخرج منها كتابه (تهذيب اللغة) عمد إلى ذكر علماء اللغة الذين أودعوا كتبهم الصحيح والسقيم، وهي نحو خمسين كتابا، فقومها، وأبدى رأيه فيها، وأبان عن ميزة كتابه عليها.

وصنّف الرجال المُتكلم فيهم إلى طبقتين: ذكر في طبقة المتقدمين خمسة رجال، وفي طبقة المتأخرين رجلين.

قال - رحمه الله -: «وألفيتُ طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحّفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤٠).



سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدل على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»(١).

فمن كتب المتقدمين التي عني أبو منصور بنقدها كتاب العين، كما قال رحمه الله: «وقد قرأت كتاب (العين) غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعنيت بتتبع ما صُحِّف وغُيِّر منه، فأخرجته في مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه، وبينت وجه الخطأ، ودللت على موضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضاعيف أبواب الكتاب، وتحمد الله- إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به»(٢).

واستدرك معتذرا لليث بن المظفر راوي كتاب العين، فقال: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»(٣).

ومن كتب المتأخرين التي انتقدها كتاب (التكملة) لأحمد بن محمد البشتي؛ قال - بعد أن أشار إلى مصادره في الكتاب-: «قلت أنا: قد اعترف البشتي بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من

(١) تهذيب اللغة (١/ ٦-٧).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٩).
(٣) تهذيب اللغة (١/ ٢٩).

صحفهم، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين. وليس كما قال؛ لأنه اعترف بأنه صحفي، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفًا قرأها فإنه يصحّف فيكثر، وذلك أنه يخبر عن كتبٍ لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كتب فيها أم لا. وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمةٌ لا يعتمدها إلا جاهل»[1].

وقال أيضا: «والذي ادّعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم، ومعرفته الغثّ من السمين، دعوى. وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه. وأنا ذاكرٌ لك حروفًا صحّفها، وحروفًا أخطأ في تفسيرها، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه؛ لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه، متشبع بما لا يفي به»[2]، ثم ذكر له اثني عشر تصحيفا وخطأ.

٨- تبويب الكتاب وتفصيله

أما تبويب الكتاب فقد قسّمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: المضاعف وأبوابه، وأبواب الثلاثي الصحيح، وأبواب الثلاثي المعتل، وأبواب اللفيف، وأبواب الرباعي، ثم الخماسي.

وطرّز كلّ باب منها بما يناسبه من ألفاظ لغوية، وآيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار فصيحة، وأمثال مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع ذات ألوان.

وأما تصنيف وتنظيم مواده فقد اقتفى فيها منهج الخليل بن أحمد رحمه الله في (كتاب العين)، فرتّب مواده على مخارج الحروف مبتدئا بحرف

(١) تهذيب اللغة (١/ ٣٣).

(٢) تهذيب اللغة (٤/ ٣٤).



العين هكذا: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي، واستعمل فيها نظام التقليبات الصوتية، بذكر المادة وما تقلّب منها من مستعمل ومهمل.

وقسمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: الثنائي المضاعف، فالثلاثي الصحيح، فالثلاثي المعتلّ، فاللفيف، فالرباعي، ثم الخماسي.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم أرَ خلافًا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول (كتاب العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه.

وعلمت أنه لا يتقدم أحدٌ الخليل فيما أسّسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه؛ لتتأمله وتردد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه.

قال الليث بن المظفر: لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء في (كتاب العين) أعمل فكره فيه، فلم يمكنه أن يبتدئ من أول ا ب ت ث، لأن الألف حرف معتل، فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً وهو الباء إلا بحجة، وبعد استقصاء.

فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق، فصيّر أولاها بالابتداء به أدخلها في الحلق، وكان ذوقه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف، نحو أت، أح، أع.

فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها، فجعل أول الكتاب العين، ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخر الحروف.

فإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المتقدم فهو في ذلك الكتاب.

قال: وقلب الخليل ا ب ت ث، فوضعها على قدر مخارجها من الحلق، وهذا تأليفه: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.

قال الخليل بن أحمد: كلام العرب مبنيٌّ على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي»[(١)].

٩- تسمية الكتاب

سُمّي عنوان الكتاب عنوانا لأنه يعلوه[(٢)]، ويعترض له من ناحيته[(٣)]، وهو علامة يشار بها إلى الكتاب[(٤)]، ويحظر بها على ما فيه[(٥)].

وقد ذكر الأزهري في نهاية المقدمة اسم كتابه، وعلل سبب تسميته بتهذيب اللغة؛ فقال: «وقد سميت كتابي هذا (تهذيب اللغة)؛ لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيَّرها الغتم عن سننها، فهذبتُ ما جمعتُ في كتابي من التصحيف والأخطاء بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله؛ والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب»[(٦)].

(١) تهذيب اللغة (١/٤١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/١٩١).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١/١١٠-١١١).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٥/٦١).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١١-٢١٢) و(٣/١٩١).

(٦) تهذيب اللغة (١/٥٤).



وقال: «وهذا آخر الكتاب الذي سمّيته (تهذيب اللغة)، وقد حرصت ألا أودعه من كلام العرب إلا ما صح لي سماعا، من أعرابي فصيح، أو محفوظًا لإمام ثقة، حسن الضبط، مأمونٍ على ما أدى»[١].

١٠- الخاتمة

الختم الطبع، وخاتم كل شيء آخره[٢]، وقد ختم أبو منصور -رحمه الله- مقدمته بالدعاء، فقال -بعد أن أشار إلى ألقاب الحروف ومدارجها، وأحيازها ومخارجها-: «وأسأل الله ذا الحول والقوة أن يزيننا بلباس التقوى وصدق اللسان، وأن يعيذنا من العجب ودواعيه، ويعيننا على ما نويناه وتوخيناه؛ ويجعلنا ممن توكل عليه فكفاه. وحسبنا هو ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه نتوكل وإليه ننيب»[٣].

(١) تهذيب اللغة (١٥/٦٩٢).
(٢) تهذيب اللغة (١/٥٤).
(٣) تهذيب اللغة (٧/٣١٣).

المطلب الثاني : تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري

أودع أبو منصور الأزهري في ثنايا سفره العظيم (تهذيب اللغة) كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة عنوان الكتاب إلى مؤلفه، وجمع النسخ الخطية، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة، وإصلاح السقط، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي والتعليقات، ووضع الرموز والعلامات.

ومما هو جدير بالتنويه قبل الإشارة إلى هذه القواعد التعريف إلى النص والتحقيق، قال أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ): «نصه، أي: أظهره؛ وكل مظهر فهو منصوص، وأصله من نصه، إذا أقعده على المنصة. وأنشد:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

وكل تبيين وإظهار فهو نص»[(١)].

وقال المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩١هـ): «قولهم: نصصت الحديث إلى فلان. قال الفراء: معناه رفعته إليه. ونصصته عن كذا، أي: رفعته في المساءلة واستخرجت ما عنده منه. ويقال: نصصت الناقة في السير أنصها نصًا، أي: رفعتها واستخرجت أقصى ما عندها. والمنصة من ذلك، وهي ثيابٌ ترفع لتقعد عليها العروس فينظر إليها.

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

(١) مجالس ثعلب (ص ١٠).



أي: ارفعه إليهم»(١).

وقال أبو منصور الأزهري: «قال الليث: النص: رفعك الشيء. ونصصت ناقتي: إذا رفعتها في السير.

ثعلب عن ابن الأعرابي: النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف. والنص: التعيين على شيءٍ ما.

وفي الحديث أن النبي ﷺ حين دفع من عرفات سار العنق، فإذا وجد فجوةً نص. قال أبو عبيد: النص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها، وأنشد:

وتقطع الخرق بسيرٍ نص

روي عن علي أنه قال: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى.

قال أبو عبيد: النص: أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل: إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى يستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة. قال: فنص الحقاق إنما هو الإدراك. وقال ابن المبارك: نص الحقاق: بلوغ العقل.

وروي عن كعب أنه قال: يقول الجبار: احذروني فإني لا أناص عبدًا إلا عذبته؛ أي: لا أستقصي عليه إلا عذبته؛ قاله ابن الأعرابي، وقال: نصص الرجل غريمه: إذا استقصى عليه.

(١) الفاخر (ص ٢١٤). هكذا طبع بهذا العنوان، وعنوانه الصحيح (معاني ما يجري على ألسنة العامة في أمثالهم ومحاوراتهم).

وقال الليث: الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها لترى من بين النساء»[١].

وقال أبو منصور أيضا: «والنص: أقصى السير، وهو أرفعه، كذلك: نص البيان: أبينه وأرفعه. وأصله من نص السير: وهو أرفعه. وانتص الرجل: انتصب مرتفعا على الناس، ومنه منصة العروس»[٢].

واستعمل رحمه الله النص بمعناه المستعمل اليوم، فقال: «والوصايا تمضي على العرف وعلى ما ذهب إليه في الأغلب وهم الموصي لا على ما يوجبه نص اللغة»[٣].

وقال رحمه الله عن التحقيق: «وقال ابن المظفر: أحق الرجل إذا قال حقًّا، أو ادعى حقًا فوجب له. وقال: حقق الرجل إذا قال: هذا الشيء هو الحق، كقولك: صدق.

أبو عبيد عن الكسائي: حققت الرجل وأحققته إذا غلبته على الحق وأثبته عليه. قال أبو عبيد: وقال أبو زيد: حققت حذر الرجل وأحققته: فعلت ما كان يحذر.

وقال شمر: حققت الأمر وأحققته إذا كنت على يقين منه. وأحققت عليه القضاء إذا أوجبته. قال: ولا أعرف ما قال الكسائي في حققت الرجل وأحققته إذا غلبته على الحق. قلت: هو عندي من قولك: حاققته فحققته، أي: غلبته على الحق»[٤].

---

(١) تهذيب اللغة (١٢/١١٦-١١٧).

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٢٧٣).

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٣٧٣).

(٤) تهذيب اللغة (٣/٣٧٧).



وقال أيضا: «وقال ابن الأعرابي: الحق: صدق الحديث، والحق الملك: والحق: اليقين بعد الشك. ويقال: أحققت الأمر إحقاقًا إذا أحكمته وصححته. وأنشد:

قد كنت أوعزت إلى العلاء ... بأن يحق وذم الدلاء

وثوب محقق عليه وشى على صورة الحقق، كما يقال: يرد مرحل. ويقال: حققت الشيء وحققته وأحققته بمعنى واحد.

أبو عبيد عن أبي عمرو قال: الأحق من الخيل: الذي لا يعرق.

وقال شمر: قال ابن الأعرابي: الأحق: الذي يضع رجله في موضع يده. وأنشد لبعض الأنصار:

وأقدر مشرف الصهوات ساطٍ ... كميتٌ لا أحق ولا شئيت

وقول الله جل وعز: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، وقرئ: ﴿حقيقٌ علي ألا أقول﴾، فمن قرأ ﴿حقيقٌ علي﴾؛ فمعناه واجب علي ترك القول على الله إلا بالحق، ومن قرأ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾؛ فالمعنى أنا حقيق على ترك القول على الله إلا بالحق.

وقال الليث: نبات الحقيق: ضرب من التمر، وهو الشيص. قلت: صحف الليث هذه الكلمة، وأخطأ في التفسير أيضا، والصواب: لون الحبيق ضرب من التمر رديء. ونبات الحبيق في صفة التمر تغيير. ولون الحبيق معروف. وقد روينا عن النبي ﷺ أنه نهى عن لونين في الصدقة: أحدهما الجعرور، والآخر لون الحبيق. ويقال لنخلته عذق ابن حبيق، وليس بشيص، ولكنه رديء من الدقل.

أبو العباس عن ابن الأعرابي، قال: الحقق: القريبو العهد بالأمور خيرها وشرها. قال: والحقق: المحققون لما ادعوا أيضا»[(١)].

ومن معاني التحقيق التصحيح، وقد قال عنه أبو منصور الأزهري: «قال الليث: الصحة: ذهاب السقم، والبراءة من كل عيب وريب. يقال: صح يصح صحة.

وفي الحديث: «الصوم مصحة» - بفتح الصاد -، ويقال: مصحة - بكسر الصاد -. قال: والفتح أعلى، يعني يصح عليه.

أبو عبيد عن الأصمعي: صحاح الأديم وصحيحه بمعنى واحد. وجمع الصحيح أصحاء مثل شحيح وأشحاء. وصححت الكتاب والحساب تصحيحا إذا كان سقيمًا فأصلحت خطأه، وأتيت فلانا فأصححته، أي: وجدته صحيحا»[(٢)].

وأشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنه كان من العلماء المحققين، فقال: «كنت منذ تعاطيت هذا الفن في حداثتي إلى أن بلغت السبعين، مولعا بالبحث عن المعاني، والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها، وإحكام الكتب التي تأتَّى لي سماعها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهرين، وأهل العربية المعروفين»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الليث: اللحص والتلحيص: استقصاء خبر الشيء وبيانه، تقول: قد لحص لي فلان خبرك وأمرك؛ إذا بين ذلك كله شيئا بعد شيء.

(١) تهذيب اللغة (٣/٣٨١-٣٨٢).

(٢) تهذيب اللغة (٣/٤٠٤).

(٣) تهذيب اللغة (١/٧).



وكتب بعض الفصحاء إلى بعض إخوانه كتابا في بعض الوصف، فقال: وقد كتبت كتابي هذا إليك، وقد حصلته، ولحصته، وفصلته، ووصلته. وبعض يقول: لخصته بالخاء»[١].

ومما يستملح ذكره ههنا ما حكاه ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) أن ابن الخطيب يحي بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ) «حصلت له نسخة من (كتاب التهذيب في اللغة) تأليف أبي منصور الأزهري، وأراد تحقيق ما فيها، وأخذها عن عالم باللغة، فدل على أبي العلاء، فجعل الكتاب في مخلاة، وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا، فنفذ العرق من ظهره إليها، فأثر فيها البلل، وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد، إذا رآها من لا يعرف خبرها ظن أنها غريقة، وليس بها سوى عرق ابن الخطيب»[٢].

وقد حاولت جهدي أن ألخص أصول منهج أبي منصور الأزهري - نور قبره - في تحقيق النصوص وتصحيح الكتب وضبط الطروس، ووجدتها بحسب نظري القاصر لا تعدو عن عشرة عناصر، هي:

١- توثيق نسبة العنوان

العنوان اسم الكتاب الذي يدون على متنه ليستدل به على مضمونه ومعناه ، ويكشف به عن وسمه ومحتواه، وقد سُمّي عنوان الكتاب عنوانا لأنه يعلوه[٣]، ويعترض له من ناحيته[٤]، قال حسان بن ثابت يرثي عثمان ابن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

(١) تهذيب اللغة (٤/٢٤٣-٢٤٤).
(٢) معجم الأدباء (٦/٢٨٢٤).
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣/١٩١).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١/١١٠-١١١).

ضحوا بأشمط عنوان السجود بـه يقطــع الليــل تســبيحًا وقــرآن

وهوعلامة يشار بها إلى الكتاب[1] كما قال الشاعر:

وتعرف في عنوانهـا بعـض لحنـها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

وبها يحبس موضوع الكتاب، ويحظر بها على ما فيه[2]، كما قال الآخر:

وحاجـــة دون أخــــرى قـــد سمحــــت بهــــا

جعلتـــــها للــــــذي أخفيـــــت عنوانـــــا

وكان من العادة وضع عناوين الكتب، قال الشاعر:

فطــــــن الكتــــــاب إذا أردت جوابـــــــه

واعــــن الكتــــاب لكــــي يســـر ويكتمــــا

وقد أشار أبو منصور الأزهري في مقدمة كتابه إلى طبقات الشيوخ الـذين أخذ عنهم، ونسب إليهم الكتب الـتي رجـع إليهـا في تـأليف كتابـه تهـذيب اللغة، وهي بضع ومئة كتاب.

ومن أمثلة توثيق نسبة العنوان قوله رَحِمَهُ اللهُ: «وقد حمل إلينـا كتـابٌ كـبير في (الألفاظ) مقدار ثلاثين جلدا، ونسب إلى ابن السـكيت، فسـألت المنـذري عنه فلم يعرفه، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحة. وقـرأت هذا الكتاب، وأعلمت منه على حروف شككت فيها ولم أعرفها، فجاريـت

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٦١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١١-٢١٢) و(٣/ ١٩١).



فيها رجلا من أهل الثبت، فعرف بعضها، وأنكر بعضها، ثم وجدت أكثر تلك الحروف في كتاب (الياقوتة) لأبي عمر. فما ذكرت في كتابي هذا لابن السكيت من كتاب (الألفاظ)، فسبيله ما وصفته، وهو غير مسموعٍ فاعلمه»[١].

وقال: «وكان شمر بن حمدويه جالس ابن الأعرابي دهرًا، وسمع منه دواوين الشعر، وتفسير غريبها. وكان أبو إسحاق الحربي سمع من ابن الأعرابي، وسمع المنذري منه شيئا كثيرا. فما وقع في كتابي لابن الأعرابي فهو من هذه الجهات، إلا ما وقع فيه لأبي عمر الوراق، فإن كتابه الذي سماه (الياقوتة)، وجمعه على أبي العباس أحمد بن يحيى وغيره، حمل إلينا مسموعًا منه مضبوطًا من أوله إلى آخره. ونهض ناهضٌ من عندنا إلى بغداد، فسألته أن يذكر لأبي عمر الكتاب الذي وقع إلينا وصورته وصاحبه الذي سمعه منه، قال: فرأيت أبا عمر، وعرّفته الكتاب فعرفه، قال: ثم سألته إجازته لمن وقع إليه فأجازه. وهو كتابٌ حسن، وفيه غرائب جمة، ونوادر عجيبة، وقد تصفحته مرارًا فما رأيت فيه تصحيفًا»[٢].

٢- جمع النسخ وترتيبها

قال أبو منصور الأزهري: «النسخ اكتتابك كتابًا عن كتابٍ حرفًا بحرف. تقول: نسختُه وانتسخته، فالأصل نسخةٌ، والمكتوب منه نسِخة؛ لأنه قام مقامه، والكاتب ناسخٌ ومنتسخٌ»[٣].

(١) تهذيب اللغة (١/ ٢٣).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢١).
(٣) تهذيب اللغة (١/ ١٨٢).

وقال: «وكتبت الكتاب كتبًا وكتابًا، فالكتاب: اسمٌ لما كُتب مجموعًا، والكتاب: مصدرٌ، والكتابة لمن تكون له صناعةً كالصياغة والخياطة، والكتبة: اكتتابك كتابًا تنسخه»[١].

وقد كان ﵀ حريصا على جمع النسخ الأمهات التي تكون بخطوط مؤلفيها، ودبّج مقدمة كتابه بذكر ما يزيد عن مئة كتاب، منها ما هو بخط مؤلفه، قال - في معرض حديثه عن عبد الرحمن بن بزرج-: «وكان حافظًا للغريب وللنوادر. وقرأت له كتابا بخط أبي الهيثم الرازي في (النوادر)، فاستحسنته، ووجدت فيه فوائد كثيرة. ورأيت له حروفًا في كتب شمر التي قرأتها بخطه»[٢].

وقال: «وكان أبو الهيثم الرازي: قدم هراة قبل وفاة شمر بسنياتٍ فنظر في كتبه ومصنفاته، وعلق يرد عليه، فنمي الخبر إلى شمر فقال: «تسلح الرازي علي بكتبي»، وكان كما قال؛ لأني نظرت إلى أجزاء كثيرة من أشعار العرب كتبها أبو الهيثم بخطه ثم عارضها بنسخ شمر التي سمعها من الشاه صاحب المؤرج، ومن ابن الأعرابي، فاعتبر سماعه، وأصلح ما وجد في كتابه مخالفا لخط شمر بما صححه شمر.

وكان أبو الهيثم ﵀ علمه على لسانه، وكان أعذب بيانا وأفطن للمعنى الخفي، وأعلم بالنحو من شمر، وكان شمر أروى منه للكتب والشعر والأخبار، وأحفظ للغريب، وأرفق بالتصنيف من أبي الهيثم.

(١) تهذيب اللغة (١٥١/١٠).
(٢) تهذيب اللغة (١٩/١).



وأخبرني أبو الفضل المنذري أنه لازم أبا الهيثم سنين، وعرض عليه الكتب، وكتب عنه من أماليه وفوائده أكثر من مائتي جلد، وذكر أنه كان بارعًا حافظًا صحيح الأدب، عالما ورعًا كثير الصلاة، صاحب سنة، ولم يكن ضنينًا بعلمه وأدبه»[١].

وقال أيضا: «علهضت: رأيته في نسخ كثيرة من (كتاب العين) مقيدا بالضاد، والصواب عندي الصاد؛ أخبرني المنذري عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: العلهاص: صمام القارورة. وفي (نوادر اللحياني): علهص القارورة - بالصاد أيضا - إذا استخرج صمامها»[٢].

٣- المعارضة بين النسخ.

المعارضة بين النسخ هي مقابلة بعضها بعضًا حرفًا حرفًا، بأصل مؤلفها، أو بأصل مقابل عليه، أو بفرع مقابل بأحدهما، أو بأصح نسخه، قال أبو منصور الأزهري- رحمه الله- نقلا عن الليث: «يقال عارض فلانٌ فلانا: إذا أخذ في طريقٍ وأخذ في غيره فالتقيا. وعارض فلانٌ فلانا، إذا فعل مثل فعله وأتى إليه مثل الذي أتى إليه. ويقال: عارضت فلانا في السير، إذا سرت حياله وحاذيته. وعارضته بمتاعٍ أو دابةٍ أو شيءٍ معارضةً، إذا بادلته به. وعارضت كتابي بكتابه. وفلانٌ يعارضني، أي يباريني. ويقال: سرنا في عراض القوم، إذا لم تستقبلهم، ولكن جئتهم من عرضهم»[٣].

وقال: «وأخبرني أبو بكر الإيادي عن شمر أنه قال: ما للعرب كتابٌ أحسن من (مصنف أبي عبيد). واختلفت أنا إلى الإيادي في سماعه سنتين

---

(١) تهذيب اللغة (١/ ٢٦).

(٢) تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٤).

(٣) تهذيب اللغة (١/ ٤٦٣).

وزيادة، وكان سمع نسخته من شمر بن حمدويه، وضبطه ضبطًا حسنا، وكتب عن شمر فيه زيادات كثيرة في حواشي نسخته، وكان - رحمه الله - يمكنني من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختي بها، ثم أقرؤها عليه وهو ينظر في كتابه.

ولأبي عبيد من الكتب الشريفة كتاب (غريب الحديث)، قرأته من أوله إلى آخره على أبي محمد عبد الله بن محمد بن هاجك وقلت له: أخبركم أحمد بن عبد الله بن جبلة عن أبي عبيدٍ فأقر به. وكانت نسخته التي سمعها من ابن جبلة مضبوطةً محكمة، ثم سمعت الكتاب من أبي الحسين المزني، حدثنا به عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد إلى آخره قراءة علينا بلفظه»[(١)].

وقال - في معرض حديثه عن أبي إسحاق الزجاج -: «وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه [معاني القرآن]، ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه، ووجدت النسخ التي حملت إلى خراسان غير صحيحة، فجمعت منها عدة نسخ مختلفة المخارج، وصرفت عنايتي إلى معارضة بعضها ببعض حتى حصلت منها نسخة جيدة»[(٢)].

٤ - ضبط النص وتقييده.

«الضبط: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء»[(٣)]، «وتقييد الخط: إحكامه بالتنقيط والتعجيم»[(١)]، وفي بعض النسخ: «وتقييد الخط: تنقيطه وإعجامه

---

(١) تهذيب اللغة (١/ ٢٠).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٧).

(٣) تهذيب اللغة (١١/ ٤٩٢).



وشكله»، و«يقال: نقط الناقط الكتاب: ينقطه نقطًا، والنقطة: الاسم، والنقطة: فعلة واحدة. ويقال: نقط ثوبه بالمداد والزعفران، تنقيطًا»[٢]، ومثله «الرقم والترقيم: تعجيم الكتاب: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾ [المطففين]، أي: قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط»[٣].

وأما الشكل فإنه من «شكلت الكتاب أشكله فهو مشكولٌ إذا قيدته ... وأعجمت الكتاب إذا نقطته، وحرفٌ مشكلٌ: مشتبهٌ ملتبسٌ»[٤]، كما نقل الأزهري عن أبي حاتم. وقال أيضا: «وروي عن عائشة أنها كانت تحتبك تحت درعها في الصلاة. قال أبو عبيد: قال الأصمعي: الاحتباك: الاحتباء لم يعرف إلا هذا. قال أبو عبيد: وليس للاحتباء ههنا معنى، ولكن الاحتباك شد الإزار وإحكامه، أراد أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة. قال: وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته. قال: ويقال: للدابة إذا كان شديد الخلق محبوك. قلت: الذي رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الاحتباك أنه الاحتباء غلطٌ، والصواب الاحتياك بالياء. يقال: احتاك يحتاك احتياكًا وتحوك بثوبه إذا احتبى به، هكذا رواه ابن السكيت وغيره عن الأصمعي بالياء. قلت: الذي يسبق إلى وهمي أن أبا عبيد كتب هذا الحرف عن الأصمعي بالياء، فزل في النقط، وتوهمه باء، والعالم وإن كان غاية في الضبط والإتقان فإنه لا يكاد يخلو من زلة، والله الموفق للصواب»[٥].

---

(١) تهذيب اللغة (٩/٢٤٧).

(٢) تهذيب اللغة (٩/٢٨٠-م).

(٣) تهذيب اللغة (٩/١٤١).

(٤) تهذيب اللغة (١٠/٢٥).

(٥) تهذيب اللغة (٤/١٠٩).

وقال: «قال شمر: في الحديث: «من ركب البحر إذا أرتج فقد برئت منه الذمة». قلت: هكذا قيده شمر بخطه، قال: ويقال: أرتج البحر، إذا هاج»(١).

٥- إصلاح الزيادة

قال أبو منصور الأزهري في معرض حديثه عن الأصمعي: «وكان أملى ببغداد كتابا في (النوادر)، فزيد عليه ما ليس من كلامه. فأخبرني أبو الفضل المنذري، عن أبي جعفر الغساني، عن سلمة قال: جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن ظاهر صديق أبي السمراء، بكتاب (النوادر) المنسوب إلى الأصمعي فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعي ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامي كله، وقد زيد فيه علي، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه، وأضرب على الباقي فعلت، وإلا فلا تقرؤوه. قال سلمة بن عاصم: فأعلم الأصمعي على ما أنكر من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له»(٢).

وقال: «ولأبي عبيد كتاب (الأمثال)، قرأته على أبي الفضل المنذري، وذكر أنه عرضه على أبي الهيثم الرازي. وزاد أبو الفضل في هذا الكتاب من فوائده أضعاف الأصل، فسمعنا الكتاب بزياداته»(٣).

وقال: «زيادة من غير خط المصنف: والصعدد: الصعود وهي المشقة»(٤).

---

(١) تهذيب اللغة (٣/١١).
(٢) تهذيب اللغة (١/١٥).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٠).
(٤) تهذيب اللغة (٢/١٠).



وقال رحمه الله منتقدا الليث: «فمن المتقدمين: الليث بن المظفر: الـذي نحـل الخليل بن أحمد تأليف (كتاب العين) جملة؛ لينفقه باسمه، ويرغب فيه مـن حوله. وأثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه أنه قال: كـان الليـث بن المظفر رجلا صالحا، ومات الخليل ولم يفرغ من (كتاب العين)، فأحب الليث أن ينفق الكتاب كله، فسمى لسانه الخليل، فـإذا رأيـت في الكتـاب: «سألت الخليل بن أحمد»، أو: «أخـبرني الخليـل بـن أحمـد»؛ فإنـه يعـني الخليل نفسه. وإذا قال: «قال الخليل»؛ فإنما يعني لسان نفسـه. قـال: وإنمـا وقع الاضطراب في الكتاب من قبل خليل الليث. قلت: وهـذا صـحيحٌ عـن إسحاق، رواه الثقات عنه.

وأخبرني أبو الفضل المنذري أنه سأل أبا العبـاس أحمـد بـن يحـيى عـن (كتاب العين)؛ فقـال: ذاك كتـابٌ ملـي غـدد، قـال: وهـذا كـان لفـظ أبي العباس، وحقه عند النحويين ملآن غدداً. ولكن أبـا العبـاس كـان يخاطـب عوام الناس على قدر أفهامهم، أراد أن في (كتاب العين) حروفًا كثيرة أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير، فهي فاسدة كفساد الغدد وضـرها آكلها.

وأخبرني أبو بكر الإيادي عن بعض أهل المعرفة أنـه ذكـر كتـاب الليـث فقال: ذلك كتاب الزمنى، ولا يصلح إلا لأهل الزوايا.

قلت: وقد قرأت (كتاب العـين) غـير مـرة، وتصـفحته تـارة بعـد تـارة، وعنيت بتتبع مـا صُـحِّف وغُيِّـر منـه، فأخرجتـه في مواقعـه مـن الكتـاب، وأخبرت بوجه الصـحة فيـه، وبينـت وجـه الخطـأ، ودللـت علـى موضـع الصواب منه، وستقف على هذه الحـروف إذا تأملتـها في تضـاعيف أبـواب

الكتاب، وتحمد الله - إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به.

وأما ما وجدته فيه صحيحا، ولغير الليث من الثقات محفوظًا، أو من فصحاء العرب مسموعًا، ومن الريبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا؛ فإني أعزيه إلى الليث بن المظفر، وأؤديه بلفظه، ولعلي قد حفظته لغيره في عدة كتب، فلم أشتغل بالفحص عنه؛ لمعرفتي بصحته. فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره ممن **زاد ما ليس منه**. ومتى ما رأيتني ذكرت من كتابه حرفا وقلت: إني لم أجده لغيره فاعلم أنه مريب، وكن منه على حذر، وافحص عنه؛ فإن وجدته لإمام من الثقات الذين ذكرتهم في الطبقات فقد زالت الشبه، وإلا وقفت فيه إلى أن يضح أمره»[١].

٦- إصلاح السقط

السقط الخطأ في الكتابة والحساب[٢]، و«تحرير الكتابة: إقامة حروفها، وإصلاح السقط»، «وتحرير الحساب إثباته مستويًا، لا غلت فيه ولا سقط ولا محو»[٣].

و«يقال: خرّج الغلام لوحه تخريجًا إذا كتبه فترك فيه مواضع لم يكتبها، والكتاب إذا كتب فترك منه مواضع لم تكتب فهو مخرّجٌ، وخرّج فلانٌ عمله

(١) تهذيب اللغة (١/٢٨-٢٩).

(٢) تهذيب اللغة (٨/٣٩١).

(٣) تهذيب اللغة (٣/٤٣٣).



إذا جعله ضروبًا يخالف بعضه بعضًا، وعامٌ فيه تخريجٌ إذا أنبت بعض المواضع، ولم ينبت بعضٌ»[(١)].

وتخريج الكتاب يسمى أيضا اللحق، «واللحق: ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه، فتلحق به ما سقط عنه، ويجمع ألحاقًا، وإن خفف، فقيل: لحق، كان جائزًا»[(٢)]. ومنه التوقيع في الكتاب «أن يلحق فيه شيئا بعد الفراغ منه»[(٣)].

«ويقال: وَهِمْت في كذا وكذا، أي غلطت. ووهم إلى الشيء يهم، إذا ذهب وهمه إليه، وأوهم الرجل في كتابه وكلامه، إذا أسقط.

أبو عبيد عن الأصمعي: أوهمت: أسقطت من الحساب شيئا. قال: ووهمت في الصلاة: سهوت، فأنا أوهم. قال: ووهمت إلى الشيء أهم ذهب وهمي إليه.

وقال شمر: قال الفراء: أوهمت شيئا ووهمته، فإذا ذهب وهمك إلى الشيء قلت: وهمت إلى كذا وكذا أهم وهمًا. قال عدي بن زيد:

فإن أخطأت أو أوهمت أمرًا ... فقد يهم المصافي بالحبيب

وقال الزبرقان بن بدر:

فبتلك أقضي الهم إذ وهمت به ... نفسي ولست بنأنإٍ عوار

قال شمر: وقيل: أوهم ووهم ووهم بمعنى. قال: ولا أرى الصحيح إلا هذا.

---

(١) تهذيب اللغة (٥٣/٧).

(٢) تهذيب اللغة (٥٨/٤).

(٣) تهذيب اللغة (٣٨/٣).

وأخبرني المنذري عن ثعلب: أوهمت الشيء، إذا تركته كله أوهم، ووهمت في الحساب أوهم، إذا غلطت، ووهمت إلى الشيء إذا ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره أهم وهمًا.

وفي حديث النبي ﷺ أنه صلى فأوهم في صلاته، فقيل له: كأنك أوهمت في صلاتك. فقال: «وكيف لا أوهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته». قال أبو عبيد: قال الأصمعي: أوهم، إذا أسقط، ووهم، إذا غلط»(١).

وقد وجدت في التهذيب ما نصه: «دعت: سقط من النسخة، وقد ذكره ابن دريد فقال: الدعت: الدفع العنيف، دعته يدعته دعتًا، بالدال والذال»(٢)، ولا أدري من كتبها الأزهري أم الناسخ.

٧- تصحيح التصحيف

من مقاصد تصنيف أبي منصور الأزهري لكتابه (تهذيب اللغة) تصحيح التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين الذين تصدوا لتحصيل لغات العرب، والدلالة عليه.

والتصحيف تغيير فى نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورها، وينشأ عادة عن القراءة من الصحف بدون ضبطها كما «قال الليث: والذي يروي الخطأ على قراءة الصحف هو المصحف والصحفي»(٣)، وقال أبو منصور الأزهري: «وألفيت طلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات

(١) تهذيب اللغة (٦/٤٦٦).
(٢) تهذيب اللغة (٢/).
(٣) تهذيب اللغة (٤/٢٥٥).



الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته، ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته. وكان من النصيحة التي التزمتها توخيًا للمثوبة من الله عليها، أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذبها بجهدي غاية التهذيب، وأدلّ على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين، والمعور من التفسير المزال عن وجهه، لئلا يغتر به من يجهله، ولا يعتمده من لا يعرفه»[١].

ومن الكتب التي عني أبو منصور بتتبع تصحيفاتها كتاب العين، كما قال رحمه الله: «وقد قرأت كتاب (العين) غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعنيت بتتبع ما صُحِّف، وغُيِّر منه، فأخرجته في مواقعه من الكتاب، وأخبرت بوجه الصحة فيه، وبينت وجه الخطأ، ودللت على موضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضاعيف أبواب الكتاب، وتحمد الله- إذا أنصفت - على ما أفيدك فيها. والله الموفق للصواب، ولا قوة إلا به»[٢].

واستدرك معتذرا لليث، فقال: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»[٣].

(١) تهذيب اللغة (١/٦-٧).
(٢) تهذيب اللغة (١/٢٩).
(٣) تهذيب اللغة (١/٢٩).

وأشار في المقدمة إلى أن أحمد بن محمد البشتي مؤلف كتاب (التكملة) لكتاب العين؛ وقع في كثير من التصحيف، فقال - بعد أن أشار إلى مصادره في الكتاب-: «قلت أنا: قد اعترف البشتي بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين. وليس كما قال؛ لأنه اعترف بأنه صحفي، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفًا قرأها فإنه يصحف فيكثر، وذلك أنه يخبر عن كتبٍ لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كتب فيها أم لا. وإن أكثر ما قرأناَ من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمةٌ لا يعتمدها إلا جاهل»[١].

وقال أيضا: «والذي ادّعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم، ومعرفته الغث من السمين، دعوى. وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه.

وأنا ذاكرٌ لك حروفًا صحفها، وحروفًا أخطأ في تفسيرها، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه؛ لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه، متشبع بما لا يفي به»[٢]، ثم ذكر له على سبيل التمثيل اثني عشر تصحيفا وخطأ.

٨- التنبيه على الخطأ

الخطأ الغلط، و«الغلط: كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد»[٣]، «ويقال: غلط في معنى غلت، والغلط في المنطق، والغلت في الحساب»[٤].

---

(١) تهذيب اللغة (١/ ٣٣).

(٢) تهذيب اللغة (٤/ ٣٤).

(٣) تهذيب اللغة (٨/ ٥٨).

(٤) تهذيب اللغة (٨/ ٨٢).



وقـد روى أبـو منصـور الأزهـري في مقدمـة كتابـه (تهـذيب اللغـة) «أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بالبصرة بين المفضل وبين الأصمعي، فأنشد المفضل قول أوس بن حجر:

أيتــها الــنفس أجملــي جزعــا   إن الــذي تحــذرين قــد وقعــا

وفيها:

وذات هـــدمٍ عـــارٍ نواشـــرها   تصــمت بالمــاء تولبًــا جــذعا

ففطن الأصمعي لخطئه، وكان أحدث سنًا منه فقـال: إنمـا هـو (تولبـا جذعا)، وأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضل لمراده، فقال: كذلك أنشدته، فقال له الأصمعي حينئذٍ: أخطأت، إنما هو (تولبًا جـدعًا)، فقـال المفضل: جذعا جذعا، ورفع صوته، فقـال لـه الأصـمعي: لـو نفخـت في الشبور ما نفعك، تكلم كلام النمل وأصب، إنما هو (جدعا). فقال سليمان الهاشمي: اختارا من نجعله بينكما. فاتفقا على غـلام مـن بـني أسـدٍ حـافظٍ للشِّعر، فبعث سليمان إليه من أحضره، فعرضا عليه ما اختلفا فيـه، فصـدق الأصمعي، وصوَّب قوله، فقـال لـه المفضـل: ومـا الجـدع؟ قـال: السـيء الغذاء»[1]. وعلق عليه بقوله: «وهذا هـو في كـلام العـرب، يقـال: أجدعتـه أمه، إذا أساءت غذاءه»[2].

وقال عن ابن قتيبة: «وأما أبو محمد عبـد الله بـن مسـلم الـدينوري: فإنـه ألَّف كتبًا في (مشكل القرآن، وغريبه)، وألَّـف كتـابَ (غريـب الحـديث)،

(١) تهذيب اللغة (١/١٠-١١).
(٢) تهذيب اللغة (١/١١).

وكتابًا في (الأنواء)، وكتابًا في (الميسر)، وكتابًا في (آداب الكتبة)، وردَّ على أبي عبيد حروفًا في (غريب الحديث) سمَّاها (إصلاح الغلط). وقد تصفحتها كلها، ووقفت على الحروف التي غلط فيها، وعلى الأكثر الذي أصاب فيه. فأمَّا الحروف التي غلط فيها فإني أثبتها في موقعها من كتابي، ودللت على موضع الصَّواب فيما غلط فيه»[(١)].

وقال: «أمَّا القُتيبي؛ فإنَّه رجلٌ سمع من أبي حاتم السِّجزي كتبَه، ومن الرِّياشي سمع فوائد جمّة، وكانا من المعرفة والإتقان بحيث تثنى بهما الخناصر؛ وسمع من أبي سعيد الضرير، وسمع كتب أبي عبيد، وسمع من ابن أخي الأصمعي، وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن، بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلطٍ، ونبذ زلة تقع في كتبهما، ولا يلحق بهما رجل من أصحاب الزوايا لا يعرف إلا بقريته، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة إلى نسخة، ولعل النسخ التي نقل عنهما ما نسخ كانت سقيمة»[(٢)].

وقال أيضا: «والعالم وإن كان غاية في الضبط والإتقان فإنه لا يكاد يخلو من زلة، والله الموفق للصواب»[(٣)].

٩- كتابة الحواشي

الحواشي واحدها حاشية، «وحاشية كلّ شيء: طرفه الأقصى، وكذلك حشا كلّ شيء: ناحيته، وحشا الوادي: ناحيته، ومنه يقال: حاشا لله إذا

(١) تهذيب اللغة (١/ ٣٠-٣١).
(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣٤).
(٣) تهذيب اللغة (٤/ ١٠٩).



استثنى. حاشى من الحشا، وهو الناحية، وإذا استثنى شيئًا فقد نحَّاه عمَّا حلف عليه. قال أبو بكر ابن الأنباري: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١] بمنزلة معاذ الله، وهو مأخوذ منه، فيما ذكر أهل اللغة»(١).

ومن معاني الحاشية الطَّرّة «وأطرار البلد: نواحيه، الواحدة طُرّة، وطُرّة كلّ شيء: ناحيته»(٢).

وقد استعمل أبو منصور الأزهري الحاشية بمعناها الاصطلاحي في مقدمة (تهذيب اللغة)، فقال: «وأخبرني أبو بكر الإيادي عن شمر، أنه قال: ما للعرب كتابٌ أحسن من (مصنف أبي عبيد). واختلفتُ أنا إلى الإيادي في سماعه سنتين وزيادة، وكان سمع نسخته من شمر بن حمدويه، وضبطه ضبطًا حسنًا، وكتب عن شمر فيه زيادات كثيرة في حواشي نسخته، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكنني من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختي بها، ثم أقرأها عليه وهو ينظر في كتابه»(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال اللَّيث: بدا الشَّيء يبدو بدوًا: إذا ظهر، وبدا له في هذا الأمر بداءٌ.

قلتُ: ومن هذا: أخذ ما يكتبه الكتاب في أعقاب الكتب، وبداءات عوارضتك على فعالات، واحدتها: بداءة، بوزن فعالة تأنيث بداء، أي: ما يبدو بدوًا من عوارضك، وهذا مثل السَّماء: لِما سما وعلاك من سقفٍ أو غيره»(٤).

---

(١) الزهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٢٦٨).
(٢) تهذيب اللغة (١٣/ ٢٩٤).
(٣) تهذيب اللغة (١/ ٢٠).
(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٠٢).

قال القاضي بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ): «لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب يملكه، ولا يكتب في آخره: صح فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه حاشية أو فائدة، وبعضهم يكتبه في آخرها.

ولا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال، أو احتراز، أو رمز، أو خطأ، ونحو ذلك.

ولا يُسوِّده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب، أو تضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغي الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا»[(١)].

١٠- وضع العلامات

العلامات واحدها علامة، «وكل علامة تعد، فهي أمارة. وتقول: هي أمارة ما بيني وبينك، أي علامة؛ وأنشد:

إذا طلعت شمس النهار فإنها أمارة تسليمي عليك فسلمي»[(٢)]

«ويقال: أعلمت الثوب إذا جعلت فيه علامة أو جعلت له علمًا. وأعلمت على موضع كذا من الكتاب علامة»[(٣)].

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ١٣٣-١٣٤).
(٢) تهذيب اللغة (١٥/٢٩٢).
(٣) تهذيب اللغة (٢/٤١٩).



ومن الألفاظ ذات الصلة بالعلامة الرمز والإشارة، والرسم والرشم، فـ«الرمز في اللغة: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيدٍ أو بعين»[١]، و«الرسم والرشم: الأثر، ورسم على كذا، ورشم، أي كتب. ويقال للخاتم الذي يختم به البر: الروسم، والروشم»[٢]، «والروسم: لويحٌ فيه كتابٌ منقوشٌ يختم به الطعام، والجميع الرواسم والرواسيم»[٣]، و«الوشوم والوسوم: العلامات»[٤].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري العلامات في كتبه، قال رحمه الله: «وقد حمل إلينا كتابٌ كبير في (الألفاظ) مقدار ثلاثين جلدا، ونُسب إلى ابن السكيت، فسألت المنذري عنه فلم يعرفه، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحة. وقرأت هذا الكتاب، وأعلمت منه على حروف شككت فيها ولم أعرفها، فجاريت فيها رجلا من أهل الثبت، فعرف بعضها، وأنكر بعضها، ثم وجدت أكثر تلك الحروف في كتاب (الياقوتة) لأبي عمر. فما ذكرت في كتابي هذا لابن السِّكِّيت من كتاب (الألفاظ) فسبيله ما وصفته، وهو غير مسموعٍ فاعلمه»[٥].

وليس بين يدي خط أبي منصور الأزهري حتى أنظر في العلامات التي كان يضعها في كتبه، وقد جعل عنوان الكتاب علامة له، فقال: «وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم، أنه قال: العنوان واللحن واحدٌ، وهي العلامة نشير بها إلى الإنسان؛ ليفطن بها إلى غيره، نقول لحن فلانٌ بلحنٍ، ففطنت.

(١) تهذيب اللغة (١٣/ ٢٠٥).
(٢) تهذيب اللغة (١١/ ٣٦٣).
(٣) تهذيب اللغة (١٢/ ٤٢٢).
(٤) تهذيب اللغة (١١/ ٤٣٤).
(٥) تهذيب اللغة (١/ ٢٣).

وأنشد:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها   وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

قال: ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرِّح: قد جعل كذا وكذا لحنًا لحاجته وعنوانًا»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «قال الليث: قال الخليل بن أحمد: الضَّاد مع الصَّاد معقومٌ، لم تدخلا معًا في كلمة من كلام العرب إلا في كلمة وضعت مثالا لبعض حساب الجمل، وهي (صعفض) هكذا تأسيسها، وبيان ذلك أنها تفسر في الحساب على أن الصاد ستون، والعين سبعون، والفاء ثمانون، والضاد تسعون، فلما قبحت في اللفظ، حولت الضاد إلى الصاد، فقيل: (صعفص)»[(٢)].

(١) ينظر تهذيب اللغة (٥/٦١).
(٢) تهذيب اللغة (١١/٤٥٤).



المطلب الثالث : بذور الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري

قبل الشروع في المقصود، وهو بيان أصول الفهرسة والتصنيف في كتاب (تهذيب اللغة)، تجدر الإشارة إلى معنيي الفهرسة والتصنيف عند الإمام أبي منصور الأزهري رحمه الله.

أما الفهرسة فقد ارتضى في تعريفها ما قاله الليث صاحب الخليل بن أحمد: «الفهرس: الكتاب الذي تجمع فيه الكتب»[١]، ثم علق عليه بقوله: «قلت: وليس بعربي محض، ولكنه معرب»[٢].

وهذا التعريف هو اليوم أحد أربعة معاني للفهرس، ومثاله فهرست ابن النديم، والمعنى الثاني: الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الشيوخ المستفاد منهم، والكتب المسموعة عليهم، كفهرست ابن خير الإشبيلي، والمعنى الثالث: ثبتٌ في أول الكتاب أو آخره بمحتوياته، وموضوعاته التفصيلية. والمعنى الرابع: بطاقة التعريف بالكتاب مخطوطا أو مطبوعا. ومن طريف ما وصل إلينا من بطاقات الفهارس القديمة بطاقة فهرس مكتبة جامع القيروان، وقد قيدت فيه الكتب الموجودة في سنة ٦٩٣هـ، بعد مقابلته على سجل قديم. ونشره الأستاذ إبراهيم شبوح في العدد الثاني من المجلد الثاني لمجلة معهد المخطوطات العربية، واستخرج منه الدكتور صلاح الدين المنجد[٣] عناصر بطاقة فهرسته وهي: عدد أجزاء المصحف أو الربعة، وقطع المصحف أي حجمه، ونوع الخط، والورق أو الرق، واسم ناسخه،

(١) تهذيب اللغة (٦/٥٢١).
(٢) تهذيب اللغة (٦/٥٢١).
(٣) قواعد فهرسة المخطوطات العربية(ص ٢٤-٢٥).

ومسطرة الورقة أي عدد سطورها، والتنويه بالتذهيب وموضعه ونوعه، والتنويه بأسماء السور وعلامات الآيات والأحزاب والأعشار، وذكر الألوان التي توجد في المصحف، وحالة المصحف، ووصف التجليد، وذكر التحبيس أو الوقف.

وأما تعريف التصنيف فقد قال فيه أبو منصور الأزهري: «قال الليث: الصنف: طائفةٌ من كل شيء، فكل ضرب من الأشياء صنفٌ واحد على حدة. والتصنيف: تمييز الأشياء بعضها من بعضٍ»[١].

وقال: «قال الليث: النوع، والأنواع جماعة. وهو كل ضرب من الشيء، وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك حتى الكلام»[٢].

وقال في تعريف التنسيق: «قال الليث: النسق: من كلِ شيء ما كان على طريقة نظامٍ واحدٍ، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقًا، ويخفف فيقال: نسقته نسقًا، ويقال: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، وحروف العطف يسميها النحويون حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفته على شيء صار نظامًا واحدًا»[٣].

ومما له صلة بالتصنيف التأليف، وهو من «ألفت الشيء: وصلت بعضه ببعض؛ ومنه: تأليف الكتب»[٤].

وقد استعمل أبو منصور الأزهري التصنيف بمعنى التأليف، فقال في معرض حديث عن سيبويه: «عمرو بن عثمان، الملقب بسيبويه، النحوي،

(١) تهذيب اللغة (١٢/٢٠٢).
(٢) تهذيب اللغة (٣/٢٢٠).
(٣) تهذيب اللغة (٨/٤١١).
(٤) تهذيب اللغة (١٥/٣٧٨).



وله كتابٌ كبير في النحو، وكان علامةً حسن التصنيف، جالس الخليل بن أحمد، وأخذ عنه مذاهبه في النحو»[١]، وقال في معرض كلامه عن الليث: «فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذي نحل الخليل بن أحمد تأليف (كتاب العين) **جملة**؛ لينفقه باسمه، ويرغب فيه من حوله»[٢]. ثم قال معتذرا له: «فلا تشكن فيه من أجل أنه زل في حروفٍ معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره، ممن زاد ما ليس منه»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثا عن نفسه: «وقد ألَّفت في الرُّوح وما جاء فيه في القرآن والسُّنّة كتابًا جامعًا، واقتصرت في هذا الكتاب على ما جاء عن أهل اللغة، مع جوامع ذكرتها للمفسرين»[٤].

والمحققون من أهل اللغة يفرقون بين التَّأليف والتَّصنيف، فمطلق جمع الكتب من التَّأليف، وتنسيق الفهارس من التَّصنيف، قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): «الفرق بين التأليف والتصنيف أن التأليف أعم من التصنيف، وذلك أن التصنيف: تأليف صنف من العلم، ولا يقال للكتاب إذا تضمن نقض شيء من الكلام مصنف؛ لأنه جمع الشيء وضده، والقول ونقيضه. والتأليف يجمع ذلك كله، وذلك أن تأليف الكتاب: هو جمع لفظ إلى لفظ، ومعنى إلى معنى فيه، حتى يكون كالجملة الكافية في ما يحتاج

(١) تهذيب اللغة (١/ ١٩).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٨).

(٣) تهذيب اللغة (١/ ٢٩).

(٤) تهذيب اللغة (٥/ ٢٢٣).

إليه، سواء كان متفقا أو مختلفا. والتصنيف مأخوذ من الصنف ولا يدخل في الصنف غيره»[١].

وعلى هذا التفريق بين التأليف والتصنيف درج المحققون من أهل الحديث كالإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) أمير المؤمنين في الحديث. وقد ذكره أبو منصور الأزهري في كتابه هذا باسمه، فقال: «روى محمد بن إسماعيل البخاري، عن أبي موسى محمد بن المثنى، عن أبي عاصم، عن حنظلة، عن القاسم، عن عائشة، أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الجلاب، فأخذ بكفه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما على وسط رأسه». وأردف معلقا على ذلك: «أراه أراد بالجلاب ماء الورد، وهو فارسي معرب، والورد يقال له: جُل وآب معناه الماء، فهو ماء الورد، والله أعلم»[٢].

وهو - أي: محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله - أوَّل من صنَّف الرِّجال على حروف المعجم في كتابيه (التاريخ الكبير، والضعفاء الصغير)، بل إنه في كتابه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، الشهير بـ (صحيح البخاري)؛ قد جمع بين التَّأليف والتَّصنيف، فألَّفه على الكتب والأبواب، وصنَّف أسماء الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على حروف المعجم، مقدِّمًا النَّبيَّ ﷺ وخلفاءه الأربعة على ذلك، في (كتاب المغازي): باب تسمية من سُمِّي من أهل بدرٍ، في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم»[٣].

(١) الفروق اللغوية (ص ١٤٥- ١٤٦).
(٢) تهذيب اللغة (١١/ ٩٠-٩١).
(٣) صحيح البخاري (٥/ ٨٧).



ويضاهي منهج الإمام البخاري ما اقتفاه أبو منصور الأزهري في سفره العظيم (تهذيب اللغة)؛ فقد مهَّد رَحِمَهُ اللهُ بتأصيله لما يعرف اليوم بفهرسة الكتب وتصنيف محتوياتها.

فهو قد صنَّف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى في نظام مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ في كتاب (العين)، ثم قسمها إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب منها ما يناسبه من ألفاظ عربية عضدها بما يقويها من آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار عربية فصيحة، وأمثال عربية مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع أخرى ذات ألوان.

أما التصنيف على الطبقات، فقال عنه رَحِمَهُ اللهُ: «وأما قول العباس بن عبد المطلب في امتداحه رسول الله ﷺ:

إذا مضى عالمٌ بدا طبق

فمعناه: إذا مضى قرن ظهر قرن آخر، وإنما قيل للقرن: طبق؛ لأنهم طبق للأرض، ثم ينقرضون، ويأتي طبق للأرض آخر، وكذلك طبقات الناس كل طبقةٍ طبقت زمانها»(١).

«قال الله جل وعز: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، قال أبو إسحاق: قيل: القرن ثمانون سنة، وقيل: سبعون. قال: والذي يقع عندي، والله أعلم، أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقةٌ من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت. والدليل على هذا قول النبي ﷺ:

(١) تهذيب اللغة (٩/٩).

(خيركم قرني- يعني أصحابي- ثم الذين يلونهم - يعني التابعين- ثم الذين يلونهم - يعني الذين أخذوا عن التابعين-). قال: وجائز أن يكون القرن لجملة الأمة، وهؤلاء قرونٌ فيها. وإنما اشتقاق القرن من الاقتران، فتأويله أن القرن: الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت، والذين يأتون من بعدهم ذوو اقترانٍ آخر»[١].

وصنَّف رَحِمَهُ اللَّهُ الأئمة الثقات الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه إلى خمس طبقات، جعل في الطبقة الأولى ثلاثة رجال، وفي الطبقة الثانية أربعة عشر، وفي الطبقة الثالثة بعدد الثانية، وفي الطبقة الرابعة أربعة، وفي الخامسة ثلاثة.

وصنف المُتكلم فيهم إلى طبقتين: ذكر في طبقة المتقدمين خمسة رجال، وفي طبقة المتأخرين رجلين.

وأما ثبت الكتب التي اعتمدها في كتابه؛ فقد نسقه على أسامي المؤلفين المصنفة على الطبقات، وسمى منها ما ينيف على مئة عنوان.

ولعل العادة عند المؤلفين الأولين جرت بذكر مراجع الكتاب في مقدمته، وأبو منصور الأزهري قد انتهج ذلك في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة)، وقال عن أحمد بن محمد البشتي صاحب تكملة العين: «ونظرت في أول كتاب البشتي، فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها، فعددها[٢].

وهذا أراه هو الأنسب في وضع ثبت المراجع، إذ المتأخر يأخذ عن المتقدم، وإذا كان في الطبقة قد تقدم، فإن تقديم كتابه في الصدر أسلم وأحكم.

---

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٨٧).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٣٢).



وأما تصنيف مواد كتاب (تهذيب اللغة) فقد حاكى فيه الأزهري تأسيس الخليل بن أحمد في (كتاب العين)، قال رَحِمَهُ اللهُ: «ولم أرَ خلافًا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول (كتاب العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه.

وعلمت أنه لا يتقدم أحدٌ الخليل فيما أسسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه؛ لتتأمله وتردد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه.

قال الليث بن المظفر: لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء في (كتاب العين) أعمل فكره فيه، فلم يمكنه أن يبتديء من أول ا ب ت ث، لأن الألف حرف معتل، فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً وهو الباء إلا بحجة، وبعد استقصاء.

فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولاها بالابتداء به أدخلها في الحلق، وكان ذوقه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف، نحو أت، أح، أع.

فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها، فجعل أول الكتاب العين، ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخر الحروف.

فإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المتقدم فهو في ذلك الكتاب.

قال: وقلب الخليل ا ب ت ث، فوضعها على قدر مخارجها من الحلق، وهذا تأليفه: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.

قال الخليل بن أحمد: كلام العرب مبنيٌّ على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي»[1]. وهذه أصل لكل تصنيف على حروف المعجم.

وأما تبويب الكتاب فقد قسمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب هي: المضاعف وأبوابه، وأبواب الثلاثي الصحيح، وأبواب الثلاثي المعتل، وأبواب اللفيف، أبواب الرباعي، ثم الخماسي.

وطرز كل باب منها بما يناسبه من ألفاظ لغوية، وآيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأشعار فصيحة، وأمثال مليحة، وأعلام، وبلدان، وأنواع ذات ألوان.

قال - رحمه الله- في مادة باب: «الليث: الباب: معروف، والفعل منه: التبويب.

والبابة، في الحدود والحساب ونحوه: الغاية... ولو اشتق منه فعل على (فعالة)؛ لقيل: بوابة، بإظهار الواو، ولا يقلب ياء، لأنه ليس بمصدر محض، إنما هو اسم ... .

قال ابن الأنباري في قولهم: هذا من بابتي؛ قال يعقوب بن السكيت وغيره: البابة، عند العرب: الوجه الذي أريده ويصلح لي. وقال أبو العميثل: البابة: الخصلة. وقيل: بابات الكتاب: سطوره. بابة، وبابات، وأبواب؛ وأنشد لتميم بن مقبل:

تخيّر بابات الكتاب هجائيا

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤١).



قال: معناه: تخير هجائي من وجوه الكتاب.

فإذا قال الناس: من بابتي، فمعناه: من الوجه الذي أريده ويصلح لي»[١].

ومما سبق يمكن إيجاز فن الفهرسة والتصنيف عند أبي منصـور الأزهـري في ثلاثة أشياء واجبة، وهـي: فهـرس المراجـع، وفهـرس المصـطلحات، وفهرس البابات.

وأربعة أشياء جائزة، وهي: فهرس الآيات القرآنيـة، وفهـرس الأحاديـث النبوية، وفهـرس الأشـعار والأمثـال العربيـة، ومعجـم الأعـلام والبلـدان. والقاعدة في الآخر أن يفهرس من الكتاب كل ما أفاد الأوائل للأواخر.

(١) تهذيب اللغة (١٥/٦١١-٦١٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/٢١٣).

الخاتمة

لئن كانت قواعد تحقيق النصوص قد استقرت اليوم عند المتأخرين في ثلاثة أقسام هي: صناعة المقدمة، وتصحيح النصّ، وتصنيف الفهارس؛ فإن متقدمي العلماء قد ألفوا هذه القسمة الثلاثية، ونثروا أصولها في بطون مؤلفاتهم، وتضاعيف مصنفاتهم.

ومن هؤلاء العلماء الأثبات الإمام الأديب اللغوي النحوي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، صاحب كتاب (تهذيب اللغة) الذي هو إلى اليوم أوثق المعجمات، وعمدة كتب اللغة المصنفات.

صنفه أبو منصور بعد بلوغه سن السبعين، وصدره بمقدمة غاية في الإبداع، مازته عن سائر كتب اللغة، افتتحها بالبسملة، والحمدلة، والصلاة، وثناها بمدح الفن، وذكر الداعي إلى التأليف، وذكر تقويم المصادر التي استخرج منها كتابه، ثم بين كيفية تبويب الكتاب وتفصيله، ونص على اسمه، وختم كل ذلك بالدعاء.

ولم يفتن أبو منصور في المقدمة فحسب، بل أودع في ثنايا هذا السفر العظيم كثيرا من قواعد التحقيق، من مثل توثيق نسبة العنوان، وجمع النسخ وترتيبها، ومعارضة بعضها ببعض، وضبط النص وتقييده، وإصلاح الزيادة والنقص، وتصحيح التصحيف، والتنبيه على الخطأ، وكتابة الحواشي، ووضع العلامات.

كما أنه رحمه الله مهَّد فيه لما يعرف اليوم بفن فهرسة الكتب، حيث صنف في مقدمته علماء اللغة على الطبقات، ونسق ثبت كتبهم على أساميهم، وحاكى



في تبويب مواد كتابه رسم الخليل بن أحمد رحمه الله، فقسمه إلى كتب بعدد حروف المعجم، وقسم كل كتاب إلى ستة أبواب، وأدرج في كل باب ما يناسبه من ألفاظ محلاة بما يقويها من آيات، وأحاديث نبويات، وأشعار عربيات، وأمثال لغويات، وأعلام، وبلدان، وأنواع مختلفة الألوان.

وكنا في مقدمة هذا البحث قد تساءلنا عن أصول كتابة المقدمة عند أبي منصور الأزهري من خلال كتابه (التهذيب)، وعن القواعد التي اتبعها في تصحيح نصوص أئمة اللغة وضبطها، وعن بذور تصنيفه لمواد الكتاب وتبويب تضاعيفه.

وهذا أوان الجواب عن تلك السؤالات، أما صناعة المقدمة عند أبي منصور الأزهري فقد كفاني الإمام بدر الدين العيني تلخيص أهم عناصرها بقوله - في معرض حديثه عن بيان حال افتتاح الكتب-: «ذكروا أن من الواجب على مصنف كتاب أو مؤلف رسالة ثلاثة أشياء، وهي: البسملة، والحمدلة، والصلاة. ومن الطرق الجائزة أربعة أشياء، وهي: مدح الفن، وذكر الباعث، وتسمية الكتاب، وبيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل»[(١)].

وأما أصول تصحيح النص وضبطه عند أبي منصور الأزهري فقد وجدتها بحسب نظري القاصر لا تعدو عن عشرة عناصر، هي:

١- توثيق نسبة العنوان.

٢- جمع النسخ وترتيبها.

٣- المعارضة بين النسخ.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٣٥).

٤- ضبط النص وتقييده.

٥- إصلاح الزيادة.

٦- إصلاح السقط.

٧- تصحيح التصحيف.

٨- التنبيه على الخطأ.

٩- كتابة الحواشي.

١٠-وضع العلامات.

قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ):

خير ما يقتني اللبيب كتابٌ ... محكم النقل متقن التقييد

خطه عارفٌ نبيلٌ وعاناه ... فصح التبييض بالتسويد

لم يخنه إتقان نقطٍ وشكلٌ ... لا ولا عابه لحاق المزيد

فكأن التخريج في طرتيه ... طررٌ صففت ببيض الخدود

فيناجيك شخصه من قريبٍ ... ويناديك نصه من بعيد

فاصحبنه تجده خير جليسٍ ... واختبره تجده أنس المريد[1]

وأما فن الفهرسة والتصنيف عند أبي منصور الأزهري؛ فيتلخص، بحسب نظري، في ثلاثة أشياء واجبة، وهي: فهرس المراجع، وفهرس المصطلحات، وفهرس البابات.

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص ١٦٥).



وأربعة أشياء جائزة، وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأشعار والأمثال العربية، ومعجم الأعلام والبلدان. والقاعدة في الآخر أن يفهرس من الكتاب كل ما أفاد الأوائل للأواخر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، «وأسأل الله ذا المن والطول أن يعظم لي الأجر على حسن النية، ولا يحرمني ثواب ما توخيته من النصيحة لأهل العلم والأدب، وإياه أسأل - مبديًا ومعيدًا - أن يصلي على محمد النبي وعلى آله الطيبين أطيب الصلاة وأزكاها، وأن يحلنا دار كرامته، ومستقر رحمته، إنه أكرم مسؤول، وأقرب مجيب»[1].

(١) تهذيب اللغة (١٥/٦٩٣).

فهرس المراجع

١- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق نخبة من العلماء منهم محمد عبد السلام هارون، الدار المصرية لتأليف والترجمة، ١٩٦٤-١٩٦٧م. والمستدرك سنة ١٩٧٥م.

٢- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، إشراف محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق عبد المنعم طوعي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤- كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

٦- الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، دار الصديق، السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني تحقيق مصطفى السقا ومن معه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.



٨- أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.
٩- أصول نقد النصوص ونشر الكتب للمستشرق الألماني برجستراسر، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٠- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١١- الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين ابن دقيق العيد، شركة دار المشاريع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٢- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٣- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
١٤- أمالي الزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، بتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١٥- أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص، إعداد وتحقيق عبد الوهاب محمد علي، مجلة المورد، مج ٦، العدد١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.



١٧- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٨- بحوث تراثية للدكتور أحمد مطلوب، المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٩- البلغة في تراجم أئمة اللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.
٢١- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة.
٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٣- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٤- تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٥- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره للدكتور عبد المجيد دياب،



دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.
٢٦- تحقيق التراث للدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢٧- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٨- تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.
٣٠- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة، تحقيق محمد مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣١- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك للشيخ أحمد شاكر، بعناية عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣٢- التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف لأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، تحقيق ودراسة حسين بن عبد العزيز ، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٣- تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بتحقيق شركة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٤- توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين للدكتور موفق بن عبد الله

بن عبد القادر، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٥- توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر بن صالح الجزائري، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

٣٦- جامع الشروح والحواشي لعبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

٣٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ه.

٣٨- جامع بيان العلم وفضله للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة.

٤٠- الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد للحافظ بدر الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق نشأت بن كمال المصري، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤١- دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات للدكتور أكرم ضياء العمري ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٢- ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.



٤٣- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٤٥- سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٤٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومن معه، ط١، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٤٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع، ط١، دار المعارف، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٤٩- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
٥٠- ضبط النص والتعليق عليه للدكتور بشار عواد معروف، دار الإمام البخاري القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٥١- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد

الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٥٢- طبقات الشافعية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٣- طبقات الشافعية لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٥٤- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٥٥- العشرات في غريب اللغة لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، تحقيق الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، ١٩٨٤م.
٥٦- علم الاكتناه العربي الإسلامي للدكتور قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٥٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٥٨- عناية المحدثين بتوثيق النصوص وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات للدكتور أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٥٩- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.
٦٠- الفارق بين المصنف والسارق للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت،



١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦١- الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٦٢- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٦٣- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٦٤- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، ط١، دار الجيل، بيروت.

٦٥- الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٦- الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٧- القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب إحياء التراث بمؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٨- قواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٧م.



٦٩- قواعد فهرسة المخطوطات العربية لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م.
٧٠- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري، تحقيق أبي الفداء عبد الله قاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧١- كتاب التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢- كتاب الضعفاء الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.
٧٣- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٧٤- كتاب العين مرتبا على الحروف لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٧٥- كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود، تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
٧٦- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٧٧- كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،



١٩٨٧م.
٧٨- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٧٩- كتاب معرفة علوم الحديث للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بعناية وتصحيح السيد معظم حسين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٨٠- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية للحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي، دار الهدى، مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٨١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٨٢- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار المعارف بالقاهرة، في حدود ١٩٨١م.
٨٣- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨٤- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.
٨٥- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٨٦- محاضرات في تحقيق النصوص للأستاذ هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

٨٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٨٨- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لعلي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق مجموعة من الباحثين، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٩٥٨- ١٩٧٣م.

٨٩- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

٩٠- المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩١- المخطوط العربي للدكتور عبد الستار الحلوجي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٩٢- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٩٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لعفيف الدين أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٩٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ومن معه، مكتبة التراث، القاهرة، ط٣.



٩٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٩٦- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق محب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط١، ١٣٩٢هـ.
٩٧- المصنف لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق حمد بن عبد الله ومحمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٩٨- المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤.
٩٩- معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٠٠- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٠١- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع للدكتور محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م-١٩٩٥م.
١٠٢- معجم المعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٠٣- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٠٤- معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣م.
١٠٥- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق محمد



عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٠٦- المعيد في أدب المفيد والمستفيد للشيخ عبد الباسط بن موسى العلموي، دمشق، ١٣٤٩هـ.

١٠٧- المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين المطرزى، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٨- مقدمة ابن الصلاح في محاسن الاصطلاح للحافظ عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٠٩- مقدمة الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

١١٠- مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب لمصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١١- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١١٢- مناهج تحقيق المخطوطات لعباس هاني الجراخ، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م.

١١٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا وأخيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١١٤- منهج البحث الأدبي لعلي جواد الطاهر، مكتبة العاني، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١١٥- منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر، دار الفكر، سورية،



١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١٦- منهج تحقيق النصوص ونشرها لنوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١١٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق محمود محمد الطاحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٠- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

المعاني الثواني

في أسلوب الاستفهام بالهمزة

في القرآن الكريم

د. نورة صبيان بخيت الجهني

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

العـــــدد السَّـــــابع

رجـــب ١٤٣٦هـــــ

أبريــــــــل ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية

على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

د. نورة صبيان بخيت الجهني

- ماجستير في اللغة العربية وآدابها (فقه اللغة) من كلية التربية للبنات بجدة، عام ١٤١٢هـ.
- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (فقه اللغة) من جامعة الأميرة نورة بالرياض، عام ١٤١٩هـ.
- تعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

الملخص :

يتناول البحث المعاني الثَّواني لأسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم عند علماء البلاغة والنحو واللغة، وهي المعاني الضمنية الحافة التي تفهم من السياق الذي ترد فيه، وهي أيضا المعاني التي تكتسب معنى تداوليا بناء على ما جاء في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها: أنّ عبد القاهر الجرجاني سبق أصحاب النظرية التداولية عند حديثهم عن انتقال الدلالة من المعنى الحرفيّ إلى المعنى الضمنيّ، كما تدرس همزة الاستفهام وخصائصها النحوية، ووظيفتها الأسلوبية والبلاغية في تحقيق الدلالة القرآنية التي تتنوّع بتنوع سياقاتها.

Abstract :

The research covers the secondary meanings of the interrogative style using 'Alhamza' in the Quran by scholars of rhetoric, grammar, and language. Secondary meanings are the implicit meanings understood within the context in which they appear. They are also the meanings grasped within the theory by Abdul QahirGorgani. The main result of this study is that Abdul QahirGorgani precedes the pragmatic theorists when they have dealt with the transmission of the literal meaning to the implicit meaning. He also has investigated the interrogative from using 'Alhamza' and its grammatical characteristics and its stylistic and rhetorical functions in order to express Quranic meanings which vary according to diverse contexts.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السماوات وملء الأرض ما شاء من شيء بعد، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛ يتناول البحث المعاني الثَّواني لأسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، ويعرض للمعاني الثّواني عند علماء البلاغة والنحو واللغة، وهي المعاني الضمنية التي تفهم من السياق الذي ترد فيه، كما يعرض لهمزة الاستفهام وخصائصها النحوية، ووظيفتها الأسلوبية والبلاغية في تحقيق الدلالة القرآنية؛ التي تتنوّع بتنوع سياقاتها. وهمزة الاستفهام تمتاز عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، ويُستفهم بها عن المفرد وعن النسبة، أمّا من حيث المنهج فإنّ المنهج الوصفي التحليلي نراه أجدى المناهج التي يمكن تطبيقها على هذه الدراسة.

همزة الاستفهام

إنّ أدوات الاستفهام كثيرة الاطراد في اللغة العربية، وقد اهتمّ القدماء من علماء العربية بدراستها فعقدوا لها أبوابا في كتبهم سواء أكانت نحوية أم بلاغية أم لغوية.

والاستفهام في اللغة مشتق من الفَهْم، ومعناه: معرفتك الشيء بالقلب، يقال: فَهِمَهُ، فَهْمًا، وفَهَمًا، وفَهَامَةَ: عَلِمَهُ. وفَهِمْتُ الشَّيء: عقلته وعرفته، وفَهَّمْتُ فلانا وأَفْهمته، وتَفَهَّمَ الكلام: فَهِمَهُ شيئا بعد

شيء. ورجل فَهِمٌ: سريع الفهم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمَهُ الأمر وفَهَّمَهُ إياه: جعله يفهمه. واسْتَفْهَمَه : سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهَّمْتُهُ تفهيمًا[١].

أمّا في الاصطلاح فهو: «طلب حصول صورة الشيء في الذهن تصديقًا أو تصورًا، فإن كانت تلك الصورة هي وقوع نسبة بين الشيئين، فحصولها هو التصديق وإلا فهو تصور»[٢]، أي: طلب الفهم أو المعرفة أو العلم بشيء ليس للمتكلم علم به.

وأدوات الاستفهام من الأدوات التي لها الصّدارة في الكلام، ولا يجوز تقدم شيء ممًّا في حيزها عليها، وتنقسم إلى قسمين: حرفا الاستفهام، وهما : الهمزة وهل، وأسماء الاستفهام وهي: من، ما، ماذا، متى، أيّان، أين، أنّى، كيف، كم، أي، والاستفهام بهذه الأدوات يكون مداره أحد أمرين: الأوّل : النِّسبة و يسمّى التصديق، والثاني: أحد أجزاء الجملة، أو الحُكم، أو العلاقة القائمة بين المسنَد والمسنَد إليه ويسمّى التَّصور. وإدراك النّسبة؛ أي الاستفهام عن مضمون الجملة يستوجب التدبّر والتأمّل وهذا لا يستوجبه إدراك المفرد.

وتنقسم بحسب المستفهم عنه إلى ثلاثة أقسام [٣]:

١- ما يطلب به التّصور تارة والتّصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠) مادة (ف هـ م).

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف (دار الفكر، بيروت – دمشق، ١٤١٠) تحقيق : د. محمد رضوان الداية ٥٩.

(٣) فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقديّة (مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤) ٣٠٦.



٢- ما يطلب به التصديق فقط، وهو (هل).

٣- ما يطلب به التصور فقط وهو بقية الأدوات.

وما يعنينا في بحثنا هذا همزة الاستفهام فهي أمّ باب الاستفهام. ومن أهم خصائصها :

١- هي أصل أدوات الاستفهام استعمالا؛ إذ ذهب كثير من النحاة إلى أنَّها وحدها هي الأداة الأصلية في الاستفهام التي تستعمل في غيره، وهي ترِد أكثر من غيرها، يقول سيبويه (١٨٠هـ) : «وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره»[٤].

٢- بُنيت أسماء الاستفهام لأنّها تضمَّنت معنى همزة الاستفهام، وعلّل النحويون سبب بناء الأسماء في الاستفهام بأنّها متضمّنة معنى الحرفية في دلالتها، قال ابن عصفور (٦٦٣هـ) : «والأسماء كلَّها معربة إلاّ ما أشبه الحرف أو تضمّن معناه كأسماء الشّرط فإنّها تضمّنت معنى (إنْ) وأسماء الاستفهام فإنها تضمّنت معنى (الهمزة)»[٥].

٣- دخولها على :

(٤) سيبويه، أبو بشر عمرو. الكتاب.(مكتبة الخانجي، بيروت - القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م) تحقيق : عبد السلام هارون (٩٩/١).

(٥) ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن محمد الحضرمي.المقرب (بغداد، ١٩٢٧) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري (٢٨٩/١).

١- الجملة المؤكدة بـ (إنّ)، إذ اتّفق النّحاة في جواز دخول الهمزة دون سائر أدوات الاستفهام على(إنّ) المؤكّدة، قال السيوطي (٩١١هـ): «إنَّ الهمزة تختصّ دون (هل) بالدّخول على (إنّ)»(٦).

٢- جملة الشرط، فقد ذكر الزركشي (٧٤٩هـ): إن الهمزة تختصّ دون (هل) بالدخول على جملة الشرط فتقول (أإنْ أكرمتني أكرمتك؟). و(أإنْ تخرج أخرج معك ؟)، ولا تقول: هل إنْ تخرج أخرج معك؟(٧).

٣- حروف العطف، ففي مذهب سيبويه والجمهور من النُّحاة أنَّ همزة الاستفهام إذا كانت في جملة معطوفة بـ (الفاء) أو (الواو) أو(ثمّ) فإنها تتقدّم على العطف، دلالة على أصالتها في التّصدير في حين أنّ أدوات الاستفهام الأخرى تتأخّر عنه، وهذا هو القياس في جميع أجزاء الجمل المعطوفة(٨).

٤- (هل) وعلى سائر أسماء الاستفهام، أجاز المبرّد هذا الأمر وأنشد:

---

(٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. همع الهوامع في شرح الجوامع (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦)، (٤٨٣/٢).

(٧) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن (المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط٢، ١٣٩١ هـ، ١٩٧٢ م)، (٣٤٩/٢).

(٨) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. راجعه : سعيد الأفغاني (٢٢).



سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبوعٍ بِشِدَّتِنَا   أَهَلْ رَأَونَا بسَفحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ

وهو قليل لا يقاس عليه[(٩)].

٥- الجمل المنفية والمثبتة: إذ خُصَّت من بين أدوات الاستفهام بهذه الخصّيصة، وغيرها لا يدخل إلاّ على المثبتة خاصة.

٤- جواز حذفها: ذهب قوم إلى أن حذف همزة الاستفهام من ضرورات الشعر، ولو كانت قبل (أم) المتصلة. وهو ظاهر كلام سيبويه، وذهب الأخفش (٢١٥هـ) إلى جواز حذفها في الاختيار، وإن لم يكن بعدها (أم). وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء]، قال ابن مالك (٦٧٢هـ): وأقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه قول رسول الله ﷺ لجبريل: «وإنْ زنى، وإنْ سرق؟». فقال: وإنْ زنى وإنْ سرق. أراد: أوَ إنْ زنى وإنْ سرق؟ والمختار أنَّ حذفها مطرد إذا كان بعدها أم المتصلة، لكثرته نظمًا ونثرًا» [(١٠)]. وعلى هذا فمن خصائص الهمزة التي تميّزت بها من بقية الأدوات الأُخرى جواز حذفها لدلالة (أَمْ) عليها إذا فُهِمَ المعنى

---

(٩) ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ٢: ٢٢٣ وفوارس: جمع فارس. يربوع: أبو حيّ من تميم. السَّفح: أسفل الجبل. القُفّ: ماارتفع من متون الأرض. الأكمة: تلّ من القُفّ، وهو حجر واحد، ويجمع على أكم. يعني: سائل فوارس هذه عن قوة حملتنا بهذا الموضع (الجرجاني، الشريف. شرح أبيات المفصل، شاهد رقم ٣٢٤).

(١٠) المرادي، ابن أُمّ قَاسِم. الجنى الداني في حروف المعاني (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م) تحقيق : د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل(١/ ٤).

ودلّ عليه السياق، وهذا لا يختصّ بالشّعر وحده. وأمَّا إذا لم تكن (أم) في الكلام فلا يجوز حذفها.

٥- تقديم الاسم على الفعل بعدها، لَيس فِي أَدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه اسم في فصيح الْكلام إِلَّا الْهمزة، يقول سيبويه: «وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنَّهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك»[(١١)]. وإذا جاء بعد أداة الاستفهام كلام فيه اسم وفعل، كان التقديم للفعل أولى حملاً على الأصل فيها وتقديم الاسم قبيح ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر. يقول سيبويه: «واعلم أنَّه إذا اجتَمع بعد حروف الاستفهام، نحو (هَلْ) و(كَيْف) و(مَنْ) اسمٌ وفعلٌ، كان الفعلُ بأن يَلِيَ حرفَ الاستفهام أوْلى، لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعل»[(١٢)]. ونستدل بهذا على جواز دخول الهمزة على الاسم والفعل بلا قبح خلافًا لباقي أدوات الاستفهام الأخرى.

٦- استعمالها في غير معنى الاستفهام، ذهب بعض النحاة إلى أن (الهمزة) قد تستعمل في غير معنى الاستفهام فتختصّ بورودها لمعاني التّسوية والتّقرير والإنكار والتّوبيخ والتهكم والأمر والتعجب والاستبطاء وأن سائر الأدوات لا ترد لشيء من ذلك[(١٣)].

---

(١١) الكتاب (١/ ٨٩).

(١٢) السابق (٣/ ١١٥).

(١٣) ينظر :السيوطي، همع الهوامع (٢/ ٦٩).



والأرجح ما ذهب إليه التفتازاني أنّ أدوات الاستفهام أيضا تستعمل للتقرير والإنكار، ولكنّها لا تكثر كثرة الهمزة في ذلك(١٤).

٧- وقوعها عوضا عن (واو القسم)، تعد الهمزة الأداة الوحيدة التي تكون عوضًا عن هذه الواو فيجرون بها لنيابتها عنها، وذكر النحاة أنَّ وقوع (همزة) الاستفهام عوضًا عن (واو) القسم لا يفقدها دلالتها على معنى الاستفهام(١٥).

٨- استعمالها مع (أم) للتسوية، يقول سيبويه: «من هذا الباب قوله: ما أبالي أزيدًا لقيتَ أم عمرًا، ، وسواء عليَّ أبِشْرًا كلَّمتُ أم زيدا، كما تقول : ما أبالي أيَّهما لقيتَ. وإنَّما جاز حرفُ الاستفهام ههنا لأنَّك سوَّيت الأمرينِ عليك كما استويا حين قلت : أزيدٌ عندك أم عمرو، فجرى هذا على حرف الاستفهام» (١٦). وذكر الاستراباذي (٦٨٦هـ) أنَّ (الهمزة) تستعمل مطردًا مع (أم) المتصلة، ولا تستعمل (هل) معها إلا شاذا(١٧). وعلى هذا،

(١٤) مختصر سعد الدين التفتازاني – شرح التلخيص (عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت)، (٢٩٦/٢).

(١٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (القاهرة، ١٩٦٩ م) تحقيق على النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي (٢/١).

(١٦) الكتاب (١٧٠/٣).

(١٧) رضي الدين. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، (٦١/٢-٦٣).

فهمزة الاستفهام إذا كانت للتسوية جاء بعدها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة.

ويتضح لنا أن دلالة التَّسوية اكتسبها السّياق من كلمة (سواء)، و(أم) بدليل عدم انتفاء هذه الدلالة عند حذف الأداة ؛ لذا لا يمكن أن تكون الهمزة وحدها للتسوية.

٩- التّصور والتّصديق: وهما من المصطلحات البلاغية، التي أشار إليها علماء النحو دون استفاضة في الشرح. والتَّصور والتّصديق الاستفهامي هو أن «يستفهم عن المفرد وعن الحكم»(١٨). فالمفرد هو التّصور. والحكم هو التَّصديق. والهمزة تطلب أحد الأمرين التّصور أو التّصديق. «فإذا كانت الهمزة لطلب التّصديق كان جواب الاستفهام بـ (نعم) أو(لا)، ولا يذكر معها معادل ويليها غالبا الفعل إن وجد»(١٩)، ولا يكون الاستفهام لطلب التَّصور إلا بعد حصول التّصديق بأصل النّسبة: فعند ذلك تكون الهمزة للاستفهام عن المفرد الذي يليها سواء كان فاعلا نحو (أأنت ضربت زيدًا؟) إذا كان الشّك في الفاعل من هو أم مفعولا نحو (أزيدًا ضربت ؟) إذا كان الشّك في المفعول(٢٠). وعلى هذا تكون الهمزة لطلب التصور أو التصديق، فتأتي لطلب التصور إذا كان

(١٨) عباس، فاضل حسن. البلاغة فنونها وأفنانها (دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، ط٢٠٠٠،٧ م)، (١٧٤).

(١٩) فيود. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (٣٠٦).

(٢٠) ابن جني. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢٠٥/٢).



السائل على علم بالنسبة التي تضمنها الكلام لكنّه لا يستطيع تحديدها لأنّه متردّد بين شيئين وهو يطلب تحديد أحدهما. وتأتي الهمزة لطلب التصديق إذا كان السائل متردّدًا ويراوده شكّ حول ثبوت النسبة أو نفيها، وهو بسؤاله يطلب تعيينا لتلك النسبة إمّا ثبوتًا أو نفيًا.

المعاني الثواني (معنى المعنى)

بدأ الحديث عن نظرية معنى المعنى (The meaning of meaning) في العصر الحديث على يد الدكتور ريتشاردز[٢١]، لكن الفكرة ظهرت عند علمائنا الأوائل حتّى اكتملت صورتها في مصنفات عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فكانت له الرّيادة في هذا الجانب، يقول الدكتور عبد العزيز حمودة في مصطلح (معنى المعنى) عند عبد القاهر: «إنَّ الرّيادة الحقيقية لعبد القاهر الجرجاني تتمثَّل في جانب كبير منها في تقديمه لمصطلح مألوف في الدّراسات اللغوية والأدبية في القرن العشرين هو معنى المعنى»[٢٢].

ويشرح لنا الجرجاني هذه الفكرة بقوله: «وإذ قد عرفتَ هذه الجملةَ فهاهنا عبارةٌ مختصرةٌ وهي أن تقولَ: المعنى ومعنى المعنى. تعني

(٢١) مبادئ النقد الأدبي والعلم و الشعر (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥) ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، وسهير القماوي.
(٢٢) حمودة، عبد العزيز. المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية (عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١)، (٢٩٨).

بالمعنى: المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تصِلُ إليه بغيرِ واسِطَةٍ، وبمعنى المعنى: أن تعقِل من اللفظِ معنىً ثمَّ يُفْضِي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنىً آخرَ كالذي فسَّرتُ لك»[٢٣].

وتتضح الصورة حين يضرب لذلك الكثير من الأمثلة؛ منها على سبيل المثال قوله: «أوَلا ترى أنّك إذا قلتَ: هو كثيرُ رمادِ القِدْرِ، أو قلتَ: طويلُ النّجادِ، أو قلتَ في المرأةِ: نَؤُومُ الضّحى، فإنّك في جميعِ ذلك لا تفيد غرضَكَ الذي تعني من مجرَّدِ اللفظِ ولكنْ يدلّ اللفظُ على معناه الذي يوجبُه ظاهرُه ثم يعْقِلُ السامعُ من ذلك المعنى على سبيلِ الاستدلال معنىً ثانيا هو غرضُك كمعرفتكَ من كثيرِ رمادِ القدرِ أنَّه مضيافٌ، ومن طويلِ النّجادِ أنّه طويلُ القامة، ومن نؤومِ الضُّحى في المرأةِ أنّها مترفةٌ مخدومةٌ لها مَنْ يكفيها أمرَها»[٢٤]. وهذا يعني أنّ لكلّ جملة من تلك الجمل معنيين، المعنى الأوّل وهو المعنى الحرفي الذي تصل إليه من ظاهر اللفظ دون واسطة، والمعني الثّاني وهو الذي تستدلّ عليه بعقلك. من هنا نرى أنَّ المعاني الثّواني عند الجرجاني هي أساس الجمال في الكلام، وإليها ترجع المزيّة.

وينتمي كلام الجرجاني لعلم التداولية أو البراجماتية (pragmatic)، وهو علم يهتم بدراسة معنى المعنى، وقد جعل بعض اللغويين هذا العلم

(٢٣) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. دلائل الإعجاز (دار الفكر، دمشق، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م) تحقيق : د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية، (٢٦٩).
(٢٤) السابق (٢٦٨).



بوصفه مستوى مستقلا من مستويات اللغة (الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، والتداولية)، وجعله بعضهم أحد فروع علم الدلالة أي إنّ مجال علم الدلالة أعمّ من مجال معنى المعنى وهو ما يعرف في الدراسات الحديثة بـ (semantics) الذي يدرس اللفظة المفردة من خلال المعنى الذي تدلّ عليه، أو هو الفرع الذي يدرس علاقة الرموز بالأشياء التي تنطَبِق عليها[٢٥] فـ « الكلامُ على ضربين: ضربٌ أنتَ تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالةِ اللفظِ وحده وذلكَ إذا قصدتَ أن تخبرَ عن زيدٍ مثلاً بالخروجِ على الحقيقةِ فقلتَ خرجَ زيدٌ وبالانطلاقِ عن عمرٍو فقلتَ: عمرٌو منطلِقٌ: وعلى هذا القياس. وضربٌ آخرَ أنتَ لا تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحده ولكن يدلُّك اللفظُ على معناه الذي يقتضيه موضوعُه في اللُّغةِ ثمَّ تجِدُ لذلك المعنى دلالةً ثانيةً تصِلُ بها إلى الغرضِ، ومدار هذا الأمرِ على الكنايةِ والاستعارةِ والتّمثيل»[٢٦]. فهو يرى أن للفظ مزية إذا كان غرضك دلالته وحده وهو معناه الحرفي وكان مقصدك هو مجرد الإخبار ويضرب لذلك مثلا في خروج زيد وانطلاق عمرو وهذا المعنى هو دلالة اللفظ على معناه في التّركيب اللغوي. ويرى أن ثمة دلالة ثانية للفظ غير الدلالة الأولى في بعض السياقات.

والملاحظ أنّ الجرجاني ربط بين التّنظير والتطبيق، فحلّل النّصوص على اختلاف أشكالها وصورها، وأظهر ما فيها من جمال أو تكلّف من خلال النّماذج المختلفة. وقد استطاع الجرجاني أن يبدع في تحليله للغة

(٢٥) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة (دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢ م)، (١١).
(٢٦) الجرجاني. دلائل الإعجاز (٢٦٨).

من خلال نظريته (النظم)، ومن خلال إدراكه لقيمة اللغة وعبقريتها. يقول: «وإذ قد عرفتَ هذه الجملة فقد حصلَ لنا منها أن المفسَّر يكون له دلالتان: دلالةُ اللفظ على المعنى ودلالةُ المعنى الذي دلَّ اللفظُ عليه على معنى لفظٍ آخر. ولا يكون للتفسير إلاّ دلالةٌ واحدةٌ وهي دلالة اللفظ. وهذا الفرقُ هو سببُ أنْ كان للمفسَّر الفضلُ والمزية على التفسير. ومحالٌ أن يكونَ هذا قضيةَ المفسَّر في ألفاظِ اللغة. ذاكَ لأنَّ معنى المفسَّر يكونُ مجهولاً عند السامع ومحالٌ أن يكون للمجهول دلالة. ثم إنَّ معنى المفسَّر يكون هو معنى التّفسير بعينه ومحالٌ إذا كان المعنى واحدًا أن يكون للمفسَّر فضلٌ على التفسير لأنَّ الفضل كان في مسألتنا بأنْ دلَّ لفظ المفسر على معنى ثم دلَّ معناه على معنى آخرَ. وذلك لا يكونُ مع كونِ المعنى واحدًا ولا يتصوَّر»[٢٧]، أي: إنّ اللفظ يعطي معنى ثم يفضي بنا ذلك المعنى إلى معنى آخر. فالجرجاني لا ينظر إلى اللفظ إلاّ من خلال النَّظم، وأيّ وصف للفظ لا يكون إلاّ من خلال المعنى، ومزية النَّظم لا تكون إلا من خلال التحام كلّ من اللفظ والمعنى داخل التّركيب" وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلّا وهو يعتبرُ مكانها من النّظم، وحُسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤنستها لأخواتها ؟ وهل قالوا: لفظة متمكّنة ومقبولة، وفي خلافه : قلقة ونابية ومستكرهة إلاّ وغرضهم أنْ يعبّروا بالتّمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبوّ عن سوء التّلاؤم، وأنَّ الأولى لم تلِق بالثّانية في

(٢٧) السابق (٤١٣).



معناها، وأن السّابقة لم تصلْح أنْ تكـون لِفقًـا للتاليـة في مؤدَّاهـا؟»[٢٨]، وفي هذا السياق يكون الجرجاني أول من فسّر نظريـة الـنّظم، وأول مـن قصد إلى المعاني الثّواني قصدا من خلال فكرة النّظم.

وإذا كنَّا فصّـلنا القـول حـول المعـاني الثّـواني (معـنى المعـنى) عنـد الجرجاني فينبغي أن نشير إلى ما ذكره الخطابي (٣٨٨هـ) في تفسيره لهذه القضية، ودوره في الإعجاز القرآني، وهو سابق للجرجاني إذ يقول عنـد حديثه عن إعجاز القرآن، وعجز البشر على أن يأتوا بمثلـه: «إنّمـا تعـذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور ثلاثة : منـها إنَّ علمهـم لا يحـيط بجميـع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظـروف المعـاني والحوامـل لهـا، وما تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولـة علـى تلـك الألفـاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميـع وجـوه النّظـوم الـتي يكـون ائتلافهـا وارتباط بعضها بـبعض، فيتوصـلوا باختيـار الأفضـل عـن الأحسـن مـن وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله وإنّمـا يقـوم الكـلام بأشـياء ثلاثـة لفـظ حامل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم»[٢٩]. فاللفظ الحامل للمعنى هـو الدال، والمعنى القائم هو المدلول، والرباط هو ائتلاف الدوال (الألفاظ) في سياق تركيبي معين. وقد أبدع الخطـابي في عبارتـه المـوجزة إذ يـرى عبد العزيز حمودة أن هذا الاختيار بين المفردات اللغوية، أو بين الألفاظ

(٢٨) السابق (٩٣).

(٢٩) بيان إعجاز القرآن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر. تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد مندور وزغلول سلام (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م)، (٢٦-٢٧).

الحوامل للمعنى، يقوم بالطبع على انتقاء اللفظة المناسبة من بين ألفاظ أخرى؛ يقول: «إننا لا نملك إلا أن نقف أمام هذا النص في عجب وإعجاب شديدين فهذا نص عربي قديم يتحدّث عن اللغة كنظام من العلامات وإن كان لا يستخدم لفظ (علامة) صراحة، وشبكة علاقات هي التي تحدد دلالة النص، فاللفظ هنا (لفظ حامل للمعنى) أي: أنّه علامة تدلّ على معنى، والمعنى (محمول على ذلك اللفظ)؛ أي: إنّه المدلول الذي يدلّ عليه اللفظ الدال» .. إلى أن يقول: «لقد استغرق العقل الغربي الذي أبهرتنا إنجازاته الحداثية ما يقرب من اثنى عشر قرنا لينتج هذه الصيغة التي أدرنا لها ظهورنا بدلاً من تطويرها»[٣٠].

كما أنّ النظرية التداولية عنيت بجوانب الخطاب المختلفة ومنها أفعال الكلام التي تتحقق في استعمال اللغة وفق قواعد معينة، منها ما جاء متوافقًا مع المعاني الثواني؛ إذ يرى "جرايس" أن الدلالة اللغوية للعبارة تنقسم إلى معنيين :

- معاني صريحة: هي المعاني المستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة ذاتها (المعاني المباشرة).
- معاني ضمنية : وهي المعاني التي تفهم انطلاقا من السياق الذي ترد فيه (المعنى المستلزم)[٣١]، أي: إنها تشير إلى كيفية انتقال الدلالة من مجرد كونها دلالة حرفية (مباشرة) إلى دلالة مستلزمة

(٣٠) المرايا المقعرة (٢٣٣-١٣٤).

(٣١) المتوكل، أحمد. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري (منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٧)، (٢٤- ٢٦).



(غير مباشرة) تفهم عن طريق استقصاء المقام الذي وردت فيه. وانتقال الدلالة بهذه الصورة يتفق مع ما جاء في قضية المعاني الثواني لكنه حمل مصطلحات جديدة.

المعاني الثواني لأسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم

تكاملت الدراسات البلاغية والنحوية في دراسة أسلوب الاستفهام فعقدوا له أبوابا مستقلة كان البلاغيون أكثر عمقا في دراسة تلك الظواهر اللغوية من النحاة. وقد أطلق عليها كثير من البلاغيين وخاصة المتأخرين منهم (المعاني المجازية للاستفهام) في حين رفض الدكتور بسيوني أن تكون تلك المعاني مجازية، وأورد لذلك أسبابا منها أنّ المتأخرين أنفسهم الذين قالوا بمجازية هذه المعاني وجَدُّوا في التماس العلاقات لبيان وجه المجاز، نراهم مترددين وكأنهم غير مقتنعين بما يقولون، فهم يذكرون وجوهًا من الاحتمالات قد يكون أحدها أقرب من غيره أو أقل إغرابا منه[٣٢].

وإذا كان الاستفهام في كلام العرب يستعمل في الغالب للاستفهام عما يُجهل، فهو في كلام الله تعالى محال؛ لأنَّ الله لا يَستفهم الخلق عن شيء أبدا، ولذا فالاستفهام القرآني قد يخرج عن معناه الأصلي لمعانٍ أُخَر تُفهم من سياق الكلام.

والملاحظ أنَّ المعنى الحقيقي للاستفهام هو طلب المعرفة، وقد يتضمّن الاستفهام معنى آخر وهو الإنكار أو التقرير، وما يضاف إليهما

(٣٢) فيود. علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (٣١٨).



من دلالات أخرى مثل: التعجب أو العتاب أو التوبيخ أو غيرها وهذا هو معنى المعنى.

والأساليب الاستفهاميّة جاءت في القرآن الكريم في ألف ومئتين وستين موضعا، منها خمسمائة وستين موضعا لهمزة الاستفهام[٣٣].

وممّا لا شكّ فيه أنَّ كثرة الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم وتنوع صيغها وتعدّد دلالاتها تستثير العقول إلى النّظر والتأمل، وتحفز الفكر إلى مزيد من التّدبر والنقد، كما أنَّ تنوع تلك الأساليب وما فيها من أدلة على وحدانية الخالق لتكون حجَّة على الناس من أكثر الأساليب ورودًا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل].

وإنّ خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لم يكن في رأي المتأخرين فقط؛ بل سبقهم إلى ذلك بعض علماء اللغة؛ يقول أحدهم: «ثم إنّ هذه الكلمات الاستفهامية كثيرًا ما تستعمل في غير الاستفهام ممّا يناسب المقام بمعونة القرائن. وتحقيق كيفية هذا المجاز، وبيان أنَّه من أي نوع من أنواعه ممَّا لم يحم أحد حوله»[٣٤]، أي: لم يقل به أحد.

وحريّ بالذكر أن المعاني المستفادة من أسلوب الاستفهام إنَّما تتولَّد من السياق نفسه، وليست لازمة لأداة من أدوات الاستفهام؛ بدليل تنوع

(٣٣) اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني. همزة الاستفهام في القرآن الكريم (المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٢م)، (٨).

(٣٤) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) (٤١٩).



تلك السياقات، وما يتبعه من تنوع معانيها، وبدليل أنَّنا قد نستخرج من السّياق الواحد للاستفهام أكثر من دلالة، وهو ما نطلق عليه المعاني الثواني التي يخرج لها أسلوب الاستفهام وهي كثيرة، تتعدى ما أورده علماء البلاغة في كتبهم، ويستطيع من امتلك حسًّا لغويًّا أن يكتشف معاني لأساليب الاستفهام لم يسبق إليها، معتمدًا في ذلك على السياق والقرائن المحيطة به ؛ حين يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصلي مستحيلاً.

١- الاستفهام الإنكاري

الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام دلالة على معنى الإنكار، والاستفهام الإنكاري هو خروج الاستفهام من معناه الحقيقي للدلالة على أنّ المستفهم عنه أمر منكر سواء أكان عرفًا أو شرعًا. وإنكار الشيء يدفع إلى كراهيته والنفور منه.

يقول عبد القاهر الجرجاني: «واعلمْ أنَّا وإن كنَّا نفسِّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى أنَّه لتنبيه السَّامع حتّى يرجعَ إلى نفسه، فيخجلَ ويرتدعَ، ويعيا بالجواب»(٣٥)؛ إذ يؤكِّد لنا عبد القاهر الجرجاني أنّ الإنكار يأتي لتنبيه السَّامع حتَّى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عما كان بسبيله.

وقد توسَّع العلماء في دراستهم لهذا الأسلوب، وبيَّنوا أقسامه وأنواعه، وذكروا أنَّه يرد إمَّا للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، أو

(٣٥) الجرجاني. دلائل الإعجاز (١٥٢).

بمعنى لا ينبغي أن يكون، وإمَّا للتكذيب بمعنى لمْ يَكُنْ[٣٦]. وبعضهم قسَّمه إلى الإنكار الإبطالي، والإنكار الحقيقي؛ فالإبطالي: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام غير واقع ومدعيه كاذب. والحقيقي: يكون ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم[٣٧]، وشرطه أن يلي المنكر الهمزة.

٢- الاستفهام الإنكاري التوبيخي

ويُقصَد به توجيه اللوم والعتاب الشديد لأمر حدث بالفعل، أو يمكن أن يحدث، ومن ذلك :

- قال الله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الكهف].

وظَّف القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في الحوار العقلي في هذه الآية، وفي غيرها من الآيات؛ الذي هو وسيلة من وسائل الوصول إلى الحقِّ، كما أنَّه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله. وهذا الاستفهام حكاه الله على لسان البشر. وهو واقع من القرين لقرينه.

وقد بين الله في هذه الآية : أنّ ذلك الرجل المؤمن قال لصاحبه المتكبر الكافر منكرا عليه كفره ومتعجبًا من صنيعه : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمَّ من نطفة ثم سوَّاك رجلا ؟ لأنَّه كان يعتقد أنّ خلق الله تعالى له يقتضي إيمانه بخالقه الذي أوجده من العدم، وجعله بشرًا سويًا؛

(٣٦) القزويني، الخطيب. الإيضاح في عُلوم البَلاغة (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م)، (١/ ٢٣٦).
(٣٧) الزركشي. البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٣١).



فطمس حجته، وعطل تفكيره بهـذه الحجـة العقليـة الـتي تـذكره بأصـل خلقه، وأنّ الذي أوجده من العدم قادر على بعثه بعد موته؛ وهذا أفضل أسلوب لمعالجة ما وقع في نفسه من تكبر، والاستفهام هنـا علـى سـبيل الإنكار التوبيخي التقريعي، لأنّ الفعل المنكر يوبَّخ صـاحبه ويقـرّع، بـل إنّنا نلمح في الاستفهام أيضا معنى التعظيم لما وقع بـه صـاحبه مـن كفـر وجحود. جاء في كتـب التفسـير: «والاسـتفهام في قولـه أكفـرت بالـذي خلقك مستعمل في التعجب والإنكار، وليس على حقيقته لأنّ الصـاحب كان يعلم أنَّ صاحبه مشرك بدليل قوله لـه: ولا أشـرك بـربي أحـدا»(٣٨). فالدلالة هنا انتقلت من مجرد كونها دلالة حرفية وهـي الاسـتفهام الـذي يتطلب الجواب إلى دلالة مستلزمة غير مباشرة، هي المعاني الـتي أطلـق عليها الجرجاني المعاني الثواني والتي تفهم عـن طريـق استقصـاء المقـام الذي وردت فيه، وهي :

- الاستنكار فالرجل الفقير يستنكر على صاحبه كفره.
- التَّوبيخ والتَّقريع لمقابلته الإحسان بالكفر.
- التّعجب من انغماس هذا الرجل بالكفر، ونسـيانه المتفضـل عليه بالنِّعم.
- التَّعظيم لصنيعه، ومقابلة الفضل بالجحود.
- ولعلنا نضيف معنى آخر وهو التذكير بنعم الله التي لا ينبغـي أن يقابلها بالجحود.

(٣٨) ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير (الـدار التونسـية للنشـر، تـونس، د.ت)، (٣٢٢/١٥).

إنّ دخول همزة الاستفهام على الفعل (كفرتَ)" دلّت على إنكار وقوع الكفر، وقد تدخل همزة الاستفهام على الاسم فتدلّ على إنكار أنَّه الفاعل كما قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، كما تدخل على المفعول فتدلّ على إنكار المفعولية كما في ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠]. ولو نظرنا إلى هذه الآيات وما فيها من تقديم وتأخير من وجهة نظر تداولية لقلنا: إنَّ التقديم والتأخير حصل لأسباب تداوليّة ففي الآية الأولى ركز المرسِل –وهو الرجل المؤمن –على الفعل لأنّه كان ينكرحدث الكفر ويعظمه وهو المرسَل إليه، وفي الآية الثانية المرسِل هو الله تعالى والمرسَل إليه هم الكفار الذين ينكرون أنَّ الفاعل هو الله تعالى فقدمه، وفي الآية الأخيرة المرسَل إليه ينكر المفعول الذي تقدَّم على فعله وفاعله.

- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [النساء].

ينهى الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين عن موالاة الكفَّار؛ لأنّهم إذا اتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين فقد جعلوا لله عليهم حجَّة في عقابهم، فبعد نهيهم عن هذا الصنيع جاء الاستفهام الإنكاري من الله تعالى وما فيه من تحذير وإنذار ووعيد من وقوع هذه الموالاة منهم.

وقد جاء التعبير القرآني بالفعل المضارع بعد الهمزة لأنَّ السؤال موجّه إلى تلك الإرادة وهي غير واقعة بل يحتمل وقوعها في المستقبل والمراد: أنه لا ينبغي أن تكون هذه الإرادة [٣٩]، وعلى هذا فالاستفهام للإنكار والتحذير من وقوع هذه الموالاة. وقيل: «الاستفهام للتّقريع والتّوبيخ؛

(٣٩) بسيوني: علم المعاني، (٣٢٤).



أي: أتريدون أن تجعلوا الله عليكم حجّة بينة يعذبكم بها بسبب ارتكابكم لما نهاكم عنه من موالاة الكافرين»[٤٠]. وقيل: «الاستفهام مستعمل في معنى التَّحذير والإنذار مجازًا مرسلاً»[٤١].

إنّ معاني أسلوب الاستفهام الإنكاري في هذه الآية هي: الإنذار والتحذير من أن يقع منهم ذلك، أو التوبيخ والتقريع إن وقع منهم ذلك. والاستفهام واقع من الله تعالى لعباده المؤمنين. فالمرسل هنا هو الله الذي لا ينتظر ردًا من المتلقين، بل يريد إحداث التأثير فيهم، إذ يوضح لهم ما ينتظرهم من عقاب إن هم فعلوا ذلك، فوظَّف الاستفهام لهذا الغرض وما فيه من الإنكار المتضمّن معنى الوعيد والإنذار.

- ومنه قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الزُّمَر].

إنَّ الخطاب موجّه لعامة الناس، والمعنى: أولم يعلم هؤلاء الذين كشفنا عنهم الضرّ أنّ الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه لمن يشاء، ويقتره على من يشاء، أي يعطيه لمن يشاء، ويمنعه عمّن يشاء، فهو المتصرف فيه وحده دون سواه. والاستفهام هنا يضفي على دلالة إنكاره عليهم عدم العلم دلالة أخرى وهي دلالة التوبيخ. قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ): «فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء علمهم بذلك

(٤٠) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (المكتبة التجارية – مصطفى أحمد البار، مكة المكرّمة، ط٣، ١٤١٤هـ) تحقيق: سعيد محمد اللحام (١/٧٩٩).

(٤١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٥/٢٤٣).

لأنَّهم تسببوا في انتفاء العلم، فالإنكار عليهم يتضمن توبيخا. واقتصر في الإنكار على إنكار انتفاء العلم بأن بسط الرزق وقَدْرَه من فعل الله تعالى لأنّه أدنى لمشاهدتهم أحوال قومهم فكم من كادٍّ غير مرزوق وكم من آخر يجيئه الرزق من حيث لا يحتسب»[٤٢].

والاستفهام الإنكاري ينقسم إلى قسمين، الأول منهما الاستفهام التّوبيخي؛ وهو ما سبق، والثّاني التّكذيبي، وقد ذكر القزويني (٧٣٩هـ) قسمي الاستفهام: «ومنها: الإنكار، إمَّا للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، نحو: أعصيت ربك؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون، كقولك للرجل يُضَيِّع الحقّ: أتنسى قديمَ إحسانِ فلانٍ؟ وكقولك للرجل يركب الخَطَر: أتخرج في هذا الوقت؟ أتذهب في غير الطريق؟والغرضُ بذلك تنبيهُ السامع حتَّى يَرْجِعَ إلى نفسه، فيخْجَلَ أو يَرْتَدِعَ عن فِعل ما هَمَّ به. وإما للتكذيب بمعنى لمْ يكُنْ، كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء]، وقوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الصافات]، أو بمعنى: لا يكون، نحو: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود][٤٣].

٣- الاستفهام الإنكاري التكذيبي

الكذب هو عدم مطابقة الخبر للواقع؛ لاعتقاد المخبر لهما على خلاف ذلك[٤٤]، والتّكذيب النِّسبة إلى الكذب، وهو: «التَّصميم على أنّ

(٤٢) السابق (٢٤/٣٨-٣٩).

(٤٣) الإيضاح في علوم البلاغة (١/٢٣٦).

(٤٤) العسكري، أبو هلال. الفروق اللغوية (٣٠٥).



الخبر كذب بالقطع عليه»(٤٥)، ويسمَّى أيضًا بالإنكار الإبطالي، وبإنكار الوقوع، ذلك أنَّ الأفعال المنكرة غير واقعة، والمراد نفي وقوعها حتَّى لا يظنّ ظانّ أنَّها يمكن أن تقع(٤٦)، نحو:

- قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء].

والمعنى: «لسنا بمثابة مَنْ يقع منه هذا الإلزام، وإن عبَّرنا بفعل ذلك، - جلَّ الله تعالى عن ذلك - بل المعنى إنكار أصل الإلزام»(٤٧). فالله سبحانه وتعالى ينكر على المشركين زعمهم بأنّ الله تعالى اتَّخذ الملائكة بنات، وخصَّهم بالذّكور ؛ فينسبون لله ما يكرهونه، وهم الإناث. و«الفاء للتّفريع، وحقَّها أن تقع في أوّل جملتها، ولكن أخّرها لأنَّ للاستفهام الصَّدر في أسلوب الكلام العربي، وهذا هو الوجه الحسن في موقع حروف العطف مع همزة الاستفهام»(٤٨)، فالاستفهام في الآية يفيد تكذيبهم وإبطال ما قالوه، والمعنى: لم يكن من الله تعالى اصطفاء ولا اتّخاذ. وهذا الإنكار التكذيبي في الماضي. وذكر ابن عاشور أنّ الاستفهام هنا استفهام إنكار وتهكم، يقول: «وبعض الأئمّة يجعل الاستفهام في مثل هذا استفهاما على المعطوف والعاطف، والاستفهام إنكار وتهكم»(٤٩).

---

(٤٥) السابق (١٤٨).

(٤٦) قطبي، الطاهر: بحوث في اللغة: الاستفهام البلاغي(المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٦م)، (٣٤).

(٤٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٣٠).

(٤٨) ابن عاشور. التحرير والتنوير (١٥/ ١٠٧).

(٤٩) السابق (١٥/ ١٠٧).

ويمكن أن يكون الإنكار التكذيبي في الحاضر، نحو: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود].

تشير هذه الآية الكريمة إلى أنَّه لا إكراه في الدين، وفيها خطاب من نبي الله نوح لقومه يقول لهم: أخبروني إن كنت على بينة وحجّة قويّة من ربِّي أأجبركم على قبولها ؟، فالإيمان الصادق لا يكون عن إكراه وإجبار، وإنّما عن اقتناع واختيار. والاستفهام هنا على لسان البشر.

وقد دخلت همزة الاستفهام على كلمة من الكلمات الطّوال التي سُبِقت بسوابق، ولُحِقت بلواحق ؛ قال عنها الرافعي: «وقد وردت في القرآن ألفاظ هي أطول الكلام عدد حروفٍ ومقاطع ممَّا يكون مستثقلاً بطبيعة وضعه أو تركيبه، ولكنَّها بتلك الطريقة التي أومأنا إليها قد خرجت في نظمه مخرجًا سريًا، فكانت من أحضر الألفاظ حلاوة، وأعذبها منطقًا، وأخفها تركيبًا، إذ تراه قد هيّأ لها أسبابًا عجيبة من تكرار الحروف، وتنوع الحركات، فلم يجرها في نظمه إلا وقد وُجِد ذلك فيها»(٥٠).

«فأنت تحسّ أن كلمة (أنلزمكموها) تصور جو الإكراه، بإدماج كلّ هذه الضمائر في النطق، وشدّ بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم نافرون، وهكذا يبدو لونٌ من التناسق في التعبير أعلى من البلاغة الظاهرية، وأرفع من الفصاحة اللفظية»(٥١).

---

(٥٠) مصطفى صادق، إعجاز القُرآن والبلاغة النبويَّة (دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، د. ت)، (٢٢٩).

(٥١) في ظلال القرآن، طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) (٢٢٤).



والاستفهام هنا بمعنى الإنكار؛ أي لا يمكنني أن أضطركم إلى المعرفة بها[(٥٢)].

وقد يكون الاستفهام لشيء لم يحدث في الماضي، ولن يحدث في المستقبل، ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾ [الصافات: ١٥٣].

ففي هذه الآية إنكار على العرب الذين كانوا ينسبون البنات لله؛ لأنَّهم كانوا بطبعهم يفضلون البنين على البنات، فنسبوا المفضول باعتقادهم لله. «فإن إنكار اصطفاء البنات يقتضي عدم الدليل في حكمهم ذلك، فأبدل ما لكم كيف تحكمون من إنكار ادعائهم اصطفاء الله البنات لنفسه»[(٥٣)].

وقد دخلت الهمزة في الآيات السابقة على الفعل، وهو الأصل عند سيبويه. كما خرج أسلوب الاستفهام من معناه الأصلي إلى الإنكار، وما تضمَّنه الإنكار من توبيخ وتعجب وتعظيم وتحذير ونحو ذلك.

وقد تدخل الهمزة على حرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥﴾ [التوبة].

«والاستفهام إنكاري توبيخي. وتقديم المعمول وهو ﴿أبالله﴾ على فعله العامل فيه لقصد قصر التعيين لأنّهم لما أتوا في اعتذارهم بصيغة قصر تعيين جيء في الردّ عليهم بصيغة قصر تعيين لإبطال مغالطتهم في الجواب»[(٥٤)].

---

(٥٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) (١٩/٩).

(٥٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨٢/٢٣).

(٥٤) السابق (٢٥٢/١١).

وقد تجتمع دلالة التوبيخ مع دلالة التكذيب، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

يقول أبو العباس: «وهذا تقسيم على الكفار؛ حتى يتبين كذبهم على الله، وتوبيخ لهم»[٥٥]. وقد وقعت (أل) التعريف بعد همزة الاستفهام فأدغمت فيها، وأصبحتا همزة ممدودة.

ولا شك أن العدول عن أصل ترتيب هذا السياق له أثره المعنوي لأنَّ المطلوب هو إنكار المفعول به؛ لأنّه الأولى باستحقاق الإنكار فهي مناط الحديث، وفيه إبطال تحريم ما حرم المشركون على أنفسهم أكله من الأنعام، بدليل قوله في بداية الآية: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ثمّ بدأ بتفصيل ما حرَّمه المشركون على أنفسهم من الثمانية الأزواج.

٤- استفهام التقرير

وَهُوَ «حَمْلُك الْمُخَاطَبِ عَلَى الإِقْرَارِ وَالاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ»[٥٦].

و«المراد به: الحكم بثبوته فهو خبر بأنّ المذكور عقيب الأداة واقع، أو طلب إقرار المخاطب به من كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرًا به»[٥٧].

---

(٥٥) الإدريسي. البحر المديد (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م)، (٢/٤٤١).

(٥٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٢/٣٣٢).



وقد أوجب الجرجاني في همزة الاستفهام التقريري أن يليها الشيء المستفهم عنه[٥٨]، ويشترط فيه أن يذكر بعد الهمزة ما حمل الخاطب على الإقرار به، كقول الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢﴾ [الأنبياء]، ومن هنا: نرى أن الغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجّة، وانتزاع الاعتراف منه بما يريد المتكلم وفي ذلك غرض نفسي ؛ لأنّ البيان والبلاغة لهما صلة وثيقة بقضايا النفس وعلم النَّفس.

ومنه: قول الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١﴾ [الصافات].

فالله سبحانه وتعالى يقرّر قضية خلق الإنسان من طين من خلال توجيه خطابه لنبيه محمد ﷺ بأن يسأل هؤلاء المنكرين أإيجادهم بعد موتهم أشدّ خلقًا أم هذه المخلوقات التي خلقها الله تعالى؟ فإقرارهم بأنَّ هذه المخلوقات أشدّ خلقًا يستوجب إقرارهم بالبعث.

ويرى جمعٌ من المفسرين أنَّ الاستفهام هنا للتقرير، فأبو حيان (٤١٤هـ) يرى أنّ «الاستفتاء نوع من السؤال، والهمزة وإن خرجت إلى معنى التّقرير فهو في الأصل لمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم، والضّمير لمشركي مكة»[٥٩].

(٥٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن (الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٢٦٩/٣).

(٥٨) دلائل الإعجاز (١١١)، الزركشي، والبرهان في علوم القرآن (٣٣٣/٢).

(٥٩) أبو حيان التوحيدي، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. (المكتبة التجارية – مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة) عناية : الشيخ عرفات العشا حسونة. مراجعة: صدقي محمد جميل (٩٣/٩).

ويقول ابن عاشور: «والمعنى: فاسألهم عن رأيهم فلما كـان المسـؤول عنـه أمـرًا محتاجًـا إلى إعمـال نظـر: أطلـق علـى الاسـتفهام عنـه فعـل الاستفتاء، وهمزة ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ للاستفهام المستعمل للتقرير بضـعف خلق البشرية بالنسـبة للمخلوقـات السـماوية ؛ لأنَّ الاسـتفهام يـؤول إلى الإقرار حيـث إنَّـه يُلجـيء المسـتفهم إلى الإقـرار بالمقصـود مـن طـرفي الاستفهام فالاستفتاء في معنى الاستفهام، فهو يستعمل في كلّ ما يستعمل فيه الاستفهام»(٦٠).

وذهب أبو السعود (٩٨٢هــ) إلى أنّ الاسـتفهام للتبكيـت: «أمـر الله - عزَّ وجلّ - في صدر السورة الكريمة بتبكيت قريش، وإبطـال مذهبـهم في إنكار البعث بطريق الاستفتاء»(٦١).

وقد أجاز الألوسي (١٢٧٠هـ): أن يحمل هذا الاستفهام معنى التقرير والإنكار(٦٢).

والأولى أن تكون الهمزة هنا للتقرير وليسـت للإنكـار لأنّ الـذي ولي الهمزة هو المقرّر به، فالله تعالى أراد حملهم على أن يقروا له بقدرته على بعثهم أمَّا إقرارهم بأن خلق هذه المخلوقات أعظم من بعثهم فأمر مشاهد لهم. كما أن الاستفهام من باب التذكير بحقيقة غير مختلف عليها.

- وقولـه تعـالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة: ١٠٩].

(٦٠) التحرير والتنوير (٢٣/ ٩٤).

(٦١) محمد بن أحمد، إرشاد العقل السليم (دار إحياء التراث العـربي، بـيروت، د. ت)، (٧/ ٢٠٦).



ذكر النسفي (٧١٠هـ) أنَّ «هذا السؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه»[٦٣]، وكذلك ذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام هنا ورد بصفة الاستفهام التّقريري[٦٤]، وذهب أبو السعود (٩٢٨هـ) إلى أنَّ الهمزة للإنكار، حيث قال: «الهمزة للإنكار والمعنى من أسَّس بنيان دينه»[٦٥].

والصواب أنَّ الهمزة للتقرير لما فيه من التنبيه، وقوة التأثير، ولأنَّ الذي ولي الهمزة هو المقرر به الثابت، وهو إثبات الخيرية لبناء التقوى، والرضوان، وهذا الاستفهام لتقرير عدم استواء الطرفين، أي: لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان، ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل، فإنما يبني هؤلاء بنيانهم على شفا جرف هار، أي طرف حفرة متداعية للسقوط[٦٦].

وهذا أسلوب قرآني في توجيه أولي العقول السليمة إلى المفاضلة بين الضدين، وعدم المساواة بينهما فالموازنة هنا بين ضدين متعاكسين لا يلتقيان. وتقدمت الهمزة على الفاء لأحقيتها في التصدير.

- وقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ [هود: ٢٨].

وقد اتّفق معظم الأئمة والمفسّرين على أنَّ معنى (أرأيتم) أخبروني وهو معنى يشير إلى التّقرير. وقد رأى أبو حيان (٤١٤هـ) أنَّ هذا «ليس

(٦٣) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل (دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م)، (٦٥٣/١).
(٦٤) التحرير والتنوير (٣٤/١٢).
(٦٥) إرشاد العقل السليم (١٠٣/٤).
(٦٦) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ١:٥٩٩



استفهاما حقيقيًا عن الجملة وأنَّ العرب ضمَّنت هذه الجملة معنى أخبرني»[٦٧].

قال ابن عاشور: «أرأيتم: استفهام عن الرؤية بمعنى الاعتقاد، وهو استفهام تقريري إذا كان فعل الرؤية غيرَ عامل في مفرد فهو تقرير عن مضمون الجملة السَّادة مسدّ مفعولي (رأيتُم)، ولذلك كان معناه آيلاً إلى معنى أخبروني، ولكنّه لا يستعمل إلا طلب مَن حاله حالُ من يجحد الخبر»[٦٨]، أي: على يقين، وأمر جلي، ونبوة صادقة، وهي الرحمة العظيمة من الله بهم.

٥- التقرير المنفي :

عندما تدخل همزة الاستفهام على النفي تنفي ذلك النفي فيعود إثباتا ؛ يقول السيوطي: «وحقيقة استفهام التقرير: أنه استفهام إنكار، والإِنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفيُ النفي إثبات»[٦٩].

- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٦-١٠٧].

وقد ذكر ابن عاشور أنَّ الاستفهام تقريري أي إنّكم تعلمون أنّ الله قدير، وتعلمون أنّه مالك السماوات والأرض بما يجري فيها من الأحوال، والآية الثانية (ألم تعلم) بمنزلة التكرير للأولى، لأنّ مقام التقرير، ومقام التوبيخ كلاهما مقام التكرير لما به التقرير والإنكار تعديدًا

(٦٧) البحر المحيط في التفسير (١٤٣/٦).
(٦٨) التحرير والتنوير (٥١/١٣).
(٦٩) الإتقان في علوم القرآن (١٤٠/٢).



على المخاطب[٧٠]، وذلك لقصد الاهتمام بالخطاب، وما يترتب عليه من تكرار هذا التقرير مبالغة في فكره ووفائه، وفي التقرير الثاني زيادة على الأوّل، فترك العطف بين الآية الأولى والثانيّة، وذلك للعلاقة المعنوية التي تربط بينهما فجاءت الثانيّة بيانًا وتأكيدًا للأولى.

ويُطلق على هذه الظاهرة اللغويّة في علم اللغة الوظيفي ظاهرة التحجر، وذلك عندما ينتقل المعنى عبر مرحلتين، المرحلة الأولى تمثل الدلالة الحرفية (السؤال والنفي) والدلالة المستلزمة مقاميا (الإثبات أو التقرير)، والمرحلة الثانية وفيها تنمحي الدلالة الحرفية، وتبقى الدلالة المستلزمة، إذ تصبح هذه الدلالة دلالة حرفية، ومن ثمة لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها المستلزمة[٧١].

فالمعنى الصريح يدلّ على الاستفهام المنفي، والضمني يدلّ على الإثبات أو التقرير حيث يصبح المعنى: إنك تعلم، وهذا النوع من الاستفهام ينزع في جميع سياقاته إلى الدلالة على الإقرار بما كان فعلا. وتوجه الرسالة من الله إلى المخاطب لإقامة الحجة عليه، فالمعنى انتقل عبر مرحلتين كما ذكرنا.

٦- تكرار الاستفهام

وقد يتكرر الاستفهام في الآية الواحدة، ويكون الغرض المبالغة في الإنكار لأسباب منها :

١- تأكيد الاستفهام الأوّل.

(٧٠) السابق (١/٦٦٥).

(٧١) المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري (٢٦).

٢- طول الكلام.

٣- الاستبعاد.

ومن ذلك :

- قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

أي إنّهم كانوا يعتقدون استحالة البعث بعد الموت، قال السمين الحلبي (٧٥٦هـ): «ثم الوجهُ في قراءةِ مَن استفهم في الأوَّل والثَّاني قَصْدُ المبالغة في الإنكار، فأتى به في الجملة الأوَّلى، وأعاده في الثَّانية تأكيدًا له، والوجهُ في قراءةِ منْ أتى به في مرة واحدة حصولُ المقصودِ به؛ لأنَّ كلَّ جملة مرتبطةٌ بالأخرى، فإذا أنكرَ في إحداهما حَصَلَ الإنكار في الأخرى، وأمَّا مَنْ خالف أصلَه في شيءٍ من ذلك فلاتِّباعِ الأثَر»(٧٢).

ويقول ابن عطية (٥٤٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الواقعة]: «والاستفهام إنكاري كناية عن الإحالة والاستبعاد، وتقدم نظير (أإذا متنا وكنا ترابًا ..) إلخ في (سورة الصافات)»(٧٣).

وقال ابن عاشور: «والاستفهام في (أإذا كنا ترابًا) إنكاري، لأنَّهم موقنون بأنّهم لا يكونون في خلق جديد بعد أن يكونوا ترابًا. والقول

(٧٢) أحمد بن يوسف، الدر المصون في الكتاب المكنون (دار القلم، دمشق، د.ت) تحقيق: د. أحمد محمد الخرَّاط (١٩/٧).

(٧٣) التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٧).



المحكي عنهم فهو في معنى الاستفهام عن مجموع أمرين وهما كونهم ترابًا، وتجديد خلقهم ثانية. والمقصود من ذلك العجب والإحالة»[(٧٤)].

• ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾﴾ [الزُّمَر].

والمعنى: أفمن كتب الله أنه شَقِي بسبب إصراره على كفره حتى النهاية، أفتَستطيع أنت يا محمّد أن تُنْقذُه من النَّار، ومن هذا المصير الأليم، وممَّا هو فيه من الضَّلال والهلاك؟ والجواب: لا، إنّك لا تستطيع ذلك ؛ لأنّ من استحبّ الكفر على الإيمان استحقّ الحكم عليه بأنَّه من أهل النار.

يقول القرطبي (٦٧١هـ): «وكرر الاستفهام في قوله: (أفأنت) تأكيدا لطول الكلام، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المؤمنون] على ما تقدَّم. والمعنى: أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه. والكلام شرط وجوابه، وجيء بالاستفهام ليدل على التوقيف والتقرير. وقال الفراء: المعنى أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب. والمعنى واحد. وقيل: إن في الكلام حذفا، والتقدير: أفمن حقّ عليه كلمة العذاب ينجو منه، وما بعده مستأنف»[(٧٥)].

وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في (أفأنْتَ تُنْقِذُ) مفيد لتقوّي الحكم وهو إنكار أن يكون النبي ﷺ بتكرير دعوته يخلّصهم من تحقق الوعيد أو يُحصل لهم الهداية إذا لم يقدرها الله لهم»[(٧٦)].

(٧٤) السابق (١٣/ ٩٠).
(٧٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١٥٩).
(٧٦) التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٧١).

من كلّ ما سبق نرى أنَّ همزة الاستفهام تُستعمل لإفادة معان كثيرة ؛ أبرزها معنيان: الإنكار والتقرير، وهما المعنيان اللذان توقف عندهما علماء البلاغة واللغة كثيرا. وقد يجتمع المعنيان في سياق قرآني واحد. ومن ذلك: قول الله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].

قال الجرجانيّ: «واعلمْ أنَّ الهمزةَ فيما ذكرنا تقريرٌ بفعلٍ قد كان، وإِنكارٌ له لِمَ كان وتوبيخٌ لفاعلِهِ عليه»(٧٧).

خاتمة

وظّف القرآن الكريم أسلوب الاستفهام لإيصال المعنى للمخاطبين، فالاستفهام القرآني من أفضل الطرق لإثارة الانتباه، وتوجيه العقول إلى الحقائق وتفتيح الأذهان إلى حسن التدبّر. وذلك عن طريق سياقات متعددة لا يقوم الخبر مقامها.

وإذا كان الخطاب القرآني موجهًا من الله سبحانه وتعالى للمخلوقين فلا شكّ في أنّه لا يعني المعنى الحرفي للاستفهام؛ فهو يستفهم ليقررهم بحقيقة، أو لينكر عليهم أمرا، وهذا الأسلوب مما انفرد به القرآن الكريم.

ويأتي هذا البحث للوقوف على المعاني الثواني لهمزة الاستفهام في القرآن الكريم بناء على ما جاء في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي سبق فيها أصحاب النظرية التداولية عند حديثهم عن انتقال الدلالة من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني للسياق.

(٧٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز (٨٩).



ومن النتائج التي توصّل إليها البحث :

١- الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام ورودًا في القرآن الكريم.

٢- التعبير بأسلوب الاستفهام له دوره الواضح في توجيه الأفكار، وتعميق معنى التوحيد في القلوب، كما أنَّه يخاطب العقل والوجدان في آنٍ واحد فينشط الخيال، وتتحرك العقول.

٣- استعمل القرآن الأسلوب الاستفهامي في الحوار، والحوار شكل من أشكال التواصل اللغوي، يصل المتكلمين بموضوع الكلام لما فيه من إثارة تسترعي الانتباه، وتريح النفوس، وإقناع العقول.

٤- دلالة الاستفهام على الإفهام لا تغيب عن السياق، وإنَّما تتوارى خلف المعاني البلاغية، وعلى هذا لا يمكن أن نطلق عليها معاني مجازية.

٥- لا يمكن حصر معاني الاستفهام في سياقاتها القرآنية؛ لأنَّها تتعدد بتعدد سياقاتها، بل إنَّنا قد نستشف من السياق الواحد أكثر من دلالة تتضافر جميعها للوصول إلى المعنى.

٦- تتولَّد المعاني المستفادة من أسلوب الاستفهام من السياق نفسه، وليست لازمة لأداة من أدوات الاستفهام

٧- اكتسبت همزة التسوية التي تقع بين «سواء، و: أم» هذه الدلالة من وجودها بين هاتين الكلمتين لا من ذات الهمزة.

القسم الثالث:

المقالات



تشويه التحقيق

استدراكات على تحقيق كتاب ابن النديم

د. صالح جمال عبد الرّزاق بدوى
جامعة أمّ القرى - مكة المكرمة

يدرك المشتغلون بتحقيق النصوص التراثية، صعوبة العمل في هذا الحقل المتشعب الجوانب، الذي يتطلب من الباحث / المحقق، إلى جانب الإلمام بأصول التحقيق ومناهج البحث، سعة اطلاع على معارف عدة، وحسن استيعاب وفهم، وقدرة على النقد وتمييز الخطأ من الصواب. فالأمر ليس مجرد نسخ آلي للمخطوط ومقارنة الفروق بين ما يكون هناك من نسخ للكتاب موضع التحقيق، والوصول إلى القراءة الصحيحة لتعبيرات المؤلف ... وما لم يكن المحقق أو الناشر مؤهلاً علميًا ومهنيا، صبورا على البحث، فإن مظنة ظهور نص مشوه مشوش، تكون أوكد وأفدح، لأنه بقصور مداركه ومعارفه، يكون عمله عرضة للتصحيف والتحريف، وتقويل صاحبه المؤلف ما لم يقل، وتوجيه دلالات كلامه إلى غير وجهها الصحيح.

والأولى في مثل هذه الحال أن تصور النصوص الأصلية، فتطبع كما هي، فذلك أكثر أمانة ودقة، من أن يتولى نشرها من يطمس معالمها، ويزيد في تحريفها. ومن ذلك ما يطلق عليه التحقيق، أو النشر التجاري

للمخطوطات. غير أنا في عصرنا هذا، كثيرًا ما نصادف هذا النوع الرديء من النشر والتحقيق، يصدر عن المؤهل العاجز عن التمام، أو المقتحم ما هو غير مجال اختصاصه، تهاونا واستخفافًا بالنص وصاحبه ومتلقيه. ومن شأن تصحيح أخطاء مثل هذا العمل وتصحيفاته وتحريفاته أن تكون جهدا تحقيقيا حقيقيا، قد يربو على صنيع من يستأنف العمل من أوله. وكثيرا ما يأخذ التحقيق من الجهد والزمن أكثر مما يأخذه التأليف، لما فيه من مندوحة الاختيار الواسع أمام المؤلف. وقد يأتي مثل هذا من أعلام افذاذ، صنعوا لأنفسهم مكانة علمية وطارت سمعتهم في الآفاق، حين يعهدون بالعمل كله أو بعضه لبعض طلابهم أو الكتبة من السكرتارية ...

وبعد، فقد كان لا بد من مقدمة كهذه، ونحن نعرض لعمل كهذا افترشت الأخطاء كل صفحاته، ولم يلتزم فيه بأصول التحقيق ومناهجه. فالطبعة التي صدرت لكتاب (رأس مال النديم) لمصنفه الأديب العالم أبو العباس أحمد بن علي بن بابا (أو بابه) القاشاني (ت ٥١٠) بتحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، وهو العلامة المؤرخ الباحث المعروف - هي أمثل ما يتمثل به في هذا الشأن. فقد جاءت نشرته هذه حاملة لكثير مما يؤلم، من الأخطاء بكل أنواعها، من تصحيف وتحريف وسقط وأغلاط تاريخية وأخرى نحوية وصرفية وطباعية، لم تحظ بالمراجعة والتصحيح، هذا إلى إخلال بمنهج التحقيق الصحيح. والكتاب صدر عن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت في عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ولم أطلع عليه إلا أخيرًا.

ولما كانت هذه الأخطاء تعم الكتاب كله، بحيث لا تكاد صفحة تخلو منها، فاني سأعرض نماذج منها فقط، وذلك على سبيل التمثيل



لا الحصر، مؤملاً أن أتمكن من نشر هـذا الكتـاب الموسـوعي، بعـد أن كنت قمت بتحقيقه ودراسته لنيل درجة الدكتوراه، مـن جامعـة مانشسـتر فكتوريا في انجلترا قبل نحو أربعـين عامًـا. وتيسـيرًا للقـارئ لم ألجـأ الى تصنيفها إلى أنواعها، وإنما رأيت أن أسـرد مـا أسـرد منـها تباعًـا، علـى ترتيب صفحات الكتاب.

وأستهلّ بمناقشة العنوان والمقدمة، وهي في أربع صـفحات فحسـب. فأول ما يلحظ هنا أن المحقق الفاضل جعـل عنـوان الكتـاب (رأس مـال النديم في تواريخ أعيان أهل الاسلام)، وعبارة (في تواريخ أعيان ...) هي في الواقع زيادة أضيفت إلى رأس صفحة العنـوان، بخـط فارسـي مغـاير لنوع الخط النسخي الذي كتب به المخطـوط. وهـذا لا يتفـق أساسـا مـع تسـمية المصـنف نفسـه لكتابـه كمـا جـاء في قولـه في خاتمـة الكتـاب: «وسميته: رأس مال النديم»، وهو ما ظهر على صـفحات الغـلاف بخـط الناسخ. وذلك في كلتا النسـختين وفي نسـخة «المنتخـب»، وكـذلك في خاتمة تعليق الناسخ: «تم كتاب رأس مال النديم من جمـع ... »، كـذلك كانت الإشارة إليه عند كـل مـن اقتـبس منـه أو أشـار اليـه. ثم إن طبيعـة محتـوى الكتـاب ومقاصـده، لا تـدل علـى إرادة المؤلـف التـأريخ فيـه للأعيان.

وفي المقدمة القصيرة لم يعرض المحقق بشيء لوصف أصول الكتاب ومحتواه وتوثيقه. وما قدم من يسير ذلك يشوبه الغلط والخلط. يقـول في الصـفحة (ج) : «ومـن مكتبـة السـليمانية حصـلت علـى مصـورتين لمخطوطتين لهذا الكتاب، حفظت الأولى في خزانة مصطفى خـان بـرقم /٢٨١٩/ وعدد أوراقها /١٦٦/ ورقة، والثانيـة في خزانـة خـاتون والـدة

برقم /٢١٤/ وعدد أوراقها / ٢١١/ ورقة، وتاريخ نسخ النسخة الأولى سنة /٥٣٩/ ، وقد آثرتها على أختها واعتمدتها بمثابة أصل» (سيحيل اليها بالرَّمز م). ويلحظ على هذا:

١- أن قوله: في خزانة مصطفى خان ، خطأ صوابه: عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان. ورقمها هو ٣٢٩٦. وهي في (مكتبة نور عثمانية) نسبة إلى السلطان عثمان المذكور. وعدد أوراقها (١٦٥) ورقة.

٢- وأن النسخة الثانية (بخزانة خاتون والدة السلطان محمد بن مراد خان) رقمها ٢٣٤ وليس ٢١٤ (لم يحسن التعرف على الرسم القديم للعدد).

٣- ما ذكر من أنه اعتمد النسخة الأولى (مصطفى خان = م) بمثابة الأصل. لم يلتزم به، فكثيرا ما أخذ بقراءة (النسخة الثانية (خاتون والده) دون الأولى، مغفلا ماجاء مختلفا عمَّا اعتمده أصلا، ودونما إشارة إلى الفروق بينهما. وفيما يلي مسرد ببعض أخطاء التحقيق من كثير مما وقفت عليه (وأورد الصواب فيها مسبوقا بالرمز (=):

٧ : «ويقال أيضًا: كانت» وفي ص ٨ ايضا كذلك وصحته = ويقال إنها كانت.

٩ : «أم المقتفى» = (المتقي). وهذا خطأ تاريخي لم يتنبه له المحقق لأن المقتفي تولى الخلافة سنة ٥٣٠ أي بعد وفاة المصنف بعشرين عاما.



١١ : عبدالله بن سراقة - (بن) من النسخة الأخرى (خاتون والدة: خ) ولم يشر إلى سقوطها من (م).

١٢ : «حمنة بنت مصعب» = حمنة بعد مصعب.

١٤ : «زوج النبي ﷺ عليه: صهرها وعماها ... وابنا عمة جعفر» = زوج النبي صلى الله عليه، رسول الله ﷺ صهرها وعماه حمزة والعباس ... وابنا عمه ...

١٥ : «.. بن عمرو بن مخزوم» — هذا رسم (خ) وصحيحه في (م) : عمر

١٧ : «والأسد بن المطلب» = والأسود

٢٠ : «يوم بنات قين على كلب» = يوم بيات

٢١ : «عمرو بن الحر» = عمرو بن أبجر

٢٣ : «فورث ...ماله وولده» — يصحح إلى: ... ماله ولده

: «فلا والله لا أشربها» = فلا والله أشربها

٢٦ : «وكان بين قيس بن معد يكرب وبين مراد وليث إلى أجل» = ولث (وهو العهد).

٢٧ : «وذهبت عين عتبة» — المحقق ينقل هنا عن (خ) وصحته هاشم بن عتبة. كما في (م) وكما يرد بعد في الكتاب.

٣١ : «وسائر الناس فكان ...» هنا سقط في المخطوطين، وتمامه في المحبر ٢٦٧

و الأزمنة للمرزوقي ٢:١٦٥.

٣٦ : روى الواقدي وروى ... = روى ذلك الواقدي، وروى ..

: «كان اسمه ياسرا» = يسارا.

٣٧ : «ولم يغزو (!) شيئا» = ولم يغز معه شيئا.

: «عمار بن يسار» = بن ياسر

٤٥ : «زبابة القداح» . وفي الحاشية : ذبابة. والصحيح: ربابة بالمهملة.

٥٠ : «عادا وعميلا» = وعبيلا

: «آدم بن سام» = إرم

: «بنو أود» – صحته: بنو لوذ

٥١ : «عبدالله بن مقبل» – صحته: بن نبتل

٥٣ : عبدالله بن المهاجر = عبدالله بن (أبي) المهاجر.

٥٦ : «فقتله في نواحي الجوزجان» = فقاتله

٦١ : «قال رجل: من غالب» = قال: رجل من ولد غالب.

٦٢ : «أربع عشر شرفة» = أربع عشرة

٦٦ : «سماع وجلد» = سماح

٦٧ : «عهدة المعمور» – هذا رسم (خ) و صحته في (م) : المعور

٦٨ : «أديم قد حزن» – يصحح إلى: جرن (أي لان).



	:	«طلي الزعفران» – صحته : طلي أعفر. وقال المحقق في شرح طلي أنه: مايطلى به. فيما الطلي هنا: الصغير من الغنم. وهو معروف مستعمل الى اليوم.
٧٢	:	«فثقف فعتق» – سقط ما بعده: فولد فأبق. وقد رسمت السجعات هنا على هيئة بيت الشعر، وليست هي بشعر.
٧٤	:	«هوى ابني من على شرف ...» - جاء على هيئة البيت الواحد، وهما بيتان من مجزوء الوافر.
٧٧	:	«فأما العيافة ففعل الرجاز ... وقال في التفضيل» = ... الزجار ...وقال في التفصيل.
	:	«نوى شمولة». وكذا في ص٧٨ صحته = مشمولة.
٧٩	:	«وإلى أيهما شئت» = وال
٨٣	:	«ما يضاف إلى اسم الله» – هناك زيادة في (م) وهي الأصل عنده: «مما هو من التوقيفات».
	:	«كتبت وقد سبت ...» تزيد (م): «وقال الصاحب بن عباد: كتبت ...» وهو الصواب.
٨٨	:	«كيف نال العثار ... » – الأبيات الثلاثة مدورة.
	:	«وهل أتاك» = هل أتاك (سورة الذاريات ٢٤).
٩٠	:	«كن لما لا ترجو ...» - رسم على هيئة بيت الشعر.
	:	«فهو بالطيب منه النفوسا» = يحيي النفوسا

٩٨		الحاشية: «والشربة: النخلة تنبت من النوى ... الضمان: لزوم المكان» !
		والصحيح انها: الشربّة (أرض معشبة لا شجر بها) والصمان (بالمهملة): الأرض الصلبة بجنب رمل.
١٠٣	:	« ... ومن موالي زياد بن سليم» = ... ومن موالي زياد بن أبيه سليم
١١٠	:	«فقتل بها وهلك ببابل = فثقل ... وهنا حاشية للكوراني لم يوردها المحقق.
١١١	:	«وشمالك فبايع» = وشمالك يمين فبايع
١٢٣	:	«كنت المرزم» = كنت نوء المرزم، كما في (م) وهي الأصل عنده.
	:	«حتنوس» وشرحها في الهامش بقوله: الحتن: المثل والقرن ...! وصحته: دختنوس.
	:	«قال ضرار السعدي» - (سقط ما بعده) تمامه :
	:	وإني وتهيامي بزينب كالذي يحاول من أحواض صداء مشربا
١٢٦	:	«عبيد العصا لم يتقول بذمة» = لم يتقوك
١٢٩	:	«يا وزير بن وزير ...» رسم على هيئة بيت من شطرين، وفيه سقط، وهما من مجزوء الرمل على أربعة أشطر:
		يا وزير بن وزير (م) وزير بن وزير



نسقا كالدر إذ نظم (م) في عقد النحور

١٣٢	:	«من شهر ربيع الآخر» - يصحح الى : ربيع الأول
١٣٣	:	«ثلاث عشر سنة» = ثلاث عشرة
١٣٥	:	وهذا من عجيب الاتفاقات الأخرى» =..الاتفاقات. أخرى. وهي عنوان لما بعده.
	:	«يحكي أن ابن ليلى» = ابن أبي ليلى (القاضي) والزيادة من (م)
١٣٦	:	«قال: فمن كان فقيه اليمن ؟ قلت: مولى» = قال: فمن كان ؟ قلت: مولي
١٣٨	:	«وعليك مشنقة ...» وقال في شرحها في الحاشية : «الشناق: الخيط

أو السير الذي تعلق به القربة. «والصحيح : مُسْتّقة وهي الفروة طويلة الكم.

	:	«ومات سنة ثمان وعشرين ومائة» - صوابه: ومائتين.
	:	«ومات سنة سبع وثمانين ومائة» - صوابه: ومائتين.
١٤٣	:	«فآلي أن يذوق الخمر» = فآلى أن لا يذوق ...
١٤٥	:	«في الذاهبين الأولين» - الأبيات مدورة
	:	«سندس مخرص بالذهب ..» وقال في الحاشية: أي محلى. والصحيح أنه: محوص، فالحوص: الخياطة.

١٤٨	:	«وحمل مالك ثلاث سنين» =وحمل مالك (في بطن أمه الزيادة عن(م).
١٥٦	:	«لئلا يكذب به اليهود اذا صلى الى قبلتهم» = الى ﴿ غير ﴾ قبلتهم.
١٦٨	:	«تحت الحواس العامة» - هنا سقط وتمامه = تحت الحواس، (وكانوا كثيرا ما يحتاجون لوضع أشياء يكون ظاهرها لهواً لحواس) العامة.
١٦٩	:	«وبنى الأمر على وكيف» - (سقط) = وبنى الأمرعلى الاختيار، وكيف.
١٧١	:	«وصير الفرزان لأن الوزير» - هو هنا يتابع (خ) في سقطها = وصير الفرزان مما يليه لأن ...
١٧٨	:	«وقال اسحاق قال إني» = قال أبي
١٨٠	:	«ثم سرنا يوم صنعاء» = نؤمُ صنعاء
١٨٦	:	«حكم في الخنثى بالمال» - صحته: بالمبال (موضع خروج البول).
١٨٧	:	«يعبد الله وحده، وقد علم ذو الرأي» - هنا سقط كبير = يعبد الله وحده (لا شريك له، ونخلع الأوثان ونترك الحلف بالنيران. ويذكر أنه رسول الله، وأن قبله رسلا لهم كتب. وقد علمت رسولاً قبله كان يأمر بعبادة الله وحده.) وقد علم ...
١٩.	:	«ذويد بن نهد». وفي الفهرس الذي وضعه للأعلام: «ذؤيب». والصحيح: دويد.



١٩٤	:	«بالبيت فارمه ومات» - هذه قراءة (خ) أما (م) وهي ما اتخذها أصلا ففيها : فارمهم بالنار، ومات عليه من الله ما يستحقه.
٢٠١	:	«سقته آيات الشمس إلا لثانة» وقال في الحاشية: «واللثن: الحلو» !. وصحة الشطر: سقته إياه الشمس إلا لثاته (أي اللثة).
	:	«ألقى عليه آيات الشمس» = إياة
٢٠٣	:	«وجعت من الإصغاء ليتا وأجذعا» - وكذا في فهرس الشعر وقال في الحاشية:
	:	«والأجذع الإبل في الخامسة !» وهي: «أخدعا» والأخدع: عرق في العنق
٢٠٥	:	«ليس عندي إلا سرح» - وكذا في فهرس الشعر والصحيح: إلا سلاح.
	:	«أخت داحس فرس الزبير» - سقط، وتمام العبارة = أخت داحس (لأبيه من ولد ذي العقال. اللطيم: فرس ربيعة بن مكدم. الأجدل: فرس أبي ذر الغفاري. اليعسوب:) فرس الزبير ...
٢١١	:	«وشكتي والجرولا» - شرح الجرول بأنه الأرض ذات الحجارة. ولم ينتبه إلى ما في هامش (خ) من أن الجرول هنا اسم فرسه.
٢١٧	:	«يسئلونك عن المحيض» = ويسألونك (البقرة ٢٢٢)
٢١٨	:	«هل طالت لحيتي ؟ فقال: نعم» - سقط = (فقال له: المرآة

في يدك. فقال نعم).

٢٢١ : «وابن عمه لحمًا» = لحًا

٢٣٤ : في هذه الصفحة وما بعدها أخطاء في تـواريخ الخلفـاء، كـان ينبغى أن تصحح.

٢٤٣ : «وتوفي عليه السلام سنة تسع وخمسين» - وفاة الحسن كانـت سنة تسع وأربعين.

٢٤٦ : «ويرشدهم إلى مناهجهم» = إلى مناججهم.

٢٥٥ : «المعروفة بالسيدة – فاحتالت» - هناك زيادة في (م) لم يأخـذ بها.

٢٥٧ : «سنة خمس وثلاثين وأربعمائة» - هناك زيادة في (م) لم يأخذ بها.

٢٦٥ : «قـال مؤلـف الكتــاب: هــذه الأحاديــث كانــت العــادة» = «الكتاب:» زيادة، تحذف.

٢٦٦ : «واستنشر حتى مـا يغمـض منـه» (كـذا !) = واستشـرحنى (: طلب مني شرح ما يغمض..)

: «وسميته رأسمال النديم» = رأس مال

هذا وفي هامش هذه الصفحة أورد ما زادت به (م) مـن خاتمـة بقلـم الناسخ، وحقها أن تكون في المتن طالما اعتبرها بمثابـة الأصـل. ولكنـه لم يفعل هذا، ولا فيما تقدم من مثله.

المصطلحية والتقييس: المنظمة الدولية للتقييس (الأيزو) واللجنة التقنية السابعة والثلاثون

أ.د. عبد الرّحمن السليمان – أ.د. هندريك كوكارت
جامعة لوفان – بلجيكا

ملخص:

لا يزال العالم العربي بعيدا عن مؤسسات التقييس الدولية في مجال علم المصطلح رغم أهمية ذلك في مجال العلم والتواصل العلمي.

كما لا تزال العربية تعاني من فوضى مصطلحية بسبب انعدام التخطيط في الترجمة والتعريب نتيجة لغياب رؤى واضحة تتعلق بالتعليم العالي وعدم وجود مقاييس واضحة مخصوصة بالترجمة. لقد أدى انعدام التخطيط وغياب الرؤى والمقاييس إلى نشوء فروقات مصطلحية كبيرة بين المشرق العربي (الذي غالبا ما يترجم مترجموه عن الإنكليزية) والمغرب العربي (الذي غالبا ما يترجم مترجموه عن الفرنسية) من جهة، وبين المترجمين المشارقة والمغاربة أنفسهم من جهة أخرى.

أضف إلى ذلك أن المجامع اللغوية العربية الكثيرة (رغم أن اللغة واحدة!) عاجزة حتى الآن عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في العقود الأخيرة، مما يجعل العربية اليوم تواجه تحديات كبيرة على مستوى المصطلح ووضوح التواصل العلمي بين أصحاب الاختصاص العلمي الواحد في المشرق والمغرب العربيين. تحاول هذه

المقالة أن تؤكد على أهمية التقييس المصطلحي من خلال إلقاء الضوء على عمل اللجنة التقنية السابعة والثلاثين التابعة للمنظمة الدولية للتقييس (الأيزو/ISO) المتخصصة في المصطلحية والموارد والمضامين اللغوية الأخرى، وعلى الدور الذي تؤديه هذه اللجنة في مجال التدبير المصطلحي.

تمهيد

يتطرق هذا المقال لخطة العمل ٢٠١٣ التي اقترحتها اللجنة التقنية السابعة والثلاثون التابعة للمنظمة الدولية للتقييس (standardization) المعروفة بمؤسسة الأيزو (ISO) المختصة في المصطلحية والموارد والمضامين اللغوية الأخرى. والهدف من ذلك هو الإشادة بالمقاييس التي وضعتها هذه اللجنة والدور الذي تؤديه في مجال التدبير المصطلحي. وهذه المقاييس لا تنحصر فقط في مجالي المصطلحية والتقييس بل تتعداهما لكي تشمل كذلك موارد ومضامين لغوية أخرى وتطبيقها أو انطباقها على أي حقل أو أي ممارسة تشمل التواصل والمعرفة وإدارة المعلومات ونقلها. وتعتبر اللجنة التقنية السابعة والثلاثون إحدى اللجان التقنية التسع التابعة لمنظمة الأيزو، وهي لجان تلقب بـ (اللجان الأفقية) لكونها تكتسي أهمية استراتيجية وتمارس تأثيرا أفقيا عبر اللجان التقنية الأخرى وفي شتى المجالات الصناعية من خلال المقاييس التي تضعها بخصوص المصطلحية والموارد اللغوية المركبة. فكل المبادرات التقييسية عبر العالم تعتمد على **مقاييس**(١) اللجنة السابعة والثلاثين.

---

(١) المقياس (standard) هو وثيقة يتم وضعها بالإجماع والمصادقة عليها من طرف هيئة معترف بها وهي توفر القواعد والتوجيهات والخاصيات لتحقيق شيوع استخدام =



المجالات التي يمكن أن تؤثر فيها هذه اللجنة عديدة ويمكن أن نـذكر منها آليات الترجمة بمساعدة الحاسوب وخدمات الترجمة التحريرية والشفوية والتوطين والتواصل متعدد اللغات، وهي مجالات لا تدخل في إطار اهتمامنا في هذا المقال. لكن هذا لا يمنعنا من التطرق إليها من حين لآخر كلما كان ذلك مناسبا و مفيدا.

تعتبر مقاييس اللجنة السابعة والثلاثين **مقاييس أساسية/قاعدية**(١) تـوفر أرضية للعمل سواء بالنسبة لعملية التقييس المصطلحي داخل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية والهيئات التقييسية الأخرى أو بالنسبة لأعمال وتطبيقات مصطلحية من صنف آخر، بما في ذلك التقييس المصطلحي الداعم للعمليات التجارية. فلهذا نجد أن أنشطة اللجنة السابعة والثلاثين تعتبر جزءا لا يتجزأ من السياسات التقييسية العامة عبر العالم. وكيف لا وغالبا ما يشكل تقييس المصطلحات متطلبا وشرطا أساسيا في عملية وضع مقاييس فعالة في كل مجالات النشاط الإنساني.

= وتكرار الأنشطة أو نتائجها بهدف استتباب أقصى حد من النظام في سياق معين. الملاحظة: يتعين أن تكون المقاييس مبنية على النتائج العلمية والتكنولوجية المثبتة/المدعومة والتجربة وهادفة إلى تمكين المجتمع من تحقيق أقصى حد من الفوائد (الأيزو/اللجنة الكهروتقنية الدولية ٢:٢٠٠٤. ٢,٣).

(١) المقياس الأساسي/القاعدي هو المقياس الذي يشمل المفاهيم الأساسية والمبادئ والمتطلبات الخاصة بالجوانب العامة التي تنطبق على مجموعة كبرى من المنتجات أو العمليات أو الخدمات (الأيزو/التقرير التقني ١٦١٤٢: ٢٠٠٦). المقياس القاعدي هو مقياس بعيد النطاق يشمل الأحكام/المقتضيات العامة بالنسبة لحقل معين من حقول المعرفة. الملاحظة: يمكن للمقياس الأساسي/القاعدي أن يقوم بوظيفة المقياس بحيث يتم تطبيقه مباشرة أو أن يمثل أرضية تستند إليها مقاييس أخرى (الأيزو/اللجنة الكهروتقنية الدولية: الدليل ٢:٢٠٠٤، ١,٥).

سنركز في هذا المقال على الأنشطة التي تقوم بها اللجنة التقنية السابعة والثلاثون في مجال التدبير المصطلحي، وخاصة على آخر المستجدات والمقترحات العملية وعلى مدى تأثير المقاييس المصطلحية الصادرة عن اللجنة التقنية السابعة والثلاثين على الصناعة اللغوية وتطوير المقاييس. ولهذا الغرض سنشير إلى مقاييس المعلوماتية الصحية (أيزو ٢٠٠٩: ١٧١١٥: ٢٠٠٧ ، وأيزو/تي- سي ١٧١١٧ : ٢٠٠٢ وأيزو /تي - آر ١٢٣٠٩ : ٢٠٠٩) وعلم القياس أو المترولوجيا (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية ٢٠٠٧: ٩٩)، وكذلك إلى أحسن الممارسات التي تم رصدها سواء في وزارة العدل البلجيكية أو في حلف الناتو. وعموماتهم مقاييس اللجنة التقنية السابعة والثلاثين "المبادئ والطرائق والتطبيقات المصطلحية والموارد والمضامين اللغوية الأخرى في سياقات تواصلية تتعدد فيها اللغات وتتنوع فيها الثقافات." ويمكن للقارئ أن يجد المعطيات المتعلقة بمجال أنشطة اللجنة السابعة والثلاثين في موقع الأيزو تحت عنوان "تطوير مقاييس الأيزو" ومعلومات أخرى عبر روابط لجانها التقنية.

التقييس

في مقاربتنا لمفهومي المصطلحية والتقييس في هذا المقال يبدو لنا أن دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية ٢٠٠٤: ٢ المعنون «التقييس والأنشطة ذات الصلة - مجموع المفردات» يمثل مصدرا يليق بما نحن في صدد مناقشته. ويوفر هذا الدليل «المصطلحات التي تستعمل عموما في مجال التقييس والأنشطة المرتبطة به وتعاريفها». كما أنه يهدف أساسا إلى المساهمة في تحقيق "التفاهم المتبادل بين



أعضاء المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية والوكالات أو المنظمات المعنية بالتقييس على شتى المستويات الدولية والإقليمية والوطنية». بالإضافة إلى ذلك يهدف الدليل إلى تقديم إطلالة حول المبادئ النظرية والتطبيقية الأساسية للتقييس ومنح الشهادات والاعتماد المختبري. ويعرف دليل منظمة الأيزو عملية التقييس كما يلي:

«التقييس هو عملية وضع مجموعة من الأحكام/المقتضيات - بخصوص المشاكل القائمة أو المحتملة - لشيوع الاستعمال وتكراره بهدف استتباب أكبر درجة من الأمن والنظام في سياق معين».

الملاحظة الأولى: تشمل هذه العملية خصوصا صياغة المقاييس وإصدارها وتطبيقها.

الملاحظة الثانية: من بين أهم فوائد عملية التقييس يمكن ذكر تحسين ملاءمة المنتجات والعمليات والخدمات حتى يتم تحقيق الأغراض المتوخاة منها وبها والتغلب على الحواجز التجارية وتسهيل التعاون التكنولوجي.

(دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢ ١ , ١).

و إذا ما رجعنا إلى مسرد المصطلحات والتعريفات لمنظمة الناتو، فإننا سنجد أن مصطلح (التقييس)[1]، تم تعريفه كما يلي:

«التقييس هو وضع المفاهيم والمعتقدات والإجراءات وتطبيقها بهدف تحقيق المستوى المطلوب من الانسجام وقابلية التبادل والشيوع والحفاظ عليها وكلها مسائل ضرورية للحصول على قابلية تبادل التشغيل».

---

(1) http://www.nato.int/cps/en/natolive/topics_69269.htm

وهذا التعريف الثاني يكمل التعريف الأول بحيث أنه يركز على قابلية التبادل وقابلية تبادل التشغيل اللتين تمثلان مسألتين جد مهمتين في عملية وضع المقاييس وتطبيقها. (de Vries, H. J. 2008:13؛ المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية).

وحسب المركز الدولي للمعلومات المصطلحية (إنفوترم) "تساهم المقاييس بشكل كبير وإيجابي في أغلب جوانب حياتنا اليومية وحيثياتها. فهي تساهم في الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية للتنمية. وتضمن المقاييس بالنسبة للمعنيين التوفر على المواصفات المرغوب فيها بالنسبة لمنتجاتهم وخدماتهم من حيث الجودة والوقع البيئي وجلب ود المستخدم والسلامة والفعالية وقابلية التبادل والموثوقية والتكلفة غير الباهظة. وفي يومنا هذا غالبا ما تتناول المقاييس التقنية الطرق أو الأساليب المستعملة كالتدبير الوثائقي والترجمة والتوطين والعمل المصطلحي إلخ» (مقتطف من موقع المركز www.infoterm.info/standadization).

لقد عرفنا مصطلح (التقييس) لكن ما الفائدة من فعل ذلك إذا لم نقدم تعريفا للمقاييس كذلك؟ فلهذا سنتعرض فيما يلي لأهم التعريفات التي وضعتها منظمة الأيزو للعبارتين «المقياس، والمقياس الأساسي/القاعدي».

المقياس هو «وثيقة يتم وضعها بالإجماع وتصادق عليها هيئة معترف بها تحدد القواعد والإرشادات والمواصفات بهدف تحقيق شيوع استخدام وتكرار الأنشطة أو نتائجها حتى يتسنى تحقيق أعلى درجة من النظام في سياق معين».

ملاحظة : يجب أن تكون المقاييس مبنية على النتائج التي تثمنها الأبحاث العلمية والتكنولوجيا والتجربة والهدف منها هو تعزيز المكاسب المجتمعية إلى أقصى حد.



أما **المقياس الأساسي/القاعدي** فهو «(١) مقياس يشمل المفاهيم الجوهرية والمبادئ والمتطلبات التي تخص الحيثيات العامة التي تنطبق على مجموعة من المنتجات، والعمليات والخدمات (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢. ٢, ٣)، و(٢) مقياس يتميز بتغطيته لأمور عديدة أو بشموليته لمقتضيات عامة تهم حقلا معينا من حقول المعرفة».

ملاحظة : يمكن أن يقوم المقياس الأساسي/القاعدي بوظيفة المقياس بحيث يتم تطبيقه مباشرة أو أن يمثل أرضية تستند إليها المقاييس الأخرى. (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢ ١, ٥.).

لقد ارتأينا اعتماد التعريفين معا **للمقياس الأساسي** وإن كان ذلك يبدو متناقضا مع المبادئ والطرائق التي وردت في مقياس أيزو ٧٠٤: ٢٠٠٩ – انظر أسفله). فالتعريفان معا سيمكناننا من تناول مفهوم **المقياس الأساسي** من كل حيثياته.

وبالإضافة إلى المقاييس الأساسية، هناك ما يسمى بـ **المقاييس التقنية** وهي حسب ما ورد في تعريف المنظمة الدولية للتقيس واللجنة الكهروتقنية الدولية: مقاييس تصف ميزات تطبيق المهارات والأساليب التقنية المتراكمة حين ابتكار منتج ما أو تقديم خدمة ما. وانسجاما مع ما ورد في تعريف المنظمة الدولية للتقييس للمقياس الأساسي، نعرف **المقياس التقني** كمقياس أساسي كذلك بحكم وقعه الكبير على المجالات التقنية وشموليته لعدة أمور. وهكذا نكون قد سرنا على نفس النهج الذي سلكه دي فريز (de Vries) بحيث إنه يعرف المقياس التقني بأنه «وسيلة

تمكن من مراقبة عمليات الإنتاج واستعمال التكنولوجيات وتنظيمها وتنسيقها. وهي تعد متطلبا لا مفر منه، بحسب حجم تعقيدها، لتحقيق ترابط المكونات والأنظمة التكنولوجية والتمكن من استبدال استخدام الأنظمة الاجتماعية والتقنية" (de Vries, H. J. 2008:25).

فالمقاييس التقنية إذن كما يبدو لا ترتبط مباشرة بالمصطلحات، لكننا حرصنا على تقديم تعريف لها لما لذلك من فائدة في تفادي اللبس الذي غالبا ما يشوب اللجوء إلى هذا الصنف من المقاييس الأساسية. فنحن نحتاج فعلا إلى ربط المقاييس التقنية بمجالات تقنية خصوصا والمقاييس الأساسية بالخدمات والمنتجات والطرائق في شتى المجالات عموما. وجدير بالملاحظة هنا أننا نفضل استعمال مصطلح 'المقياس الأساسي/القاعدي' (basic standard) عوض 'المقياس الجذري/المبدئي' (fundamental standard) الذي استعمله دي فريز (de Vries, H. J. 2008). بالإضافة إلى ذلك، وهذا ما سنوضحه فيما بعد في هذا المقال، يتعين توضيح مدى ترابط المقاييس التقنية بالتدبير المصطلحي. فلنوضح الآن العلاقات التي تربط بين المقاييس والمصطلحات ولنعرف بعض المفاهيم المهمة في هذا السياق.

يعتبر **المقياس المصطلحي** مقياسا أساسيا يخص المصطلحات وتعريفاتها، وفي بعض الأحيان يضيف إليها ملاحظات توضيحية ورسوما بيانية وأمثلة الخ (المنظمة الدولية للتقييس ١٠٢٤١ – ١:٢٠١١ ١, ١, ٣. و دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية ٢: ٢٠٠٤، ٢, ٥).

وبالإضافة إلى المقاييس المصطلحية المحضة يمكن أن ترد المعطيات المصطلحية من (مصطلحات وتعريفات) على شكل فقرة أو ما يسمى



بـ (البند الثالث) في كل مقياس أساسي (انظر كـذلك في مقـاييس الأيـزو تحت عنوان (مصطلحات وتعريفات) عبارة: لأغراض هذه الوثيقة تكون للمصطلحات التالية المعـاني المحـددة أدنـاه مقابـل كـل واحـدة منـها). ويلعـــب (البنـــد الثالـــث) دور المقيـــاس المصـــطلحي في المقـــاييس الأساسية/القاعدية ويوفر الأرضـية الـتي تنـبني عليهـا مناقشـات اللجـان التقنية. والهدف من هذا "البند الثالث" هو دعم عملية التقييس داخل كـل اللجان التقنية من خلال تـوفير المصـطلحات المناسـبة الـتي تمكـن مـن صياغة مقاييس ووثائق منسجمة على المستوى المفاهيمي وصحيحة على المستوى اللغوي.

والهيئة المكلّفة بالتقييس[(١)] هي عبارة عن «جهاز إداري وقانوني يتمتـع بشخصية معنوية مستقلة يسهر على وضع المقاييس والقواعد. ولـه مهـام خاصة أخـرى وتشـكيلة خاصـة بـه (الأيـزو ١٠٢٤١-٢-٢٠١٢، ٢,٢) وأنشطته معترف بها».

والهيئة المكلفة بـالتقييس مضـطرة إلى تقيـيس مصـطلحاتها. وتشـارك **اللجان التقنية التابعة للمنظمة الدولية للتقييس** في وضع مقاييس دوليـة في مجالات معينة من المجالات التقنية. وبطبيعة الحال تعتـبر اللجنـة التقنيـة السابعة والثلاثون التي تعني بالمصـطلحية والمـوارد والمضـامين اللغويـة الأخرى اللجنة التقنية الأوثق صلة بالتدبير المصطلحي[(٢)].

---

(١) الأيزو/القرص المدمج ١٠٢٤١-٢ يقدم مصطلحات مختلفـة: الهيئـة التقييسـية، هيئـة وضع المقاييس/المعايير ومختزل SDO

(٢) الرابط لموقع اللجنة السابعة والثلاثين التابعة لمنظمة التقييس الدولية (الأيزو):
http://www.iso.org/iso/home/standards_development/list_of_iso_technical_committees/iso_technical_committee.htm?commid=48104

بالإضافة إلى ذلك، يمكن ذكر العديد من الهيئات ذات الشخصية المعنوية التي تضم المصنعين/المنتجين وواضعي البرامجيات، والتي لا تعتبر هيئات تقييسية، ولكنها تبذل جهدها لتحقيق الانسجام بين مصطلحاتها. وهكذا نجد أن المركز الدولي للمعلومات المصطلحية (إنفوترم) يشدد على أن مثل هذه المنظمات تتمتع بثقة عالية داخل مجالات خبراتها. فهي تضع كذلك أنساقا أو شبكات مستدامة مع منظمات مماثلة على المستوى الدولي أو الجهوي أو الوطني(١).

وبالأسلوب نفسه أوردت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في دليلها المعنون (إفادة البيانات والبيانات المتحولة وتقديمها) ما يلي: «يعتبر التدبير المصطلحي مكونا أساسيا من مكونات نظام تدبير البيانات المتحولة لمنظمة أو هيئة ما .. ، وهذا الأمر يكتسي أهمية بالغة في مجال الإحصائيات العمومية.

وفي هذا السياق نود أن نشير كذلك إلى دي فريز الذي يصنف مثل هذه المقاييس تحت صنف آخر عام هو صنف **مقاييس الشركة**. وحسب التعريف الذي ورد في الدليل الثاني للمنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية، فإن مقياس الشركة هو المقياس الذي تتمخض عنه عملية التقييس داخل الشركة ويخص الصناعة والمعامل والورشات والمكاتب» (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤: ٦).

---

(١) رابط موقع المركز الدولي للمعلومات المصطلحية (إنفوترم):
http://www.infoterm.info/standadization



وبالإضافة إلى المقـايبس الـتي توضـع في الشـركات، هنـاك مقـاييس أخرى تصنف جغرافيا أو اقتصاديا أو سياسيا. وهنا نـود أن نقـدم إطلالـة على أهم هذه المقاييس المصنفة جغرافيا.

أولا هناك **المقياس الدولي** وهو مقيـاس تضـعه منظمـة مـن منظمـات التقييس عبر العالم ويمكن للجمهور الاطلاع عليه (دليل المنظمة الدوليـة للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢ ١ ,٢ ,٣.) وهو لا يكون بالضرورة دوليا أي وضـعته منظمـة أو هيئـة دوليـة للتقيـيس، كالمنظمـة الدولية للتقييس أو اللجنة الكهروتقنية الدولية مثلا (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٣ ,٣). ويعتبر الانضمام إلى مثل هذه المنظمات مفتوحا بالنسبة لكل هيئة وطنية أيـا كـان البلـد الـذي تنتمي إليه إن هي رغبت في ذلك (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنـة الكهروتقنية الدولية: ٤ ,٤.:٢٠٠٤)، في حين نجـد أن المنظمـة الدوليـة للتقييس أو ما يعـرف بـالأيزو تمثـل جمعيـة تتمتـع بالشخصـية القانونيـة ولا يمكن أن ينضم إليها إلا الهيئات الوطنية[1] للتقييس المنتميـة للبلـدان ١١٤ المنضوية تحت الكتابة العامة المركزية ومقرها في جنيف بسويسرا.

يسهر على وضع المقاييس الدوليـة، أي تلـك الـتي وضـعتها منظمـة الأيزو، خبراء في الصناعة والأعمال وأكاديميون تنتدبهم الهيئات الوطنية للتقيـيس الـتي ينتمـون إليهـا أو أي منظمـة اتصـال أخـرى (أي ممثلـون لمنظمات وسيطة تكون أعضاء في اللجان الفرعيـة التابعـة للجنـة التقنيـة

(١) هيئات التقييس الوطنية: هي هيئات تقييسية معترف بها على المسـتوى الـوطني يخـول لهـا أن تصـبح أعضـاء في هيئـات تقييسـية أخـرى جهويـة كانـت أو دوليـة. (دليـل الأيزو/اللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢، ١ ,٤ ,٤)



السابعة والثلاثين[1]. وهـي تشـمل اللجـان والمنظمـات التابعـة للمنظمـة الدولية للتقييس – الآيزو) وهكذا يكون الاشـتراك أو الانتسـاب مفتوحـا للعديد من الفاعلين. وتنبني المقاييس المصطلحية للجنـة التقنيـة السـابعة والثلاثين كما هو الحال بالنسبة لمقاييس المنظمة الدولية للتقييس الأيزو، على إجماع مختلف هيئات التقييس الوطنية التي تشارك وتساهم فيها عبر لجانها بصفتها عضوا فيها.

«يتمثل الهدف الأساسي من عملية التقييس الـدولي في تسـهيل تبـادل البضائع والخدمات من خلال القضاء على الحـواجز التقنيـة الـتي تعرقـل التجارة». (المنظمة الدولية للتقيـيس واللجنـة التقنيـة السـابعة والثلاثـون مخطط العمل[2]: ٣)

والهيئات التي تسهر على هندسة المقاييس الدولية ووضعها واعتمادها هي كالآتي: (١) الأيزو (المنظمة الدوليـة للتقيـيس)، وتسـهر علـى كـل القطاعات باستثناء القطاع الإلكتروني، و(٢) اللجنة الكهروتقنية الدولية، و(٣) الاتحاد الدولي للاتصالات الذي يسهر علـى معظـم تكنولوجيـات الاتصال.

ويجسد المقياس الدولي مبادئ أساسية نذكر منها الانفتاح على العـالم والشفافية والإجمـاع والانسـجام الـتقني. وهـي مبـادئ يـتم التأكـد مـن

(1) AILA, CERN, EAFT, EC, ETSI, FAO, FIT, GALA, GTW, IFLA, IIF, ISKO, ITU, IUPAC, Infoterm, KPI, LAS, LSA, OASIS, OMG, REALITER, RIFAL, TermNet, UEA, …

(2) http://isotc.iso.org/livelink/fetch/2000/2122/687806/ISO_TC_037_Terminology_and_other_language_resources_/pdf?nodeid



احترامها من خلال معاينة اعتمادها من طرف اللجنة التقنية التابعة لمنظمة الأيزو التي تمثل كل الأطراف المعنية ودعمها من طرف الجمهور في مرحلة الاستقصاء (الاستقصاء التقني الذي تقوم به منظمة الأيزو). كما تستطيع منظمة الأيزو واللجان التقنية التابعة لها من تقديم المواصفات التقنية والمواصفات التقنية المتاحة للجمهور والتقرير الفني/التقني. وهي كلها توفر الحلول للاستجابة لاحتياجات السوق. وهذه المنتجات لا يتم الإجماع عليها كليا وبالتالي فهي لا تحظى بنفس المكانة كالمقياس الدولي (المنظمة الدولية للتقييس واللجنة التقنية السابعة والثلاثون مخطط العمل: ٣).

أما **المقياس الوطني** فهو المقياس الذي تضعه وتعتمده هيئة وطنية للمقاييس ويوضع رهن إشارة المواطنين (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية التقنية: ٢٠٠٤:٢، ٢,٣. ٣,١.). أي أن عملية التقييس الوطني تتم داخل بلد معين وتقوم بها هيئة للمقاييس الوطنية.

ويتمثل دور ممثلي اللجان التقنية ليس فقط في تمثيل الهيئات التقييسية الوطنية التي ينتمون إليها، بل يتعداه لكي يشمل كذلك المشاركة في أشغال منظمات التقييس الجهوية التي تكون فيها العضوية مفتوحة لهيئة التقييس الوطنية المعنية من كل بلد حسب المنطقة الجغرافية والسياسية والاقتصادية التي تنتمي إليها (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢ ٤ ٤ ٢) كاللجنة الأوروبية للتقييس ومؤتمر معايير منطقة المحيط الهادئ (الباسك) والمنظمة الإفريقية للتقييس (الأرسو). أما **المقياس الجهوي** فهو المقياس الذي تضعه

وتعتمده هيئة أو منظمة جهوية للتقييس ويوضع رهن إشارة الجمهور (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢، ٤,٦,١).

بالإضافة إلى هذه الأنواع من المقاييس، هناك **المقاييس الإقليمية**، نذكر منها مثلا مقاييس إقليم أونتاريو في كندا. وهي مقاييس يتم وضعها على مستوى الأقاليم أو حسب التقسيمات الإدارية لكل بلد. (دليل المنظمة الدولية للتقييس واللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢، ٤,١,٢,٣).

وأخيرا هناك هيئات للتقييس ترى النور حسب التوزيع السياسي وليس الجغرافي أو الاقتصادي كما هو الحال بالنسبة لمنظمة التقييس التابعة لحلف الناتو (منظمة حلف الشمال الأطلسي).

الأثر القانوني للمقاييس

هناك سؤال يطرح نفسه بإلحاح مرارا وتكرارا هو: هل تعد المقاييس إلزامية قانونا؟ والجواب المباشر: لا. فالمقاييس غير إلزامية.

المقاييس سواء أكانت دولية أو جهوية أو وطنية تكون كلها مبنية على التوافق الاختياري للآراء. وبما أنها من الناحية التقنية مقاييس يتفق عليها الجميع فهي مقاييس «لا يحتمل الطعن في بعض مسائلها الجوهرية من طرف كل ذي مصلحة وبصفة مستديمة. كما أنها تنتج عن مقاربة تشاركية تأخذ بعين الاعتبار مواقف كل الأطراف المعنية وتؤلف بين المواقف المتناقضة. ولكن هذا لا يعني بالضرورة حصول الإجماع». (دليل المنظمة الدولية للتقييس و اللجنة الكهروتقنية الدولية: ٢٠٠٤:٢، ١,٧).



تعتبر المقاييس التي يتم وضعها من طرف الشركات في المجال الصناعي داخل المصانع أو الورشات أو المكاتب كمعهد سلامة جودة الأغذية، مقاييس إرادية كذلك. لكن حينما يتم تطبيقها من طرف أغلب المزودين، «مبرهنين بذلك على النفع الاقتصادي الذي يوفره التقييس حسب متطلبات السوق» (Henson, S. 2008:63-81)، فهي تصبح بذلك مقاييس واقعية/عملية وإجبارية في القطاعات التي تنتمي إليها. وتبرز هذه المقاييس إلى الوجود وتفرض نفسها واقعا بسبب التنافس بين الشركات الخاصة الذي يفرضه السوق ولا تنتج عن عملية تنسيق جماعية" (Henson, S. 2008:63-81). وهذا يعني أن المقاييس التي توضع من طرف الشركات لا تمثل مقاييس إلزامية قانونا ولكنها يمكن أن تصبح إجبارية من خلال الممارسة لأن السوق يفرض ذلك.

يمكن اعتبار هذه المقاييس مقاييس عملية وإجبارية في آن واحد لكونها تنطبق على ممارسة شائعة وراسخة. وإذا ما رجعنا إلى مجال المصطلحية، فإننا سنجد أن استخدام بنوك المصطلحات سواء أتعلق الأمر بإنشائها أو استخراج المعطيات منها على المستويين الوطني والدولي قد أدى إلى توحيد المصطلحات و تقييسها بهدف تحصيل تواصل فعال.

تصبح المقاييس ملزمة قانونا بطريقة غير مباشرة حينما يتم استعمالها مراجع قانونية. «يجوز لهيئة حكومية إصدار قانون ينبني على تطبيق مجموعة معينة من المقاييس أو القيام بعمليات استجابة لمقاصد بعض المقاييس. وإذا ما أحال القانون على مقياس ما، فإن اعتماد ذلك المقياس قد يصبح إجباريا في القطاع الذي يشمله ذلك المقياس»

(Paasch, J. 2008:121). فلذلك حينما يزعم أحد مزودي الخدمات أو رب مصنع أنه يقدم أو يوفر خدمته أو منتجاته طبقا لمقياس ما (مثلا مقياس ٩٠٠١) فإنه يرفق أي عقد يبرمه مع زبائنه بذلك المقياس: وهكذا يصبح المقياس ملزما قانونا على مستوى ثان أو بصفة غير مباشرة. وحينما يزعم مزود خدمة ما أنه يمارس خدمته طبقا لمقتضيات المقياس الأوروبي ١٥٠٣٨ المتعلق بالترجمة ولم يقم بمراجعة الترجمات، يمكن للزبون حينئذ رفع دعوى ضده أمام المحكمة لأن العقد الذي ينص على التقيد بالمقياس الأوروبي ١٥٠٣٨ لم يتم احترامه في هذه الحالة. وهكذا يبدو لنا كيف أنه لما يصبح المقياس جزءا من العقد أو تتم الإشارة إليه كوثيقة رسمية ذات حجية، فإن ذلك المقياس يصبح بصفة غير مباشرة ملزما قانونا.

تقييس المصطلحات هو وضع مقاييس مصطلحية أو إضافة معطيات مصطلحية في مقياس تقني معين تتوافق وتوافق عليها هيئة رسمية (الأيزو ١٠٨٧-١ : ١٩٩٠ ٨,٣). وكما نرى يحيل هذا التعريف إلى المقاييس المصطلحية الحقيقية وكذا إلى الفقرات أو الأجزاء التي تتناول تعريفات مصطلحية ترد في مقاييس تقنية معينة (البند الثالث في المقاييس القاعدية/الأساسية والتقنية).

يمكن ولوج مصطلحات منظمة التقييس الدولية من خلال برنامج التصفح الخاص بها في موقعها عبر الإنترنت مما يمكن من الاطلاع على مصطلحاتها التوجيهية واستعمالها لتحقيق الاتساق والانسجام بين مختلف حقول المعرفة.

يعتبر **التقييس المصطلحي** عملية تقوم خلالها هيئة مكلفة بالتقييس بانتقاء مصطلح أو أكثر وقبوله ونشره وذلك بعد دراسة مستفيضة للمعطيات المصطلحية المحصل عليها من خلال الأبحاث. وكل ذلك



بهدف إنعاش الاستعمال الأفضل للمصطلحات أو دعمه. وتدخل العمليتان في إطار اختصاصات اللجنة التقنية السابعة والثلاثين التابعة لمنظمة الأيزو (Cossette, M. 1983، مجموعة التنسيق المصطلحي).

نتناول في مقالنا هذا أيضا عملية التقييس المصطلحي بصفتها عملية تشمل تقييس المفاهيم التقنية والعلمية وكذا المصطلحات التقنية التي تدل عليها. فما ظهرت اللجنة التقنية السابعة والثلاثون إلى الوجود إلا للسهر على تقييس المصطلحات والمبادئ والطرق المصطلحية وتوحيدها[١]. ولا يخفى على أحد أنه من الصعب بمكان تقنين أو تنظيم الأمور أو المسائل في مجال ما إذا لم تكن المفاهيم فيه محددة ومعينة على الشكل المطلوب والمناسب – أي لا تحتمل عدة تأويلات ولا تؤدي إلى سوء الفهم. وبالتالي فإن التقييس المصطلحي ظهر كعملية مكملة أو داعمة لعملية التقييس بصفة عامة.

لقد أثبتت هاتان الظاهرتان اللتان تطبعان عملية التقييس المصطلحي جدواهما في كل الأنشطة التقييسية الرامية إلى تحقيق التناغم والانسجام. و**عملية التنغيم**[٢] **المصطلحي** هي عملية يتم من خلالها جعل المقاييس متناسبة ومتوافقة فيما بينها ومتبادلة الاستخدام. وبشكل أدق تشمل عملية التنغيم المصطلحي على (١) التناغم المفاهيمي، و(٢) التناغم

(١) خلال النصف الأول من القرن العشرين تطلب العدد المتزايد من الأنشطة التقييسية للمصطلحات وضع مبادئ وطرائق خاصة بالعمل المصطلحي. وفي هذا السياق نجد مثلا أن الجمعية الأمريكية لاختبار المواد شرعت مبكرا في توحيد مبادئ التقييس المصطلحي وطرائقه ابتداء من ١٩٢٨.

(٢) نستعمل كلمة (تنغيم) في هذه المقال مقابلا للمصدر (harmonizing) و(تناغم) مقابلا للاسم (harmonization).

المصطلحي. والتناغم المفاهيمي هو العملية التي تؤدي إلى تحقيق التشاكل / التناظر بين مفهومين – أو أكثر – جد مترابطين أو متداخلين أو متشابكين لتوضيح التباينات المهنية والتقنية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية والثقافية أو غيرها التي تفرق بينهما وذلك بهدف القضاء عليها أو الحد منها على الأقل. أما التناغم المصطلحي فهو العملية التي تهدف إلى تسمية مفهوم ما في لغات مختلفة بواسطة مصطلحات تعكس نفس خاصيات ذلك المفهوم أو خاصيات مماثلة أو تتماثل أو تتشابه من حيث الشكل (الأيزو ١٠٨٧-١:٢٠٠٠، ٦,٦,٣. (Effenberger, D. 1995:134).

سنوضح فيما بعد في هذا المقال إلى أي حد تضمن المفاهيم والمصطلحات المتناغمة التواصل الفعال من خلال التقليل من مخاطر الوقوع في الإبهام الذي يمكن أن ينتج عن الاشتراك الدلالي أو الترادف.

تقييس المصطلحات

بعد هذا التقديم العام الذي تناولنا فيه مختلف المقاييس والأنشطة التقييسية، نركز الآن على المقاييس المصطلحية الأكثر شيوعا والصادرة عن اللجنة التقنية السابعة والثلاثين التابعة لمنظمة الأيزو.

- أيزو ١٠٢٤-٢٠١١:١ المداخل المصطلحية في المقاييس

يعتبر أيزو ١٠٢٤١ بإيجاز مقياسا مصطلحيا يشمل جزأين يردان تحت عنوان عام هو (المداخل المصطلحية في المقاييس)، وهما:

- الجزء الأول: مقتضيات عامة وأمثلة توضيحية (١٠٢٤١-١)
- الجزء الثاني: اعتماد مداخل مصطلحية موحدة (١٠٢٤١-٢)



- أيزو ١٠٢٤١-١ : ٢٠١١ المداخل المصطلحية في المقاييس – الجزء ١ مقتضيات عامة وأمثلة توضيحية.

تم نشر أيزو ١٠٢٤١-١ من طرف اللجنة الفرعية الثانية المختصة في طرق عمل صناعة المصطلح وصناعة المعجم التابعة للجنة التقنية السابعة والثلاثين للمنظمة الدولية للتقييس المكلفة بالمصطلحية واللغة ومضامين لغوية أخرى(١).

فيما يخص الجزء الأول من مقياس أيزو ١٠٢٤١ يمكن القول بأنه قد تمت البرهنة على جدواه من حيث تلبيته لاحتياجات الهيئات التقييسية المكلفة بتوحيد المصطلحات والتعريفات ونشر المقاييس التي تشتمل على المداخل المصطلحية. وفي هذا الصدد يوفر مقياس أيزو ١٠٢٤١-١ القواعد التي يتعين اتباعها في تحرير مسودات المداخل المصطلحية وضمها إلى مضمون المقاييس. وهي قواعد تنبني على مبادئ وأساليب وطرق ينص عليها مقياس أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤.

أما مقياس أيزو ١٠٢٤١-١ فهو مقياس يبين "ما تتطلبه عملية تحرير مسودات المداخل المصطلحية وكيفية إضافتها إلى المقاييس"، مقدما لذلك أمثلة لمداخل مصطلحية مأخوذة من وثائق صدرت عن الأيزو أو اللجنة الكهروتقنية الدولية. ويمكن أن تشمل المصطلحات والتسميات الأخرى التي ترد في المداخل المصطلحية حروفا أو أرقاما أو رموزا

(١) بما أن القواعد الخاصة بكيفية التقديم والتركيب تبقى بطبيعتها جد مرتبطة بالمخطوط وبقواعد النشر لهيئة التقييس، فإنه لا يتم تناولها إلا على المستوى النظري في مقياس أيزو ١٠٢٤١-١: ٢٠١١.

رياضية أو إشارات خطية أو رموزا تركيبية (يمكننا على سبيل المثال ذكر علامات الترقيم والواصلتين والقوسين والأقواس الخارجية بالإضافة إلى أدوات الوصل أو حروف التحديد)، وفي بعض الأحيان أشكالا مختلفة للحروف (حرف ثخين أسود، حرف مائل، حرف ثخين مائل، أو أشكالا خطية أخرى) تتحكم فيها في بعض الأحيان المتواضعات الخاصة باللغة المعنية أو الحقل المعرفي المعني. ويمكن أن ترد المصطلحات كذلك على شكل رموز موحّدة (قد تكون مستقلة عن اللغة المستعملة أو متناغمة دوليا كما هو الحال بالنسبة للرموز الدالة على الكم أو الوحدات أو الرموز البيانية) والتي تدخل ضمن اختصاصات لجان مختلفة تابعة لمنظمة الأيزو أو اللجنة الكهروتقنية الدولية.

تنسخ الطبعة الأولى لمقياس أيزو ١٠٢٤١-١ ٢٠١١ مقياس ١٩٩٢:١٠٢٤١ وتقوم مقامه. فمقياس ٢٠١١ هو منتج عمليات مراجعة منهجية ومنتظمة ومتداولة لكونها تدخل في إطار سياسة تحيين مضامين المقاييس الدولية. وهي تنطوي على إدخال بعض التغييرات من أهمها:

- توسيع نطاق مقياس أيزو ١٠٢٤١ المنسخ بهدف تغطية كل المداخل المصطلحية التي ترد في مختلف المقاييس أو شمولها، مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن العمل المصطلحي يتم بشكل متزايد باستعمال الحواسيب.

- تحيين عملية معالجة المعطيات وتكييفها لجعلها تستجيب لمتطلبات المداخل المصطلحية متعددة اللغات التي ترد في المقاييس، بما في ذلك المعطيات التي ترد في بنوك مصطلحية موزعة.



- هندسة بنيات أكثر شمولية وتبيانا بالنسبة للمداخل المصطلحية المنفردة.
- حصر المضمون التقني التوحيدي لهذا الجزء من مقياس أيزو ١٠٢٤١ لجعله يشمل تحرير المداخل المصطلحية وهندستها، وليس تركيبها أو ترتيبها فحسب.
- وكباقي المقاييس المصطلحية، ينبني مقياس أيزو ١٠٢٤١-١:١: ٢٠١١ على المبادئ والطرائق التي نص عليها مقياس أيزو ٧٠٤:٢٠٠٩ وهو يقدم القواعد التي يتعين اتباعها لوضع المداخل المصطلحية، سواء أكانت أحادية اللغة أم متعددة اللغات، بالنسبة للمقاييس الأساسية/القاعدية أو التقنية. ويمكن اعتماد نفس مقتضيات مقياس أيزو ١٠٣٢٤١-٢٠١١:١ بالنسبة لكل المقاييس التي تشتمل على مداخل مصطلحية و/أو تتوفر على أجزاء مخصصة للمعطيات المصطلحية التي غالبا ما يتم إخضاعها لبعض التغييرات وتقديمها على شكل البند الثالث.
- مقياس أيزو ١٠٢٤١-٢٠١١:٢ "المداخل المصطلحية في المقاييس" – الجزء الثاني: اعتماد مداخل مصطلحية موحدة.

يتطرق هذا الجزء الثاني من مقياس أيزو ١٠٢٤١ إلى مسألة إدخال **المدخل المصطلحي الموحد (المدخل المصطلحي)** الذي يحتوي على معطيات مصطلحية تخص مفهوما ما وحدته هيئة تقييسية إلى بيئة ثقافية ولغوية مختلفة. ويؤكد على أهمية اعتماد المداخل المصطلحية الموحدة من طرف الهيئات التقييسية وطنية أكانت أو جهوية. كما أنه يقدم

التوجيهات التي يتعين العمل بها لمعالجة بعض القضايا التي يتعين النظر فيها خلال هذه العملية (منظمة التقييس الدولية/القرص المدمج ١٠٢٤١-٢: ١:١ :٢٠١١).

و لهذا المقياس المصطلحي ارتباط بالقضايا المتعلقة بعملية التوطين، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اعتماد المداخل المصطلحية الدولية الموحدة في موطن ما وتكييفها (وقد تكون مقاييس وطنية أو جهوية أو إقليمية)، فهو يقدم أمثلة عن بعض الحلول للمشاكل التي يمكن أن تحول دون اعتماد هيئة تقييسية لمداخل مصطلحية دولية موحدة في موطن ما، كما أنه يوازي أنساقها المفاهيمية مع الأنساق المفاهيمية الدولية الموحدة ويضع مداخل مصطلحية موحدة كإضافات أو مكملات لمداخل مصطلحية دولية موحدة.

يتمثل التأثير الذي يمارسه مقياس أيزو ١٠٢٤١ في توفير التوجيهات المتعلقة بتدبير المشاريع المصطلحية الكبرى التي تنتهي بوضع مقاييس مصطلحية تم جمعها في المقياس الدولي أيزو ١٥ ٢٠٠١:١٨٨ تحت عنوان (توجيهات لتدبير مشاريع التقييس/التوحيد المصطلحي)، وقد تم إثبات مراجعته سنة ٢٠١١.

ومما لا شك فيه، يساهم مقياس ١٠٢٤١ في تفعيل العملية التواصلية في أي مجال من مجالات التخصص، كما أنه يقلص من حدة الصعوبات التي تحول دون تحقيق التفاهم بين الثقافات. وفي هذا الصدد يكون من المهم بمكان استخدام مفاهيم ورسوم بيانية مفاهيمية متبادلة الاستخدام. ومن هذا المنطلق يتجلى لنا إلى أي حد يعتبر توحيد المصطلحات والتعريفات جوهريا بالنسبة لكل الأنشطة التقييسية.



تكون النتيجة المباشرة لأشغال التقييس بعد الانتهاء من المرحلة الأولى عبارة عن مداخل مصطلحية أحادية اللغة الهدف منها هو تسهيل عملية التواصل بين الفاعلين المعنيين، كالأخصائيين وواضعي السياسات. أما في المرحلة الثانية، فبما أن تعزيز التواصل بين الثقافات وتحسينه أو تبادل البضائع والخدمات عبر الحدود لا يمكن أن يتم إلا من خلال وضع سياسات واستراتيجيات على مختلف المستويات الوطنية والجهوية والدولية، فإن هذا يؤدي حتما إلى عمل مصطلحي متعدد اللغات. وحتى في البلدان التي تستعمل فيها لغة رسمية وطنية واحدة، تضع الهيئات التقييسية في بعض الأحيان مداخل مصطلحية متعددة اللغات لبلوغ نفس الأغراض المشار إليها أعلاه. وفي هذا السياق التوطيني تتجلى الفائدة من مقياس أيزو ١-٢٤١ وحداثته.

وتحت عنوان (قواعد تركيب المقاييس الدولية وتحريرها)[١] يبين المرفق التوحيدي (د) قواعد تحرير المصطلحات والتعريفات وتقديمها بالنسبة إلى كل مقاييس منظمة الأيزو. وتستند هذه الوثيقة إلى مبادئ مقياس أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤ (Effenberger, D. 1995).

يقدم المرفق (د) خلاصة للقواعد والأمثلة التي وردت في مقياس أيزو ١٠٢٤١-١:٢٠١١، كما أنه يشمل القواعد التي تنطبق على شكل المصطلحات والتعريفات الأكثر استعمالا في مقاييس الأيزو واللجنة الكهروتقنية الدولية. وللاطلاع على المزيد من القواعد والأمثلة يمكن الرجوع إلى مقياس أيزو ١٠٢٤١-١:٢٠١١.

(١) توجيهات الأيزو/اللجنة الكهروتقنية الدولية، الجزء الثاني، قواعد تركيب وصياغة المقاييس الدولية (٢٠١١، الطبعة السادسة).



توحيد المبادئ و الطرائق المصطلحية : قواعد لوضع المصطلحات

تدخل عملية توحيد المبادئ والطرائق المصطلحية لإعـداد المعطيـات المصـطلحية الخاصـة بالمفـاهيم والمصـطلحات في إطـار اختصاصـات اللجنة السابعة والثلاثين التابعة للمنظمة الدولية للتقييس – الأيزو.

وقد تم تحديد هذه المبادئ وطرائق العمل المصطلحي في مقيـاس أيـزو ٢٠٠٩:٧٠٤ الذي ينص على المبادئ الجوهرية والطرائق التي يتعين اتباعهـا لإعداد المصطلحات وجمعها، سواء في إطار عمليـة التقيـيس أو خارجهـا. كما أنه يبين الوشائج التي تربط بين الموضوعات والمفاهيم والتسميات الـتي تدل عليها. بالإضافة إلى ذلك يضع هذا المقياس المبادئ العامة الـتي تـنظم عملية وضع المصطلحات – المصطلحات أو التسـميات – وكـذلك طرائـق صياغة التعريفات المصطلحية، سواء كانـت بالتضـمن أو الشـمول. وينطبـق هـذا المقيـاس الـدولي علـى العمـل المصـطلحي في المجـالات العلميـة والتكنولوجية والصناعية والإدارية ومجالات معرفية أخرى.

واستنادا إلى ما ورد في المقياسين أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤ وأيـزو ١٠٢٤١-١ك٢٩٠١١، يعتـبر المرفـق (د) للوثيقـة "توجيهـات المنظمـة الدوليـة للتقييس واللجنـة الكهروتقنيـة الدوليـة – الجـزء الثـاني: قواعـد هندسـة المقاييس الدولية وتحريرها" مرفقا توحيديا بحيـث يـوفر القواعـد العامـة لتحرير المصـطلحات والتعريفـات وتقـديمها بالنسـبة إلى كـل المقـاييس الدولية، ويركز بـالأخص علـى نوعيـة المفـاهيم وكيفيـة تعريفهـا. وكـل مصطلح غير شفاف[١] أو متداول ولكن تأويله لا يتم حوله الإجماع داخل

---

(١) لقد تم تعريف (التسمية) في مقياس أيزو ١٠٨٧-١ (الذي يوجد قيـد المراجعـة) كمـا يلي: "هي تمثيل المفهوم بواسطة رمز يدل عليه. وتجدر الإشارة هنا أن التسـمية في =



المجال المتخصص الذي ينتمي إليه، يتطلب توضيحا من خلال تعريف المفهوم المعني وتحديده.

أما مفردات اللغة ذات الأغراض العامة والمصطلحات الشائعة الاستعمال فلا تتم إضافتها إلا في حالة ما إذا كانت قد اكتسبت معاني خاصة ومتخصصة في مجال أو حقل معين من المعرفة، وذلك لتفادي الوقوع في الغموض وسوء الفهم حين استعمالها في غياب تعاريفها.

وينص المرفق (د) كذلك على أنه إذا ورد المصطلح المفضل أو المصطلح المعتمد أو المصطلح المتقادم مرات أخرى، فمن بين "كل هذه المصطلحات المرشحة يتم اختيار مصطلح واحد ليكون المصطلح المفضل. وإذا ورد مصطلح واحد يدل على المفهوم في المدخل المصطلحي في مقياس ما، فإن ذلك المصطلح يصبح تلقائيا المصطلح المفضل. أما إذا تعددت المصطلحات المفضلة أو المعتمدة أو المتقادمة، ففي هذه الحالة يتم ترتيبها حسب الأفضلية" (المرفق د ٥٣:٤ , ١).

وبالنسبة للمصطلحات التي ترد في شكليها الكامل والمختزل، يمكن اختيار أي من الشكلين مصطلحا مفضلا، معتمدا أو متقادما. وفي هذه الحالة يمكن إضافة شرح للأسباب التي دعت إلى اختيار ذلك المصطلح مصطلحا مفضلا، معتمدا أو متقادما كلما كان ذلك مفيدا. وتضاف هذه المعلومة على شكل (ملاحظة في المدخل) (مرفق د ١. ٥٩:٨ , ٤).

يمكن أن يقتصر المقياس المصطلحي على تعريف المفاهيم شديدة الصلة بمجال الوثيقة. وبالنسبة للمقاييس التي تتضمن البند الثالث، يتم

= مجال العمل المصطلحي يمكن أن تأخذ ثلاثة أشكال: الرموز أو الأسماء أو المصطلحات.

تعريف مثل هذه المفاهيم التي تتناولها الوثيقة بالإضافة إلى المفاهيم الزائدة الأخرى ومصطلحاتها كلما دعت ضرورة فهم التعريفات إلى ذلك» (المرفق: د ٥٣: ٤ , ١).

أساليب النشر

يمكن إشهار العمل المصطلحي ونشر نتائجه، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، على شكل مقاييس مصطلحية أحادية اللغة أو متعددة اللغات أو على شكل معطيات مصطلحية ترد في البند الثالث تحت عنوان "المصطلحات والتعريفات"، سواء تعلق الأمر بالمقاييس القاعدية أو المقاييس التقنية. وتنشر المصطلحات كذلك على شكل معطيات يتم إدخالها في بنوك المصطلحات كما كان الحال بالنسبة للصيغة المعدلة والمراجعة لمقياس أيزو ١٠٨٧-١.

المشاريع الحالية: تقديم أو نطاق المقاييس المنشورة

سنقدم في الفقرات الموالية نظرة عامة حول أهم مقاييس اللجنة التقنية السابعة والثلاثين. ونقتصر على المقاييس التي ما زالت سارية المفعول مع ذكر صفحاتها في موقع المنظمة الدولية للتقييس على الإنترنت.

- التقرير التقني لأيزو ٢٢١٣٤:٢٠٠٧: توجيهات عامة للمصطلحية الاجتماعية[١].

يوضح التقرير التقني ٢٢١٣٤:٢٠٠٧ في مقدمته أن عملية التقييس المصطلحي كانت دائما تدخل ضمن صلاحيات المتخصصين في مجال علم المصطلح وأن هذا العلم يعالج حصرا اللغات التقنية، أي اللغات

(١) (http://.iso.org/iso/catalogue_detail.htm?csnumber= 36143)



ذات الأغراض الخاصة. إلا أن المبادئ والطرائق المصطلحية والمعاجم المتخصصة أو المسارد التي يضعها المصطلحيون لا تتناسب دائما مع متطلبات مجموعات المتكلمين التي تكون غير متجانسة. وهذا الوضع يحول دون التفاهم بين هذه المجموعات اللغوية.

وهنا يأتي دور المصطلحية الاجتماعية التي ترتبط بالتوطين بحيث أنها تسهل عملية التواصل بين مختلف المجتمعات المهنية. فهي تدرس المصطلحات من خلال وضعها في سياقها المجتمعي حيث تظهر المفاهيم ويتم تعريفها وتسميتها. وهي تربط بين المفاهيم المتخصصة ومجموعات المتكلمين. وبهذه الطريقة وعلى هذا النحو تمكن المصطلحية الاجتماعية أو المجتمعية من تكييف الممارسات المصطلحية حسب اللغات المستهدفة والمجتمعات اللغوية المعنية بالعمل اللساني.

يتمثل الهدف من تحرير التوجيهات العملية للمصطلحية الاجتماعية في السعي وراء تحقيق التماثل بين ما يتم قوله وما يتم فعله في الحياة اليومية للمتكلمين حسب مجالاتهم. ورغم أن المبادئ المنهجية التي يضعها المصطلحيون المخططون تبدو كونية الشيوع، فإن الممارسات التي تترتب عنها يتعين أن تكون مكيفة تستجيب لتطلعات المجموعات اللغوية المستهدفة واحتياجاتها. ففي هذا السياق بالذات يتم اللجوء إلى التقرير التقني لتأويل وثائق اللجنة التقنية السابعة والثلاثين واستعمالها في إطار منظور التعددية الثقافية واللغوية، تماشيا مع المقصود من ممارسة التخطيط المصطلحي على المستوى العالمي.

يتم اللجوء إلى هذا التقرير التقني كذلك كأرضية للعمل المصطلحي داخل اللجنة الفرعية التابعة للجنة التقنية السابعة والثلاثين. ففي سنة

٢٠٠٧ سعت هذه اللجنة الفرعية إلى إعداد سلسلة من التوجيهات العملية انطلاقا من إرشادات وتوجيهات مقياس أيـزو ٧٠٤:٢٠٠٩ وأيـزو ٨٦٠ وذلك بهدف تسهيل انطباق المقاييس الدولية على الممارسة المصطلحية.

- أيزو ٢٢١٢٨:٢٠٠٨ : الخدمات والمنتجات المصطلحية – نظرة عامة و توجيه[١].

يشمل نطاق هـذا المقيـاس الـدولي مجموعـة كـبيرة مـن المنتجـات والخدمات المصطلحية، بحيث أنه يحددها ويصفها بطريقة تمكن مزودي هذه الخدمات والبضائع وكذا زبائنهم مـن التفـاهم وتجعلـهم يتقـاسمون نفس التطلعات حين التسليم. ويسـتعرض هـذا المقيـاس الـدولي بعـض الممارسات المصطلحية المعتمدة عموما والتي يتعين اتباعها حـين وضـع البضائع أو تسليمها أو تقديم الخـدمات المصـطلحية، كمـا أنـه يوضـح بعض معايير الجودة التي يجب أن تتوفر في البضائع والخدمات المنتجـة. أضف إلى ذلك أنـه يقـدم بعـض الإرشـادات لتحريـر عقـود العمـل في المجال المصطلحي. ويركز هذا المقياس الدولي علـى المصـطلحات في اللغات المتخصصة مقابل موارد لغوية عامة أخرى.

- أيزو ٢٩٣٨٣:٢٠١٠ السياسات المصطلحية: الوضع والإنجاز[٢].

يستهدف هذا المقياس واضعي السياسـات في الحكومـات والإدارات والمنظمات ذات النفع العام أو النفـع الخـاص بحيـث يقـدم لهـم بعـض التوجيهات ومنهجية لتطوير وتطبيـق سياسـة أواسـتراتيجية شموليـة فيمـا يخص التخطيط والتدبير المصطلحيين. وفي هذا الصـدد يقـدم تعريفـات

(1) http://www.iso.org/obp/ui/#iso:std:iso:22128:ed-1v1:en

(2) http://www.iso.org/obp/ui/#iso:std:iso:22128:ed-1v1:en



للمفاهيم الجوهرية ويصف المواقف والبيئات التي يمكن أن تتطلب سياسات مصطلحية مختلفة. كما أنه يضع السياسات المصطلحية في سياقها الأوسع الذي يشمل الإطارات المؤسساتية.

- أيزو ١٠٨٧-١ : ٢٠٠ العمل المصطلحي - المفردات الجزء الأول: النظرية و التطبيق.

يهدف هذا المقياس المصطلحي الدولي أساسا إلى توفير وصف نسقي للمفاهيم في مجال علم المصطلح وتوضيح استعمالات المصطلحات في هذا المجال. وتمنح عملية جمع المتن الفرصة لتحليل المفاهيم الجوهرية التي تتضمنها مقاييس المنظمة الدولية للتقييس واللجنة التقنية السابعة والثلاثون، ومناقشتها وتنسيقها. ويستهدف هذا المقياس ليس فقط المصطلحيين وموحدي المقاييس فحسب، بل وكذلك كل من كان له ارتباط بالعمل المصطلحي. ويوجد هذا المقياس الذي هو بمثابة المقياس المصطلحي الأعلى قيد المراجعة، ويوضع رهن إشارة الجمهور على شكل معطيات تدخل إلى بنك المعطيات.

- أيزو ١٢٦١٦ : ٢٠٠٢ صناعة المصطلح الموجهة للترجمة.[١]

رُوجع هذا المقياس وصُدِّق عليه سنة ٢٠١٢. وهو يقدم التوجيهات العامة لتمكين المترجمين وطاقمهم المساعد من تسجيل المعلومات والمعطيات المصطلحية وصيانتها واستخراجها بسرعة وسهولة خلال عملية الترجمة.

ويمكن تقييم جودة الترجمة من حيث المكونات اللغوية كالأسلوب والنحو ومن حيث الاستعمال المناسب للمصطلحات. وتوفر التوجيهات

(1) http://.iso.org/iso/catalogue_detail.htm?csnumber= 35360

التي وردت في هذا المقياس العناصر الضرورية لمراقبة جودة المعلومات المصطلحية في الترجمات. ويمكن كذلك إدخال بعض التعديلات على هذه التوجيهات لجعلها ملائمة لأغراض عملية التدبير سواء للنصين الأصل والهدف أو للنصوص الموازية أو للترجمات أو للمعلومات الأخرى كذلك.

وينطبق هذا المقياس الدولي على عمل المترجمين فرادى أكانوا أو جماعات أو شعب بأكملها. كما أنه يضع التوجيهات الأساسية لتبادل المعطيات المصطلحية.

- أيزو ١٢٦١٥:٢٠٠٤ المراجع و المعرفات المصدرية للعمل المصطلحي[(١)]

ينطبق هذا المقياس على عمليات تسجيل المعلومات حول المراجع وتخزينها وتبادلها في مجالي العمل المصطلحي وصناعة المصطلح. وهو يحدد المعطيات التي يتعين أن تتضنمها المراجع البيلوغرافية في العمل المصطلحي. وهذه المراجع يمكن أن تستعمل كأصناف معطيات في التطبيقات المصطلحية الحاسوبية أو في جداول المؤلفات وقوائم المراجع المرفقة لمواد نصية أخرى، والاستشهادات في المقالات الصحفية. ولا ينطبق أيزو ١٢٦١٥:٢٠٠٤ على الأوصاف البيليوغرافية التي تسجل الوثائق التي يستعملها الكتبيون أو المؤرخون أو المفهرسون وتحددها.

كما يصف أيزو ١٢٦١٥:٢٠٠٤ معرفات المصادر بالنسبة لمختلف أنواع المراجع والمصادر البيلوغرافية وكذا كيفية استعمالها. ويوضح كيف

---

(١) http://www.iso.org/iso/home/store/catalogue_detail.htm?csnumber=40359&commid=4

يمكن جعل هذه العناصر المعطياتية المأخوذة من المراجع الببليوغرافية تنعكس أو تظهر في معرف مصدر وكيف يمكن جمع كل أجزائه المكونة لتقديم معرف موحد.

يسهل هذا المقياس الدولي العمليات التالية: (١) تحديد وتتبع المعطيات المصطلحية والموارد اللغوية الأخرى والمصادقة عليها؛ و(٢) الإحالة المتقاطعة على الوثائق المثمنة للمعطيات المصطلحية؛ و(٣) تدبير تدفق المعطيات في العمل عبر الإنترنت وأعمال تنسيقية أخرى في مجال التوثيق المصطلحي وصناعة المصطلح؛ و(٤) تبادل المعطيات المصطلحية؛ و(٥) إعداد الوثائق الفنية؛ و(٦) القيام بمشاريع فردية في مجال علم المصطلح أو صناعة المصطلح.

- أيزو ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ أنظمة لتدبير المصطلحات والمعرفة والمضمون – الجوانب المتعلقة بالمفهوم لوضع وتطوير وتدويل أنظمة التصنيف.[١]

يضع مقياس ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ المبادئ الجوهرية ويحدد المتطلبات لجعل أنظمة التصنيف تتماشى مع التطبيق العالمي من خلال الأخذ بعين الاعتبار ببعض الحيثيات كالتنوع الثقافي واللغوي ومتطلبات السوق أو احتياجاتها. ومن خلال تطبيق المبادئ المتعلقة بالعمل المصطلحي يقدم مقياس أيزو ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ التوجيهات العامة لوضع الأنظمة التصنيفية ومعالجتها واستعمالها في بيئات دولية.

يتناول هذا المقياس احتياجات العديد من الميادين إلى الأنظمة التصنيفية التي تنبني على المفاهيم وملاءمتها للاستعمال عبر العالم

(١) http://www.iso.org/iso/home/store/catalogue_detail.htm?csnumber=36173

وتكييفها لكي تستجيب لتطلعات مجموعات معينة من المستخدمين. ويزود بمعلومات حول هندسة أنظمة تصنيفية مدعمة كليا وتطويرها واستعمالها في بيئات ثقافية ولغوية وسوقية متنوعة.

كما يحدد هذا المقياس أولا وقبلا العوامل التي يتعين أخذها بعين الاعتبار حين وضع وتعميم الأنظمة التصنيفية حتى يمكن اعتمادها في مختلف البيئات اللغوية. وتشمل هذه العوامل تحديد المبادئ لإدماج بعض جوانب التدويل في الأنظمة التصنيفية والحفاظ عليها واستخدامها لتنظيم الأنشطة والمنتجات وأدوار الفاعلين وكيانات أخرى داخل شركة ما أو منظمة معينة.

ومن بين المسائل التي تدخل في نطاق مقياس أيزو ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ ما يلي: (أ) التوجيهات العامة حول مضمون المعلومات لدعم عملية تدويل الأنظمة التصنيفية والأنساق المفاهيمية ذات الارتباط (ب) المبادئ المصطلحية التي تنطبق على أنظمة التصنيف (ج) متطلبات تدويل الأنظمة التصنيفية (د) اعتبارات حول سير العمل وتدبير مضمون أنظمة التصنيف لدعم استخدامها عبر العالم.

أما المسائل التي تخرج عن نطاق مقياس أيزو ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ فيكمن ذكر ما يلي: (١) توفير نماذج معطيات رسمية لتقديم أنظمة التصنيف في صيغة يمكن قراءتها آليا (٢) فرض أنظمة تصنيفية خاصة بالمضامين بالنسبة لمجالات الأعمال أو منتجات معينة (٣) تنغيم الأنظمة التصنيفية وتنسيقها.

يستهدف مقياس أيزو ٢٢٢٧٤:٢٠١٣ كل المعنيين بوضع مضامين الأنظمة التصنيفية وتطويرها، ومن بينهم المصطلحيين ومديري المضامين



الذين يتعين عليهم تطبيق مبادئ العمل المصطلحي حتى تصبح الأنظمة التصنيفية تعكس التنوع الثقافي واللغوي. كما أنه مفيد أيضا بالنسبة إلى الأشخاص الذين يسهرون على هندسة الأدوات الملائمة لتكنولوجيا المعلومات وتصميمها.

- أيزو ٢٠٠٩:٢٣١٨٥ تقييم المعايير للمصادر المصطلحية وتحديدها – المفاهيم العامة المبادئ والمتطلبات[1].

يصف مقياس أيزو ٢٣١٨٥ : ٢٠٠٩ المفاهيم الأساسية المتعلقة بالاستعمال الفعال للمعطيات المصطلحية. فهو يقدم المبادئ الأساسية لنموذج ينطبق على مواد مصطلحية متنوعة . كما أنه يوضح سمات سهولة الاستخدام التي تمثل النموذج ويعطي التوجيهات لتقييم عام وشامل للموارد المصطلحية آخذا بعين الاعتبار أهداف المستخدم.

تشهد مجتمعاتنا في عصر العولمة تطورا سريعا يجعلها مجتمعات تجرها المعلومة العلمية والتكنولوجية متعددة اللغات ومجتمعات للمعرفة تحت رحمة تقنيات المعلومات والتواصل. فالموارد اللغوية الموثوق بها (كالنصوص والمتن الكلامي والمصطلحات والقواميس المعلوماتية ...) تعتبر كلها ضرورية لدعم صناعات المعارف والمضامين الصاعدة. وهكذا نجد أن المعلومات المصطلحية على وشك أن تصبح عنصرا جوهريا في كل الأنشطة التنظيمية، كما يمكن ملاحظته مثلا في التقييس التكنولوجي وتدبير الجودة وتنظيم حقوق الملكية الفكرية وتقنينها.

فوسط كل هذه الشبكة الدلالية الصاعدة، نجد أن بعض برامج التصفح المكرسة أو غير المكرسة أو بعض الخدمات تبحث عن بنوك

(1) https//www.iso.org/obp/ui/#iso :std :23185 :ed-1 :v1 :en

للمعطيات وبوابات تشمل مضامين مهيكلة (مجموعات من عناصر وحدات المضمون على مستوى الدلالية المعجمية) في الإنترنت. فالمستخدم لا يريد أن يثقل كاهله أكثر مما يطيق بمعلومات لم يتم تقييمها. وهو عوض ذلك يريد أن يجد معلومات أكثر ملاءمة وفائدة وموثوقية تخدم أغراضه من دون أن تنفلت عنه المعلومات المهمة. وبالتالي يتوجب أن تكون نتائج الأبحاث الآلية أو شبه الآلية مركبة أو مكدسة بواسطة التحاليل الدلالية حتى تستجيب لتطلعات المستخدم واحتياجاته.

وحينما يتم الحصول على المعلومات التي تبدو ملائمة في مجموعات متعددة من المضامين المركبة، ففي هذه الحالة يمكن القيام بعمليات التصفية التركيبية والدلالية المنتظمة والانتقاء والتقييم. وهي عمليات تمكن من خلال استعمال برامجيات التصفح أو خدمات الإنترنت الأخرى من تمييز المعطيات المصطلحية التي تكون ملائمة وموثوق بها نوعا ما، لأن جمعها يتم بهدف تحديد الأولويات وتحقيق الأمثلية.

وقد تكون للمعطيات المصطلحية عدة وظائف، من أهمها تقديم أو تمثيل المعرفة (المفاهيم) وترتيب المعرفة، وتصنيف المفاهيم وولوج مضامين مهيكلة أو غير مهيكلة وتحويل وسائل التواصل أو المعرفة وعناصرهما. بالنسبة للاستعمال أو إعادة الاستعمال كالترجمة أو التوطين أو تدبير المضامين، فإن المقاربة المنتظمة للتقييم الآلي أو شبه الآلي وتحديد المعايير للموارد أو شمول المعطيات المصطلحية تصبح ضرورية.

- أيزو ١٥١٨٨ : ٢٠٠١ توجيهات لتدبير مشروع التقييس المصطلحي[١].

(١) http://www.nen.nl/NEN/Norm/NENISO-151882001-en.htm



ينص هذا المقياس على التوجيهات التي تبين المراحل التي يتعين قطعها والإجراءات التي يتعين القيام بها في مشاريع التقييس المصطلحي ومشاريع التنغيم والتوحيد، سواء داخل إطار التقييس الدولي أو خارجه.

ينعكس استعمال المصطلحات المتجانسة التي يتوافق عليها الجمهور علنا إيجابا على جودة الصيغة النهائية للوثيقة التي يتم إعدادها في موضوع من المواضيع التقنية. ولعل الغرض من التقييس المصطلحي الذي يشمل التوحيد والتنغيم ليس فقط للمفاهيم والأنساق المفاهيمية، بل وكذلك للمصطلحات والتعاريف، هو التوفر على لغة تقنية معيارية (أيزو ١٠٢٤١) يكون فيها كل مصطلح واحد يدل على مفهوم واحد وكل مفهوم واحد يدل عليه مصطلح واحد، على نحو يقلل من حالات الغموض التي قد تنتج عن تعدد المعاني أو التشارك اللفظي أو الترادف. كما يسمح بوضع مصطلحات جديدة وفقا لمبادئ المصطلحية الواردة في أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤ وطرائقها.

تشتمل المصطلحات الموحدة التي تنتج عن عملية التقييس المصطلحي مجموعات من تسميات أحادية المفاهيم تنتمي للغات ذات الأغراض المتخصصة (أيزو ١٩٨٧-١) تستعمل في حقول معينة من حقول المعرفة. فهي ترفع من جودة عملية التواصل وتبسط أكثر عملية ولوج المعلومات وتدبيرها. وهناك منافع مادية أخرى يمكن اكتسابها حينما يتم الإجماع على معاني المصطلحات. وهذا ما يساهم بدوره في تسهيل التبادل التجاري وتحسين الإنتاجية الوطنية وولوج الأسواق الدولية. فالاستعمال غير المتجانس للمصطلحات قد يؤدي إلى سوء الفهم وخسارات اقتصادية.

بالنسبة لتدبير المشاريع المصطلحية يتمثل الهدف من التقييس في تسهيل التوحيد المصطلحي وتفادي التكاليف الباهظة التي يمكن أن تترتب عن إعادة دراسة مصطلحات موحدة قد تم اقتراحها أو موجودة سلفا، أو عن إنتاج مصطلحات تفتقر إلى التوحيد أو لا تستجيب لاحتياجات المستخدم. والهدف من كل هذا هو ضمان استمرارية إنتاجية المشروع وفعالية تكلفته.

- أيزو ٢٤١٥٦-١:٢٠١٤ الترميز البياني للمفاهيم في العمل المصطلحي وعلاقاته بلغة النمذجة الموحدة – الجزء الأول: توجيهات حول استعمال لغة النمذجة الموحدة وترميز التخطيط الذهني في العمل المصطلحي[(١)].

يصف هذا المقياس الدولي تطبيق رموز لغة النمذجة الموحدة من خلال إحداث لغة نمذجة موحدة ومحددة للمواصفات الأساسية من طرف المستخدم لتقديم نتائج تحليل المفهوم.

تقوم المواصفات الأساسية للغة النمذجة الموحدة على أساس إعادة استعمال رموز لغة النمذجة الموحدة في تمثيلها للمبادئ المصطلحية التي وردت في أيزو ١٠٨٧-١ و أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤. والغرض من هذا المقياس هو التشجيع على استعمال التحليل المفهومي عند وضع الرسوم البيانية للمفاهيم أو النماذج المفاهيمية، المعلوماتية أو المعطياتية.

- أيزو ٢٠٠٨٣٠٠٤٢ أنظمة لتدبير المصطلحات و المعرفة و المضمون – **الشكل الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية (TBX)**[(٢)]

(1) http://www.iso.org/iso/catalogue_detail.htm?csnumber=57420.

(2) http://.gala-global.org/oscarStandards/tbx_oscar.pdf



تم تحديد إطار تشارك المعطيات بين البنوك المصطلحية في أيزو ٣٠٠٤٢: ٢٠٠٨ والغرض من ذلك هو دعم مختلف أنواع العمليات التي تشمل المعطيات المصطلحية، بما في ذلك التحليل والتقديم الوصفي والنشر وتبادل المعطيات في بيئات رقمية حاسوبية مختلفة. ويستهدف هذا **الشكل الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية** بالأساس عملية تبادل أو المعطيات المصطلحية أو تبديلها. وهي محدودة في قدرتها على تقديم الرموز التمثيلية. وتشمل مجالات التطبيق والترجمة والتأليف.

يعتبر الشكل الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية تشاركا معياريا يتمثل الهدف منه في دعم مختلف أنواع المعطيات المصطلحية أو أصناف المعطيات التي يتم ضمها إلى مختلف بنوك المصطلحات. وهو يشمل وحدتين: التركيبة النواة ثم الشكليات لتحديد مجموعة من أصناف المعطيات وقيودها المعبر عنها معا بواسطة لغة التوسيم الموسعة XML. أما مصطلح الشكل **الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية TBX** فحينما يستعمل بمفرده فهو يدل على الإطار الذي يتضمن هاتين الوحدتين المتفاعلتين.

ولتحقيق الحد الأقصى من تبادل استخدام المعطيات المصطلحية الموجودة فعلا يوفر الشكل **الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية TBX** كذلك مجموعات الأصناف الفرضية المتداولة في بنوك المصطلحات. ولكن المجموعات الفرعية أو المجموعات العليا للمجموعات الفرضية للمعطيات المصطلحية يمكن استعمالها في إطار الشكل **الإلكتروني للتشارك في المعطيات بين القواعد المصطلحية TBX** لدعم الاحتياجات الخاصة للمستخدم.

فاعلية مقاييس اللجنة التقنية السابعة والثلاثين

لقد تم تطبيق المبادئ المصطلحية العامة التي وردت في مقياس أيزو ٧٠٤؛٢٠٠٩ ومقياس ١٠٨٧-١ أولا خلال المراجعات التي خضع لها دليل ٢٠٠٤ للجنة التقنية السابعة والثلاثين التابعة لمنظمة أيزو والذي يحمل العنوان التالي: "التقييس والأنشطة ذات العلاقة – المفردات العامة، وثيقة أولية لتطوير المقاييس."

وفيما يلي نود أن نسلط الضوء أولا على إيجابية تطبيق هذه المبادئ في مجال من المجالات المتعددة التي يكون فيها للمقاييس المصطلحية وقع ما، ألا وهو مجال سلامة السكك الحديدية. يعتبر احترام الإجراءات والتدابير الضرورية للسلامة وتطبيقها أمرا محوريا في استخدام البنيات التحتية للسكك الحديدية والقطارات، وهذا شيء طبيعي. وهنا نحيل خاصة إلى شنيدر وشنيدر وستاندر (Schnieder, L., Schnieder, E., & Ständer, T. 2009) اللذين أظهرا إلى أي حد يكتسب أيزو ٧٠٤؛٢٠٠٩ وأيزو ٢٤١٥٦-٢٠١٤:١ أهمية قصوى من خلال مساهمتهما في الحد من الوقوع في الأخطاء والمخاطر التواصلية العادية من جراء الغموض أو غياب التجانس أو حدوث التباس دلالي. كما أنهما يؤكدان في الوقت نفسه على مدى تبعية هذه الحالات وارتباطها بالسياقات التي ترد فيها. وبالتالي يصبح من المهم بمكان إدراك أن المصطلحات ترد دائما مغروسة ومغمورة في سياقها اللغوي أو غير اللغوي – المجال الخاص – في غالب الأحيان. فإذا ما أخذنا على سبيل المثال مجال السكك الحديدية، نجد أن مصطلح "switch" (المفتاح الكهربائي) يمكن أن يدل على (مفتاح التحويل للسكة الحديدية" أو إلى "جهاز توزيع / ربط الشبكة" في مجال المعلوماتية، وهو جهاز يستعمل كذلك في مجال السكك الحديدية.



وفي السياق نفسه يعرف معجم "*Dictionary of Public Transport*" (معجم النقل العمومي) مصطلح "switch" (مفتاح كهربائي) بأنه "جهاز يحول اتجاه خط السكة الحديدية نحو جانب معين حتى يتسنى تحويل اتجاه القطار أو العربة من سكة نحو أخرى"، وكذلك "الجهاز الذي يتم تركيبه في العربة أو في قناة لضبط الاتجاه أو في الإثنين معا والتي تتسبب في تحويل العربة من سكة لأخرى".

يدعى المصطلح الذي يستعمل للدلالة على وحدتين مختلفتين: (المشترك اللفظي)، أو: (المشترك المصطلحي) إن صح التعبير. وهو مصطلح يمكن أن يتسبب استعماله في اللبس والارتباك خلال مناقشة قضايا السلامة، كما هو الحال خلال مناقشات التأمين المتعلقة بحوادث السكك الحديدية. أضف إلى ذلك أن حالات الغموض هذه قد تشمل كذلك المقاييس التقنية لأيزو، بحيث نجد أن البند الثالث يتضمن المصطلحين "switch" (المفتاح الكهربائي) و"junction" (نقطة التقاء). أما الضبابية الدلالية فهذا مشكل آخر. فحينما يستعمل المصطلحان " major injuries" (إصابات جسيمة) أو "minor injuries" (إصابات بسيطة) في مفاوضات التأمين حول حوادث السكك الحديدية، فإن أحدا لا يعرف على وجه التحديد ما هو جسيم و ما هو بسيط. ففي مثل هذه الحالات، يعتبر اللجوء إلى التعريفات الواضحة للمفهومين إجراء حاسما للتمكن من تقديم تعويض عادل عن الضرر للضحايا المصابين استنادا بطبيعة الحال إلى التغطية التأمينية والقرارات التي اتخذت في المحاكم سابقا كذلك. سوف نبين فيما بعد إلى أي حد تكون التعريفات الواضحة مفيدة في الوثائق القانونية.



ويؤكد شنيدر وشنيدر وستاندر (Schnieder, L., Schnieder, E., & Ständer, T. 2009:1) على حقيقة أن التعريفات الواضحة تؤدي إلى الفهم الواضح مما «يسهل عملية التواصل بين كل الأشخاص المعنيين بتطبيق بعض المسائل الحرجة لسلامة النقل السككي».

يمكن كذلك أن يترتب عن الارتباط الوثيق للمصطلح بسياق استعماله حالات من الاشتراك اللفظي ولكن ليس داخل نفس المجال بل عبر مجالات مختلفة. فالتواصل في اللغة ذات الأغراض المتخصصة يكون لا محالة متعدد التخصصات، بحيث أن كل اختراع أو ابتكار تكنولوجي أو علمي تتم مناقشته في مجالات تخصصية مختلفة. وإذا ما أخذنا مثلا المجال الإلكتروني، فإننا سنجد أن مصطلح 'signal' (علامة) يعني «الانحرافات الاضطرابية لكم فيزيائي يستعمل لتقديم المعلومات». (أيزو/التقرير التقني ٢٣٠-٢٠١٠:٨؛ ٣,٦٩)، في حين أنه في مجالي الماء والنقل السككي، فهو يعني "جهاز ميكانيكي أو إلكتروني يوضع على جانب خط السكة الحديدية لتقديم معلومات قبلية حول حالة الخط أمام السائق» (Schnieder, L., Schnieder, E., & Ständer, T. 2009).

تجدر الإشارة هنا أن التشارك اللفظي يحصل بالضرورة خاصة عبر المجالات المتخصصة. وبالتالي يصبح من الضروري تأييد استعمال التعريفات الواضحة لمختلف المفاهيم، خاصة إن كانت تدل عليها نفس المصطلحات وذلك لتفادي سوء الفهم. وبمعنى آخر يتعين تبيان وتوضيح الحالة التي يدل فيها 'switch' (المفتاح) على جهاز لا ينتمي إلى البنية التحتية للسكك الحديدية والحالة التي يدل فيها إلى الجهاز الذي يركب داخل القطار، خاصة حينما يتعلق الأمر بقضايا ترتبط بالمسئولية القانونية والالتزامات.



أما المجال الثاني الذي تجلت فيه أهمية المقاييس المصطلحية الصادرة عن اللجنة التقنية السابعة والثلاثين فهو مجال المعلوماتية الصحية، بحيث تستعمل فيه هذه المقاييس لتحسين تدبير المصطلحات. ويرى كل من ديكايزر وأبو حنا وزفيتسلوت شونك (de Keizer, N. F., Abu-Hanna, A., & Zwetsloot-Schonk, J. H. 2000) أن المقاييس المصطلحية الصادرة سواء عن المنظمة الدولية للتقييس أو اللجنة الكهروتقنية الدولية تعتبر جد مفيدة في مجال المعلوماتية الطبية لكونها تشجع على استعمال مصطلحات موحدة مبنية على تعريفات ذات التوجه المفهومي وفقا لأهم مبادئ أيزو ٢٠٠٩:٧٠٤.

وفي مجال آخر يعرف مقياس (أيزو ١٧١١٥:٢٠٠٧ المعلوماتية الصحية – مفردات للأنظمة المصطلحاتية) مجموعة من المفاهيم الضرورية لوصف الرسومات التبيانية للمنظومات المفاهيمية خاصة بالنسبة للعلوم الصحية كما أنها تصف طريقة تمثيل المفاهيم والخاصيات حتى يتم استعمالها في التقديم الحاسوبي للأنساق المفاهيمية. ولعل أول محفز لكل هذا هو إمكانية تقديم وصف واضح لنماذج المضامين التي يتم وصفها في المقاييس الدولية الأخرى.

ويرتبط بهذا المقياس الأخير مقياس "أيزو ١٧١١٧:٢٠٠٢ المعلوماتية الصحية – البنية والمؤشرات العالية". وهو عبارة عن تحديد تقني يعين الأفكار الأساسية التي تعد ضرورية وكافية لتقييم المصطلحات الصحية المضبوطة، ولهذا الغرض ينص على مجموعة من المعايير التي يتعين أخذها بعين الاعتبار في المصطلحات الطبية لضمان فعالية التواصل في الممارسة التمريضية. وقد قام هارديكر وكونن (Hardiker, N., & Coenen, A. 2007) باختبار هذه المصطلحات الطبية لمعرفة ما إذا كانت لائقة فعلا ومناسبة للتدبير المصطلحي في مجال التصنيف الدولي للممارسة التمريضية. وفي هذا الصدد قدما جدولا يظهر ويبين مدى انسجامها

وينص على مجموعة من المعايير يمكن أن نذكر منها ما يلي: التوجه المفهومي وغياب الإطناب والوضوح والانسجام الداخلي. وتعتبر هذه المعايير مبادئ أساسية تم تأييدها في مقاييس مصطلحية دولية كأيزو ٧٠٤:٢٠٠٩ وأيزو ٢٤١٥٦-٢٠١٤:١. والمجالات التي برهنت فيها المبادئ المصطلحية على وقعها الإيجابي على التدبير المصطلحي كثيرة بحيث إنها بينت مدى مساهمتها في تعزيز التواصل الفعال سواء داخل مجال معين أو عبر مجالات مختلفة ولكن لا يمكننا هنا تقديم لائحة مفصلة لها لأن ذلك سيخرجنا عن نطاق هذا المقال.

نكتفي الآن بإضافة مجال تخصصي آخر يرتبط هذه المرة بالتواصل عبر الحواسيب ونركز بالخصوص على محركات البحث الأمثل وصفحات نتائج محركات البحث. وفي هذا الصدد يرى هاجيتاي (Hargittai, E. 2007) أن مستخدمي محركات البحث يواجهون عدة مشاكل. فبالإضافة إلى التحديات التي تفرضها مصادر المعطيات، هناك عراقيل أخرى تكتسي طابعا مصطلحيا وهي تنجم عن استعمال مصطلحات متعددة ومختلفة للدلالة على نتائج البحث نفسها. وما تمت ملاحظته في هذا الصدد هو أن المصطلحات التي يتم إدماجها بطريقة مدعمة / موطدة ومتسقة ينتج عنها التجانس ويسهل بموجبها الفهم مهما تعددت وتنوعت نتائج محركات البحث (Hargittai, E. 2007:773).

الأنشطة المستقبلية والبحث

إن تحقيق التواصل الواضح والفصيح بين المجالات أو عبرها يمكن تحقيقه من خلال منح صبغة رسمية لمبادئ أيزو ٧٠٤:٢٠٠٩. وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال نمذجة اللغة كما هو الحال مثلا بالنسبة للغة النمذجة الموحدة. فقد تم اقتراح استعمال المواصفات العامة لاستعمال



النمذجة الموحدة للغة في أيزو ٢٤١٥٦-٢٠١٤:١ الـذي يـوفر الوسـائل الكفيلـة لتقـديم أو صـياغة التعريفـات المصـطلحية وتحديـد العلاقـات المفاهيميـة المنطقيـة بـين العـام والخـاص أو الأنتولوجيـة بـين الجـزء والكـل[١]. ونجـد محاولـة أخـرى مـع لغـة النمـاذج الموحـدة لمفـاهيم المصطلحات الطبية وهي تستعمل لوضع نماذج مفاهيميـة بهـدف إظهـار المفاهيم وخاصياتها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض كما تم تبيانـه في المقاييس المصطلحية للجنة التقنية التابعة لأيزو.

وفي الختام نظن أننا قد أبنّا بالحجة والـدليل الواضـح أن المقـاييس المصطلحية لمنظمة أيزو تساهم بطريقة إيجابية في وضع حد للبلبلة حينما يتعلق الأمر باسـتخدام المصـطلحات ووصـف المفـاهيم خـلال العمليـة التواصلية داخل المجالات المتخصصة. فبنفس الأسلوب اعتمد كـل مـن شنايدر وشنايدر ستاندر (Schnieder, L., Schnieder, E., & Ständer, T. 2009) وهاجيتـاي (Hargittai, E. 2007) وهـارديكر وكنـوين (Hardiker, N., & Coenen, A. 2007) المقاييس المصـطلحية لمنظمـة أيـزو بهـدف تحصـيل تواصل واضح وسليم.

(١) وعلى هامش التعريفات بالشمول المبنية على العلاقات المنطقية بين العام والخـاص أو التعريفات الجزئية المبنية على العلاقات بين الجزء والكـل، نشـير باختصـار إلى مـانز وشنيدر (Manz, H., & Schnieder, L. 2009: 473) اللذين اسـتعانا بشـبكات بيتري (Petrinets) لاستعمال لغة النمذجة الموحدة للتعبير عن العلاقات الهرمية بين المفاهيم.

المراجع

- Cossette, M. (1983). A Collection of terms and their definitions used in the Terminology Directorate, Translation Bureau, Secretary of State. In R. A. Strehlow, & S. E. Wright, *Standardizing Terminology for Better Communication: Practice, Applied Theory and Results.*
- de Keizer, N. F., Abu-Hanna, A., & Zwetsloot-Schonk, J. H. (2000). Understanding Terminological Systems I: Terminology and Typology. *Methods of Information in Medicine*(39), 16–21.
- de Vries, H. J. (2008). Standardization: a Business Science Perspective. In J. Schueler, A. Fickers, & A. Hommels, *Bargaining Norms, Arguing Standards. STT: The Hague.* (pp. 18-33). The Hague: STT.
- Effenberger, D. (1995). Fundamentals of Terminology Work. *Computer Standards & Interfaces*, 131–137.
- Hardiker, N., & Coenen, A. (2007). Standards to support the ongoing development and maintenance of nursing terminologies. In N. Oud, F. Sheerin, M. Ehnfors, & S. W (Ed.), *6th European Conference of ACENDIO* (pp. 39-43). Amsterdam: Oud Consultancy.
- Hargittai, E. (2007). The Social, Political, Economic, and Cultural Dimensions of Search Engines: An Introduction. *Journal of Computer-Mediated Communication, 12*, 769–777.
- Henson, S. (2008). The Role of Public and Private Standards in Regulating International Food Markets. *Journal of International Agricultural Trade and Development, 4*(1), 63-81.
- Manz, H., & Schnieder, L. (2009). Bridging the gap between railway safety and the specification of satellite based localisation systems. *9th International Conference on Intelligent Transport System-Telecommunication - ITS-T*, (pp. 471-476). Lille.



- Paasch, J. (2008). Standardization within the Legal Domain. In T. Doganoglu, M. Holler, & J. Tiedemann, *Euras Yearbook of Standardization* (Vol. 6, pp. 105-130).
- Rector, A. L., Bechhofer, S., Goble, C. A., Horrocks, I., Nowlan, W. A., & Solomon, W. D. (1997). The GRAIL Concept Modelling Language for Medical Terminology. *Artificial Intelligence in Medicine, 9*(2), 139-171.
- Schnieder, L., Schnieder, E., & Ständer, T. (2009). Railway Safety and Security – Two Sides of the Same Coin?! *International Railway Safety Conference.* Båstad.



المصوتات بين القديم والحديث
دراسة صوتية

أ. الحاج علي هوارية
جامعة تلمسان - الجزائر

الملخّص :

يشكّل الصّوت اللّغويّ العنصر الأساس في الدّراسات اللّغويّة، لأنّ كلّ أمّة تعتمد منهجا معيّنا في صوغ ألفاظها من الأصوات الّتي ينتجها جهاز النّطق، ثمّ تصوغ من هذه الألفاظ الجمل والتّراكيب للتّعبير عن متطلّباتها المختلفة. لقد بدأت الدّراسة الصّوتيّة عند العرب وصفيّة تعتمد على الملاحظة الذّاتيّة، وسار الصّوتيّون **المحدثون على سَمْتِهِم مع تسجيل تفوّق في بعض الجوانب لتوفّر المخابر والأجهزة الحديثة المتطوّرة الّتي مكّنتهم من عزل الصّوت اللّغويّ وإعادة تركيبه؛ لأنّه مادّة ودراسة هذه المادّة يجب أن تكون علميّة محضة. ويظهر الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تعدّد المصطلحات الصّوتيّة خاصّة تلك الّتي حفلت بها (المصوّتات) العربيّة، فقد عُرفت بأصوات "المدّ واللّين" و(الهوائيّة أو الجوفيّة) عند النّحاة واللّغويّين القدماء، في حين اصطلح الفلاسفة المسلمون على تسميتها بـ (المصوّتات). أمّا المحدثون فاستعملوا مصطلح (الصّوائت، وأصوات العلّة، والحركات)، وانفرد**



بعضهم بتسميتها بالأصوات (الطّليقة أو المتحرّكة)، وشاعت تسميتها عند القرّاء وأهل التّجويد باسم الأصوات (الذّائبة)، ولكلّ فئة حجّتها في سبب التّسمية. وقد آثرت استعمال مصطلح (المصوّتات) لأنّه في نظري يتوافق ووظيفة هذه الأصوات. فهي الّتي تمنح التّصويت لغيرها من الصّوامت، وتُمَكِّنُ من النّطق بها.

وكان القاسم المشترك بين القدماء والمحدثين في دراسة المصوّتات أنّ الحركات أبعاض أصوات المدّ واللّين، وكاد يُجمِع الكلّ على تحديد الكميّة. أمّا عن تحديد المخرج فقد وُفِّق القدماء في بعض منها وأخفقوا في تحديد مخارج بعضها الآخر. وقد اتّبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي والمقارن، واعتمدنا جملة من المصادر التّراثيّة والمعاصرة أثبتناها في نهاية البحث.

تمهيد:

انصرف بال كلّ قوم إلى العناية بأصوات لغتهم منذ القدم، ومن ذلك ما أُثر عن اليونانيّين كأفلاطون وأرسطو وملاحظاتهم الصّوتيّة المتناثرة. وكذلك الرّومان أمثال بريسكيان، وترنتيانوس. أمّا الهنود فكان لهم فضل السّبق في التّأصيل والتّقعيد للدّرس الصّوتي، فهم أوّل من وضع لَبِنَاتِهِ الأولى. فقاموا بدراسات صوتيّة متنوّعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم، ويكفيهم فخرا أن تكون جهودهم الصّوتيّة الأساس الّذي اعتمده الصّوتيّون المحدثون. يقول بروفيسر أَلَنْ: «إنّ الاتّصال بين الهنود القدماء والمدارس الغربيّة الحديثة في دراسة اللّغة أشدّ وأوثق في مجال الأصوات عنه في مجال النّحو»[١].

(١) البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م، ص٥٨-٥٩.

ثمّ جاء العرب المسلمون وخطوا خطوة نوعيّة في الدّرس الصّوتيّ، فكان لهم باع طويل في ذلك شهد لهم به عدد من غير بني جنسهم، فقد أشاد المستشرق برجشتراتر بذلك قائلا: «لم يسبق الغربيّين في هذا العلم، إلاّ قومان من أقوام الشّرق، وهما أهل الهند، ويعني البراهمة، والعرب»[(١)]، فالدّراسة الصّوتيّة عند العرب من آصل العلوم، لأنّها تتّصل اتّصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه، وما يتضمّنه من أحكام دينيّة ودنيويّة، وكذلك من أجل صيانته من التّحريف والتّصحيف، لأنّه مُتعَبَّدٌ به، وقد رُوِيَ عن النّبي ﷺ قوله: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ بلُحُونِ العَرَبِ وأَصْوَاتِهَا وَإِيَّاكُمْ ولُحُون أَهْلِ الفِسْقِ وَأَهْلِ الكِتَابَيْنِ». وبالرّغم من أنّ علمَ الأصوات لم يُعْرَفْ بهذا الاسم، لم تخْلُ مصنّفاتُهم من كلام عنه أو أثارة منه.

المصوّتات العربيّة:

يقوم النّظام الصّوتيّ في كلّ لغة على دعامتين أساسيتين: الصّوامت والمصوّتات؛ وقد اكتست هذه الأخيرة أهميّة كبرى عند الدّارسين الصّوتيّين وغيرهم ممّن عُنُوا بالبحث في هذا المجال، فكشفوا عن حقيقتها، وخصائصها المتنوّعة، وعن نظامها، كما حدّدوا طرائق نطقها. وسبب عناية الباحثين بالمصوّتات مردّه إلى ما تمتاز به من خصائص فسيولوجيّة وفيزيائيّة وإدراكيّة؛ فهي تمتاز بوضوحها السّمعيّ، وكثرة دورانها في الكلام. كما أنّها تعتمد على طرق تشكيليّة متعدّدة تعوّض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة كما هي الحال في الصّوامت[(٢)]. فهي روح

(١) ينظر: التّطور النّحوي للّغة العربيّة، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ص١١.

(٢) ينظر: مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، ص٨٨.



الكلام الّذي تمنحه الحيويّة وتبثّ فيه النّشاط، وهي وسيلة طَيِّعة في يد المتكلّم يلوّن بها كلامه كيفما شاء. فإنشاد الشّعر والتّرنّم به يقتضي من صاحبه أن يؤدّي المصوّتات بصورة معيّنة، بحيث تكون أطول زمنا منها في الكلام العادي. وهكذا تصبح المصوّتات وسيلة المتكلّم في التّنويع بين أداء وآخر[١].

المصطلح :

يواجه الباحثون في محيط الدّراسات اللّغويّة العربيّة مشكلة تثقل كاهلهم تتمثّل في تعدّد "المصطلحات"، فما زال بعض أساتذة علم اللّغة الحديث من العرب يحاولون وضع ترجمات ومقابلات لما يصادفونه من مصطلحات غربيّة نتجت عن اختلاف التّقسيمات، أو تصحيح المدلولات. ولعلّ أشدّ النّاس إدراكا لهذه المشكلة هم الباحثون في علم الأصوات، وذلك نظرا لحاجتهم للأخذ بمصطلحات محدّدة المضمون. وقد نجمت هذه المشكلة نتيجة اصطدام المصطلحات القديمة الّتي وُضِعَت على مذهب معيّن في الفهم، مع المصطلحات الحديثة الّتي أسفرت عن فهم وتقسيمات مغايرة لتلك القديمة[٢].

ولكنّ الدّارس مضطّر في بعض الأحيان إلى استخدام المصطلح الأجنبيّ مرافِقًا للمصطَلح البديل. ويرى الدّكتور أحمد محمّد قدّور أنّ الدّارس إذا غامر بإهمال المصطلح الأجنبيّ وقدّم مصطلحه مفردا، فإنّه

(١) ينظر: علم الصّوتيات، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرّاشد، الرّياض، د. ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٩١.

(٢) ينظر: العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر، ط٢، ١٩٦٨م، ص٢٠.

لن يَأْمَنَ اللَّبس. ولذلك يجب التّصدّي لمشكلة المصطلحيّة التّي تعصف بالدّرس اللّساني العربيّ"[١].

ويبدو أنّ «المصوّتات" من أكثر المباحث الصّوتيّة الّتي أرّقت الصّوتيّين نتيجة تعدّد المصطلحات الدّالّة عليها، إذ يجد الباحث نفسه أمام زَخَمٍ كبير من المصطلحات المختلفة. وقد اعتبرها ماريو باي (فوضى المصطلحات) ورَجَعَ سَبَبَ ذلكَ إلى عدم اتّفاق اللّغويّين العرب على مصطلح محدّد يقابل المصطلح الأجنبيّ (vowels)[٢]. وقد حفظت لنا المصادر اللّغويّة التّراثيّة والمعاصرة عددا من المصطلحات الدّالة على المصوّتات القصيرة والطّويلة نُورِدها كما يأتي:

أصوات المدّ واللّين:

شاعت تسمية المصوّتات بأصوات (المدّ واللّين) في استعمالات القدامى على وجه الخصوص، واقتصرت في مجملها على الألف، والواو، والياء، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب الوقف في الواو والياء والألف: «وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومدّ، ومخارجها متّسعة لهواء الصّوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصّوت»[٣].

(١) ينظر: مبادئ اللّسانيّات، ص٤٣.

(٢) ينظر: أسس علم اللّغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، ص٤٦.

(٣) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٤، ص١٧٦.



وهذا ما ذهب إليه ابن دريد (ت٣٢١هـ) في جمهرته، فقال: «الواو والياء والألف حروف المدّ واللّين، وإنّما سمّيت ليّنة لأنّ الصّوت يمتّد فيها ... وإنّما احتملت المدّ لأنّها سواكن اتّسعت مخارجها حتّى جرى فيها الصّوت»[١].

وهذا ما ذهب إليه القرّاء والمفسّرون أيضا، قال الإمام الزّمخشري (ت٥٣٨هـ): «ومنها الحروف اللّيّنة، وهي الألف والياء والواو، وهي حروف المدّ واللّين، وقيل لها ذلك لاتّساع مخرجها»[٢].

وقال ابن الطّحان (ت٥٦١هـ): «المدّ واللّين ثلاثة أحرف، وهي: الألف، وهو هواء أبدا. والياء بعد كسر. والواو بعد ضمّة. فإن كانتا بعد فتح، كان اللّين أجرى فيهما»[٣]. وجعلوا الألف والواو والياء أصوات (مدّ) لأنّ مدّ الصّوت لا يكون في شيء من الأصوات إلاّ فيها، ولأنّها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللّسان لاتّساع مخرجها. فالمخرج إذا اتّسع انتشر الصّوت وامتدّ ولان[٤].

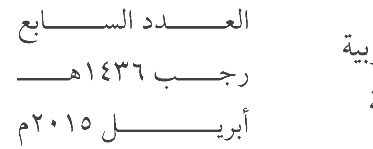
(١) جمهرة اللّغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: زمري منير بعلبكّي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٨.

(٢) شرح المفصّل للزّمخشري، موفّق الدّين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، ج٥، ص٥٢٥.

(٣) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطّحّان السُّماتي، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصّحابة، الشّارقة، ومكتبة التّابعين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

(٤) ينظر: الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات الّتي تلزمها، أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، ط٣ =





وسمّيت بحروف اللّين لضعفها وخفائها[١].

ويخصّص كثير من علماء التّجويد مصطلح (حروف المدّ واللّين) للواو والياء إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما، ومصطلح (حروف اللّين) للواو والياء إذا كانا غير ذلك، قال عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ) في هذا الشّأن: «الواو والياء: تكونان تارة من حروف المدّ واللّين بأن تسكنا ويكون ما قبلهما منهما، وتارة يتحيّز مخرجهما إذا تغيّرتا عن هذا الموضع، بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما، ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المدّ، وبقي اللّين وانبسط اللّسان بهما، وصارتا بمنزلة الحروف الجوامد، فألقي عليهما حركات الهمزات، كما تلقى على غيرهما من الحروف الجوامد»[٢].

وإذا عرّجنا على المحدثين وجدنا الدّكتور إبراهيم أنيس واحدا ممّن تشبّثوا بمصطلح (اللّين)، فقال: «لقد كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللّغويّة أن قسّموها إلى قسمين رئيسيّين سمّوا الأوّل منها consonants والثّاني vowels ويمكن تسمية القسم الأوّل بالأصوات السّاكنة والثّاني بأصوات اللّين»[٣]. ويبدو أنّ إبراهيم أنيس كان أكثر دقّة

= ١٤١٧هـ،١٩٩٦م، ص١٢٦ والمنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د. ط، ١٣٧١هـ/١٩٤٨م ، ص١٠.

(١) ينظر: التّحديد في الإتقان والتّجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، دراسة وتحقيق: غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٠٨.

(٢) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٠٣.

(٣) الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت، ص٢٧.



من متقدّميه فهو يفرّق بين أصوات اللّين الطّويلة -الألف والواو والياء-، وبين أصوات اللّين القصيرة - الفتحة والضّمّة والكسرة - والتّي يسمّيها القدماء الحركات، يقول في هذا الصّدد: «وأصوات اللّين في اللّغة العربيّة هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سمّوه بالألف اللّيّنة والياء اللّينة والواو اللّيّنة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة»[(١)]. فما اصطلح على تسميته القدماء بالحركات سمّاه أنيس أصوات اللّين القصيرة.

وقد اعترض الدّكتور كمال بشر على مستعملي مصطلح أصوات (المدّ واللّين) للدّلالة على الصّوائت بنوعيها، فقال: «درج بعضهم وبخاصّة في العصر الحديث على الخلط في استعمال المصطلحين: (اللّين والمدّ) وفي كيفيات تطبيقها بدقّة، نقابل في كثير من الأعمال وفي كثير من المواقع استعمال المصطلح (أصوات اللّين)، ويقصدون به الحركات في مجموعها منها والطّويل، في مقابل الأصوات الصّامتة، وهذا في رأينا تجاوز علميّ غير مقبول»[(٢)].

المصوّتات:

شاع هذا المصطلح عند غير اللّغويّين، فلم يُعْنَ به النّحويّون إلاّ في إشارة عابرة في مثل كتاب (الخصائص)، قال ابن جنّي في (باب مطل الحركات): «والحروف المَمْطُولَة هي الحروف الثّلاثة اللّيّنة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو»[(٣)].

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٩.

(٢) علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م، ص١٣٩و٤٤٠.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، مصر، د. ط، ١٣٧١ه/١٩٥٢م، ج٣، ص١٢٤.

وكثر هذا المصطلح في استعمالات الفلاسفة المسلمين للدّلالة على الصّوائت بنوعيها الطّويلة والقصيرة، فنذكر من أولئك على سبيل المثال لا الحصر أبا إسحاق الكندي (ت٢٦٠هـ) فهو من الفلاسفة الأوائل الّذين وظّفوا مصطلح (المصوّتة)؛ فجعل المصوّتات العِظَام للدّلالة على الطّويلة منها، والمصوّتات الصِّغَار للدّلالة على الحركات القصيرة، ويظهر ذلك في قوله: «إنّ المصوّتة أكثر الحروف بالطّبع في كلّ لسان ... إنّما تظهر في الخطّ إذا كانت عِظَامًا، فأمّا صِغَارها فإنّها تظهر في الخطّ العربي»[(١)].

وربط ابن رشد (ت٥٩٥هـ) الأصوات المصوّتة بالآلات الموسيقيّة لاشتراكهما في خاصيّة التّصويت، فقال: «التّصويت هو صوتٌ ما من متنفّس، وهو الّذي يوجد فيه نغم وإيقاع ولفظ، ولذلك سمّيت كثير من الآلات مصوّتة على جهة النّسبة بالحيوان، مثل المزمار وأشباهه؛ إذ كان قد يوجد ما يحاكي هذه»[(٢)].

وسار على دربهم مشرّح الحنجرة ابن سينا (ت٤٢٨هـ) فقال: «الألف المصوّتة وأختها الفتحة ... والواو المصوّتة وأختها الضّمّة ... والياء المصوّتة وأختها الكسرة»[(٣)].

---

(١) علم التّعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدُّريهم، محمّد مراياتي، ومحمّد حسّان الطّيّان، ويحي مير علم، تقديم: شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سوريّة، د. ط، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١، ص٢٣٧.

(٢) تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق وتقديم: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكّويت، ودار القلم، لبنان، د. ط، د. ت، ص٥٥.

(٣) رسالة أسباب الحروف، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمّد حسّان الطّيّان ويحي مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفّاخ، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٨٤.



فأشار إلى المصوّتات الطّويلة والمصوّتات القصيرة. وقال أبو نصر الفارابي (ت٣٩٣هـ) معرّفا علم الأصوات: «وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أوّلا في الحروف المعجمة عن عددها، ومن أين خرج كلّ واحد منها في آلات التّصويت وعن المصوّت منها وغير المصوّت وعمّا يتركّب منها في اللّسان وعمّا لا يتركّب»(١).

ودرج مصطلح (المصوّت) عند بعض أهل التّجويد أيضا، قال عبد الوهاب القرطبي: «وإنّما سمّيت مصوّتة لأنّ النّطق بهنّ يصوّت أكثر من تصويته بغيرهنّ، لاتّساع مخارجهنّ وامتداد الصّوت بهنّ»(٢).

وقال الفخر الرّازي (ت٦٠٤هـ): «الحروف إمّا مصوّتة، وهي الّتي تسمّى في النّحو حروف المدّ واللّين، ولا يمكن الابتداء بها ... أمّا المصوّتة فلا شكّ أنّها من الهيئات العارضة للصّوت»(٣).

ويبدو أنّ الصّوتيّين المحدثين لم يتأثّروا بمصطلح "المصوّتات" بغضّ النّظر عن المستشرق الفرنسي هنري فليش الّذي التزم بتداول هذا المصطلح وخصّ به المصوّتات القصيرة والطّويلة، ويتجلّى ذلك في مقارنته لعدد الصّوامت الضّخم والعدد القليل من المصوّتات بنوعيها القصيرة والطّويلة(٤).

(١) الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت، ج١، ص ١٠٥٢.

(٢) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٢٩٣.

(٣) التّفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، محمّد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، ١٤٠١ه/١٩٨١م، ج١، ص٣٧.

(٤) ينظر: العربية الفصحى دراسة في البناء اللّغويّ، ص٤٩.

ويدعو أحد الدّارسين المحدثين إلى التّمسّك بمصطلح (المصوّتات) لأنّه أقوى في الدّلالة مقارنة بغيره من المصطلحات، فالمصوّت يعني أنّه يمنح التّصويت لغيره. وهذا سبب كافٍ لاستعمال هذا المصطلح الّذي عُهِد قديما[(١)].

الهوائيّة (الجوفية):

ومن المصطلحات القديمة الدّالة على المصوّتات الطّويلة ما استعمله الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) في معجمه، فقال: «الألف اللّيّنة والواو والياء هوائيّة أي أنّها في الهواء»[(٢)]. وذهب أبو علاء الهمذاني العطّار (ت٥٦٩هـ) مذهب الخليل فجعل مصطلح (الهاوي) يشمل حروف المدّ الثّلاثة، فقال: «والهاوي الألف والياء والواو إذا سكنت بعد حركتيهما، سمّيت بذلك لأنّها تهوي في حروف الفم إلى ما بين الهمزة والهاء»[(٣)].

وخالفهما مكّي بن أبي طالب إذ أطلق مصطلح (الهاوي) على الألف دون أختيها الواو والياء، فقال: «الألف حرف اتّسع مخرجه في هواء الفم، ولذلك قيل له: هوائي، وهاوٍ»[(٤)].

وخصّ سيبويه أيضا الألف بمصطلح (الهاوي)، فقال: «ومنها: الهاوي، وهو حرف اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو»[(٥)].

---

(١) ينظر: المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، عبد العزيز الصّيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٢٢٤.

(٢) كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، دار الرّشيد، العراق، د. ط، ١٩٨٠م، ج١، ص٥٧.

(٣) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠٤.

(٤) الرّعاية، ص١٥٨.

(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ٤٣٥.

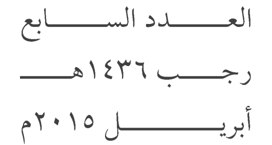


وحذا الزّمخشري حذوهما، فقال: «الألف أشدّ امتدادا واستطالة، إذ كان أوسع مخرجا، وهي الحرف الهاوي»[(١)]، وقال المبرّد أيضا: «فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة. وهي أبعد الحروف. ويليها في البُعد مخرج الهاء. والألف هاوية هناك»[(٢)].

وجعل بعض أهل التّجويد مصطلح (الهاوي) للدّلالة على صوت الألف نسبة إلى مخرجه، فقال عبد الوهاب القرطبي: «وأمّا الجَرْسُ فالألف السّاكنة، لا يكون إلاّ كذلك، ويقال لها أيضا الهاوي، لأنّ الفم ينفتح لها فتخرج بالنّفس مستطيلة، وتهوي في الفم إلى ما بين الهمزة والهاء من الحلق»[(٣)]. وقال أحمد بن أبي عمر: «والهاوي هو الألف وحدها، سُمّيت بذلك لأنّها تهوي إلى ناحية الحلق كأنّها تخرج من جبّ»[(٤)]، وكان هذا رأيّ أبي عمرو الدّاني الّذي قال: «والهاوي حرف واحد، وهو الألف، وهو حرف اتّسع مخرجه لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيره»[(٥)].

واقترن مصطلح (الهوائيّة) بالجوفيّة عند ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وقصد بها أصوات المدّ، فقال: «وحروف المدّ هي الحروف الجوفيّة وهي الهوائيّة، وتقدّمت أوّلا، وأمكنهنّ عند الجمهور في المدّ: الواو،

(١) شرح المفصّل، ج٥، ص٥٢٥.
(٢) المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٥ه/١٩٩٤م، ج١، ص٣٢٨.
(٣) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠٥.
(٤) المرجع نفسه، ص٣١٥.
(٥) التّحديد في الإتقان والتّجويد، ص١٠٨.

ثمّ الياء ثمّ الألف»[١]، ويبدو أنّ هؤلاء الدّارسين قد ساروا على نهج الخليل الّذي أطلق على حروف المدّ واللّين اسم (الجوفيّة) نسبة إلى الجَوْف، فقال: «الواو والياء والألف اللّينة والهمزة، وسمّيت جُوفًا لأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع في مَدْرَجَةٍ من مَدَارِجِ اللّسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللَّهَاة، إنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجَوْفَ»[٢].

ويجب أن نتوقف عند هذا القول لتفسيره من وجهة نظر الصّوتيّين المحدثين؛ فالمخرج هو منطقة الاحتكاك الّتي يصدر عنها الصّوت اللّغويّ، فعدم وجود مخرج لهذه الأصوات يعني لا أثر للاحتكاك في إصداره هذه الأصوات، وأنّ قوّتها التّصويتيّة كان سبب خروج الهواء، وهذه هي الميزة الجوهريّة لأصوات المدّ[٣]. وسُمّيت الألف: (ألف الجوف)، نسبة إلى مخرجها، فلا حيّز لها محقّق؛ والجوف هو الخلاء الدّاخل في الفم. بالإضافة إلى الواو والياء السّاكنتين المجانس لهما ما قبلهما، فينضمّ ما قبل الواو، وينكسر ما قبل الياء[٤].

الحركات:

لا أحد ينكر جهود قدماء العربيّة في معرفتهم بالحركات في لغتهم، وكان ذلك على يَدَيْ النّحويَّيْن الكبيرين أبي الأسود الدّؤلي (ت٦٧هـ)

(١) النّشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، إشراف وتصحيح: علي محمّد الضّبّاع، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت، ج١، ص٢٠٤.

(٢) كتاب العين، ج١، ص٥٧.

(٣) ينظر: في الأصوات اللّغويّة، دراسة في أصوات المدّ العربيّة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، د. ط، ١٩٨٤م ص٦٨.

(٤) ينظر: المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، ص١٠.



والخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد جاءت المبادرة الحقيقيّة في هذا الشّأن من الشّيخ الأوّل حينما وضع نقاط الشّكل أو ما يُعرف بعلامات ضبط الكلام للحفاظ على صحّة النّطق، وتجنّب الوقوع في الخطأ والزّلل، وتلاوة القرآن الكريم على أتمّ وجه، فقال لكاتبه: «خذ المصحف وصِبْغًا يخالف لون المداد. فإذا فتحت شفتيّ فانقطْ واحدةً فوق الحرف، وإن ضممتُها فاجعل النّقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النّقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين»(١).

يبدو من هذا النّص أنّ تسمية المصوّتات القصيرة بالحركات قد تكون أطلقت عليها نسبة إلى حركات الشّفتين في أثناء النّطق بها، وليس لعلّة في طبيعتها الصّوتيّة(٢)، وما قام به الدّؤلي مَدْعَاةٌ للإعجاب والاعتزاز، لأنّه نهج نهجا عبقريّا مازال الدّارسون المعاصرون يعتمدونه واحدا من سبل تعرّف الحركات والوقوف على خواصّها وأنواعها. فقد أخضع عمله للتّجريب والتّذوّق الفعلي للحركات القصيرة، فاعتمد على وضع الشّفاه لإنتاج هذه الحركات، ومن ثَمَّ كانت التّسمية التّقليديّة لما يُعرف بالفتحة، والكسرة، والضّمّة(٣).

ثمّ جاء الخليل وقام بخطوة بارعة تمثّلت في الاستغناء عن نقاط الشّكل حتّى لا تختلط بنقاط الإعجام التّي وضعها نصر بن عاصم (ت٨٩هـ)، ووضع عِوَضًا عنها هذه العلامات المعروفة في وقتنا الحالي (َ)، وقد أشار الخليل إلى الحركات في قوله: «الإعراب الضمّة

(١)المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحقيق: عزّة حسن، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، ص٤.
(٢)ينظر: في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة، ص١٥.
(٣)ينظر:علم الأصوات، ص٤٢١.

والكسرة الّتي تلزم الدّال في(يد) في وجوه ... ألا ترى أنّك تقول: رأيتُ يَدَكَ، وهذه يَدُكَ، وعَجِبْتُ مِن يَدِكَ، فتُعربُ الدّال»[١].

وبرز مصطلح (الحركة) بصورة واضحة للعيان في كتاب سيبويه، فاستعمل هذا المصطلح للدّلالة على المصوّت القصير، فقال: «أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين»[٢]، وقوله أيضا: «ما كانت عدّته خمسة لا تتوالى حروفها متحرّكة، استثقالا للمتحرّكات مع هذه العدّة ولا بدّ من ساكن»[٣]. فاستعمل السّكون بمعنى انعدام الحركة. وشاع مصطلح (الحركة) في كتب علماء العربيّة أيضا بالمعنى المتداول في كتاب سيبوبه، إلاّ أنّهم جعلوا الحركة بعد الصّوت الصّامت من حيث الأهميّة، فرأى الخليل أنّها «زوائد وهنّ يلحقن ليوصل إلى التّكلّم به»[٤].

واستعمل ابن جنّي مصطلح (الحركة)، وكان دقيقا في منهجه عندما ربط الحركات بحروف من جنسها، فقال: «الحركة حرف صغير؛ ألا ترى أنّ من متقدّمي القوم من كان يسمّي الضّمّة الواو الصّغيرة، والفتحة الألف الصّغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة. ويؤكّد ذلك عندك أنّك متى أشبعت ومَطَلْتَ الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها»[٥]، ولعلّه يقصد بمتقدّمي القوم أولئك المناطقة اليونانيّون، وهذا ما أشار إليه الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) بقوله: «الرّفع عند أصحاب المنطق من اليونانيّين، واو ناقصة، وكذلك الضّمّ وأخواته المذكورة. والكسر وأخواته عندهم ياء

(١) كتاب العين، ج١، ص٥١.
(٢) كتاب سيبويه، ج٤، ص٤٢٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) كتاب العين، ج١، ص٢١٥.
(٥) الخصائص، ج٢، ص٣١٥.



ناقصة. والفتح وأخواته عندهم ألف ناقصة. وإن شئت قلت الواو الممدودة اللّيّنة ضمّة مشبعة، والياء الممدودة كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة، وعلى هذا القياس. الرّوم والإشمام نسبتهما إلى هذه الحركات، كنسبة الحركات إلى حروف المدّ واللّين، أعني الألف والوا والياء»[(١)].

وأشار الفارابي في تقسيمه الحروف إلى المصوّتات بنوعيها إلى مصطلح (الحركة)، فقال: «الحروف منها مصوّت ومنها غير مصوّت، والمصوّتات منها قصيرة، ومنها طويلة، والمصوّتات هي الّتي تسميها العرب بالحركات»[(٢)]. وربط ابن دريد بين الحركات وجعلها للدّلالة على المصوّتات القصيرة، وحروف المدّ واللّين وقصد بها المصوّتات الطّويلة، فقال: «اعلم أنّ الألف والياء والواو أمّهات الزّوائد لأنّهنّ حروف المدّ واللّين ومنهنّ الحركات»[(٣)].

واستعمل الإمام الفخر الرّازي مصطلح (الحركات) وخصّ بها المصوّتات القصيرة، فقال: «الحركات أبعاض المصوّتات قابلة للزّيادة والنّقصان ولا طرف في جانب النّقصان إلاّ هذه الحركات، ولأنّ هذه الحركات لو مدّت حدثت المصوّتات»[(٤)].

في حين ذهب السّيوطي (ت٩١١هـ) مذهبا مغايرا لما تقدّم به سابقوه، إذ أنزل الحركة منزل الحرف، فقال: «رأى النّحويّون صوتا

---

(١) مفاتيح العلوم، محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٧.
(٢) الموسيقى الكبير، ج١، ص١٠٧٢.
(٣) جمهرة اللّغة، ص٤٦.
(٤) التّفسير الكبير، ج١، ص٣٨.

أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفا والضّعيف حركة، وإن كانوا في الحقيقة شيئا واحدا، ولذلك دخلت الإمالة على الحركة كما دخلت الألف، إذ الغرض إنّما هو تجانس الصّوت، وتقريب بعضها من بعض»(١).

وجعل بعض المحدثين (الحركات) للدّلالة على المصوّتات القصيرة والطّويلة، قال سَلْمَان حسن العاني: «في اللّغة العربيّة ثلاث حركات قصيرة هي: الكسرة والضّمّة والفتحة. وتقابلها في الألفباء العربيّة نظائرها الطّويلة الثّلاث وهي: ياء المدّ وواو المدّ وألف المدّ»(٢).

ويعترض الدّكتور عبد الصّبور شاهين على مستعملي حروف «المدّ واللّين»، ويجنح لاستعمال مصطلح «الحركات»، فهو يرى أنّ ما يمكن أن يوصف بالاعتلال في أصوات العربيّة صوتان: الواو والياء الانتقاليتان. أمّا الألف فليست حرف علّة بل هي فتحة طويلة، والواو المدّية ضمّة طويلة، والياء المدّية كسرة طويلة وقد حصل التباسهما بالواو والياء المعتلّتين نتيجة التّماثل في الرّمز الكتابي. ولهذا يجب اعتبار أصوات المدّ حركات لا حروفا صامتة أو معتلّة ساكنة. فهو يقترح استعمال الفتحة الطّويلة بدلا من الألف، والضّمّة الطّويلة بدلا من الواو، والكسرة الطّويلة بدلا من الياء، فالحركات في نظره تكون قصيرة، وتكون طويلة(٣).

---

(١) الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، د. ط، د. ت، ج١، ص٣٨١.

(٢) التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٨.

(٣) ينظر: المنهج الصّوتي للبنية الصّوتيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٩و٣٢.



ويفضّل الدّكتور كمال بشر أيضا استعمال مصطلح "الحركات"، ويعلّل سبب ذلك قائلا: «أمّا التّسمية بالحركات فهي تسمية جيّدة مقبولة، وإن كان من الجائز تسميتها "بالصّائتة أو المصوّتة". وقد آثرنا هنا استعمال المصطلح "حركات" (ومفرده حركة) لشهرته الواسعة ووضوح مدلوله»[1].

وإذا كان مستعملو (الحركة) قد جعلوها للدّلالة على المصوّتات القصيرة، فإنّ بعض الدّارسين المحدثين يرفض استعمال مصطلح الحركة وحجّتهم في ذلك أنّ المصطلح لم يرد في الدّراسات اللّغويّة العربيّة القديمة شاملا لكلّ ما هو حركة. ومن هؤلاء الرّافضين لما تقدّم ذكره المستشرق هنري فليش وحجّته في ذلك أنّ العرب عندما استعملوه جعلوه دليلا على الحركات القصيرة فقط ولا علاقة له بالحركات الطّويلة الّتي كانت تسمّى قديما حروف المدّ واللّين. قال موّضحا رأيه: «كما أنّ الحركات أبعاض، أو أوائل لحروف المدّ. فالحركات عند القدماء من العرب عناصر ناقصة، لا تقوم بذاتها، بل لابدّ أن تعتمد على حرف صحيح أو كالصّحيح (الواو- الياء) ... ومن ثَمَّ فالحركة في نظر هؤلاء ليس لها وجود مستقلّ، كما أنّ هناك تداخلا بين المفهومين، إذ إنّ (الحركة) جزء من حرف (المدّ)، وهذا التّداخل يقضي على صلاحية المصطلحين معا، حيث لا يمكن أن يقوم نظام متمايز على أساس متداخل مختلط»[2]، ويتولّى الدّكتور سمير شريف إستيتيّة الرّد على هذا المستشرق فيقول: «هذه مفارقة ناجمة عن افتراض مؤدّاه أنّ المصطلح

(١) ينظر: علم الأصوات، ص١٤٩.

(٢) العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي، ص٢٤.

يجب أن يكون تعبيرا عن تاريخه، ومرآة عاكسة له. وهذا سمت حادٌّ ومذهب كَلُوف في بناء المصطلح»[١]، ثمّ يسترسل في ردّه فيشير إلى أنّ مصطلح (الحركة) أو غيره من المصطلحات قد يستعمل في فترة زمنيّة معيّنة للدّلالة على بعض ما يدلّ عليه في الدّرس الحديث، فليس هذا مسوّغا لإسقاط المصطلح، والإتيان بمصطلح يتطابق تماما مع المضامين القديمة. ولا هو دليل على قصور المصطلح عن بلوغ مضامين جديدة.

فمصطلح (الحركة) تسمية تعكس الحقيقة العلميّة للمصوّتات القصيرة، والّتي يمكن أن ننظر إليها من خلال حركة اللّسان، والّتي يجب أن تُتّخذ أساسا لبناء معيار مطّرد لتمييز الحركات من الصّوامت[٢]، وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الحركة مازال موضع أخذ وردّ، وموضوع مناقشات بين العلماء في اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة[٣].

الأصوات المتحرّكة :

لم أعثر على مصطلح (الأصوات المتحرّكة) للدّلالة على المصوّتات في الكتب الّتي اطّلعت عليها لإنجاز هذا العمل إلاّ في كتاب الدّكتور رمضان عبد التّواب الّذي قال: «الأصوات المتحرّكة في العربية الفصحى، ما سمّاه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضّمّة والكسرة، وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في (قَالَ)، والواو في (يَدْعُو)، والياء في

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقية وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتية، دار وائل للنّشر، عمّان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٠٣.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٠٥.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٠٦.



(القَاضِي)»[١]. فهذا المصطلح عنده يشمل المصوّتات القصيرة والطّويلة، كما أنّه استعمل مصطلحي أصوات العلّة والحركات أيضا.

الأصوات الذّائبة :

انفرد بعض علماء التّجويد بتسمية المصوّتات بالأصوات (الذّائبة) وهي ثلاثة الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلاّ مفتوحا ما قبله، وهذه الحروف حروف المدّ واللّين، وسمّيت ذائبة لأنّها تذوب وتلين وتمتدّ[٢].

فهذه الفئة ذهبت مذهبا دقيقا عكس أولئك الّذين جعلوا مصطلح (حروف اللّين) جامعا لحرفي الواو والياء دون أن يفرّقوا بين الواو والياء المصوّتين، والواو والياء الصّامتين أو ما يُصطلح عليهما في الدّرس الصّوتي الحديث بالصّوتين الانتقاليّين لما يعتريهما من تبدّل وتغيّر في أثناء الإعلال.

واحتّج مستعملو مصطلح (الذّائبة) بتناسبه مع الخاصيّة الجوهريّة الّتي تميّز المصوّتات، إذ أنّ النّفس يجري فيها حرّا طليقا فيمتدّ في مخرجه، فكأنّه يذوب ويسيل فيه[٣].

الأصوات الطّليقة :

انفرد الدّكتور محمّد الأنطاكي عن غيره من الدّارسين بالاصطلاح على تسمية المصوّتات باسم (الأصوات الطّليقة)، وشملت الفتحة

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤٢.

(٢) ينظر: الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، ص٢٩٣.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص١٤٣.

والضّمّة والكسرة، وبناتهن : الألف والواو والياء الطّوال. وقد آثر هذه التّسمية لما وجده فيها من دقّة في التّعبير على نوع آلية التّصويت[١].

حروف العلّة :

أُثِر عن أهل التّجويد أنّهم كانوا أكثر دقّة من غيرهم في استعمال مصطلح (المدّ واللّين)، فأشاروا إلى الواو والياء حينما تكونان صوتي علّة، وذكروهما في المقابل عندما تكونان مدّيتين، قال الطّبلاوي (ت٩٦٦هـ): «الواو والياء إن تحرّكا بأيّ حركة كـ (وِفَاق ويَعْلَم) أو سكنا فحرف علّة، وإن سُكّنا فإن لم تجانسهما حركة ما قبلهما كالخَوْفِ والبَيْتِ فحرفا لين. وإن جانستها فحرفا مدّ ولين»[٢].

وجعل عليّ القاريّ (ت١٠١٤هـ) مصطلح (العلّة) للدّلالة على الواو والياء مستثنيا الألف، فقال: «والتّحقيق أنّ هذه الحروف تسمّى حروف العلّة بالمعنى الأعمّ، سواء تكون متحرّكة أو ساكنة، حركة ما قبلها من جنسها أو لا، ثمّ حروف المدّ، ثمّ اللّين بالوجه الأخصّ، وهو مختّص بالواو والياء دون الألف»[٣].

وقد ساد مصطلح (العلّة) في عدد من مصنَّفات المحدثين، يقول أحمد مختار عمر: «تقسّم الأصوات أو المنطوقات على أساس من نوع النّطق إلى قسمين هما: العلل أو الصّوائت. والسّواكن أو الصّوامت»[٤].

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، لبنان، ط٣، د. ت، ج١، ص١٤.
(٢) المرجع السّابق، ص٣٠٤.
(٣) المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، ص٩.
(٤) دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٦١.



وهنا نلاحظ إردافه مصطلح الصّوائت للعِلَـلِ. وهـو المصـطلح نفسـه الّذي درج عليه الدّكتور تمّام حسّان، فقـال: «فالفصـحى تعتـرف بثلاثـة حروف علّة، يختلف كلّ منها بين الطّول والقصر»[(١)].

ويضيف موّضحا في موضع آخر مفهوم العلل، فيقـول: «وأمّـا العلـل (وأقصد الحركات والمدود)»[(٢)]، ويبدو أنّه تأثّر في ذلك بمجموعـة مـن اللّغويّين الغربيّين أمثال: هنـري سـويت، وتروبتسـكوي، وفنـدريس[(٣)]، فاستعمل المصطلح المتُرْجَم (العلل) المقابل للفظة (vowels).

الصّوائت :

استعملت طائفة من الباحثين المعاصرين مصطلح (الصّوائت) للدّلالة على المصوّتات بنوعيها الطّويلة والقصيرة، وهو اسـم فاعـل مـن الفعـل صَاتَ. ومن مستعمليه نذكر على سبيل المثال لا الحصـر الـدّكتور أحمـد محمّد قدّور، والـدّكتور عبـد القـادر عبـد الجليـل، والـدّكتور محمـود السّعران[(٤)]، والمصطلح ذاته استعمله المستشـرق الألمـاني برجشـتراتر، ولكنّه لم يستقرّ على استعماله في كلّ الأحوال[(٥)].

---

(١) مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م، ص١٤١.

(٢) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، عـالم الكتـب، القـاهرة، ط٣، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، ص٧٣.

(٣) ينظر: المرجع السّابق، ص١٤١-١٤٢.

(٤) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص٨٨ ، وعلم الصّرف الصّوتي، عبد القادر عبد الجليـل، دار أزمنة، الأردن، د. ط، ١٩٩٨م، ص٩٢، وعلم اللّغـة مقدّمـة للقـارئ العـربي، محمــود السّـعران، دار النّهضــة العربيّــة للطّباعــة والنّشــر، لبنــان، د. ط، د. ت، ص١٨٤.

(٥) ينظر: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة، ص٥٣.

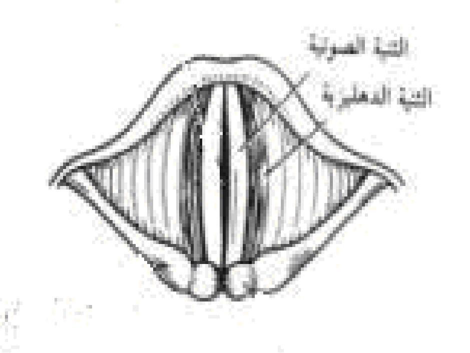


مخارج المصوّتات الطّويلة :

اختلف القدماء والمحدثون حول تحديد مخارج المصوّتات، فجاءت الدّراسات الحديثة أكثر دقّة لما توافرت لأصحابها من وسائل وإمكانات متطوّرة. وإنّنا لا ننكر بقولنا هذا جهود الباحثين القدماء، فقد وفّقَ بعضُهُم في مساعيهم. في حين أبدى ابن سينا حيرته إزاء تحديد مخارج المصوّتات، فقال: «أمر هذه الثّلاثة عليّ مشكل»[١].

إنّ الصّفة الأساسيّة المميّزة للمصوّتات تقوم على شكل ممرّ الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة، فقد شُبِّهَ ذلك الممرّ بالصندوق الرّنّان، فهو يغيّر من طبيعة الصّوت النّاتج عن ذبذبة الوترين الصّوتيّيْن. ويُعَدُّ اللّسان والشّفتان العضوان الأساسيان المسؤولان عن تغيير شكل الممرّ الهوائي[٢].

والشكل الموالي يوضح شكل الوترين الصّوتيّن المتضامّين الذّي ينتج عنه إنتاج الأصوات المجهورة، ونعني بقولنا تحديدا المصوّتات القصيرة:



(١) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٥.

(٢) ينظر: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ص١٨٣.



مخرج الألف :

يكاد يجمع قدماء العربيّة على أنّ الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء من أوّل الحلق، لكنّ الألف حرف يهوي في الفم حتّى ينقطع مخرجه في الحلق، فنسب في المخرج إلى الحلق، لأنّه آخر خروجه(١).

ولم يشذّ عن الجمهور إلاّ الخليل الذّي ضمّ الألف إلى حيّز الواو والياء، فقال: «الياء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء»(٢).

وأشار الدّكتور غانم قدوري الحمد إلى أنّ الهمزة تكون في هذا الحيّز إذا كانت مسهّلة(٣)، وظنّ ابن سينا أنّ الألف المصوّتة تخرج مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم(٤)، وهذه إشارة منه إلى اتّساع مخرج الألف.

مخرج الياء :

حدّد النّحويّون القدماء مخرج الياء من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى من مخرج الشّين والجيم (المجموعة الشّجرية)؛ وهو المخرج الثّالث من مخرج الفم(٥)، وهذا ما توصّل إليه المحدثون أيضا.

---

(١) ينظر: الرّعاية، ص١٦٠.

(٢) ينظر: كتاب العين، ج١، ص٥٨.

(٣) ينظر: وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات السّتّة، غانم قدوري الحمد، بحث نشر على الموقع الإلكتروني لمجمع اللّغة العربيّة الأردني:
www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/359-77-1.html

(٤) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٤.

(٥) ينظر: الرّعاية، ص١٧٩ وكتاب سيبويه، ج٤، ص٤٣٣.

مخرج الواو :

اكتفى ابن سينا بالإشارة إلى تضـييق المخـرج وميـل سـلس إلى فـوق[١]، وجعلها معاصروه وعلى رأسهم سـيبويه ممّـا بـين الشّـفتين مـن مخـرج البـاء والميم[٢]. وهذا ما اعترض عليه الدّارسون المحدثون؛ فالدّكتور عبـد الصّـبور شاهين مثلا يعتبر ما تقدّم به سيبويه حـول مخـرج الـواو وَهْمًـا. والحقيقـة أنّ مخرجها من أقصى اللّسان حين يقترب من أقصـى الحنـك، غـير أنّ الشّـفتين حين النّطق بها تستديران، أو بعبارة أدّق تكمل استدارتهما[٣].



مخارج المصوّتات القصيرة :

لم يحدّد القدماء مخارج المصوّتات القصيرة بدّقّة، بل أشار معظمهم إلى ذلك إشارة سطحيّة، فاعتقدوا أنّ العضو المسؤول عـن إنتاجهـا هـو الشّفتان وحدهما على نحو ما أشـار إليـه أبـو الأسـود الـدّؤلي في القـرن الأوّل للهجرة. ومن تلك الإشارات قول ابن القيّم الجوزيّـة (ت٧٥١هـ)

(١) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٤.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه، ج٤، ٤٣٣.

(٣) ينظر: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحـديث، عبـد الصّبور شـاهين، مكتبـة الخانجي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م، ص٤٠.



موّضحا طريقة إنتاج المصوّتات القصيرة وإشباعها النّاجم عنه أخواتها الطّويلة: «فالضّمّة عبارة عن تحريك الشّفتين بالضّم عند النّطق، فيحدث مع ذلك صُوَيْتٌ خفيّ مقارن للحرف، إن امتدّ كان واوا، وإن قصر كان ضمّة. وكذلك الفتحة عبارة عن فتح الشّفتين عند النّطق بالحرف، وحدوث الصّوت الخفيّ الّذي يسمّى فتحة أو نصبة، وإن مُدَّت كانت ألفا، وإن قصرت فهي فتحة، وكذلك القول في الكسرة»[١].

ولعلّ محاولة الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أوّل محاولة عربيّة صريحة في ذلك الشّأن، وإن كان يشوبها بعض الغموض: «فإنّما يستثقل الضّمّ والكسر لأنّ لمخرجَيْهمَا مؤونة على اللّسان والشّفتين تنضمّ الرَّفعة فيثقل الضَّمّة ويمال أحد الشِّدْقَين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا. والفتحة تخرج من خَرْقِ الفم بلا كُلْفة»[٢].

مخرج الفتحة:

يكون اللّسان مستويا في قاع الفم، ثمّ ينحرف قليلا في أقصاه نحو أقصى الحنك، فينطلق الهواء من الرّئتين، فيهزّ الوترين الصّوتييْن في أثناء مروره، فينتج عن ذلك صوت الفتحة[٣]، وتسمّى الفتحة (صوت العلّة المتّسع).

مخرج الكسرة:

تصعد مقدّمة اللّسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أيّ

(١) بدائع الفوائد، ابن القيّم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدّة، د. ط، د. ت، ص٦٠.

(٢) معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، عالم الكتب، لبنان، ط٣، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ج٢، ص١٣.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص٩٢.

نوع من الحفيف أو الاحتكاك، فيهتزّ الوتران الصّوتيّان، وينتج عن ذلك صوت الكسرة الخالصة[١].

مخرج الضّمّة :

يرتفع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المارّ بهذه المنطقة أيّ نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الوترين الصّوتيّين، فينتج صوت الضّمّة الخالصة.[٢]

الفرق بين المصوّتات القصيرة والطّويلة :

اهتدى العلماء قديما بنظرهم الثّاقب وتذوّقهم للأصوات إلى أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، والمقصود بلفظة (أبعاض) إشارة منهم إلى الفارق في الكمّيّة بين المصوّتات القصيرة، والمصوّتات الطّويلة. وحدّد (البِضْعُ) في اللّغة العربيّة بما دون العشرة.

فالمصوّتات بنوعيها الطّويلة والقصيرة يتمّ إنتاجها بنفس الكيفيّة؛ بمعنى أنّ وضع اللّسان في كليهما واحد، ولكنّ الزّمن يقصر ويطول في إنتاج كلّ صوت منها، فإذا قصر كان الصّوت قصيرا وإذا طال كان الصّوت طويلا. فمتى قصّر حرف المدّ صار حركة، ومتى طُوِّلَت الحركة صارت حرف مدّ[٣]، والعُرْفُ اللّغويّ عند أهل اللّغة هو الّذي يحدّد الطّول والقِصَر؟؛[٤] وأصل هذه الفكرة في الرّبط بينهما ترجع إلى سيبويه الّذي قال: «وإنّما الحركات من الألف والياء والواو»[٥]. وكان هذا مذهب

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص٩٢ .
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٩٣.
(٣) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٢٩٧.
(٤) ينظر: المرجع السّابق، ص٩٦.
(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ص٢٣٢.



المبرّد[١] أيضا، وأفاض ابن جنّي في هذا المبحث، فقال: «اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضّمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضّمّة بعض الواو».[٢]

وقد أرشد أحد أهل التّجويد إلى الاعتدال في إنتاج المصوّتات القصيرة، وممّا أثر عنهم : «الّذي ينبغي أن يعتمده القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسّكنات، فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفا، ولا الضّمّة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحوّل ياءً، فيكون واضعا للحرف موضع الحركة، ولا يُوهِنُهَا ويختلسها ويبالغ فيضعف الصّوت عن تأديتها ويتلاشى النّطق بها وتتحوّل سكونا[٣]، وقد أشاروا أيضا إلى أنّ ذلك الفارق الزّمني القائم بين المصّوتات القصيرة ونظيراتها الطّويلة يمكن أن يُقَاس، وابتكروا طريقة لقياسه، وهي اعتبار الحركة أساس للقياس، فقالوا: إنّ الألف مثلا يساوي فتحتين، وعكس بعض المحدثين المعادلة فجعلوا الفتحة تساوي نصف الألف. وأشار القسطلاني (ت٩٢٣هـ) إلى الكمّية، فقال: «ووزن الحركة في التّحقيق نصف الحرف المتولِّد عنها ولذلك سمّوا الفتحة الألف الصّغرى، والكسرة الياء الصّغرى، والضّمّة الواو الصّغرى»[٤].

(١) ينظر: المقتضب، ج١، ص٢١١.

(٢) سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، سوريّة، ط٢، ١٤١٣ه/١٩٩٣م، ص١٧.

(٣) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ص١٣٥.

(٤) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠١.



ورأى كانتينو أنّ مدّ المصوّتات القصيرة قد يساوي حركتين بسيطتين أو يفوق ذلك المقدار، فقال: «يُطلق اسم حركات طويلة، على الحركات الّتي يمتّد فيها إخراج النّفس امتدادا، يصير معه مدى النّطق بها مساويا لمدى النّطق بحركتين بسيطتين، وقد يتعدّى ذلك»[١].

إنّ امتداد الصّوت ممكن مع المصوّتات القصيرة، ويُسَوَّغ فيه التّقصير والتّوسط والتّطويل، ولذلك قسّم علماء القراءات المدّ من حيث الطّول إلى[٢]:

مدّ أطول: جعلوه خمس ألفات، واشتهر به ورش وحمزة.

مدّ طويل: مقداره أربع ألفات، واشتهر به عاصم.

مدّ متوسّط: مقداره ثلاث ألفات، عرف به ابن عامر والكسائي.

مدّ ما فوق القَصْر: مقداره ألفان اثنان، وشاع في قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وقالون. والمدّ الطّبيعي داخل في هذه الأعداد.

وقد اعترض مكّي بن أبي طالب على القائلين بتحديد كمّية المدّ في الألف، فقال: «والتّقدير عندنا للمدّ بالألفات، إنّما هو تقريب على المبتدئين، وليس على الحقيقة لأنّ المدّ إنّما هو فتح الفم لخروج النّفس مع امتداد الصّوت، وذلك قَدْرٌ لا يعلمه إلاّ الله ولا يدري قَدْر الزّمان الّذي كان فيه المدّ للحرف ولا قَدْر النّفس الّذي يخرج مع امتداد الصّوت في حيّز المدّ إلاّ الله تعالى. فمن ادّعى قَدْرًا للمدّ حقيقة فهو مدّعي علم

(١) دروس في علم أصوات العربيّة، جون كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د. ط، ١٩٦٦م، ص١٤٥.

(٢) ينظر: جُهْد المُقّل، محمّد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٩ﻫ/٢٠٠٨م، ص٢١٦.



الغيب، ولا يدّعي ذلك من له عقل وتمييز[١]، فطول الحركة أو قصرها ليس محدودا بزمن معيّن في أيّة لغة من اللّغات، وإنّما هو أمر نسبيّ مرهون بسرعة الأداء وبطئه، وهذا ما وضّحه الدكتور عبد الرّحمن أيّوب، فقال: «ومن الطّبيعي أن يقلّ طول الأصوات عندما تزيد سرعة الأداء، وأن تزيد طول الأصوات القصيرة عندما تقلّ، ومع ذلك لابدّ من الاحتفاظ بالفرق بين الأصوات الطّويلة والقصيرة، مهما زادت السّرعة أو قلّت. وبهذا المعنى يمكن أن نقول: إنّ أصوات المدّ أمر نسبيّ، لا أمر مطلق فالصّوت الطّويل هو الّذي يكون أطول من غيره في نفس اللّغة، ولو كان هذا الصّوت الطّويل، يُنْطَق أقصر منه أحيانا أخرى»[٢].

وقد سعى بعض اللّغويّين العرب المعاصرين إلى التّفريق بين كمّيّة الصّوت ومدّته الزّمنيّة، قال الدّكتور تمّام حسّان في هذا المضمار: «ينبغي أن يكون واضحا تماما أنّ هناك فرقا عظيما جدّا بين كمّيّة الحرف، وبين المدّة الّتي يستغرقها نطق الصّوت، والكمّيّة جزء من النّمطيّة اللّغويّة، فهي جزء من النّظام، والمدّة هي الوقت الّذي يستغرقه نطق الصّوت»[٣]. ويعقّب الدّكتور سمير شريف إستيتيّة على ما تقدّم به تمّام حسّان فيوافقه في أنّ كمّيّة الصّوت تمثّل مقدار ذبذباته وشدّتها وعلوّها، بالإضافة إلى هذا فهي تشمل المدّة الّتي يُنطق بها. فإذا كان التّفريق بين كمّيّة الصّوت ومدّته يعني به التّفريق بين العامّ والخاصّ. ويعارضه إن كان يُلغي الصّلة

(١) تمكين المدّ في "آتى" و"آمن" و"آدم" وشِبْهِهْ، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الأرقم، الكّويت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٧.

(٢) أصوات اللّغة، عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة دار التّأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص١٤٩.

(٣) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٣٠١.

بينهما، فعدد الحزم الصّوتيّة في لغة ما يزداد بزيادة مـدّة نطـق الحركـة، وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى تردّداتها، وسرعة الهواء وحركته»[١].

وأبدى بعض الدّارسين المحدثين إعجابه بهذا المجهود، فقال: «هذه الطّريقة وإن لم تحـدّد كمّيـة الحركـة وحـرف المـدّ بالقيـاس إلى الـزّمن المتمثّل بالثّانيـة وأجزائهـا تعتـبر خطـوة متقدّمـة جـدًا في مجـال قيـاس الأصوات وإدراك حقائق الأصوات الذّائبة والعلاقة بين أنواعها»[٢].

ولا يزال ضبط الزّمن الّذي يستغرقه نطق المصوّتات بنوعيها وكـذلك الصّوامت بواسطة تقديره بأجزاء الثّانية أمرا غير متحقّق، وهو يحتـاج إلى استخدام آلات القياس الحديثة.[٣]

وأشار ابن سـينا إلى زمـن النّطـق بالمصـوّتات الطّويلـة والمصـوّتات القصيرة بصورة تقريبيّة، فقال: «ولكنّي أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة الّتي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف. وكذلك نسبة الواو المصـوّتة إلى الضّمّة، والياء المصوّتة إلى الكسرة»[٤]. إنّ ما تقدّم به ابن سينا يتوافق إلى حدّ بعيد مع نتائج الدّراسات والأبحاث المخبريّة؛ فالمصوّت الطّويل قـد يكون بمضاعفة طول المصوّت القصيرة مرّة أو مرّتين أو أقلّ أو أكثر. كما أنّ مدى المصوّت القصير غير قارٍّ ثابتٍ في كلّ الحـالات، فهـو يختلـف

(١) ينظر: القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللّغويّة منـهج لسـاني معاصـر، سمـير شريف إستيتيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د. ط، ٢٠٠٥م، ص١٢٩.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٩٨.
(٣) ينظر: الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، ص١٥٥-١٦٠.
(٤) رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٥.



باختلاف موقعه في المقطع، وموقعه في الكلمة، وبحسب عدد مقاطع الكلمة أيضا. والأمر نفسه ينطبق على المصوّتات الطّويلة[١].

رسوم الأفلام:

قام أحد الدّارسين المعاصرين بفحص المصوّتات القصيرة وأخواتها الطّويلة فسيولوجيّا فأُعِدَّت رسومات لمواقع اللّسان في أثناء نطق كلّ مصوّت. ووُضِعَت كلّ حركة قصيرة مع نظيرتها الطّويلة على تسجيل واحد، وللإشارة الخطّ المستقيم المستمرّ يرمز للمصوّت الطّويل، ووضع الخطّ المتقطّع للدّلالة على المصوّت القصير. فسُجِّلت اختلافات طفيفة بين المصوّتات القصيرة والطّويلة من المستعلية الأمامية: الكسرة والياء، والمستعلية الخلفية: الضمّة والواو. بينما سجّلنا فرقا بين النّظيرين المتوسطين المنخفضين: الفتحة والألف؛ فموقع اللّسان عند نطق الألف يبدو أكثر هبوطا وأكثر انسجاما للخلف ممّا هو عليه عند النّطق بالفتحة. وتجدر الإشارة إلى توافق النّتائج الأكوستيكيّة مع النّتائج الفسيولوجيّة[٢].

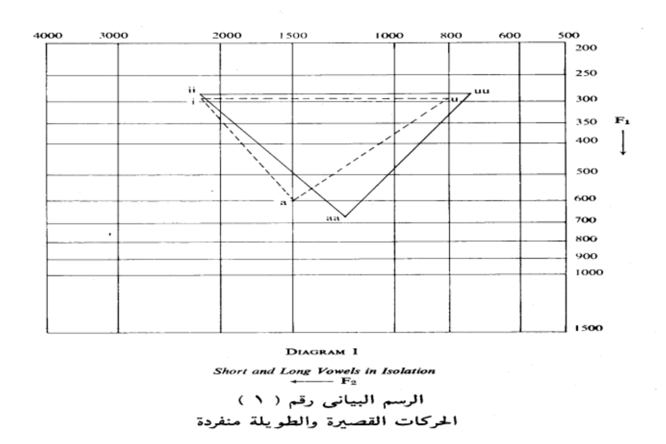


DIAGRAM 1
Short and Long Vowels in Isolation
← F2
الرسم البياني رقم (١)
الحركات القصيرة والطويلة منفردة

---

(١) ينظر: مدخل في الصّوتيات، عبد الفتّاح إِبْراهم، دار الجنوب للنّشر، تونس، د. ط، د. ت، ص١٢٢.

(٢) ينظر: التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ص٤٢.

الخاتمة :

أفضت رحلتنا مع هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج نوجزها فيما يأتي :

- سمة الجهر والوضوح السّمعي جعلت المصوّتات أكثر دورانا وشيوعا في الكلام.
- المصوّتات من أكثر المباحث الصّوتيّة الّتي تنوّعت المصطلحات الدّالّة عليها قديما وحديثا.
- تعدّد المصطلحات -حسب اعتقادي- سيقف حاجزا في وجه الباحثين المبتدئين في مجال الصّوتيّات، وعليه ينبغي الالتفات إلى هذه الفوضى المصطلحيّة والتّصدّي لها، وذلك عن طريق توحيدها من طرف المختّصّين.
- اعتماد القدماء على الفطرة والملاحظة في أبحاثهم الصّوتيّة سجّل بعض النّقائص في تحديد مخارج المصوّتات تتعارض مع ما توّصل إليه المحدثون.
- اختلاف وضع اللّسان والشّفتين في أثناء النّطق بالمصوّتات هو المسؤول عن تباينها رغم اتّحادها في المخرج.
- الفارق بين المصوّتات القصيرة وأخواتها الطّويلة يكمن في الكّمّيّة فقط، والّتي اختلف الباحثون حول تحديد مقدارها.
- تقدير زمن إنتاج المصوّتات الطّويلة بضِعف زمن مصوّتين قصيرين يبقى أمرًا نسبيًّا يجب أن يعتمد فيه على الوسائل المبتكَرة الحديثة.
- لا يختلف وضع اللّسان كثيرا في إنتاج المصوّتات القصيرة ونظيراتها الطّويلة إلاّ مع الفتحة ونظيرتها الألف.



- للمصوّتات القصيرة دور فعّال في توجيه الدّلالة وجهات متباينة.
- المصوّتات القصيرة تجعل الصّوت يُصَوِّت فتُمَكِّنُ من النّطق به.
- عُنِيَ المفسرّون والقرّاء وأهل التّجويد بالدّرس الصّوتيّ أكثر من غيرهم، وذلك من أجل الحفاظ على كتاب الله عزّ وجلّ من التّحريف والتّصحيف، وتلاوته على أحسن وجه يليق بمنزلته العظيمة.
- لا يَجُوزُ تَجَاهُلُ الدّراسات الصّوتيّة القديمة، بل يجب الرّبط بينها وبين ما توصلت إليه الدّراسات الحديثة لأنّه أمر ضروريّ لتكوين فكرة واضحة وشاملة تخدم الدّرس الصّوتي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

١- **أسس علم اللّغة**، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢- **الأشباه والنّظائر في النّحو**، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، د. ط، د. ت.

٣- **أصوات اللّغة**، عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة دار التّأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

٤- **الأصوات اللّغويّة**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت.

٥- **الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة**، سمير شريف إستيتية، دار وائل للنّشر، عمّان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦- **البحث اللّغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.

٧- **بدائع الفوائد**، ابن القيّم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدّة، د. ط، د. ت.

٨- **التّحديد في الإتقان والتّجويد**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، دراسة وتحقيق: دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٩- **التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة**، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠- **التّطور النّحوي للّغة العربيّة**، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١١- **التّفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمّد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٢- **الموسيقى الكبير**، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.
١٣- **تمكين المدّ في "آتى" و"آمن" و"آدم" وشِبْهِهْ**، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الأَرقم، الكّويت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٤- **التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة**، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٥- **تلخيص الخطابة**، ابن رشد، تحقيق وتقديم: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكّويت، ودار القلم، لبنان، د. ط، د. ت.
١٦- **جمهرة اللّغة**، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: زمري منير بعلبكّي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٧- **جُهْد المقْل**، محمّد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٨- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، مصر، د. ط، ١٣٧١ه/١٩٥٢م.
١٩- **الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٠- **دراسة الصّوت اللّغويّ**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢١- **دروس في علم أصوات العربيّة**، جون كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د. ط، ١٩٦٦م.
٢٢- **الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات الّتي تلزمها**، أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، ط٣، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.
٢٣- **رسالة أسباب الحروف**، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمّد حسّان الطّيّان ويحي مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفّاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢٤- **علم التعمية و استخراج المعمّى عند العرب** دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدّريهم، محمّد مراياتي، ويحيى مير علم، ومحمّد حسّان الطّيّان، تقديم: شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سوريّة، د. ط، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٥- **سرّ صناعة الإعراب**، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، سوريّة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.



٢٦- **شرح المفصّل للزّمخشري**، موفق الدّين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٧- **علم الصّوتيات**، عبد العزيز أحمد عرم وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرّاشد، الرّياض، د. ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٨- **علم الأصوات**، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م.

٢٩- **علم الصّرف الصّوتي**، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، الأردن، د. ط، ١٩٩٨.

٣٠- **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، لبنان، د. ط، د. ت.

٣١- **العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغويّ**، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

٣٢- **في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة**، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، د. ط، ١٩٨٤م.

٣٣- **القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللّغويّة منهج لساني معاصر**، سمير شريف إستيتيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د. ط، ٢٠٠٥م.

٣٤- **القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث**، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م.

٣٥- **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٦- **كتاب العين**، أبو عبد الرّحمن الخليل بـن أحمـد الفراهيـدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبـراهيم السّـامرّائي، دار الرّشـيد، العراق، د. ط، ١٩٨٠م.
٣٧- **اللّغة العربيّـة معناهـا ومبناهـا**، تمّـام حسّـان، عـالم الكتـب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٨- **مبادئ اللّسانيات**، أحمد محمّد قـدّور، دار الفكـر المعاصـر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٩- **مدخل في علم الصّوتيات**، عبد الفتّـاح إِبْـراهم، دار الجنـوب للنّشر، تونس، د. ط، د. ت.
٤٠- **مرشـد القـارئ إلى تحقيـق معـالم المقـارئ**، ابـن الطّحّـان السُّماتي، تحقيـق: حـاتم صـالح الضّـامن، مكتبـة الصّـحابة، الشّارقة، ومكتبة التّابعين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٤١- **المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة**، مطبعـة مصـطفى البـابي الحلبي وأولاده، مصر، د. ط، ١٣٧١هـ/١٩٤٨م.
٤٢- **الموسيقى الكبير**، أبو نصر الفارابي، تحقيـق وشـرح: غطّـاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.
٤٣- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة**، عبد العزيز الصّـيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٤٤- **المقتضب**، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّـد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٤٥- **المحكم في نقـط المصـاحف**، أبـو عمـرو عثمـان بـن سـعيد الدّاني، تحقيق: عزّة حسن، دار الفكر المعاصر، لبنـان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.



٤٦- **مفاتيح العلوم**، محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٤٧- **المنهج الصّوتي للبنية الصّوتيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي**، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٤٨- **مناهج البحث في اللّغة**، تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م.
٤٩- **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٥٠- **المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها**، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، لبنان، ط٣، د. ت.
٥١- **معاني القرآن**، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، عالم الكتب، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٥٢- **النّشر في القراءات العشر**، الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، إشراف وتصحيح: علي محمّد الضّبّاع، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت.
٥٣- **البحوث والمقالات** :
٥٤- **وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات السّتّة**، غانم قدوري الحمد، بحث نشر على الموقع الإلكتروني لمجمع اللّغة العربيّة الأردني:
www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/359-77-1.html

طريقك إلى معرفة الإعجاز البياني
في القرآن الكريم

عمر طاهيرى
باحث فى النقد والبلاغة - المغرب

منذ نزل القرآن المنزل على العرب أخذوا يطلقون عليه من الأوصاف والأسماء ما تَعن به المخيلة، فقالوا: سحر، وقالوا: شعر، وقالوا غير ذلك، ومن الذين شاركوا الناس في القول سادةُ البيان وسَدَنَةُ المعبد في الفصاحة، وهم شعراء القوم، ولعل أشهر قصة في هذا الباب هي قصة الوليد بن المغيرة، الذي وقف أمامه عاجزا فقال: «فو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برَجَزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني، والله ما يُشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطَلاوة، وإنه لمُثمر أعلاه، مُغدق أسفلُه، وإنه ليَعلُو وما يُعلَى، وإنه ليَحطم ما تحته»، ولكن القرآن كان دائما لهم بالمرصاد؛ يرد عنهم أوصافهم وأسماءهم، ويتحداهم ليأتوا بمثله لو كانوا قادرين، ولو كان بعضهم لبعض ظَهيرا، ولو بمَعان مفتريات.

قالوا: كاهن، فَرَدّ القرآن الكريم: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة]، وقالوا: شاعر، فَرَدّ القرآن الكريم: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة].



ثم انطلق إليهم متحديا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾ [البقرة].

ثم يزيد الحق سبحانه من الغلظَة عليهم، ومن شدة التحدي، فيقطع جازما أنهم لن يستطيعوا، على التأبيد، الإتيانَ بمثله؛ حتى ولو اجتمعت الإنس والجن على ذلك، فاستعمل الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار؛ مسبوقا بلام النفي (لا يأتون): ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾ [الإسراء].

وفي (سورة هود) كذلك أثقل عليهم في القول؛ لما تحداهم أن يأتوا بمثله في التركيب؛ حتى لو كانت المعاني مفتريات، ولتكن عشر سور فقط، وليس بعدد سور القرآن الكريم كله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣)﴾ [هود].

وقال في (سورة يونس): ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)﴾ [يونس].

غير أن سادة البلاغة والفصاحة والبيان عجزوا عن التحدي مطلقا، واعترفوا بعجزهم، وسلكوا مَسلك العاجز، بعدما أيقنوا أن المواجهة مع القرآن غير متكافئة، وأن طاقاتهم وقدراتهم الإبداعية لا تمكنهم من الصمود في وجه (كلام رب العلمين)، هذا الكلام الذي يفوقُ كل طاقات البشر وقدراتهم، لأنه كلام الخالق، أما شعرُهم فهو كلامُ المخلوق،

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُناطح المخلوقُ الخالقَ إلا إذا كان في عقله لَوث أو سَفه، أو تَألّهَ فأقنع نفسه بأنه إله، وحتى تلك الترهات العبثية التي نُقلت عن مسيلمة الكذاب لا يمكن أن تُحمل على أنها قيلت بقصد التحدي، وإنما كان قولُها من باب التهكم الخارج من لسان العاجز الذي لم يحتمل الاعتراف بعجزه، فقائلُها أول من يدرك أن (خزعبلاته) لا يمكن أن تقوم ندا لكلام الله عز وجل.

لماذا عجزوا عن التحدي؟

لعل أدق جواب قيل في هذا الباب هو الذي قدمه الخطابي في رسالته الصغيرة الحجم الكبيرة الفائدة، لما نبه إلى أن الله عز وجل عالم بالمعاني جميعها، عالم بالألفاظ جميعها، عالم بالتراكيب جميعها، وهو الخالق الكاملُ، والبشر مخلوق موسوم بسمة النقص، ولذلك كان اطلاعه بالقدر الذي أعطي له، يقول في ذلك: «وإنما تعذر على البشر الإتيانُ بمثله لأمور، منها: أن علمَهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمُل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظُوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل على الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حامل، ومعنى به قائم، ورباطٌ لهما ناظم (...).

وقد تُوجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، فأما أن تُوجَد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا. فتَفهم الآن واعلم



أن القرآن إنما صار مُعجزا لأنـه جـاء بأفصـح الألفـاظ في أحسـن نُظـوم التأليف مضمنا أصح المعاني»[١].

من أين أدركوا العجز؟

لكن من أين أدرك هـؤلاء الإعجـاز في القـرآن الكـريم؟ هـذا السـؤال حاول الإجابة عنه بعض أصحاب الدراسات الإعجازيـة ومنـهم الجـاحظ والباقلاني والجرجاني، غيرَ أني أكتفي بهذين الأخيرين، حـتى لا تطـولَ المقالة أكثر من اللازم، فبعدما قسم الباقلاني الناس إلى ثلاثـة أصـناف، الأعجمي، والمتوسط من أهل اللسان، والمتناهي في الشعر وحده؛ نفى قـدرة إدراك الإعجـاز عـن الصـنفين الأولـين كليـا، فقـال عـن الأول: «الأعجمي لا يَعلم إلا بعلم عجز العرب عنه. وهو يحتاج في معرفة ذلـك إلى أمور لا يَحتاج إليها من كان من صنعة البيان، فإذا عـرف عجـز أهـل صنعة حل محلهم، وجـرى مجـراهم في توجـه الحجـة»[٢]، وقـال عـن الصنف الثاني: «لا يعرف المتوسط من أهل اللسـان مـن هـذا الشـأن مـا يعرفه العالي في هذه الصنعة. فربما حل في ذلك محل الأعجمـي؛ في أن لا تتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهي في الصنعة عنه»[٣].

أما الصنف الثالث فقال عنـه: «لا يعـرف المتنـاهي في معرفـة الشـعر وحده، أو الغاية في معرفة الخطب أو الرسائل وحدها من غَور هذا الشأن ما يعرف من استكمل جميع تصاريف الخطاب، ووجـوه الكـلام وطـرق البراعة، فـلا تكـون الحجـة قائمـة علـى المختـص بـبعض هـذه العلـوم بانفرادها دون تحققه لعجز البارع في هذه العلوم كلها عنه»[٤].

(١) الخطابي: بيان إعجاز القرآن، (ص: ٢٤).
(٢) الباقلاني: إعجاز القرآن، (ص: ٢٥).
(٣) الباقلاني: إعجاز القرآن، (ص: ٢٥).
(٤) ـ الباقلاني: إعجاز القرآن، (ص: ٢٥).

مما يعني أن الطريق عند الباقلاني لمعرفة الإعجاز هو العلم بالشعر والخطب والرسائل، وجميع تصاريف الخطاب، ووجوه الكلام وطرق البلاغة. غير أن الجرجاني كان أكثر تحديدا لهذا الأمر، لأنه كما يبدو حاول في البداية أن يتوقف عند سبب عجز الشعراء، وهم شعراءُ أساسا، فانتهى به التأمل إلى أن السبب في الإعجاز هو العلم بالشعر، ولذلك اعتبر العلم بالشعر مؤديا إلى العلم بالإعجاز، يقول في ذلك: " ولا غنى بالعاقل عن معرفة هذه الأمور، والوقوف عليها والإحاطة بها، والجهة التي منها يَقف، والسبب الذي به يُعرف، استقراء كلام العرب، وتتبع أشعارهم والنظر فيها»[(١)].

وحتى الأدلة التي ساقها الجرجاني للدفاع عن رأيه، والإقناع بتصوره في مسألة الإعجاز؛ كانت إما شعرا بالأساس وإما آيات من القرآن الكريم، ولذلك سمى كتابه (دلائل الإعجاز)، ويقصد بها الطريق المؤدية إلى إدراك الإعجاز. وقد كان يستشهد كثيرا بالشعر فقال معللا سبب الإكثار منه: «أردتُه لأعرف به مكان بلاغة، وأجعلَه مثالا في براعة، وأحتج به في كتاب وسنة، وأنظر إلى نظمه ونظم القرآن، وأرى موضعَ الإعجاز، وأقف على الجهة التي منها كان، وأتبينَ الفصل والفرقان»[(٢)].

كيف نعرف الإعجاز البياني؟

لكن كيف نعرف نحن هذا الإعجاز البياني في القرآن الكريم ونصل إليه؟

الجواب مما تقدم واضح تمام الوضوح، فإن شئنا أن نأخذ بكلام الباقلاني فإن طريقنا إلى ذلك هو النهل من تراث الأقدمين كله شعرا ونثرا، والمكوث إلى جانبه زمنا يُقوي عندنا ملكة الأدب، ويُمكننا من التمييز بين

---

(١) عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، (ص: ٤٠).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (ص: ٢٦).



أسلوب وآخر، وتركيب وآخر، والوقوف على مواطن التفاضُل بين هـذا وذاك، ساعتها يمكن الحديث عن إدراك مواقع الإعجاز في بيـان القـرآن الكريم. وإن شئنا الأخذ برأي الجرجاني قصرنا الاهتمام على الشعر، لكن بنفس الهمة والإصرار الذي فصلنا فيه القول، أي أننا نلازم دواوين الشعراء، ونعكف عليها زمنا، حتى نصل درجة التمييز بين أساليب بعضهم البعض؛ حتى دون رؤية الأسماء، عندها نستطيع القول إننا قد اكتسبنا ملكة إدراك الإعجاز البياني في الخطاب القرآني. وعلى قدر ترقي الإنسان في بناء ذوقه تكون قدرته في معرفة مواطن الإعجاز وإدراك أسراره.

القسم الرابع:

أنت تسأل .. والمجمع يجيب



٩٦- سؤال من : nothing_1991@

ما أصل كلمة أستاذ؟

الإجابة :

كلمةُ أستاذ بضمّ الهمزة والذّال المُعجَمَة: كلمةٌ فارسيّة غيرُ عربيّة: تدلّ على الماهرِ بصنْعَته، ولا توجد هذه الكلمة في الشّعر الجاهليّ، وأصلُ الأستاذ: الصّائغُ؛ لأنّه ربّما كانَ تحتَ يده غلمانٌ يؤدّبهُم، فكأنه أستاذ في حسنِ الأدَب، ويُنطقُ أستا بالتركية والكردية[١].

فهي مُعرَّبَة، يُمكن إلحاقُها بوزن أفعال أو إفعال، للحُصول على الجَمع: أفاعيل وأفاعلَة وقد تُجمَعُ جمعَ مذكّر سالمًا ، فيُقال: أستاذون.

اللجنة المعنيّة بالفتوى[٢]

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد الرحمن العارف

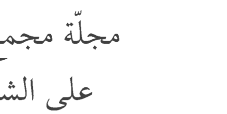
(عضو المجمع)

---

(١) انظر: المعرّب للجواليقي، تحقيق: أحمد شاكر، مط. دار الكتب، ١٣٨٩- ١٩٦٩، (ص: ٧٣)، والألفاظ الفارسية المعربة لأدّى شير، دار العرب للبستاني، المط. الكاثوليكية، بيروت: ١٩٠٨م، (ص:١٠).

(٢) **تنبيه :**

اللجنة المعنية بالفتوى لا تقلّ عن ثلاثة من أعضاء المجمع، أحدهم وهو من ذكر اسمه أولاً هو المجيب، والثاني مراجعٌ للفتوى، ورئيس اللّجنة مقرّ لهما.



٩٧- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

قرأت في كتاب الشيخ مصطفى الغلاييني ﷺ ما يلي :

«إذا جئت بعد تمييز العدد - كأحد عشر وأخواتها، وعشرين وأخواتها - بنعت، صح أن تفرده منصوبا باعتبار لفظ التمييز، نحو : عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون، رجلا كريما، وصح أن تجمعه جمع تكسير منصوبا، باعتبار معنى التمييز، نحو : «عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلا كراما، لأن رجلا هنا في معنى الرجال، ألا ترى أن المعنى : ثلاثة عشر أو ثلاثون من الرجال. ولك في هذا الجمع المنعوت به أن تحمله، في الإعراب، على العدد نفسه، فتجعله نعتا له، نحو : عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلا كرامًا. ولك أن تقول : عندي أربعون درهما عربيا أو عربيةً، فالتذكير باعتبار لفظ الدرهم، والتأنيث باعتبار معناه، لأنه في معنى الجمع كما تقدم. فإن جمعت نعت هذا التمييز جمع تصحيح، وجب حمله على نفسه، وجعله نعتا له لا للتمييز، نحو : عندي أربعة عشر، أو أربعون رجلا صالحون».

أظن في كلام الشيخ ﷺ خطأ في التوضيح، ففي كلامه : ولك في هذا الجمع المنعوت به أن تحمله، في الإعراب، على العدد نفسه، فتجعله نعتا له، نحو : عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلا كرامًا.

«كرامًا» في حالة النصب . . في رأيي يجب أن يكون المثال حسب كلامه : عندي ثلاثة عشر، أو ثلاثون رجلا كرامٌ. أي : يجب أن تكون الكلمة «كرامٌ» في حالة الرفع؛ لأن العدد المحمول عليه النعت «ثلاثون» في حالة الرفع.

سؤالي : هل رأيي صحيح؟



وفي كلامه : «فإن جمعت نعت هذا التمييز جمع تصحيح، وجب حمله على نفسه، وجعله نعتا له لا للتمييز، نحو : عندي أربعة عشر، أو أربعون رجلا صالحون».

في المثال الوارد هنا الجمع جمع مذكر سالم.

سؤالي : هل ينطبق هذا على الجمع المؤنث السالم؟

بناء عل ما ذكره الشيخ رحمه الله هل الأمثلة التالية صحيحة؟ :

- «هَذِهِ خَمْسَةُ حُصُنٍ سَرِيعَةٍ. هَذِهِ خَمْسَةُ حُصُنٍ سِرَاعٍ. هَذِهِ خَمْسَةُ حُصُنٍ سِرَاعٌ.
- هَؤُلَاءِ خَمْسَةُ تَلَامِيذَ جُدُدٍ. هَؤُلَاءِ خَمْسَةُ تَلَامِيذَ جُدُدٌ.
- هَؤُلَاءِ خَمْسَةُ تَلَامِيذَ مُتَفَوِّقُونَ. أُولَئِكَ ثَلَاثُ تِلْمِيذَاتٍ مُجْتَهِدَاتٌ.
- أُولَئِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ طَالِبًا جَدِيدًا. أُولَئِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ طَالِبًا جُدُدًا. أُولَئِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ طَالِبًا جُدُدٌ.
- هَذِهِ عِشْرُونَ حِصَانًا أَسْوَدَ. هَذِهِ عِشْرُونَ حِصَانًا سَوْدَاءُ. هَذِهِ عِشْرُونَ حِصَانًا سَوْدَاءَ. هَذِهِ عِشْرُونَ حِصَانًا سُودًا. هَذِهِ عِشْرُونَ حِصَانًا سُودٌ.

سؤال آخر :

هل الأسئلة التالية صحيحة؟ :

- كم طالبا غائب اليوم؟ كم طالبا غاب أمس؟
- كم طالبا غائبون اليوم؟ كم طالبا غابوا أمس؟

الإجابة :

(١)

نعم، صحيح، هذا من حيث الإجمال، ولعلك تحتاج إلى شيء من التفصيل، فنقول:

نعَم، صحيح بشرط: وهو ألا يُرفعَ كرام في قوله [عندي ثلاثة عشرَ رجلاً كرامٌ] حملاً على العدد إلا إذا جُمعَ العددُ وأفرَدَ لفظُ التمييز المنعوت، وذلكَ ليحصلَ التناسُبُ بين العدد والنعت [ثلاثة عشر/كرام]، أمّا إذا جُمعَ لفظُ التمييز [رجال] فيُنصبُ النعتُ حملاً على الجوار [عندي ثلاثةَ عشرَ رجالاً كرامًا]، والحملُ على الجوار في حالة استواء النعت والمنعوت المُتجاورَيْن أصلٌ مُحكَّمٌ في لسان العرب. والذي يَبدو من مذاهبِ العربِ في كلامها تَغليبُ التّناسُب بين اللفظِ ومُجاورِه في الحركَة الإعرابيّة والعدد والتذكيرِ أو التأنيث، عندَ أمنِ اللَّبْس

(٢)

نعم، ينطبق.

(٣)

نعم، صحيحة على كلامه.

(٤)

نعم، صحيحة؛ إذ لم تفعل غير أن راعيت اللفظ مرة والمعنى أخرى

- ولعلّ الأنسبَ في الأمثلة التناسُبُ:

كَم طالبًا غابَ اليومَ / كم طالبًا غابَ أمسِ



كَم طالبًا غابوا اليومَ / كَم طالبًا غابوا أمسِ

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. محمّد جمال صقر	أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

٩٨- السائل (عمر) :

قال تعالى : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة : ١] . هنـاك مـن قـال في إضافة البهيمة للأنعام : إنها إضافة تبيين ، وهناك من قال : إنها من إضـافة المشبه إلى المشبه به ، كأنه قيل : أحلت لكم البهيمـة المشـبهة بالأنعـام . هذه الإضافة إضافة المشبه إلى المشبه بـه لم أفهمهـا . . المرجـو ضـرب مثال توضيحي لها لأفهمه .

الإجابة :

في إضافة بهيمة في مفتتح (سورة المائدة)، ثلاثة أقوال، لا اثنان:

أوّلها: أنها تبيينة على معنى (من)، أي: بهيمة من الأنعام.

والثاني: أنها تشبيهية على معنى: ما يشبه البهائم الأخرى من الأنعـام، وهو الذي أردت تمثيله بمثال قريب، كأن تقول: يعجبني أسود الرجـال، أي أشباه الأسود من الرجال.

والثالث: أنها تمليكية على أصلها - وإن كانت مجازية - علـى معـنى: أجنة الأنعام، بحيث تكون البهيمة هي الجنين الـذي يصـادفه الـذابح في بطن ذبيحته. هذا، والله أعلى وأعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ . د . محمّد جمال صقر	**أ . د . عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ . د . عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



٩٩- السائل (محمود بسطاوي) :

وردني سؤال في اللغة العربية لم أعـرف جوابـه، أرجـو الإجابـة : مـا الأحرف المقتحمة؟

الإجابة :

السؤالُ عن الحُروف المُقْحَمَة - وليست المقتحمة - والمُرادُ بالحروف المُقحَمَة: الحروفُ الزّائـدةُ الـتي تُقحَـمُ، أي: تُـزادُ توكيـدًا بـين شـيئَيْن متلازمَيْن، كالمُضاف والمُضاف إليـه؛ وذلـكَ كـاللاّم في قـولهم: لا أبـا لِزَيْدٍ، والأصلُ زوالُها ليَصيرَ المَعْنى: أبو زيد وأبا زيد، واللامُ ههنـا غـيرُ معتدٍّ بها، وفي حُكم المُقحَمة الزائدة، كما قالَ عبد القاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة)، في بـاب الزيـادَة والإقحـام. وقـالَ الرضـي في (شـرح الكافيَة): «اللام المقحمة بـينَ المضـاف والمضـاف إليـه في: لا أبالـك، لتأكيد اللام المقدرة»، ومثلُه قولهم: «يا بُؤْسَ لِلحربِ»، واللامُ في قولـه تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، أي: رَدفَكُم. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. حامد الرّبيعي

(عضو المجمع)

١٠٠- السائل (عبدالله زغلل) :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد؛ فما الطريقة التي اتفق عليها أعضاء المجمع الموقر في إعراب الأعلام عند استعمالها بالشكل الحديث عند حذف كلمة (ابن) من بين العلمين ؟ أعني ما إعراب (شوقي) في قولنا : نبغ أحمد شوقي في الشعر .

الإجابة :

ظاهرة الأسماء المُكْتَفى فيها بالجمع بين العَلَمين دون توسيط ابن، أو إضافَة أحدهما إلى الآخَر، ظاهرةٌ سائدة منتشرة كثيرة تشمل أسماءَ أعلام العُلماء وغيرهم في عصرنا.

ولمّا غَلَبَت وشاعَت وفَشَت لم تبق علّةٌ لمُعتَلّ لتجاهُل هذه الظّاهرة، وعدم التماس أوجه إعرابيّة لها.

وعليه يُكتَفى بالتنبيه على أنّه يجوزُ في هذا المركَّب الاسميّ وَجهان :

أولُهُما : الإضافَة فيُجعَلُ أولُ العَلَمَين مضافًا والثاني مُضافًا إليه.

والثاني : أن يُعرَبَ الأولُ منهما ويُهمَلُ الثاني كأنّه لفظ لازمٌ لا ينفكّ عن العَلَم الأول.

هذا على نطق الاسم الأول بالإعراب، وأما على نطقه (أحمد) بالسكون؛ فتعرب (أحمد شوقي) في نحو (حضر أحْمد شوقي) فاعلاً مركبا مزجيا مبنيا على سكون جزئيه في محل رفع.



وإن كنت تسأل عن الأسماء المختومة بـ (ياء) في نحو (شوقي وحلمي ومجدي)؛ فإن المجمع بصدد إصدار قرار في إعراب ذلك.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عباس السوسوة — **أ.د. محمّد جمال صقر**

(عضو المجمع) — **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)

١٠١- السائل (أبو شريف) :

هل نقول : السِّرّ الأكثر كتمًا، أم السِّرّ الأكثر كتمانًا، أم أن هناك عبارة أفضل منهما ؟

الإجابة :

أولاً : نقولُ في الدّلالَة المألوفَة : سرٌّ مَكتومٌ، وقد نقلبُ، فنجعَلُ اسمَ الفاعل دالاً على المفعوليّة، فنقول: سِرٌّ كاتمٌ أي مَكْتُومٌ، مثلَ قول الحطيئة في هجاء الزِّبْرِقان:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي

أي: أنتَ المُطْعمُ المَكْسُوّ. أمّا المُبالَغَةُ في مَعْنى المَفعوليّة، فنَقولُ: هذا سرٌّ مُكَتَّمٌ – بالتّشديد – أي: مُبالَغٌ في كتمانِه، والمُكتَّمُ ، من الفعل كتَّمَ يُكَتِّم أي تكثير الفعل والمبالَغَة فيه.

ويظهرُ الفرقُ بين المَعْنى المألوف والمَعنى المُبالَغ فيه في قولك: هذا سرٌّ مَكتومٌ وذاكَ سرٌّ مُكتَّم. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. سعد حمدان الغامدي

(عضو المجمع)



١٠٢- السائل (محمد علي السعيد):

لدي سؤال في هذين البيتين:

قل للنفوس إذا صَحَت من نومها تَرْفع لذي العرش العظيم يداها

وَلْتَحْمَد الرّحمن جلّ جلاله فهو الذي من موتها أحياها

صحيح هذا، أم نقول: يديها ؟

الإجابة:

الصواب أن يقال: (يديها) لأنه مفعول به، ونصبه يكون بالياء؛ لأنه مثنى. وإنما قال القائل (يداها) مراعاة للقافية، ولا يجوز له ذلك، وقد يخرجه بعضهم على لغة من يلزم المثنى الألف في جميع أحواله، وليس ذلك بتخريج مرضٍ؛ لأنها لغة قليلة وليست مطردة، فلا يقاس عليها. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. عبد الله الأنصاري	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

١٠٣- السائل (طاهر نجم الدين) :

كلمة (ضَرِيح) : هل تجمع على أضرحة أم ضرائح ؟

الإجابة :

الضَّرحُ في الأصلِ التنحيةُ والإبعادُ، والضَّرِيحُ الشَّقُّ في وسط القبر، ويُطلقُ الضريحُ أيضًا على القبرِ نفسه، ويُطلَقُ على المَقْبور فيه، وهي صفةٌ على وَزن فَعيل، فيُقال: رجلٌ ضريحٌ أي مَقْبورٌ، وقبرٌ ضريح أي مشقوقٌ.

أما أفْعِلَة، فهي جمعٌ من جموع القلة، لاسم ثلاثي مزيد بحرف، مذكر قبلَ آخرِه حرفُ مدّ؛ كطعامٍ وأطعمةٍ، وغُلامٍ وأغلمةٍ، ورَغيفٍ وأرغفةٍ، وعمودٍ وأعمدةٍ، ونِصابٍ وأنصبةٍ، وزِمامٍ وأزِمّةٍ.

وشذَّ من الأسماء جمع (قَفًا) على (أقفيةٍ)، وشذَّ من الصفات جمعُ شَحيحٍ على (أشِحّةٍ)، وعزيزٍ على (أعِزَّةٍ)، وذليلٍ على (أذِلَّةٍ).

أما فَعائل فهي صيغة جمع الكثرة، وهو جمع لكل اسم، رباعى، بمَدة قبل آخره، مؤنثا بهاء التأنيث، نحو سحابة وسحائب، ورسالة ورسائل، وكناسة وكنائس، وصحيفة وصحائف، وحلوبة وحلائب أو مجردا منها، نحو شمال وشمائل، وعقاب وعقائب، وعجوز وعجائز.

والضَّريحُ صفةٌ وليسَ اسمًا، وهي ثلاثية مزيدة بياء مدّ قبل الآخر، فجاز جمعُها قياسًا على ما جُمعَ حمعَ تكسير على وزن أفعِلَة؛ نحو رَغيف أرغفة.



ولمّا كثر استعمالُ الضريح للقبر؛ فقَدَ معنى الوصفيّة، وتُنوسيَ أصلُه فأصبح اسمًا، وجاز جمعُه على أضرحَة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. رياض الخوّام
(عضو المجمع)

١٠٤- السائل (أبو شريف) : هل يجوز في اللغة العربية تقديم الضمير على صاحبه كما في لغة الصحفيين ؟ مثال : في اجتماعه مع زيد العام الماضي قال عمرو أن الأرض تدور .

الإجابة :

الأصلُ في الضّمير أن يَعودَ على متقدِّم لفظًا ورتبةً، نحو قول الشاعر:

أهابُك إجْلالاً و ما بِك قُدرةٌ   عليّ ولكنْ ملْءُ عينِ حَبيبُها

ففي قوله: (مِلْءُ عَينِ حبيبُها) قدّمَ الخبر وهو (مل ء عين) على المبتدأ وهو (حبيبها)؛ لاتصال المبتدأ بضمير يعود على مُلابس الخَبر، فلو قدمَ المبتدأ لعاد الضمير الذي اتصل بالمبتدأ على متأخر لفظا ورتبة؛ فلا يَجوزُ حبيبُها ملء عينٍ. وإنما وجب تقديم الخبر، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، وذلك ضعيف منكر.

وعليه؛ فالجملَةُ: في اجتماعه مع زيد العام الماضي قال عمرو أن الأرض تدور = ليسَت صحيحةً على القاعدَة السالفَة، بل على وجه ضعيفٍ مُستقْبَح. والصّوابُ: قالَ عمرو في اجتماعه بزيدٍ في العام الماضي: إنّ الأرضَ تدورُ، أو: عندَما اجتمعَ عمرو بزيدٍ في العام الماضي قالَ له ...

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الله الأنصاري
(عضو المجمع)



١٠٥- السائل (أبو خالد) :

يذكر النحاة أن الأفعال (قل وطال وكثر) إذا جاء بعدها (ما) لا يكون بعدها إلا الفعل نحو : قلما كان ذلك، وطالما نهيتك عن الشر، وكثر ما أرشدتك، وقد يليها الاسم نحو قول الشاعر :

صددت وأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

سؤالي : في الكتب المتأخرة يعربون (ما) كافة ولا فاعل للفعل الذي اتصلت به، وبعضهم يقول : (ما) مصدرية والمصدر المؤول فاعل للفعل، أرجو منكم إرشادي إلى أصحاب الرأي الأول، وأصحاب الرأي الثاني من النحاة المتقدمين، وهل في المسألة أقوال أخرى، نرجو ذكر مصادر الأقوال بارك الله فيكم، ونفع بعلمكم؟

الإجابة :

للعلماء في هذه الألفاظ ونحوها أربعة أقوال:

أحدها: أن (ما) كافة على أصلها، ولا يحتاج الفعل المقترن بها إلى فاعل، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره ما بعده، وهذا هو ما ذهب إليه سيبويه، وجعل ذلك من ضرورات الشعر.

والثاني: أن (ما) هذه زائدة لا كافة، والاسم المرفوع بعدها فاعل كما في بيت مرار الفقعسي الذي ذكرته، كأن الشاعر قد قال: «وقلَّ وصال يدوم على طول الصدود».

والثالث: أن (ما) كافة أيضًا، والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الآخر، وكأنه قد قال: قلما يدوم وصال على طول الصّدود، وهو مذهب ذهب إليه الأعلم الشَّنتمري.

والرابع: أن (ما) حينئذ كافة أيضًا، والاسم المرفوع بعدها فاعل بنفس الفعل المتأخر، وهذا مذهب كوفيّ؛ لأنهم هم الذين يجوزون تقدم الفاعل على ما هو معلوم(١).

والقول الأول منسوب إلى سيبويه، نقله المبرِّد، وفي ذلك يقول بعضهم:

خمسٌ من الأفعالِ ليسَ يوجدُ	فاعلُها كما روى المبرِّدُ
كَثُرَما وقلَّما وطالما	مع فِعْلي التوكيد والحصرِ كما
كانَ أصحَّ علمَ من تقدَّما	وكادرجي ادرجي. المعارف اعلما

والأبيات الثلاثة من إفادات الشيخ أحمد الموريتانيّ، رحمه الله تعالى.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. محمّد جمال صقر**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. رياض الخوّام

(عضو المجمع)

(١) هذه الأقوال ذكرها محمد محي الدين عبدالحميد في تحقيقه لكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ١/١٤٥).



١٠٦- السائل (عابر سبيل) :

إذا أتى بعد الهمزة ضمير، واو الجماعة مثلاً، فهل تعد همزة متوسطة، أم همزة متطرفة ؟

يقرؤون ، يملؤون، . . . .أم يقرأون ، يملأون ؟

الإجابة :

يجوز فيها الاعتباران، ومن ثم يجوز الرسمان، ولكن رسمها على الواو أرجح الآن عندنا، وأحظى بقبول الكاتبين. والله أعلى وأعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. محمّد جمال صقر	**أ. د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

١٠٧- السائل (عابر سبيل) :

ما أعرفه أن الاسم الممدود مفردٌ، ويثنى ويجمع، فهل الجمع (شهداء، وعلماء، وأغنياء، و ...) تعتبر أسماء ممدودة، مفردها : شهيد وعالم وغني ؟

لأنني لا أجد همزة هذه الجموع من أنواع الهمزة الأربعة التي وردت في تعريف الممدود.

وكذلك جميع الكتب المدرسية عندنا في البلد التي تتحدث عن الممدود لا تورده إلا مفردا، مثلا : نداءات - نداءان، والمفرد : نداء ممدود.

أما : علماء – عالمان، والمفرد عالم ليس ممدودًا، فالجمع؛ إذن ليس ممدودا.

ما رأيكم . . دام فضلكم !!

الإجابة :

لا علاقة لحكم المدّ والقصر بإفراد الاسم وجمعه، بل بطبيعة وجود الألف فيه .. فعلماء، وشهداء، وأغنياء .. وما أشبهها من الجموع؛ أسماء ممدودة، مثل: صحراء، وسمراء، وبيداء ... لاختتامها بهمزة بعد ألف زائدة.

ولكن انتبه إلى فرق ما بين ما سبق من المؤنث بالممدودة (سمراء ...)، وما يتعلق به من الممدود (سماء ...)؛ فهمزة آخر الأوّل زائدة بعد ألف زائدة، وهمزة آخر الثَّاني أصلية بعد ألف زائدة، يتَّفقان في زيادة الألف



قبلهما - ولهذا سميا جميعا ممدودين - ويفترقان في زيادة همزة ما بعدها وأصليتها؛ ولهذا يُسمّى هذا ممدودًا وذاك مؤنثا بالممدودة!

والله أعلى وأعلم!

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

١٠٨- السائل (حبيب أبو سامي) :

أسأل عن مثنى (عُليا) . . بارك الله في جهودكم، وأبقاكم ذخرا لهـذه اللغة الجميلة.

الإجابة :

مثنى (عُليا): علييان في الرّفع، وعلـيين في النَّصـب والجـرَّ، كمـا في تثنية (أخرى) على (أخريان، وأخريين).

فألف آخرها ألف تأنيث مقصورة رابعة تقلب عندئذ ياءً.

والله أعلى وأعلم

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



١٠٩- السائل (طاهر نجم الدين) :

هل يقال : خاطئ أم أخطأ، أسأل عن أي العبارتين أصح؛ فيمن أخطأ بغير عمد في مسألة ما؟

الإجابة :

الفعلُ المجرَّدُ هو: خَطِئَ يَخْطأ خَطأً وخِطأً وخطْأةً من (باب عَلِمَ)، أذْنَبَ، أو خالَفَ الصّوابَ بفعلِه، غيرَ عامدٍ. والمَزيدُ بهمزةِ التّعديةِ: أخْطَأَ يُخْطئُ إخْطاءً، وهُما بمَعنى واحد. ومن اللُّغويّينَ مَن يُميّزُ بين المجرَّد والمَزيد، فالمُجرَّدُ خَطِئَ في الدّين، والمَزيدُ أخْطَأَ في كُلّ شَيء، عامِدًا كانَ أو غيرَ عامِدٍ.

وقيلَ بينهُما فرقٌ؛ خَطِئَ إذا تَعَمَّدَ، وأَخْطَأَ إذا لم يتعمدْ. وفي (التنزيل): ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٥]: بمعنى عَثَرْتُم أو غَلِطْتُم، وقول رؤْبة:

يا رَبِّ إنْ أَخْطَأْتُ أَو نَسِيتُ ... فأَنتَ لا تَنْسَى ولا تمُوتُ

أمّا المَصدرُ؛ ففيه تفصيلٌ في المَعْنى: فالخَطَأُ: ما لم يُتَعَمَّدْ، والخِطْءُ: ما تُعُمِّدَ، وأَخْطَأَ يُخْطِئُ إذا سَلَكَ سَبيلَ الخَطَإ عَمْدًا وسَهْوًا.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي **(رئيس المجمع)**

أ.د. رياض الخوّام **(عضو المجمع)**

١١٠- السائل (طاهر المحسي) :

هل يقال : مواضيع أم موضوعات ؟ أسأل أي العبارتين خطأ أم كلاهما صحيح ؟

الإجابة :

الموضوع الشيءُ أو الأمرُ أو القضية توضَع للبحث والمُعايَنَة، ويُطلَقُ الموضوع على مُقابل المَحمول عند أصحاب المنطق والفلسفَة، ويُطلقُ الموضوع صفةً للفظ، يوضَعُ لإفادَة مَعْنىً.

يجوزُ أن يُقالَ في جمع الموضوع: موضوعات ومواضيع، ومثل جواز جمعِ الموضوع جمعَ مؤنثٍ سالمًا وجمعَ تَكسير [موضوعات ومواضيع]= أجاز أهل النحو قديمًا جمع المَفْعول على مَفاعيل ومَفْعولات؛ كقولهم: إنّ المفاعيل إِذا وَلِيَتْها الصفاتُ فإنك تُذَكِّر الصفات، وتجمعها، وتؤنثها وتترك المفاعيل على أَحوالها، يقال: هو مَغْضُوبٌ عليه، وهي مَغْضُوبٌ عليها ... وقولهم: المفعولات على وُجوه في (باب النحو): فمفعول به، ومفعول له، ومفعول فيه ...

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الله عويقل السلمي
(عضو المجمع)



١١١- السائل (عابر سبيل) :

هـل يمكـن أن نقـول في تصـريف هـذا الفعـل : (هـو بـات)، وفي المضارع : (أنا أبيت/ أباتُ، نحن نبيتُ/ نباتُ، هو يبيت / يباتُ، هـي تبيتُ / تباتُ).

فهل يصحّ القول : (أباتُ/ نباتُ/ يباتُ/ يباتان/ يباتون/ ...)؟

أم فقط نقول : أبيت/ نبيتُ/ يبيتان/ يبيتون . . .وهكذا ؟

الإجابة :

باتَ يَبيتُ فَعَلَ يَفْعِلُ، وباتَ يَباتُ فَعِلَ يَفْعَـلُ، والمَصـدرُ بَيْتًـا وبَياتًـا ومَبيتًا وبَيْتُوتة، أي ظَلَّ يعملُ عَمَلَه لَيْلاً، وليس من النَّوم، وكلَّ مَن أَدركَه اللَّيلُ فقد باتَ، نامَ أَو لم يَنَمْ.

وفي (التّنزيــل العَزيــز): ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾ [الفرقان].

أمّا الاسمُ من كلِّ ذلكَ؛ فهو البِيتةُ، والاستعمالُ الأكثرُ الأشهَرُ: (بَاتَ يَبيتُ).

وقلَّ: (يباتُ)، ومنه شاهد (خزانة الأدب) لعبد القادِر البَغداديّ:

قد يَباتُ الفَتى صَـحيحًا فَيَـرْدَى   ولَقَــدْ بــاتَ آمِنًــا مَسْــرورا

وقول عَمْرو بن عامر بن رَبيعةَ:

يَباتُ سخينَ العين لا يَطعَم الكرى   ويُدعى غَنِيَّ النفس وهـو فقـيرُ

فلتقل إذن:

بات، يبيت، تبيت، يبيتان، تبيتان، يبيتون، تبيتـون، تبيـتين، تـبتن، يبتن.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **أ.د. محمّد جمال صقر**

(نائب رئيس المجمع) **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



١١٢- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

هل (إن) في الآية الكريمة : ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ شرطية؟ وإن لم تكن كذلك فما هي؟

الإجابة :

ورَدَ هذا التركيبُ في أربع آيات:

- ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].
- ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].
- ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩].
- ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الصافات].

إنْ التي وَرَدَت في صدْر الآيَة مُخفَّفةٌ من الثّقيلَة، ومُهْمَلَةٌ عن العَمَل في اسمها وخبرها، والجملة بَعدها [كانوا بعدَها لفي ضلال مبين] خبرٌ عن ضَمير الشأن مَحذوفٌ، واللام في قوله: ﴿قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ تُسمّى اللاّم الفارقة، أي تُفيد الفرق بين (إنْ) النافية، ﴿وَإِن﴾ المخففة من الثقيلة، وأصل المَعْنى: وإنهم لفي ضَلال مبين، ويتعيَّنُ ذكْرُ اللاّم معَ إنْ المخففةِ لئلا تلتبس بإنْ النافية.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد القادر سلامي

(عضو المجمع)

١١٣- السائل (هيثم آل سيف الدين @HSayfaddeen) :

في حديث نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه، هل النفخ من التنفس لغةً، أم أنهما يفترقان لغة ؟

الإجابة :

النَّفخُ: إخْراجُ الرّيحِ من الفَم، والنفخُ: إخْراجُ النَّفَس، وعندَما نَهى النبيُّ ﷺ عَن النّفْخِ في الشَّرابِ؛ فلِأَنَّ النَّافِخَ فِي آنِيَةِ الْمَاءِ يَنفُخُ فيه من نَفَسه، فيَجوزُ أَنْ يَقَعَ مِنْ ريقِه فيها شَيْءٌ مَع النّفْخِ فيَتقَذَّرُه النّاظِرُ ويُفْسِدُهُ عَلَيْهِ.

ويُؤيّدُ ذلِكَ قَوْلُ الرّجُل: (يا رَسُولَ الله، إنّي لا أُرْوى مِنْ نَفَسٍ واحِدٍ)؛ يَقْتَضي أَنّ التّنفّسَ في الإِناءِ مِنْ مَعْنى النّفْخِ، وأنّ النَّفَسَ أو التَّنفّسَ في الماءِ نَوعٌ من النَّفْخ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع	**أ. د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ. د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



١١٤- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

لنفي الماضي نستخدم (لم) و(ما). ألاحظ أن (ما) لا تأتي بعد الأسماء الموصولة : علم الإنسان ما لم يعلم. وأداتي الشرط : إذا لم يذهب، إن لم يذهب، وبعد (ما) في مثل : أساعدك ما لم تكذب، وعندما لم يأت صديقي قلقت.

هل يمكن استخدام (ما) بعد أسماء الاستفهام والأسماء الموصولة و(عندما) في نفي الماضي؟ أي هل يمكن أن نقول :

- متى ما ذهبت إلى الجامعة؟، لماذا ما كتبت واجبك؟، ليبق من ما فهم الدرس، خذ ما ما أخذته أمس، عندما ما أتى صديقي قلقت، هذا هو الطالب الذي ما نجح.

نستخدم (ما) لنفي الحاضر . . هل يمكن أن نستخدمها بعد الأسماء الموصولة والاستفهام؟ أي هل يمكن أن نقول :

- من ما يكتب واجباته الآن؟، ليساعدني من ما يفعل شيئا.

الإجابة :

أجَلْ، لنفي الماضي نستخدم (لم)، نحو: لم يأتِ؛ ففيه نفي الإتيان في الزّمن الماضي، و(ما) نحو: انتظرْتُ زيدًا فَما أتى. وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضُّحى].

وحرفُ النفيِ (ما) لا يدخلُ في صلةِ اسمِ الموصول، فلا نَقولُ: علّمْتُكَ ما ما تعلَمُ، ويدخلُ حرفُ لا النافية فيَجوزُ: علَّمْتُكَ ما لا تَعلمُ، وحرفُ لَمْ التي تدلُّ على نفيِ الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق].

وتجتمعُ لَم وإذا الشرطيّة، نحو قول الشاعر كعب بن سَعْدٍ الغَنَوِيّ يَرْثِي أَخاه:

يَبيتُ النَّدَى يا أُمَّ عَمْرِو ضَجِيعَهُ   إِذا لم يكنْ في المُنْقِياتِ حَلُوبُ

ويَجتمعُ النفيُ بلَم معَ إنْ الشّرطِية، نحو قولِه تعالى: «فإنْ لَم تَفْعَلُوا – ولَنْ تَفْعَلُوا- فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»[البقرة: ٢٤]

وتدخلُ (ما) المصدرية على حرف النفي لَم كقولنا: "لا صلاةَ لمُنتقض الوضوءِ ما لَم يتطهَّرْ"، أمّا اقترانُ عندَما الظرفية بلَم النافيَة فلم يثبُتْ في كَلام العَرَب؛ فلا نقولُ: عندَما لَم يأت زيدٌ قلقَ أخوه، ولكنْ يَجوزُ لَمْ مَع لَمَّا، نحو ما ورَدَ في المَثل: طَلبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلمّا لم يَجِدْهُ أَرادَ بيضَ الأَنُوقِ

هل يمكن استخدام (ما) بعد أسماء الاستفهام والأسماء الموصولة و(عندما) في نفي الماضي؟

الجوابُ: يَجوزُ مَتى ما، التي تُفيدُ الشرطيّةَ وليسَ الاستفهام؛ نحو قول الأَعشى يَصِفُ حِمارًا وَحْشِيًّا:

تَلا سَقْبَةً قَوْداءَ مَهْضُومَةَ الحَشَا   مَتى ما تُخَالِفْهُ عن القصد يَعْذِمِ

فقَد اجتمَعَت متى الشرطية الجازمَة وما الزائدة للتوكيد، ولا يجوزُ: لماذا ما، بل الصوابُ: لماذا لَمْ تكتُبْ، أو لِمَ لَمْ تكتبْ ؟

ولا يجوزُ: ليبْقَ مَن ما فهمَ، بَلْ: ليبْقَ مَن لَم يَفهَمْ . ولا يجوزُ: خُذ ما ما أخذته أمس بل: خُذْ ما لَم تأخذْه أمس.



ولا يجوزُ: عندما ما أتى صديقي قلقت، بلْ عندَما لَمْ يـأتِ، أو: لَمّـا لَمْ يأتِ

ويجوزُ: الذي ما جاءَ، وذلك نحو قول الجعدي:

مُقِـيمٌ مـع الحـيِّ المُقِـيمِ وقَلْبُـهُ   مع الراحِلِ الغَادي الذي ما تَأَرَّضا

أما الاستفهامُ عن فعل منفيّ بما فالـذي ورَدَ في العربيـة بكثـرةٍ النفـيُ بلا، نحو قول الشاعر:

تَـأَوَّبَنِي هَـمٌّ مـع الليـلِ مُنْصِـبُ   وجاءَ من الأَخْبارِ ما لا أُكَـذِّبُ

وهذا شاهدٌ على نفـي صـلة الموصـول بحـرف النفـي لا، ولكـن في الإخبار وليس الاستفهام. وتَقولُ: سُبْحانَ مَن لا يَسهو، ولا تقولُ: مَـن ما.

ثم ينبغي التنبيه على علّة ذلك كله، وهي أمن اللبس؛ فلـو وقعـت مـا في المواقع الممتنعة عليها لم تكن نافية ولضاع المعنى الذي هو المقصد.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

١١٥- السائل (عابر سبيل) :

وجدت في الإجابة عن همزة (الاثنين) أنها همزة وصل لا همزة قطع، وفي كتاب الإملاء للسنة الأولى المتوسطة بالمملكة (الفصل الثاني : ٤٠) : أن (يوم الاثنين) خطأ .. فنصححه، ونذكر السبب.

هل هذا تناقض بين المجمع والمناهج في المملكة؟ أين الصحيح؟

الإجابة :

لا تناقض، ولكنه اختلاف تنوّع، إن كان الأمر كما نقلت؛ لأنه قولٌ قال به بعض المتأخرين، ورأوا التفريق بين (الاثنين) وصفًا و(الاثنين) علمًا، فالأول همزته همزة وصل، والثاني همزة قطع، والأقرب للصواب: أنه لا فرق، وأن همزة (الاثنين) وصلٌ حيث كانت، وقد جاء هذا اللفظ في المعاجم وكتب اللغة على أصله بهمزة وصل، ونصَّ سيبويه على ذلك ونظيره، كما نصَّ عليه من بعده، وقالوا: إذا نقل الاسم أو المصدر المبدوء بألف الوصل وسمّي به شخص، أي: صار علمًا فإن ألفه تبقى على ماهي ألفَ وصل، ومن ذلك – مثلاً -: (ابتهال، وانتصار، وانشراح) تقول: مررت بابْتهال، وعجبت لانتصار وانشراح، تسقط همزاتها عند الوصل، ومما سمع قولهم: (هذا يوم اثنين مباركًا فيه) نقله سيبويه، وتابعه الأئمة، ولا نعلم في ذلك خلافًا بين المتقدمين، غير أنهم يستثنون من هذا مسألة أخرى، وهي اللفظ المبدوء بهمزة وصل إذا كان فعلاً ونقل إلى اسمٍ، فهذا يُرَدّ إلى القاعدة والقياس في الأسماء، وذلك أنه ليس في الأسماء ما همزته همزة وصل على هذه الصورة، فأرادوا التفريق بين الاسم والفعل، وردّوه إلى دائرة الأسماء، ولو لم يك ذلك لحصل خلط بين الاسم والفعل، ومثال ذلك: (اكتب) إذا سميت به



إنسانًا أو شيئًا تنطق به بالقطع في حال الوصل والابتداء، هـذا هـو الـذي تقتضيه القواعد، وسنكتب - بإذن الله - للقائمين على تصـنيف المنـاهج بشأن ذلك، توحيدًا للآراء، وتضييقًا للخلاف، وتيسـيرًا علـى الطلبـة .. والله ولي التوفيق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د.عبد العزيز الحربي **(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد الله الأنصاري

(عضو المجمع)

١١٦- السائل (أحمد الشهري) :

أرجو من أساتذتنا الكرام إجابتي عن الأسئلة التالية :

١- لم سميت واو الثمانية بهذا الاسم؟

٢- ما عملها ؟ مع التمثيل.

٤- ما الفرق بينها وبين :

أ- الواو العاطفة ؟ مع التمثيل.

ب- الواو الزائدة ؟ مع التمثيل.

الإجابة :

سميت واو الثمانية بهذا الاسم؛ لأنها تأتي بعد ذكر سبعة أشياء مذكورة على نسق واحد من غير عطف، ثم يؤتى بالثامن مقرونًا بالواو، وبالمثال يتضح المثال، تقول: زيد عالم، فاهم، راسخ، تقي، نقي، زكي، ورع، وزاهد.

وهو أسلوب عربيّ، وله في القرآن مثالان:

الأول: قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة]، فقد ذكر ستة أوصاف بعد الوصف الأول من غير عطف، ثم ذكر الثامن بالواو.

الثاني: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التحريم]، وهو واضح.



ومنهم من يزيد على ذلك اقتران الواو بلفظ (ثمانية)، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، لم يعطف بالواو في ﴿رَّابِعُهُمْ﴾، ولا في ﴿سَادِسُهُمْ﴾ وعطف بها في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾. ومن ذلك: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة: ٧] هذا مثال ذكره بعضهم، ولكنه لا يتضح؛ لأنه لم يتقدمه نظيره.

وبالغ بعضهم في ذلك، فأدخل قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزُّمَر: ٧٣] قال: اقتران ﴿وَفُتِحَتْ﴾ بالواو لأن أبواب الجنة ثمانية، بدلالة أن الآية التي قبلها في أبواب جهنم لم تقترن بالواو. ولكن هذا قول ضعيف، وبسطُ ذلك في كتب التفسير. وبعض أهل اللغة - كابن هشام - يعدُّ القول بواو الثمانية قولا لبعض ضعفة النحاة، وآخرون من دونه يعدُّونها من اللطائف لا المعارف، كالزهرة تُشَمُّ ولا تُحَك. ولا فرق بينها وبين الواو العاطفة إلا في اقترانها بلفظ ثامن، والواو التي يسمونها زائدة تختلف عن العاطفة.. ومنهم من يجعل الواو التي ذكرناها من قبل وهي ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ زائدة، وهو قول ضعيف مطَّرح لا معنى لها، والمحققون لا يقولون به في القرآن ولافي غيره.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(رئيس المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



١١٧- السائل (أبو هشام) :

سؤال عن إعراب آية قرآنيه : قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء] .

ما إعراب لفظ الجلالة بعد استثناء؟

الإجابة :

المرادُ من الاستثناء في الآيَة إخراجُ الكَلام مخرَج الشّكّ للمُبالَغَة في العَدل، والأصلُ في إلاّ أن تدلَّ على الاستثناء؛ وفي(غَيْر) أنَّ تكون صفةً، وقد تنوبُ إحداهُما عن الأخرى فقَد يُستثنى بغَيْر وقَد يوصَفُ بإلاّ لِما لَها من مَعْنى غَيْر، أي يُوصَفُ ما قبلَها بما يُغايرُ ما بعدَها؛ فإلاّ وما بعدَها صفةٌ لآلهة، لأن المرادَ نفيُ الآلهة المتعدّدة، وإثباتُ الإله الواحد سُبْحانَه وتعالى، ولا يَصحُّ أن تدلَّ على الاستثناء ولا أن يُنصَبَ المُستثنى؛ لأنّه لو جُعِلَ لفظُ الجَلالَة مُستثنىً منه لفَسَدَ المعنى؛ والمَعْنى الفاسدُ هو: لو كانَ فيهما آلهةٌ ليسَ فيهم الله لَفَسَدتا، ولا يَصحُّ أن يُعرَبَ لفظُ الجلالَةِ بدلاً من آلهَة؛ لأنّه حيثُ لا يصحُّ الاستثناءُ لا تصحُّ البَدَليّةُ، فليسَ لفظُ الجلالة بدلاً ولا مُستثنىً، ولكنّه مع الأداةِ قبلَه﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ برُمَّتِها صفةٌ لآلهة، والتقديرُ: لو كانَ فيهما آلهةٌ متعدّدَةٌ لَفَسَدَتا. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد القادر سلامي

(عضو المجمع)



١١٨- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

السؤال الأول :

قرأت في أحد المواقع في الشبكة العنكبوتية أنه يجب حذف جواب الشرط إذا كان الشرط ماضيا واكتنفه ما يدل على الجواب المحذوف، نحو : أنت ـ إن كتبت الدرس ـ مجتهد. التقدير : إن كتبت الدرس فأنت مجتهد. فوجب حذف جواب الشرط لدلالة الضمير المنفصل (أنت) عليه، ولكونه جاء سابقا لفعل الشرط الدال على الزمن الماضي.

أفهم من هذا الكلام : أن حدث الكتابة يُحتمل أن يكون تمَّ قبل زمن الكلام. هل ما فهمته صحيح؟

السؤال الثاني :

أحيانًا .. نجد ما يفصل بين أداة الشرط (إن) والفعل، ونجد أن الفعل المفصول في صيغة الماضي كما في هذا الكلام :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرد

هل يمكن أن يأتي الفعل المفصول في صيغة المضارع؟

الإجابة :

إجابة السؤال الأول :

لا ؛ فلو كان المعبر أراد ما فهمته ؛ لقال: أنت - إن كنت كتبت الدرس- مجتهدٌ.

ولا اعتراض بامتناع الحكم بالاجتهاد على من لم يكتب بعد ؛ فإنه على اعتبار ما سيكون، وهو من تأكيد الرغبة في أن يفعل ليستحق الوصف.

إجابة السؤال الثاني :

ينبغي أولاً التنبيه على أن وجه بيت المتنبي أن تقول:

إذا أنت أكرمـت الكـريم ملكتـه   وإن أنت أكرمت اللئـيم تمـردا

ثم قد صدقت؛ فاستعمال الماضي في هـذا الموضـع أكثـر كـثيرًا مـن استعمال المضارع، من حيث حاجة التعبير إليه في الدلالة الخالصة علـى المستقبل في سياق أداة الشرط.

ولكنه ليس بمستحيل؛ فهذا أبو الطمحان القيني (ت:٣٠) يقول:

وإني رأيت الدهر إن تكر لا ينم   وإن أنت تغفل تلقه غـير غافـل

وهذا الحكم بن عبدل (ت:١٠٠) يقول:

إن أنت تجعل كـل يـوم عفصـة   فتجيد ما عملت يداك وتحسـن

ولا يخفى انجزام المضارع صراحة في البيت السابق وجواز انجزامه في البيت اللاحق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر — **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



١١٩- السائل (سيد أحمد):

هل كلمة الناس لها جمع؟ وما جمع كلمة أنيس ؟

الإجابة:

الناسُ قد تكون مُشتقّةً من الإِنس أو الأُنس، وأَصله أُناس حُذِفَت الهمزةُ من أوَّله، تَخفيفًا، وهو اسمُ جَمعٍ يدلّ في ذاتِه على مَعْنى الجمع، كَقَوْمٍ ورَهْطٍ، وفيهِ مَعْنى الجِنْس، والجِنْسُ يَحْصُلُ بحُصول الواحِدِ ويَدُلّ عَلَى تَعَدُّدِ المعاني، أمّا الأناسيُّ التي في الآية: ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان]، فهو جَمع إنسيّ ولا عَلاقَةَ له بالنّاس، قال الفراء في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ الأَناسِيُّ: جمعٌ، والواحد: إِنْسِيٌّ، وإن شئتَ جعلته إِنسانًا، ثم جمعته أَناسِيّ، فتكون الياءُ عوضًا من النون المحذوفَة.

أمّا أنيس؛ فهو على وزن فَعيل صفة للمُبالَغة، وجمعُها: أُنُسٌ، بضمّ الهمزة والنون، تُجمَعُ جمعَ تكسير. وإذا كانَت بمعنى مُؤانس حَمَلَت معنى الصفة المشبهة، مثل: كريم وبخيل، أو مَعنى اسم الفاعل الشاذّ من غيرِ الثّلاثي؛ إذ لم يقع قبلها ما تبالغ هي فيه، وقد يُعتَرَضُ على الجمع أُنُس، بأنّه جَمع أنوس صيغة المبالغة في آنسة لا أنيس، وقد يُجمَعُ على أُنَسَاء كما جُمِعَ جَليس على جُلَساء، فكلُّ جمعٍ إنّما هو تَبَع للمعنى الذي يُرادُ في المفرَد.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. محمّد جمال صقر
(نائب رئيس المجمع)	(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

١٢٠- السّائل (@yosef1394):

ما فعل الأمر من: كال – يكيل – كيلا

الإجابة:

فعل الأمر من (كال): كِلْ، وهكذا كلَّ فعل جاء على هذه الصورة مما كان ثلاثيا معتلَّ الوسط بالياء، مثل: مال يميلُ، ودان يدينُ، وصاد يصيدُ، يكون فعل الأمر منها على وزن (فِلْ) تقول: مِل، ودِن، وصِد، وهلمَّ جرًّا، فإذا كان الفعلُ معتلَّ الوسط بالواو نحو: قال يقول، وقام يقوم، وزار يزور، فإنك تحذف الواو عند الأمر فتقول: قُل، وقُمْ، وزُرْ، وهلمَّ جرًّا، وعلة حذف الواو والياء في هذين النوعين من الأفعال هو التقاء الساكنين، لأن أصل الكلام: كِيْلْ، وقوْلْ، التقى سكونان، سكون البناء، لأنَّ فعل الأمر هنا مبنيٌّ على السكون، وسكون الواو أو الياء، وهما حرفا علّة، وأحرف العلَّة حروف ضعيفة، فلما حذفت الياء بقيت الكسرة دليلاً عليها في (كِيْل) فقلنا: كِلْ، وبقيت الضمة دليلاً على الواو في (قُوْل) فصارت: قُلْ، وهكذا نظائر هذه الأمثال.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. رياض الخوّام

(عضو المجمع)



١٢١- السائل (محمد نجيب) :

ما هو اللسان العربي المبين في قوله تعالى : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء]؟ وهل معنى هذا : أن الواجب على من يتحدث بالعربية الفصحي أن يشابه اللسان المبين في القرآن الكريم . . بمعنى أن يمد المتصل والمنفصل كما في مدود القرآن ويدغم ويخفي ويقلب . . الخ

الإجابة :

اللسان: هو اللغة، ومعنى (لسان العرب) لغة العرب سمّي بذلك لأنه آلة الكلام، وعلى هذا فمعنى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء]: بكلام عربي، وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] أي: بلغة قومه، ليبين لهم ما أمره الله أن يدلَّهم عليه، وما يأمرهم به وينهاهم عنه، فإذا خاطبهم بلغتهم فهموا عنه، ولم يحتاجوا إلى ترجمة، وهو أقرب إلى أن يمتثلوا، وكان كل نبيٍّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعث محمد صلى الله عليه وسلمَ إلى الناس كافة، ونزل القرآن بلسان قومه الذين بعث فيهم، وجعل معجزته القرآن، الذي نزل بلسان عربي مبين، وهو السرّ في خلودِ العربية، وعظمتها، وذيوعها، وأما قولك: هل معنى هذا أنه يجب على المتكلم أن يتحدث بالفصحى في كلامه، يمدُّ المتصل، ويخفي ويدغم .. الخ، فالجواب عنه: لا يجب ذلك، ولا هو من لوازم النطق العربي، لأن تلاوة القرآن مجوّدًا بمراعاة المدّ والإدغام والإخفاء على نحو معيَّن أمر زائد على ما كان مألوفًا لدى العرب، في خطبهم وأشعارهم، فلم يكونوا يلتزمون بذلك في تخاطبهم ولا في خطبهم وإنشادهم، بل هو أمر تكليفيّ أمر الله به رسوله والمؤمنين أن يرتلوا القرآن ترتيلاً، وأن يقرءوه على مُكْث،

ومن لوازم الترتيل إخراجُ كلِّ حـرف مـن مخرجـه، وإعطـاؤه حقـه ومـا يستحقّه من المد والتفخيم والترقيق وسائر الصفات، هذا هو المـراد بمـا سألت عنه، والله ولي التوفيق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي **أ.د. عبد الرّحمن بودرع**

(رئيس المجمع) **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عباس السوسوة

(عضو المجمع)



١٢٢- السّائل (؟) :

هل الصّواب أن نقول : (المدرس العضو)، أم (مدرس العضو) ؟

الإجابة :

(مدرس المشرف) كأنّي بزميلك يجعلها من إضافة الموصوف إلى صفته، وقد ورد من هذه الإضافة: قولُهم: حَبَّةُ الْحَمْقَاء وصَلاَةُ الأولى، ومَسْجِدُ الجامعِ، وقد أوّلها النحاة بأنْ يُقَدَّرَ موصوفٌ أي: حَبَّةُ البقلةِ الحمقاءِ وصلاة الساعةِ الأولى، ومسجد المكانِ الجامع.

وهناك مشكلة في (مدرسُ المشرفِ) وهي أنّها توهم أنّ واضع الأسئلة هو مدرّسٌ للمشرف، فالمشرف على الاختبار شخص غير واضح الأسئلة، وواضع الأسئلة درّس أو يدرّس هذا المشرف، وقد لا يخطر ببالِ أنّ (مدرس) مضافة إلى (المشرف) من باب إضافة الموصوف إلى صفته، ولهذا لا تجوز هذه الإضافة هنا.

وقد قال ابن هشام في أوضح المسالك باب الإضافة "مسألة: لا يضاف اسْمٌ لمُرَادِفِه كـ (لَيْث أَسَدٍ)، ولا موصوفٌ إلى صفته كـ (رَجُل فَاضِلٍ)، ولا صفة إلى موصوفها كـ (فَاضِل رَجُلٍ)، فإن سُمِعَ ما يُوهِمُ شيئًا من ذلك يُؤَوَّل" ومراد ابن هشام رحمه الله أنه لا يقاس على هذه الإضافة بأنواعها الثلاثة، ويكتفى فيها بالمسموع الممكن تأويله.

وهذا النص كاملا من الأوضح للفائدة:

مسألة: لا يضاف اسْمٌ لمُرَادِفِه كـ لَيْث أَسَدٍ، ولا موصوفٌ إلى صفته كـ رَجُل فَاضِلٍ، ولا صفة إلى موصوفها كـ فَاضِل رَجُلٍ، فإن سُمِعَ ما يُوهِمُ شيئًا من ذلك يُؤَوَّل.



فمـن الأول قـولُهم: جـاءنى سَـعِيدُ كُـرْزٍ، وتأويلُـه: أن يُـرَادَ بـالأول المُسَمَّى وبالثاني الاسْمُ أي جاءني مُسَمًّى هذا الاسم.

ومن الثاني قولُهم: حَبَّةُ الْحَمْقَـاء، وصَـلاَةُ الأولى ومَسْـجِدُ الجـامع، وتأويلُه: أن يُقَدَّرَ موصوفٌ أي حَبَّةُ البقلةِ الحمقاء وصلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع.

ومن الثالث قـولُهم: جَـرْدُ قَطِيفَـةٍ وسَـحْقُ عمامَـةٍ وتأويلُـه: أن يُقَـدَّرَ موصوفٌ أيضًا وإضـافة الصـفة إلى جنسـها أي: شَـيْءٌ جَـرْدٌ مـن جـنس القطيفة، وشَيْءٌ سَحْقٌ من جنس العمامة.

والصَّوابُ معَ السائل؛ إذ قالَ : المُدَرِّسُ العُضْوُ / المُدرِّسُ المُشْرِفُ، على الوَصفيّة الصّريحَةِ

وإن لم تكن الصّفةُ مشتقّةً، فالجامدُ هاهنا يؤوّلُ بمشتقّ، كقولنا السّكّةُ الحَديدُ ... ـ والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. سعد حمدان الغامدي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)



١٢٣- السائل (عابر سبيل) :

لي استفسار عن استعمال الكلمتين (باكرا ومبكّرا)، عن استعمالهما وإعرابهما، وهل يجوز تأنيثهما (باكرةً مبكّرةً)، وعندما نقول مثلا : خرج الأب باكرا، كيف نعرب (باكرا)، هل هي حال، أم مفعول فيه، أم نائب مفعول مطلق أم . . . ؟

وهل نقول : خرجت الأم باكرة هل نؤنّث ((باكرا و مبكّرة))؟

نفس الاستفسار عن استعمال وإعراب (مبكّرا و مبكّرة)

الإجابة :

نقولُ في الفعل والمصدر: بكَرَ زيدٌ على حاجته بُكورًا غَدا عليْها غُدوًّا، وأَبْكَرَ زيدٌ وِرْدَ الماءِ إِبْكارًا عاجَلَهُ، وأَبْكَرَ زيدٌ عَمْرًا على صاحبه إِبكارًا، وبكَّرَ تَبْكِيرًا.

ونقول في اسم الفاعل والمُبالَغَة: المُبْكِرُ من المطر، والباكُورُ من كل شيء، المُعجَّلُ الذي يأتي في أَوَّل الوَسْمِيِّ.

ونقولُ في اسم الفاعل أيضًا: وَرَدْتُ الماء مُبْكِرًا أَي غارضًا، ويُعربُ حالاً من الواردِ، ووردَت هندٌ الماءَ مُبْكرةً، ويَجوزُ مُبكِّرَةَ، فقَد وصَفَ الشاعرُ بها ريح الشمال:

أَرَسمَ دِيارٍ بِالسِتارَينِ تَعرِفُ عَفَتها شَمالٌ ذاتُ نيرَينِ حَرجَفُ

مُبَكِّرَةٌ لِلدارِ أَيما ثُمامُها فَيَبقى وَأَيما عَن حَصاها فَتَقرِفُ

وعليه، يكونُ الصوابُ في اسم الفاعل المُبْكِرُ والمُبْكِرَةُ والمُبكِّرُ والمُبكِّرَةُ، فنقولُ : جاءَ الرجلُ باكرًا مُبْكِرًا ومُبكِّرًا، وجاءَتِ المرأةُ باكرةً

مُبْكِرَةً ومُبكِّرةً، على الحال، إذا أرادَ المتكلّمُ مَعْنى الحال، وقد يُرادُ مَعْنى الظّرفيّةِ ، فيُقال: أتيتُه باكرًا وبُكْرَةً؛ لأنّهُما الزَّمانُ المأتيَّ فيهما. والله أعلَمُ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)



١٢٤- السائل (رضوان علاء الدين توركو) :

قرأت في الشبكة العالمية تفاسير للآية الكريمة : ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، منها : «والمعنى إن هُزِمتم يوم أُحُد فقد هزم المشركون يوم بدر»، «يعني : إن هزمتم وأصابكم قتلى وجرحى من الكفار في معركة أحد، فإنّ الكفار كذلك أصابهم مثل ذلك يوم بدر».

وقرأت تفاسير للآية الكريمة : ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف: ٧٧]، منها : «إن سرق فقد جذبه عرق أخيه السارق»، «إنْ سرق هذا فقد سرق أخ شقيق له من قبل، هل (تراكيب) هذه الجمل صحيحة؟

الإجابة :

يبدو أنّ السؤالَ سؤالانِ : أحدُهُما في صحّة تفسير آياتٍ، والثّاني في صحّة تراكيبَ :

فأما تفسيرُ الآيَة الأولى فهو كَما أوردته جلّ التفاسير، وأمّا الآية الثانيةُ فتُفيدُ أنّ إخوةَ يوسفَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بعدَ هذا الموقف الحَرِج الذي وَقَعوا فيه قالوا إنْ يَسرقْ بنيامين هذا الصُّواعَ الخاصَّ بالملك فقد سَرقَ أخٌ له من قبل - وهو يوسف - ما يشبه ذلكَ، ولكنَّ قولَهُم هذا مجرَّدُ دَعْوى يَدّعونَها، وتدلُّ على أنّ صَنيعَهم بيوسفَ وأخيه ما زالَ مُتمكّنًا من نُفوسهم.

وأمّا عن صحّةِ التَّركيبَيْن الشّرطيين اللّذَينِ جيءَ بهما لتفسير الآيات، فهما تركيبانِ صَحيحانِ؛ لأنَّ فعلَ الشّرط (سَرَقَ) في قول المُفسِّر : «إن سرق فقد جذبه عرق أخيه السارق»، «إنْ سرق هذا فقد سرق أخ شقيق

له من قبل»، وردَ على صيغةِ الماضي ولكنّ المَعْنى مَعْنى الحال؛ أي: إن سَرَقَ الآنَ، فقَد سرَقَ أخ له في الزّمَن الماضي، كَما في قوله تعالى في (سورة الإسراء: ٧): ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع **أ.د. عبد العزيز الحربي**

(نائب رئيس المجمع) **(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد الله الأنصاري

(عضو المجمع)



١٢٥- السائل (محمد سيد) :

كلمة الحياة نقف عليها بهاء ساكنة، والبعض يقف عليها بتاء ساكنة وكأنها تاء مفتوحة، فما الأصل في ذلك؟

الإجابة :

أجَلْ، يوقَفُ على الحَياة بهاء الوقف بدلاً من التاء؛ لأنّها هاءُ مؤنَّثٍ زيدَتْ لإفادَة مَعْنى التأنيث، وليسَت تاءً أصليّةً في الكلمة، فهي هاءٌ منقلبةٌ - في الوقف - عن التاء، وبعضُ العرب يقف على التاء ولا يَقْلِبُها هاءً.

بل رَسَمَ القرّاءُ الهاءَ في الوقف عليْها تاءً، كَما في: ﴿رحمت﴾، و﴿نعمت﴾، و﴿سنت﴾، و﴿ امرأت ﴾، و﴿ كلمت ربك الحسنى﴾، و﴿فنجعل لعنت الله﴾، ﴿والخامسة أن لعنت الله﴾، ﴿ومعصيت﴾ و﴿شجرت الزقوم﴾، و﴿قرت عين﴾، و﴿جنت نعيم﴾، و﴿بقيت الله﴾.

والفَرْقُ بين الهاء والتاء المَذكورَتَيْن كالفرقِ بينَ هاءِ تُقاة جمع تَقِيّ وهي هاء تأنيث زيدَت في آخر جمع التّكسير فُعَلَة، وتاءِ ثِقات التي هي تاء جمع المؤنَّث السّالم، فالوجهان صحيحان والأول أكثر وأغلب. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع	د. عبد الله الأنصاري
(نائب رئيس المجمع)	(عضو المجمع)

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

من أهم أخبار مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

شـهد المجمـع في الشـهور القليلـة الماضـية جملـة مـن الأمسـيات والنشاطات.

- من ذلك الاحتفاء في غرة ربيـع الأول ١٤٣٦هـــ بأحـد أعضـاء المجمع القادمين من الهند وهو رئيس جامعة الحرمين الشـريفين العربية الإسلامية بالهند، أستاذ الأدب العـربي، ورئـيس تحريـر مجلة حراء أ.د. سيد جهانغير، وانبثق عن هـذا الاحتفـاء إعـلان المحتفى به عن فتح فرع للمجمع بالهند يُعنى بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كما احتفى المجمع بصـدور بعـض إصـدارات المجمع، ومن أهمهـا كتـاب المسـاعد علـى المهـارات اللغويـة للأستاذ الدكتور/ رياض الخوام، عضو المجمع.
- كما احتفى المجمع في تاريخ ٢٢ ربيـع الأول ١٤٣٦هـــ بضـيفه الزائر، عضو المجمع، ورئيس لجنة المعجمـات أ.د. عبـدالقادر سلاّمي، وقد حضـر الأمسـية عـدد مـن المختصـين والمهـتمين والإعلاميين، وممّا طُرح في الأمسية موضوع تعريف الإرهـاب، وأخذ حظًّا وافرًا من التعليق والمناقشة، وتداولته وسائل الإعـلام بعد ذلك.
- وفي تاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ كرَّم المجمع المهندس زهير علي أزهر، تقديرًا لجهود الضيف الكريم في نشـر اللغـة العربيـة وخدمتها.



- وفي ٦ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ تمّ التوقيع على الاتفاقية المبرمة بين المجمع وشركة التعليم والتدريب عن بُعد، وقد حضر توقيع الاتفاقية رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الصينية الدكتور "دينج هوفي".

- كما صدر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ الكتاب الخامس من مطبوعات المجمع بعنوان: (توظيف اللسانيات في تعليم اللغات) للدكتور رضا الطيب الكشّو، عضو المجمع، وعضو هيئة التدريس بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة أم القرى.

- وفي مساء الخميس ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ استقبل مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، والمدير المؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، حيث ألقى محاضرةً تحدّث فيها عن تجربته في مشروع تحرير مصطلحات القرآن والسّنة.

- وافتتِح شهر جمادى الآخرة بمشاركة عضو المجمع المؤازر الدكتور محمد حسين العاني بتقديم بحث عن مجمعنا، عنوانه (المجامِعُ اللغويَّة العَرَبيَّة بين وسيطين – الورقيّ والرَّقميّ-)، وذلك بمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد بتاريخ ٣– ١٧ جمادى الآخرة الموافق ٢٣ مارس – ٦ أبريل ٢٠١٥ ، وقد شارك رئيس المجمع أ.د. عبدالعزيز الحربي بالحضور والتعليق.

شُمُوخُ المَجْمَع

نزل الشاعر، الشيخ/ **محمد بن عبدالله بن أحمد الناصر** ضيفًا على مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ١٣/٢/١٤٣٦هـ، واطَّلع على شيء من أعمال المجمع وجهوده، فجادت قريحته الثرَّة بهذه الأبيات عن المجمع والمجمعيين.

لُغَـةُ العرُوبَـةِ في المَحـلِّ الأرْوَعِ	بينَ اللّغَاتِ وفي المَقـام الأرْفَـعِ
تسمو أواخِرُهَـا وتَحْكِـي للـوَرَى	حُسْنا أواسِطُها سُـموَّ المطْلَـعِ
تُثْرِي الوُجُودَ فَصَاحةً فيَمِيـلُ مـن	طَـرَبٍ لروعـةِ لحنِهـا المتوقَّـعِ
وحـيُ السَّمَاءِ مـن السَّمَاءِ مُنَـزَّلٌ	بحُرُوفِهَـا للعَـالَمِ المُتَتَبِّـعِ
أرْبَابُهَـا ولَجُـوا مَيَـادِينَ العُـلا	بِمُتُونِ سَبْقٍ في الرِّحَابِ الأوْسَعِ
يَرْضَـونَ بالنَّقْـدِ القَـويمِ مَسَـرَّةً	إن جَـاءَهُم مـن نَاقِـدٍ مُتَـورِّعِ
جَمَعُوا المَحَاسِنَ من فَصِيحِ اللّفظ في	طِرسِ الخُلُودِ وسِفْرِ دُرِّ المُبـدِعِ
وأَبَوا سَفَاسِفَ مـا يُقـالُ فَسَطَّروا	بِيَـراعِ مَرمُـوقٍ صَحِيحَ المَرْجِـعِ
سِيما الرُّقيِّ على الجُهُـودِ تقلَّـدتْ	بِمَحَامـدٍ زانَـتْ بِصَـفْوِ المَنبَـعِ
حَازوا الثَّنـاءَ ونَـالَهُم شَـرَفُ البَقَـا	فَحَواهُمُ في الكَونِ أقْدَسُ مَوْضِعِ
ذاكَ الـرَّئِيسُ علـى يَديْـهِ تَنَضَّـدتْ	دُرَرٌ بِجِيـدِ المُخْلِـصِ المُتَطَلِّـعِ



لله دَرُّهُــــــمُ أُبَـــــاةً أسَّســـــوا   بجَمِيلِ مَقْصَدِهِم شُمُوخَ (المَجْمَعِ)

الشاعر الشيخ/ محمد بن عبدالله بن أحمد الناصر

عضو هيئة كبار العلماء، ومفتي أول بإدارة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - الإمارات العربية المتحدة

Mağallatu Mağma’ El-lughat El-‘Arabiyyati ‘ala Sh-Shabakat El-‘Alamiyyah

(Journal of Online Academy for Arabic Language)

The (Mağallat) is a quarterly journal published by the Online Academy for Arabic Language, administered in Makkah-Saudi Arabia. It is intended for publications of articles in the fields of the Arabic language, linguistics, grammar, lexicography, terminology and related cultural studies. All articles will be refereed. Papers should be written in Arabic.

ISSN: 1658-6530

Legal deposito: 7222/2013

Address: P. O. Box 6559 - Makkah 21955 - Saudi Arabia.

Phone: 00966125402999

Website: www.m-a-arabia.com